

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم



مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تصدرها عمادة البحث العلمي بالجامعة

- منهج الإمام القاضي عبد الحق ابن عطية الاتداسي في التعامل مع الحديث الشريف
- ضوابط فقه النوازل
- حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق
- عقوبة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م
- صور المفعول به في النحو العربي دراسة تطبيقية على الاصمعيات
- البيئة روية قرآنية
- حشرة النحل وإجازها العلمي في إنتاج العسل
- تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين
- تجربة تعلم مادة الرياضيات الصعوبات والطول جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم (نموذجاً)
- واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية "الصعوبات والطول المقترحة"
- ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الانسحاب وأسبابه وعلاجه - دراسة تطبيقية على حي البياغة - محلية ودمدني الكبرى
-
- **Analysis of connectors of text coherence for French language learners writing at Sudanese Universities**

Al siddig Hamed Ahmed AbdAlla

السنة الثالثة - العدد الرابع

رمضان 1438هـ - يونيو 2017م

مطبعة الفرقان



قال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا
لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

[النحل: 89]

قواعد النشر

1. تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات المعرفة المتعددة، من داخل وخارج الجامعة، باللغات العربية والانجليزية والفرنسية.
2. أن يُمثّل البحث إضافة للعلم والمعرفة، ويقدم مساهمة علمية جادة في واحدة من حقول البحث العلمي.
3. يشترط في البحث أن لا يكون قد سبق نشره، أو مقدماً للنشر لدى جهة أخرى، أو كان جزءاً من بحث علمي أُعدّ لتبيل درجة علمية.

متطلبات النشر

1. أن يُقدّم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ بخط **Simplified Arabic** بحجم 14 لنص المتن، و 12 للتوثيق في الهامش، ونسخة رقمية ثالثة في اسطوانة (C.D).
2. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن 40 صفحة ولا تقل عن 25 بما في ذلك الأشكال والمراجع والملاحق، مع ضرورة اشتغال البحث على: ملخصين بلغتين؛ العربية أحدهما، على ألا يزيد كل ملخص عن صفحة واحدة، ومقدمة، ومتن مقسم لأجزاء، وتوثيق وفقاً للمنهج العلمي، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وثبّة تعريفية عن الباحث، والتخصص الدقيق للبحث.
3. ترسل جميع البحوث باسم رئيس هيئة تحرير المجلة، سواء شخصياً أو عبر البريد الإلكتروني للمجلة.
4. إن ما ينشر في المجلة يمثل رأي صاحبه، وليس بالضرورة هو ما تتبناه المجلة.

التحكيم

1. تخضع جميع البحوث للتحكيم الأولي من قبل هيئة التحرير، ثم تحال إلى متخصصين لتحكيمها وفقاً للاعتبارات العلمية، ويعتمد رأي الحكمين في النشر من عدمه.
2. المجلة غير ملزمة برد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

المشرف العام

د . محمود مهدي الشرف خالد

رئيس هيئة التحرير

د . حامد إبراهيم علي محمد

أمين التحرير

أ . خالد عبد الجبار فضل السيد

مدير التحرير

د . عبد المنعم الطيب حميدة علي

اعضاء هيئة التحرير

د . حامد محمد آدم حميد

د . إبراهيم الصادق سالم محمد

د . محمد أبو عبيدة محمد الزبير

د . محمد حيدر الحبر الطيب

أ . د . محمد الفاتح زين العابدين

د . كمال عبد الله أحمد المهلاوي

د . أزهرى محمد أحمد جبارة

د . عايش علي عودة أبو عاذرة

الترجمة

د . عبد الخالق عبد الله بابكر الحاج

أ . علي دوكة علي - أ . علي فضل الله

التنسيق والإعداد الفني

عادل محمد عبد القادر أحمد

الخدمات الإدارية

السكرتارية

التدقيق اللغوي

أ . مجدي أحمد إبراهيم محمد محمد عبد الرحيم فضل الله مرتضى عطا أحمد عبد الله

المراسلات

ترسل الرسائل باسم رئيس هيئة التحرير:

جمهورية السودان – ود مدني: ص ب: 222

0111191670- 0120391124 = ☎

الموقع الإلكتروني: <http://uofq.edu.sd>

E. mail: bahthilmiuofq@yahoo.com

فهرس المكتبة الوطنية – السودان

مجلة جامعة القراء الكرم وتأصيل العلوم

ردمد ISSN 1858 – 7526

أعضاء الهيئة الاستشارية

- | | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| أ.د. محمد الإمام إبراهيم | أ.د. علي العوض عبد الله الصاحب |
| أ.د. الطاهر محمد الدرديري | أ.د. محمد حسب الله محمد علي |
| أ.د. كمال محمد جاه الله الخضر | أ.د. محمد أحمد محمد أبارو |
| أ.د. فيصل محمد دفع الله محمد | أ.د. عبد الله محمد الأمين |
| د. برير سعد الدين السماني | أ.د. الخضر علي إدريس محمد |
| د. عثمان أحمد محمد البشير | أ.د. آدم أبو القاسم أحمد إسحق |

د. عبد القادر محمد خير الفادني

محتويات العدد

- 2-1 افتتاحية العدد
- رئيس هيئة التحرير
- 42-1 منهج الإمام القاضي عبد الحق ابن عطية الأندلسي في التعامل مع الحديث الشريف
- د.حاج محمد تاج السر
- 78-43 ضوابط فقه النوازل
- د. محمد الأمين علي محمد
- 132-79 حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق
- د. محمد عثمان محمد نور
- 176-133 عقوبة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م
- أ.د. عبده عبد الله حسن
- 216-177 صور المفعول به في النحو العربي دراسة تطبيقية على الأصمعيات
- د.بابكر النور زين العابدين
- أ. محمد الحبيب عمر الشريف علي
- 242-217 البيئة رؤية قرآنية
- د.حامد أحمد عبد اللطيف
- 274-243 حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل
- د.عبد المنعم الطيب حميدة
- 304-275 تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين
- د.أزهري محمد أحمد جبارة
- 336-305 تجربة تعلم مادة الرياضيات الصعوبات والحلول جامعة القرآن الكريم
وتأصيل العلوم أنموذجاً
- د. محمد طه أحمد المبارك
- 374-337 واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية "الصعوبات والحلول المقترحة"
- د.حسب الرسول عبد القادر النعيم محمد
- 406-375 ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس أسبابه وعلاجه - دراسة

تطبيقية على حي الدباغة - محلية ودمدني الكبرى

د. خالد رحمة الله صالح عبد الله

**Analysis of connectors of text coherence for French
language learners writing at Sudanese Universities**

Al siddig Hamed Ahmed AbdAlla

افتتاحية العدد

الحمد لله الذي أكرم الإنسان بنبراس الوحي السماوي المعصوم، وزوده بنعمة العقل والعلم والتعلم، والكد بالبحث في أسرار السعادة في الحياة الدنيا والطريق إلى الآخرة الباقية، ليكون الإنسان في الدارين من الفائزين.

والصلاة والسلام على نبينا محمد، عماد المعرفة ومصباح السعادة وعلى آله وصحبه ذروة الهدى ومصابيح الدجى الذين بهداهم اهتدوا وبآثاره اقتدوا، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فلا شك إن الله تعالى خلق الإنسان لعبادته وسخر هذا الكون الفسيح بكل مجراته وذراته، وهياً تعالى الإنسان تكليفاً وفطرةً أن يحسن التعامل مع هذا الكون والحياة وأن يتعرف دوماً على حقائقهما وأسرارهما، ليتحقق له سعادة الدنيا، وسعادة الآخرة. ولا سبيل إلى هذه المعرفة الضرورية حسن التعامل مع الكون والحياة لتحقيق السعادة، إلا بالتفقه المكني، والبحث العلمي الأمين، والعمل الصالح المستقيم في كل نواحي الحياة الدنيا.

أيها الإخوة الكرام رواد البحث العلمي. باحثون ومستفيدون تلتقيكم مجلتكم - الناهضة بالله تعالى ثم بكم - هذا العدد الرابع، لتقدم لكم اثني عشر بحثاً بل سراجاً لعلها تفي ببعض مرغوبيكم.

ونستهلها لكم بمحور علوم السنة النبوية الشريفة، الذي كتب فيه الدكتور/ حاج حمد تاج السر، بعنوان: (منهج الإمام القاضي عبد الحق ابن عطية الأندلسي في التعامل مع الحديث الشريف)، وكتب في محور الفقه الإسلامي الدكتور/ محمد الأمين علي محمد بعنوان: (ضوابط فقه النوازل)، كما كتب الدكتور/ محمد عثمان محمد نور، في محور القانون، بعنوان: (حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق)، وكتب في ذات محور القانون الأستاذ الدكتور/ عبده عبد الله حسن، بعنوان: (عقوبة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م)، وفي محور اللغة العربية كتب الدكتور/ بابكر النور زين العابدين

افتتاحية العدد

والأستاذ/ محمد الحبيب عمر الشريف علي، بعنوان: (صور المفعول به في النحو العربي دراسة تطبيقية على الأصمعيات).

كما جاء في محور العلوم بحثان طريفان: الأول كتبه الدكتور/ حامد أحمد عبد اللطيف بعنوان: (البيئة رؤية قرآنية)، وأما الثاني كتبه الدكتور/ عبد المنعم الطيب حميدة بعنوان (حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل). كما كتب في محور العلوم التربوية كل من الدكتور/ أزهرى محمد أحمد جبارة، بعنوان: (تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين)، وأيضاً كتب فيه الدكتور/ محمد طه أحمد المبارك، بعنوان: (تجربة تعلم مادة الرياضيات الصعوبات والحلول جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم أنموذجاً)، و في نفس المحور كتب الدكتور/ حسب الرسول عبد القادر النعيم محمد، بعنوان: (واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية "الصعوبات والحلول المقترحة"). وكتب فيه أيضاً الدكتور/ خالد رحمة الله صالح عبد الله، بعنوان: (ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس أسبابه وعلاجه - دراسة تطبيقية على حي الدباغة - محلية ودمدني الكبرى)، وأما البحث الثاني عشر فكان باللغة الفرنسية كتبه الأستاذ/ الصديق حمد أحمد عبد الله، بعنوان: (تحليل أدوات ترابط النص في كتابات دارسي اللغة الفرنسية بالجامعات السودانية).

وفي الختام تعزى مجلتكم بتلقي آرائكم وتسديداتكم لخطاها، كما تهيب لتلقي بحوثكم وإسهاماتكم الدافعة إلى الأمام، ولكم جميعاً تحية أسرة المجلة مع فائق الاحترام وعظيم العرفان.

وجزاكم الله خيراً، ، ، ، ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ، ، ، ،

د. حامد إبراهيم علي محمد
عميد عمادة البحث العلمي
رئيس هيئة التحرير

منهج الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي
في التعامل مع الحديث الشريف.
(481هـ - 546هـ)

(دراسة تطبيقية على تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)

إعداد: دكتور حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد
نائب عميد كلية الدراسات الإسلامية
جامعة كسلا - السودان

مستخلص

يعتبر تفسير الإمام ابن عطية المسمى (المحرر الوجيز) من الكتب القديمة في تفسير القرآن الكريم عامة، وفي التفسير بالمأثور خاصة، ومع ذلك لم يجد حظه من الانتشار والدراسة كأمثاله من التفاسير، وفي هذا البحث سيبين الباحث منهج ابن عطية في الاستشهاد بالحديث الشريف، وبيان مصادره الحديثية التي اعتمد عليها، وكيفية تناوله للحديث الشريف وتعامله مع الحديث الضعيف، وبيان قدر ما اشتمل عليه تفسيره من السنة ونهجه في التعامل معها ونقدها كل ذلك من خلال تفسيره المحرر الوجيز. أهم النتائج. اعتمد ابن عطية في تفسيره على الأحاديث الصحيحة إلا قليلاً.

Abstract

The explanation of Ibn Ateya (Elmuharar Elwageez) is considered one of the ancient books of Holly Quran explanation in general and the gnostic explanation in particular. Yet, the book is not widely spread and studied compared to other books in the same field.

The study investigates Ibn Ateya's approach in quoting from Hadaeth and explaining the sources on which it depends. The study also tackles the way Ibn Ateya deals with virtuous Hadeeth and how does he treat the weak Hadeeth. The study likewise, explains what is involved in Ibn Ateya's explanation from Sunnah and his approach of dealing with Sunnah and reviewing it in his book (Elmuharar Elwageez). The most important results: Ibn Ateya after depends on the true Ahadeeth in his explanation

الحمد لله الذي أنزل الفرقان هدى وذكرى لأولي الألباب، وضمن حفظه من التبديل والتغيير، وجعله قولاً فصلاً، لا يصله الشك ولا الارتياب، فهدى به الخلق بما شرع فيه من الأحكام، واهمهم طريق الصواب. وصلاة وسلاماً على من أرسل به ليكون للعالمين نذيراً، فبلغنا رسالة الله، وبذل جهده في الحرص على نجات العباد، سيدنا محمد عبد الله ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، وقائد الغر المحجلين، النبي الأمي، المختار من أطهر الأنساب، فصل اللهم عليه وعلى آله وصحبه الأبرار، وأزواجه الأطهار، والتابعين الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجمع والقرار، وسلم تسليمًا.

أما بعد:

أهمية الموضوع: تأتي أهمية هذا الموضوع من حيث أنه:

- 1) إنه يبحث في تفسير يعتبر من أقدم التفاسير، مع بيان منهج المفسر المتصف بالتفسير بالمأثور، وجودة الصناعة الحديثية في تفسيره.
- 2) بيان مسائل مهمة في الحديث وردت في تفسير ابن عطية للقرآن الكريم.
- 3) دراسة منهج كتاب يعد من أجود ما أُلّف في التفسير بالمأثور، وصاحبه مؤسس مدرسة يقتدى بها في بلاد الأندلس والمغرب العربي والعالم الإسلامي كله.
- 4) الوقوف على مصادر المفسر الحديثية ومنهجه في ورود الحديث والحكم عليه.

أسباب اختيار الموضوع:-

- 1) إبراز جهود الأعلام الذين بذلوا جهدهم وأفنوا حياتهم في التصنيف والتأليف، لإبراز العلوم الإسلامية، بأنواعها المختلفة، لاسيما السنة النبوية.
- 2) إظهار ما للإمام الجليل ابن عطية من مكانة علمية سامية، ومنزلة رفيعة وما لتفسيره من قيمة علمية غير معروفة، لاسيما للمشتغلين بالحديث وعلومه للاستفادة منها.

(3) شحذ همم الباحثين والدارسين ولفت نظرهم إلى ما يحويه هذا التفسير من جواهر وكنوز وعلوم في مجال الحديث وعلومه.

(4) الرد العملي على من يعتبر أن ابن عطية ليس من علماء الحديث الذين قد يستفاد من أحكامهم على الأحاديث، أو أنه ليس ممن توسع في الكلام على الأحاديث والآثار.
أهداف البحث:- يهدف هذا البحث للآتي:

(أ) الوقوف على الجهود العلمية التي قام بها الإمام من خلال تفسيره، وإظهار اهتمامه بالحديث وبيان مصادره الصحيحة فيه، مع عنايته بالرواية والسند والتعليق على المرويات ومنهجه في ذلك.

(ب) لفت أنظار الباحثين إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من الاعتناء بالحديث وعلومه.
(ج) إثراء المكتبة الإسلامية بالبحوث العلمية، خاصة البحوث التي تتعلق بالحديث ورجاله وكيفية الحكم على الحديث عند المفسرين.

(د) إبراز أهمية تفسير ابن عطية، فهو يعدّ مرجعاً لطلاب العلم في كل أنحاء العالم.
الدراسات السابقة:- لم أجد من تطرق لهذا الموضوع بعينه، أو بالعمل في بيان جهود ابن عطية في الحديث، أو منهجه في إيراد وتخريج أحاديثه ودراسة أسانيد من خلال تفسيره، ولم أقف في حدود بحثي على أي دراسات تذكر في هذا الموضوع من الناحية الحديثية. ولكن قتل تفسير ابن عطية بحثاً في مجال جهوده في علم القراءات وفي اللغة والنحو والمعاني والفقه وغيرها، في كل جامعات العالم الإسلامي، في الجزائر والمملكة العربية السعودية والسودان وغيرها؛ وفيما يلي أبرزها:

(1) رسالة بعنوان: (منهج الإمام ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات وأثر ذلك على التفسير) مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة أم القرى الباحث: فيصل بن جميل بن حسن غزاوي 1423هـ.

(2) رسالة بعنوان: (منهج الإمام ابن عطية في عرض القراءات في تفسيره المحرر الوجيز) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كلية القرآن الكريم والدراسات

- الإسلامية- قسم القراءات إعداد الطالب: عبدالرحمن بن مقبل الشمري
مرحلة الماجستير العام الجامعي: 1430 - 1431 هـ
- (3) رسالة بعنوان (الظاهرة اللغوية في القراءات الواردة في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية) وهي رسالة مقدمه لنيل درجة الماجستير في جامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية في الجزائر.
- (4) رسالة بعنوان (ابن عطية ومنهجه في تفسير المحرر الوجيز) إعداد: إبراهيم أحمد إسماعيل، رسالة دكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية - كلية أصول الدين - 2002م.
- (5) رسالة بعنوان (ابن عطية ومنهجه في تفسيره المحرر الوجيز) للطالبة إسلام فرح الخليفة سليمان، مقدمه لنيل درجة الماجستير في جامعة الخرطوم قسم الدراسات الإسلامية 2007 م.

هيكل البحث:- اشتمل هيكل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة،.

- المقدمة:- وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وهيكل البحث.
- المبحث الأول: حياة الإمام ابن عطية وفيه ثلاثة مطالب.
المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن عطية
المطلب الثاني: عصر الإمام ابن عطية
المطلب الثالث:- التعريف بتفسير الإمام ابن عطية المحرر الوجيز
- المبحث الثاني: ابن عطية مصادره ومنهجه في الحديث الشريف، وفيه أربعة مطالب.
المطلب الأول: مصادره الحديثية وأمثلة لاستشهاده بها
المطلب الثاني: نقده وحكمه على الأحاديث والآثار
المطلب الثالث:- منهج ابن عطية في إيراد الحديث في تفسيره
المطلب الرابع: منهجه في التعامل مع الأحاديث الضعيفة
- الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات
- المصادر والمراجع.

المبحث الأول

حياة الإمام ابن عطية

المطلب الأول

التعريف بالإمام ابن عطية (481-541هـ)

اسمه: هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي.⁽¹⁾ ويكنى القاضي عبد الحق بن غالب ب(أبو محمد) وينسب إلى جده السادس (ابن عطية)⁽²⁾

المولد والنشأة: أسرة القاضي ابن عطية تتحدر من سلالة عربية فهم من ولد زيد بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.⁽³⁾ ولد أبو محمد بمدينة غرناطة⁽⁴⁾ وذلك سنة 481هـ.⁽⁵⁾

ونشأ ابن عطية في بيت علم، فأبوه غالب كان من أكبر علماء غرناطة، وأجداده مشهورون بالعلم والفضل⁽¹⁾ ولا شك أن هذا له تأثير في توجيه القاضي ابن عطية في حياته العلمية.

(1) انظر ترجمته في: طبقات المشيرين للداودي 1/ص265 لمحمد بن علي بن أحمد، الداودي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - معجم المؤلفين 5/ص93، عمر بن رضا كحالة الدمشقي، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت - الأعلام، للزركلي 3/282- تاريخ قضاة الأندلس (ص109) - مقدمة تفسيره المحرر الوجيز 1/26 - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين 1/502 لإسماعيل بن محمد أمين، الناشر: طبع دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان - تاريخ قضاة الأندلس ص109

(2) انظر المصادر التي ترجمت له فقد ذكروا كنيته ونسبه إلى جده السادس ابن عطية.

(3) انظر: فهرسة ابن عطية 1/ص59 لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية تحقيق: محمد أبي الأجناب/ محمد الزاهي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت/ لبنان، ط2، 1983م.

(4) غرناطة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، ويعد الألف طاء مهملة، ومعنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس سمّي البلد بذلك لحسنه، انظر: معجم البلدان 4/ص195

(5) انظر: سير أعلام النبلاء 15/ص6 - و تاريخ قضاة الأندلس (ص109).

طلبه للعلم: ابتداءً ابن عطية طلب العلم على يدي علماء غرناطة، ومنهم والده، الذي أخذ عنه الحديث والتفسير والفقه، واللغة والأدب والتاريخ، واستمرت هذه الرعاية إلى الوقت الذي أُلّف فيه ابن عطية (المحرر الوجيز) (2) وقد رحل ابن عطية من بلده غرناطة إلى كبريات مدن الأندلس الزاخرة بالعلم والعلماء فرحل إلى قرطبة (3) وإشبيلية (4) وغيرها من المدن.

شيوخه: تتلمذ القاضي ابن عطية على جماعة من العلماء (5) وقد ذكر أنه أخذ العلم عن ثلاثين شيخاً بالأندلس وغيرها، ولعل أبرزهم: الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الغساني (6) و الشيخ حسين بن محمد بن فيرة الصديفي أبو علي (7)، ومنهم عبد

(1) انظر: تاريخ قضاة الأندلس (ص109).

(2) انظر: بغية المتتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص440) لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، الناشر: دار الكاتيب العربي - القاهرة، عام النشر: 1967 م.

(3) قُرْطُبَةُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضا، والباء الموحدة، كلمة فيما أحسب عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القرطبة وهو العدو الشديد، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا للمكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع، انظر: معجم البلدان ج4/ص324

(4) إشبيلية: بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، ولام، وياء خفيفة: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، انظر: معجم البلدان ج1/ص195

(5) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ج3/ 413 لمحمد بن عبد الله بن سعيد اللوشي الأسلي، الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ.

(6) الحافظ الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي الغساني محدث الأندلس، كان بصيرا بالعربية واللغة والشعر والأنساب وتصدر بجامع قرطبة وأخذ عنه الأعلام وكان مما أخذ عنه الإمام ابن عطية رحمهما الله. وتوفي سنة 498 هـ، انظر: تذكرة الحفاظ (ج4/ص22) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

(7) الحافظ، أبو علي الحسين بن محمد بن سكرة الصديفي كان عالما بالحديث وطرقه، عارفا بالقراءات وله الباع الطويل في الرجال والعلل والأسماء والجرح والتعديل وكان حسن الخط جيد النضبط توفي سنة 514 هـ (انظر: فهرس ابن عطية ص64)

منهج الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي أبو محمد (1)، وعلى بن أحمد بن الباذش (2)، و
أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب (3)، ومحمد بن علي بن عبد العزيز
التغليبي (4) محمد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله (5)، وغيرهم.
تلاميذه: والقاضي ابن عطية من كبار العلماء، لذا فقد حرص طلاب العلم على
الاستفادة منه، فتتلمذ على يديه كثير من أهل غرناطة ورحل إليه الطلاب من كل
مكان، وانتفع بعلمه خلق كثير وهؤلاء أشهرهم:- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد
أبو جعفر القرطبي (6)، وعبد الرحمن بن محمد المعروف بابن حبيش (7) وعبد المنعم
بن محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس (8)، ومحمد بن أبي جمرة المرسي (1)، و
أبو بكر الإشبيلي (2) وابن طفيل القيسي (3) وغيرهم كثير.

- (1) الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي وصفه ابن بشكوال بقوله آخر الشيوخ الجلة الأكابر
بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية توفي سنة 520 هـ. انظر: مقدمة تفسير ابن عطية المحرر الوجيز 1/27
- (2) الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش كانت له الإمامة بالأندلس في صناعة العربية
وإقراء القرآن توفي سنة 528 هـ، انظر: مقدمة تفسير ابن عطية المحرر الوجيز (ج1/ص27)
- (3) والد ابن عطية غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية المحاربي فقيه
زاهد محدث عالم، توفي سنة 518 هـ، بقرناطة، انظر: بغية الملتمس (ص389)
- (4) الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين التغليبي أجل رجال الأندلس وزعيمها في وقته ومقدمها
جلالة ووجاهة وهما ونباهة، مع النظر الصحيح في الفقه والأدب البارع والتقدم في النثر والتنظيم توفي سنة 508 هـ، انظر:
مقدمة تفسير ابن عطية المحرر الوجيز 1/27.
- (5) محمد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله، ابن الطلاع، ويقال الطلاعي: مفتي الأندلس ومحدثها في عصره. من
أهل قرطبة، توفي سنة 497 هـ، انظر: الأعلام للزركلي 6/328.
- (6) الإمام العالم الثقة أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي القرطبي توفي سنة 592 هـ. انظر: ضاية
النهاية في طبقات القراء 3/17.
- (7) لإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري المشهور بابن حبيش، مؤرخ، عالم بالعربية
والقراءات، المتوفى سنة 584 هـ. انظر: الأعلام للزركلي 3/327.
- (8) أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الخزرجي القاضي المعروف بابن الفرس المالكي، من أهل
غرناطة وكان فقيهاً حافظاً مبرزاً وإليه كانت الرحلة في وقته، انظر: تحفة القادم (ص114) لابن الأبار.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

مؤلفاته: برع القاضي ابن عطية في علوم كثيرة منها التفسير، والقراءات، والفقه، والحديث، والعربية لغةً ونحواً وصرفاً وشعراً، وكتابه في التفسير خير شاهد على ذلك، وتعد مؤلفات ابن عطية التي وصلت إلينا قليلة، والسبب في قلة مؤلفاته هو ما قاله في مقدمة تفسيره المحرر الوجيز حيث قال: (ثم رأيت أن من الواجب على من احتبى، وتخبر من العلوم واجتنبى، أن يعتمد على علم من علوم الشرع، يستند فيه غاية الوسع، يوجب آفاه، ويتبع أعماقه، ويضبط أصوله، ويحكم فصوله، ويلخص ما هو منه، أو يؤول إليه، ويعنى بدفع الاعتراضات عليه، حتى يكون لأهل ذلك العلم كالحصن المشيد، والذخر العتيد، يستندون فيه إلى أقواله، ويحتذون على مثاله...) (4) ولعل قوله هذا هو الذي حفز الباحث لبحثه هذا، وأشهر مؤلفاته (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) و(فهرست ابن عطية، أو الفهرست). (5).

وفاته: اختلف المؤرخون في تعيين السنة التي مات فيها فذهب بعضهم إلى أنها في رمضان سنة (541هـ) (6) ويرى بعضهم أن وفاته كانت سنة (542هـ) ولكن الراجح أنها (548) (7).

ثناء العلماء عليه: قال الذهبي في السير: (الإمام العلامة شيخ المفسرين كان إماماً). (1)

(1) الإمام الفقيه أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة المرسي المتوفى سنة 599 هـ، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء 2/238، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري.

(2) الإمام الحافظ الثقة أبو بكر محمد بن خير بن عمر الاشبيلي المتوفى سنة 575 هـ. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 12/559.

(3) الإمام الفيلسوف أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي، من أهل برشانة من عمل المريّة. وكان طبيباً أديباً كتب لوالي غرناطة وقتاً، توفى سنة 581 هـ. انظر: تحفة القادم، (ص96).

(4) انظر: مقدمة تفسيره المحرر الوجيز 1/34.

(5) انظر: مقدمة تفسيره المحرر الوجيز 1/27.

(6) انظر: معجم أصحاب القاضي أبي علي الصديقي ص263.

(7) انظر: تاريخ الإسلام 3/37.

منهج الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

وقال أيضاً (وكان فقيهاً، عارفاً بالأحكام، والحديث، ولو لم يكن له إنا تفسيره الكبير لكفاه) (2).

وقال ابن فرحون (3): كان فقيهاً عالماً بالتفسير، والأحكام والحديث. وكذا قال الداودي (4).

وقال أبو جعفر الضبي (5): فقيه حافظ محدث مشهور أديب نحوي (6).

وقال ابن الزبير (7): كان فقيهاً جليلاً، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، نحويًا لغويًا أديبًا، بارعًا شاعرًا مفيدًا، ضابطًا سنياً (8).

المطلب الثاني

عصر الإمام ابن عطية

أولاً:- الحياة السياسية في عصره:- عاش الإمام ابن عطية في الأندلس، في عصر كانت فيه الأندلس تمر بظروف سياسية مضطربة، إذ أصاب الأندلس في ذلك الوقت قلاقل واضطرابات متكررة، فعم التفرق والتمزق في صف الأمة، وكان من مظاهر ذلك أن انقطعت الدولة الأموية من الأرض، وانفرد سلك الخلافة بالمغرب، وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف، حتى قطع إليهم البحر

(1) انظر: سير أعلام النبلاء 401/14

(2) انظر تاريخ الإسلام 73/3

(3) إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري: عالم بحاث، ولد ونشأ ومات في المدينة، وهو مغربي الأصل، نسبته إلى يعمر بن مالك، من عدنان، انظر: الأعلام للزركلي 1/ص52.

(4) انظر: طبقات المفسرين، الداودي 1/266

(5) أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي: مؤرخ، من علماء الأندلس، توفي سنة 599هـ، انظر: الأعلام للزركلي 1/268.

(6) انظر: بغية الممتس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الضبي (ص389)

(7) أحمد بن إبراهيم بن الزبير التقي، أبو جعفر: محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول 708هـ، انظر: الأعلام للزركلي (ج1/ص86)

(8) انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (ج2/ص73) لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

ملك العدو وصاحب مراكش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين.⁽¹⁾ واستمرت سيطرة المرابطين، من عام (484هـ، حتى عام 540هـ)، ثم ظهر الضعف في دولتهم لعوامل عديدة و خلفهم على البلاد الموحدون سنة (540هـ) وفي وصف تلك الحال يقول ابن حزم⁽²⁾ في قرطبة: (وصارت صحارى مجدبة بعد العمران، وفيها في موحشة بعد الأنس، وخرائب منقطعة بعد الحسن، وشعاباً مفرغة بعد الأمن، ومأوى للذئب، ومعازف للغيلان، وملاعب للجان، ومكامن للوحوش بعد رجال كالليوث)⁽³⁾

وأما ما يتعلق بابن عطية من الناحية السياسية فيحدثنا ابن الأبار⁽⁴⁾ في المعجم عنه، ويقول: (وولى القضاء بالمرية للملثمين في آخر دولتهم، وكان في شببته قد نالته منهم إهانة لإفراط حدته ومنافسته الحكام، وغرب أبوه غالب آنذاك إلى السوس ثم أعيد إلى وطنه وحسن رأيهم فيه، ... وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين)⁽⁵⁾

ثانيا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصره:- لقد عاش أهل الأندلس في تلك الحقبة حالة من النعم والبذخ المفرط نتيجة للتطور الحضاري الذي شهدته على

(1) هي وصف للأمير يوسف بن تاشفين القائد المشهور وحاكم مراكش. انظر: نصح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 1/338 لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ص.ب 10، الطبعة: الأولى- 1997م.

(2) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، توفي سنة 456هـ، انظر: الأعلام للزركلي 4/254

(3) وصف للحال الذي وصلت إليه البلاد في تلك الفترة والخراب الذي عمها. انظر: طوق الحمامة في الألفة والألاف (ص227) لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار النشر: الموسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية - 1987 م

(4) أحمد بن عبد الله بن أبي بكر النقضاعي البلسني، أبو عبد الله، ابن الأبار: من أعيان المؤرخين، أديب. من أهل بلنسية (بالأندلس)، توفي سنة 658هـ، انظر: الأعلام للزركلي (ج6/ص233)

(5) انظر: معجم أصحاب أبي على الصديقي لابن الأبار ص263- 264) ودولة الإسلام في الأندلس 3/458 لمحمد عبد الله عنان المؤرخ المصري، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

يد الخلفاء، وصارت حياة اللهو صبغة ظاهرة حتى كانت أغلب القصور مأوى لفنون الغناء والرقص والموسيقى على أيدي الفتيات الحسنات وقضا هذا الصنيع أكثر في عصر ملوك الطوائف،⁽¹⁾ وكان المجتمع الإسلامي في الأندلس يتألف من عدة طبقات تتفاوت في الحقوق والاعتبار، وكان هذا المجتمع يتألف من العرب الذين قاموا بدور هام في تاريخ هذه البلاد، ولكن قيام العصبية بينهم أتاح الفرصة لمسيحي الشمال لشن غاراتهم على المسلمين، ومن العناصر التي تألف منها المجتمع الإسلامي في الأندلس: البربر الذين تحملوا أكثر أعباء الفتح ولكنهم خرجوا على أمرائهم واحتلوا الأماكن الهامة في البلاد، وحذا حذوهم ملوك الطوائف، ومن أهم طبقات المجتمع في الأندلس: الصقالية وكانوا من أسرى الحروب أو من هؤلاء الذين استولى عليهم القراصنة.⁽²⁾

ثالثاً: الحياة العلمية في عصره:- رغم الظروف المتقلبة والأحوال المتباينة التي عاشتها الأندلس في تلك الحقبة التاريخية، إلا أن الحركة العلمية كانت مزدهرة بل مصدراً للفخر وعاملاً للتقدير والتبجيل في جميع الأوساط حتى في بلاط الخلفاء والسلاطين، حتى عدت الأندلس سوقاً عظيمة للكتب راجت بضاعتها وازدهرت صناعتها وكان العلم مما يتفاخر به الأمراء والخلفاء، قال التلمساني⁽³⁾: (وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم، يجهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عالماً على الناس، لأن هذا عندهم في نهاية القبح، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامّة،

(1) انظر: دول الطوائف: ص419

(2) انظر: تاريخ الإسلام 590 - 591 - الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، 31/7.

(3) محمد بن محمد بن عبد الرحمن التلمساني: مؤرخ توفى بعد سنة 1193هـ، انظر: الأعلام للزركلي 69/7

يشار إليه ويحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس، ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة، وما أشبه ذلك. ومع هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرأون لأن يعلموا لا لأن يأخذوا جازياً، فالعالم منهم بارع لأنه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم، وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء، إلا الفلسفة والتنجيم⁽¹⁾، فإن لهما حظاً عظيماً عند خواصهم، ولا يتظاهر بهما خوف العامة، فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق⁽²⁾. وقيدت عليه أنفاسه، فإن زلّ في شبهة رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقريباً لقلوب العامة، وكثيراً ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجده، وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة، ولفقه رونقاً ووجاهة، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به محاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم. وسمة الفقيه عندهم جليلة، حتى إن المثلثين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه⁽³⁾.

وفي مثل هذه الأجواء العلمية برز ابن عطية، عالماً فذاً ومفسراً جليلاً، وعالماً بعلوم القرآن والحديث والعربية، شأنه في ذلك شأن كثير من الأندلس المشهورين.

(1) الفلسفة والتنجيم علوم مشهورة فالفلسفة هي من العلوم التي يتوصل اليها بالبحث العقلي، والتنجيم من العلوم التي يتعلمها الإنسان ويتعرف عليها من خلال حركة النجوم، فيدخل فيها بعض الدجل والشعوذة وربما الكذب لذلك يذمها كثير من العلماء ويمنعون الإشتغال بها ويذم من يتعلمها كما هو مذكور.

(2) زنديق مثل قتديق قال بعضهم فارسي معرب و (الزنديق) هو الذي لا يتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر، و العرب تعبر عن هذا بقولهم ملحد أي طاعن في الدين، وأنه لا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق. المصباح المنير في غريب الشرح

الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي - الناشر: المكتبة العلمية - بيروت. عدد الأجزاء: 2

(3) أنظر: نفع الطيب 220/1 - 221

المطلب الثالث:

التعريف بتفسير الإمام ابن عطية (المحرر الوجيز)

مصادره في تفسيره: - لاشك أن أصح طرق التفسير، وأسلمها منهجا هي أن يقوم المفسر بتفسير القرآن بالقرآن، وابن عطية كأحد المفسرين بالمأثور كان مصدره الأساس و الأول هو القرآن الكريم، لذا نجد ابن عطية يستشهد كثيرا بالقرآن ليبين معنى من معاني القرآن، ثم بعد القرآن تعتبر السنة النبوية الشريفة أصلا من أصول التفسير فهي شارحة للقرآن الكريم، مفصلة لمجمله، مقيدة لمطلقه ومخصصة لعامه، لذا كان الإمام ابن عطية ينهل من الكتاب الكريم، فإن لم يجد أخذ من السنة الصحيحة فأخذ من المصادر الصحيحة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، التي ترى ابن عطية استشهد بها من خلال النظر في تفسيره وهذا ما سيبينه الباحث من خلال البحث.

منهج ابن عطية في المحرر الوجيز: سلك ابن عطية في تأليف كتابه (المحرر الوجيز) مسالك المفسرين فجاء كتابه جامعا بين المأثور والمعقول، فمن أهم الأسس التي قام عليها منهجه أنه يذكر دائما ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، ولكن دون ذكر أسانيد المرويات، وكثيرا لا يذكر تخريج الحديث، ويكتفي أحيانا بذكر الصحابي الراوي للحديث، ويناقش آراءهم ويبين رأيه ويرد عليهم أحيانا أخرى.

تأثر ابن عطية بالمفسرين قبله: الإمام ابن عطية كغيره من المفسرين تأثر بالمفسرين السابقين له، فمن خلال الدراسة يتبين لك أنه تأثر كثيرا بتفسير الطبري جامع البيان، ولا يكاد ابن عطية يفسر آية من كتاب الله إلا وتجده استشهد بتفسير ابن جرير وذلك كثير عنده. (1) وكذلك تأثر ابن عطية بالنقاش (2) وبتفسيره شفاء

(1) انظر: المحرر الوجيز 120/1

(2) محمد بن علي بن عمرو بن مهدي النقاش الحنبلي، أبو سعيد: من حفاظ الحديث، ثقة، رحل في طلبه، فسمع ببغداد والبصرة والكوفة، جمع وصنف وأملى، توفي سنة 414هـ، انظر: سير أعلام النبلاء 33/297

جامعة القراة الكرم وتأصل العلوم... عمادة البعث العلم

الصدرور (1) (2). وتأثر ابن عطية بأبي العباس (3) المهدي وكتابه التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل (4). وأيضاً تأثر الإمام ابن عطية بتفسير مكي بن أبي طالب (5)، الهداية إلى بلوغ النهاية وابن عطية رغم تأثره بالمفسرين السابقين له، إلا أنه لا ينقل رأيهم لكونه مسلم به، فقد يستدرك عليهم، ويرد ما ذهبوا إليه مرات كثيرة.

تأثير ابن عطية على المفسرين بعده: - تفسير ابن عطية المحرر الوجيز له أثر كبير في مدرسة التفسير في بلاد الأندلس، وما جاورها من بلاد المغرب، فنجد أن من جاء بعد ابن عطية من المفسرين المغاربة متأثرين بتفسير ابن عطية المحرر الوجيز ناقلين عنه، فترى القرطبي، (6) وأبي حيان الأندلسي، (7) وابن جزى الكلبي، (8) والثعالبي، (9)

(1) سورة البقرة الآية 58.

(2) انظر: المحرر الوجيز 1/147

(3) أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي التميمي، أبو العباس: مقرر أندلسي، رحل إلى الأندلس في حدود سنة 408 وصنف كتاباً، منها: التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، وهو تفسير كبير للآيات، واختصره وسماه: التحصيل في مختصر التفصيل، توفي سنة 430هـ، انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص30)

(4) انظر: المحرر الوجيز 1/123

(5) أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش، وحموش هي تصغير محمد عند المغاربة، القيسي، إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين، توفي سنة 437هـ، انظر: معجم الأدباء 6/2712

(6) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعب، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمدينة ابن خنيسب في شمالي أسبوط، بمصر وتوفي فيها، سنة 671هـ، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، انظر: الأعلام للزركلي (ج5/ص322)

(7) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره ولغوي ومفسر ومحدث ومقرئه ومؤرخه وأديبه، توفي سنة 745هـ، انظر: طبقات المفسرين للداودي 2/287

(8) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي، فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من أهل غرناطة. من كتبه: التسهيل لعلوم التنزيل، ت 741هـ، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (2/253).

(9) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد: مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس و المشرق. من كتبه (الجواهر الحسان في تفسير القرآن، انظر: النضوء اللامع 3/331)

منهج الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

وابن عاشور،⁽¹⁾ وابن عرفة،⁽²⁾ كثير ما يستشهدون بما ذهب إليه ابن عطية في التفسير. ولم يقف تأثير تفسير ابن عطية على بلاد المغرب فقط، بل امتد هذا التأثير إلى بلاد المشرق، فاستفاد منه المفسرون، ونقلوا آراءه معجبين بما ذهب إليه، منتهين إلى ما قاله خاصة في علوم اللسان.⁽³⁾، حيث نجد الجمل⁽⁴⁾، و القاسمي،⁽⁵⁾ وتاج الدين حنفي،⁽⁶⁾ والألوسي⁽⁷⁾ يستشهدون كثيراً بما قاله ابن عطية في التفسير.

المبحث الثاني

ابن عطية مصادر ومنهجه في الحديث الشريف

المطلب الأول

مصادره الحديثية وأمثلة لاستشهاده بها

أورد ابن عطية كثيراً من الأحاديث والآثار في كتابه، في فضائل السور وفي أسباب النزول، وفي شرح المعاني وتفسير المفردات، واستخراج الأحكام

(1) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عين (عام 1932) شيخاً للإسلام مالكيًا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. توفي سنة 1393هـ، انظر: الأعلام للزركلي 4/164

(2) محمد بن محمد بن عرفة الورداني، أبو عبد الله: إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره، توفي سنة 803هـ، انظر: الأعلام للزركلي 7/43

(3) علوم اللسان هي علوم اللغة لعربية وهنونا.

(4) سليمان بن عمر بن منصور الأزهري، المعروف بالجمل: فاضل من أهل منية عجيل إحدى قرى الغربية بمصر، انتقل إلى القاهرة، له مؤلفات كثيرة، منها: الفتوحات الإلهية، ت 1204هـ، انظر الأعلام للزركلي 3/131

(5) جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علماً بالدين، وتضلعا من فنون الأدب، توفي سنة 1332هـ، انظر: الأعلام للزركلي 2/153

(6) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي، أبو محمد عالم بالتراجم، مصري، له معرفة بالتفسير وفقه الحنفية. وله نظم جيد، من كتبه: الدر اللقيط من البحر المحيط، ت 749هـ، انظر: الأعلام للزركلي 1/ص 153.

(7) الألوسي محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الشتاء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. سافر إلى الموصل، فالاستانة وغيرها، وعاد إلى بغداد يدون رحلاته من مصنفاته، (روح المعاني) في التفسير و (نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول) (غرائب الاغتراب) وغيرها ونسبة الأسرة الألوسية إلى جزيرة (الوس) في وسط نهر الفرات ببغداد. الأعلام، الزركلي 7/176.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

الشرعية، استخدم فيها مصادر حديثة عدة، يعزو إليها مرة ويتجاوز ذكرها أحياناً، ويذكر الراوي تارة ويحذفه تارة أخرى، وسنتحدث في هذا المطلب عن أهم مصادره التي اعتمد عليها.

ولعل أهم المصادر التي أخذ عنها هي:-

- 1) صحيح البخاري قال ابن عطية: (وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اتقوا السبع الموبقات) (1). (2).
- 2) صحيح مسلم قال: وهذه الآية يتعاضد معها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الوضوء من مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأتي كبيرة وذلك الدهر كله). (3). (4).
- 3) سنن أبي داود قال: وعمر بن الخطاب وغيره يرى الدية من البقر مائتي بقرة ومن الغنم ألفي شاة وورد بذلك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في مصنف أبي داود. (5). (6)
- 4) سنن الترمذي وقد ورد في الترمذي حديث عن أبي هريرة ونص فيه تسعة وتسعين اسماً وفي بعضها شذوذ وذلك الحديث ليس بالمتواتر وإنما المتواتر منه قول النبي

(1) المحرر الوجيز 584/2

(2) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} النساء: 10، 60/6 حديث رقم 2766،

(3) المصدر السابق 54/2

(4) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، 142/1 حديث رقم 463 عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(5) المصدر السابق 110/2

(6) أخرجه أبي داود، كتاب الديات، باب الدية كم هي 307/4 حديث رقم 4544.

صلى الله عليه وسلم (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة). (1). (2).

(5) سنن النسائي: - وقد ورد عن رسول الله ﷺ في مصنف النسائي وفي غيره أنه قال إتيان النساء في أدبارهن حرام وورد عنه فيه أنه قال ملعون من أتى امرأة في دبرها. (3) (4).

(6) مسند ابن أبي شيبه قال: من طريق عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال لجماعة فرت في سرية من سراياه أنا فتة المسلمين (5) حين قدموا عليه. (6). (7).

(7) ومن مصادره تفسير ابن أبي حاتم، قال: أسند أبو حاتم إلى علباء بن أحمد أنه قال لما أمر عثمان بكتب المصحف أراد أن ينقص الواو في قوله (والذين يكنزون) فأبى ذلك أبي بن كعب. (8). (9).

(8) ومن مصادره مسند ابن سنجر (10) قال وفي مسند ابن سنجر حديث إن الله يخلق عظام الجنين وغضاريفه من مني الرجل ولحمه وشحمه وسائر ذلك من مني المرأة

(1) المحرر الوجيز 4/145

(2) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب الشروط في القرض، 3/198 حديث رقم 2736 عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) المحرر الوجيز 1/287

(4) أخرجه النسائي، كتاب عشرة النساء، أبواب ملاعبة النساء، 5/322 حديث رقم 8955 عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(5) فتة المسلمين: الفتة، الجماعة الذين يرجعون إليهم عن موقف الحرب، ويحتمون بهم، أي يفيثون إليهم.

(6) المحرر الوجيز 2/485

(7) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، 12/536 حديث رقم 37374 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(8) المحرر الوجيز 3/31

(9) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 7/332 عن عثمان رضي الله عنه.

(10) ابن سنجر: الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن سنجر الجرجاني المحدث دار البلاد وسكن قطابة قرية من أعمال مصر وتوفي بها سنة 258 ثمان وخمسين ومائتين. صنف المسند في الحديث. هداية العارفين 2/451-

الإعلام الزركلي 6/223

- وصور بناء مبالغة من صار يصور إذا أمال وتثنى إلى حال ما فلما كان التصوير إمالة إلى حال وإثباتا فيها جاء بناؤه على المبالغة والرحم موضع نشأة الجنين. (1)
- (9) مصادر أخرى كمسند خيثمة بن سليمان (2) (3)، وكتاب الدلائل لثابت السرقسطي (4) و يذكر الإمام الطبري كثيرا. (5) ومثل ذلك قال وساق بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا قلت الحمد لله رب العالمين، فقد شكرت الله، فزادك. (6)
- (10) ويأخذ عن الحاكم في المستدرک قال: وقد أخرج الحاكم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: (خرج عزيز نبي الله من مدينته، وهو رجل شاب، فمر على قرية وهي خاوية على عروشها، قال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها، فأماته الله مائة عام، ثم بعثه فأول ما خلق عيناه، فجعل ينظر إلى عظامه، ينضم بعضها إلى بعض، ثم كسيت لحماً، ونفخ فيه الروح، وهو رجل شاب، فقيل له: كم لبثت؟ قال: يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبثت مائة عام، قال: فأتى المدينة وقد ترك جاراً له إسكافاً (7) شاباً، فجاء وهو شيخ كبير. (1)

(1) المحرر الوجيز 400/1

(2) خيثمة بن سليمان بن حيدر بن سليمان القرشي الأطرابلسي (أبو الحسن) محدث. رحل إلى العراق والحجاز واليمن، وصنف وجمع. معجم المؤلفين 131/4 - هداية العارفين 188/1 الزركلي: الإعلام 2: 373

(3) المحرر الوجيز 470/2

(4) ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف السرقسطي (أبو القاسم). محدث، حافظ، لغوي، نحوي ولي قضاء سرقسطة، وتوفي بها في رمضان. الزركلي: الإعلام 2: 80 معجم المؤلفين 99/3 - كشف الظنون 760/1

(5) المحرر الوجيز 13/5

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان 11/136 قال سعيد بن عمرو السُّكُونِي، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثني عيسى بن إبراهيم، عن موسى بن أبي حبيب، عن الحكم بن عُمَيْر - وكانت له صحبة - قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا قلت الحمد لله رب العالمين، فقد شكرت الله، فزادك. وأورده ابن كثير في تفسيره 1/43 بإسناد الطبري، وذكره السيوطي في الدر المنثور 11/1 ونسبه للطبري.

(7) الإسكاف هو الذي يعمل بصناعة الأحذية وصيانتها وإصلاح أمرها، وقيل من يصنع الجلد. معجم اللغة العربية المعاصرة: 630/1

وغيرها من مصادر السنة الصحيحة والحديث المعتمدة.
كتب لم يروي عنها: - والملاحظ من خلال الدراسة أن ابن عطية ترك كثيرا من المصادر لم يأخذ عنها، وأشهرها مسند الإمام أحمد مع أنه أخذ عنه كثيرا في الفقه قال: (وما علمتم من الجوارح مكلبين) هي الكلاب خاصة فإن كان الكلب أسود بهيما فكره صيده الحسن بن أبي الحسن وقتادة وإبراهيم النخعي وقال أحمد ما أعرف أحداً يرخص فيه إذا كان بهيما. (2)
وكذلك نجده لم يرو عن ابن ماجة في سننه، وقد شاركه في ذلك عدد من علماء الأندلس كابن حزم الظاهري وغيره، لعله لم يصل إليهم.
ولم يعزي إلى أو يروي عن كتب الموضوعات والضعيف، والسيرو المناقب وغيرها بل اعتمد على المصادر الأصلية الصحيحة المعتمدة عند المحدثين.

المطلب الثاني

نقده وحكمه على الأحاديث والآثار

نقد المتن والحكم عليه: - التزم ابن عطية منهج المحدثين الراسخين، والمفسرين الملتزمين بالحديث النبوي والأثر عن الصحابي أو التابعي، فيورد الحديث والأثر عند شرح الآية ويفسرها بهما، دون ذكر السند، ويختار الصحيح منها وينص عليه، فيقول هذا حديث صحيح، أو ضعيف يعني بذلك صحيح المتن، ولذلك تجده يحتج به ويرجح به الأقوال، ومن الأمثلة على ذلك: -

1. مثل ذلك عند قوله: (أن دخولها - أي الجنة - ليس بعمل عامل ففيه حديث صحيح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يدخل أحد الجنة بعمله) قالوا ولا

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، كتاب المكاتب، 310/2 حديث رقم 3117 قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرطه الشيخين، ولم يُخرِجَاهُ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990

(2) المحرر الوجيز 2/182 المحرر 571/2 وغيرها

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

- أنت يا رسول الله قال (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة). (1) والحديث صحيح كما نص عليه ابن عطية وهذا دأبه دائماً في كلامه على الحديث. (2) فهو لا يحكم عليه بالصحة بل يرجح بها بين أقوال المفسرين.
2. ومثل قوله (يوم الحسرة) فقال الجمهور هو يوم ذبح الموت وفي هذا حديث صحيح وقع في البخاري وغيره. (3) فحكم عليه بالصحة لوروده عند البخاري رحمه الله وفسر به الآية. (4)
3. وقوله تعالى: (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) خبر بأنهم يعطون آمالهم أجمع... وقد فسر ذلك الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر). (5) وقد ذكر الطبري وغيره في تعيين هذا المزيد أحاديث مطولة وأشياء ضعيفة. فرجح ابن عطية قوله بالحديث الصحيح ، ورد أحاديث الطبري وضعفها، والأحاديث المروية في الصحيحين في تأييد تفسير المزيد والزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم سبحانه بلا كيف كثيرة، فلا يسوغ نقد متن ثابت في الصحيحين.
4. ومثل ذلك ما ورد في الشفاعة فقال أمر الشفاعة الذي يتدافعه الأنبياء حتى ينتهي إليه صلى الله عليه وسلم والحديث بطوله في البخاري ومسلم فلذلك اختصرناه: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) (6). (1) فهو يختصر الحديث بعد أن يشير إليه ويبين أن وروده عند الشيخين كما في للاختصار

(1) المحرر الوجيز 220/5

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل 2373/5 حديث رقم 6102 و أحمد 264/2 وغيرهم.

(3) المحرر الوجيز 21/4

(4) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم، باب قوله (وأنذرهم يوم الحسرة) 93/6 حديث رقم 4730

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الواقعة، باب قوله (وظل ممدود) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه - وأحمد 313/2، رقم 8128.

(6) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة 1440/2 حديث رقم 4308

5. ومثل ذلك تضعيفه لحديث وبيان علة تضعيفه، فقال الحديث الذي في مسند الشهاب (من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار) (2) قال القاضي أبو محمد وهذا حديث غلط فيه ثابت بن موسى الزاهد سمع شريك بن عبد الله يقول حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه ثم نزع شريك لما رأى ثابت الزاهد فقال يعنيه من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار فظن ثابت أن هذا الكلام متركباً على السند المذكور فحدث به عن شريك. (3) والنظر لحكم ابن عطية يجده موافق لما قاله العجلوني: قال في كتاب المقاصد لا أصل له وإن روي من طرق عند ابن ماجه بعضها عن جابر وأورد الكثير منها القضاعي وغيره..... واتفق آئمة الحديث ابن عدي والدارقطني والعقيلي وابن حبان والحاكم على أنه من قول شريك لثابت). (4) واصطلح عليه عند المحدثين بمدرج السند.

6. ومثل قوله في (وحرّم ذلك) يريد الزنى وحكى الزهراوي في هذا حديثاً من طريق أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله). (5) وهذا حديث لا يصح وقول فيه نظر. (6) وحكم ابن عطية على الأحاديث وفق ما عليه المحدثين، يقدم ما رواه الشيخان، ثم يتحدث عن الحديث الذي رواه غيرهما

(1) المحرر الوجيز 3/497

(2) أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ماجاء في قيام الليل، 1/422 حديث رقم 1333، قال البوصيري 1/157 هذا حديث ضعيف. والعقيلي 1/176، و البيهقي في شعب الإيمان 3/129 رقم 3095 - وابن عدي 6/347. وحديث أنس أخرجه ابن عساکر 31/69.

(3) المحرر الوجيز 5/16

(4) كشف الخفاء ومزيل الالباس، العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي الناشر: دار إحياء التراث العربي 2/274 - انظر المقاصد الحسنة 1/666 - الموضوعات لابن الجوزي 2/109 وغيرها.

(5) أخرجه أبي داود في السنن، كتاب النكاح، باب في قوليه تعالى (الرأى لا ينكح إلا زانية) 3/8 حديث رقم 2045 - وأحمد 2/324 - والحاكم (2/180، رقم 2700) وقال: صحيح الإسناد

(6) المحرر الوجيز 4/198

فيتتبعه ويبين علته فينقده نقداً علمياً ثم بعد ذلك يحكم عليه ويرجح به ما يفسره. (1)

7. نقد السند والحكم عليه وأمثلة عليه:- مع أن الإمام ابن عطية لا يورد إسناداً في كتابه، إلا أنه عندما يتحدث عن تفسير آية ويورد الآراء يحكم على الأحاديث والآثار التي يرجح بها رأيه ويرد بها على مخالفيه، ويبين درجة السند، والعلة التي فيه وأمثلة ذلك:-

1. ومن أمثلة ذلك قوله: عند الحديث عن ذي القرنين، ما رواه قال: وذكر الطبري حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطبري حدثنا أبو كريب. قال: ثنا زيد بن حباب عن ابن لهيعة، قال: ثني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن شيخين من تجيب) أن ذا القرنين شاب من الروم). (2) وهو حديث واهي السند فيه عن شيخين من تجيب (3). (4) والذي يرجع لدراسة سند الحديث يجد أن قوله هو الحق. (5)

2. وعند حكمه على سند حديث قد يختار ما اختاره غيره فينص على ذلك قال: وذكر الطبري حديثاً عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أَوَّلُ الآيات: الدَّجَالُ، وَنَزُولُ عِيسَى، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ أَبِيْنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى المَحْشَرِ، ثَقِيلٌ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا، وَالدُّخَانُ، وَالدَّابَّةُ، ثُمَّ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ). (6) قال بعده وضعف الطبري سند هذا الحديث واختار قول ابن مسعود رضي الله عنه في

(1) ولذكر بعض الأمثلة انظر ص15 تحت عنوان مصادره في الحديث.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 98/8 قال الطبري حدثنا أبو كريب. قال: ثنا زيد بن حباب عن ابن لهيعة، قال: ثني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن شيخين من تجيب(واورد الحديث)

(3) تجيب: اسم لبطن من بطون قبائل العرب وهي من بطون قبائل كندة بن ثور. أنظر لسان العرب، ابن منظور 288/1

(4) المحرر الوجيز 586/3

(5) (انظر فتح الباري، ابن حجر 383/6 وقال ضعيف - وخرجه الطبري عن وهب بن منبه حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، قال: فحدثني من لا أتهم عن وهب بن منبه اليماني، وكان له علم بالأحاديث الأول، أنه كان يقول: ذو القرنين رجل من الروم - و ابن كثير 123/3

(6) أخرجه الطبري في تفسيره 526/18 حدثني عصام بن داود بن الجراح، قال: ثني أبي، قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: ثنا منصور بن المعتمر، عن رُبَيْعِ بْنِ جَرَّاشٍ، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول وذكر الحديث

الدخان قال ويحتمل ان صح حديث حذيفة أن يكون قد مر دخان ويأتي دخان. (1)
والثابت عند أن الدخان من علامات الساعة التي تسبقها، وهو لم يقع بعد على
الراجح وللعلماء في ذلك تفصيل كثير يرجع إليه في مواضعه. (2)
3. ويحكم على السند عند تفسيره للآية الكريمة: (وَقَالَتْ أُولَاهُمَ لِأَخْرَاهُمْ). (3)
قال: حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما من داع دعا
إلى ضلالة إلا كان عليه وزره ووزر من اتبعه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً)
الحديث ذكره الليث بن سعد من آخر الجزء الرابع من حديثه وذكره مالك في
الموطأ غير مسند متصل. (4) فهو يضعف الحديث لضعف سنده دون أن يشير إلى
موطن الضعف للاختصار، والحديث كما هو معروف ضعيف سندا لضعف سعد بن
سنان. (5)

4. ومثله أيضاً في قوله تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ إِذْ فِرْعَوْنُ). (6) الآية فقال ابن عباس والضحاك
هذا في عذاب الدنيا وروي أن ابن أبيزى قال: ذلك في جيش يغزو الكعبة فيخسف
بهم في بيداء من الأرض ولا ينجو إلا رجل من جهينة فيخبر الناس بما نال الجيش
قالوا بسببه قيل وعند جهينة الخبر اليقين وهذا قول سعيد وروي في هذا المعنى

(1) المحرر الوجيز 60/5

(2) أنظر تفسير ابن كثير 158/1 - تفسير الرازي 403/1 - روح المعاني للأوسى 513/8 - تفسير القرطبي 131/16 -
المحرر الوجيز 69/5 - تفسير الطبري 565/18 وغيرها.

(3) سورة الأعراف، آية رقم 38

(4) المحرر الوجيز 465/2

(5) أخرجه ابن ماجه 75/1 رقم 205. قال البوصيري 28/1: هذا إسناد ضعيف لضعف سعد بن سنان.

(6) سورة سبأ، آية رقم 31

حديث مطول عن حذيفة وذكر الطبري أنه - ضعيف السند - (1) مكذوب فيه على داود بن الجراح. (2)

5. ومثال آخر، وقال مجاهد في قوله (وهموا بما لم ينالوا) (3) إنها نزلت في قوم من قريش أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو محمد وهذا لا يناسب الآية وقالت فرقة إن الجلاس (4) هو الذي هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يشبه الآية إلا أنه غير قوي السند. (5)

6. ومثل قوله: وكان الإسراء فيما قال مقاتل قبل الهجرة بعام (6) وذكر حديث قال ووقع في الصحيحين لشريك بن أبي نمر وهم في هذا المعنى فإنه روى حديث الإسراء فقال فيه وذلك قبل الوحي إليه ولا خلاف بين المحدثين أن هذا وهم من شريك. (7)

7. جمع الأحاديث والتريح بينها: ومن منهج الإمام ابن عطية أنه إذا وجد حديثاً صحيحاً وآخر يساويه في الصحة فإنه يجمع بينهما ومن أمثلة ذلك:

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 421/20 قال: حدثنا عصام بن رواد بن الجراح قال: ثنا أبي قال: ثنا سفيان بن سعيد قال: ثنا منصور بن المعتمر عن ربيعة بن جراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب.

(2) المحرر الوجيز 491/4

(3) سورة التوبة، آية رقم 9

(4) الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري كان متهماً بالنفاق وهو ربيب عمير بن سعد زوج أمه وقصته معه مشهورة في التفسير فتاب الجلاس وحسنت توبته. فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم مقالة الجلاس فيبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجلاس فسأله عما قال عمير فخلف بالله ما تكلم به قط وإن عميراً لكاذب وعمير حاضر فقام عمير من عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم أنزل على رسولك بيان ما تكلمت به فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم: (يلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) سورة التوبة، آية رقم 74. فتاب بقدر ذلك الجلاس واعترف بذنبه وحسنت توبته أنظر الإكمال لابن ماكولا 170/1 - الإستيعاب 87/1

(5) المحرر الوجيز 86/3

(6) أنظر المحرر الوجيز 433/3 - تفسير الثعالبي 328/2 - لبحر المحيط 6/6 وغيرهم.

(7) المحرر الوجيز 433/3

1. مثل أحاديث تفاضل الأنبياء قال: في حديث ثالث (لا تفضلوا بين الأنبياء) (1) وهذا كله مع قوله (أنا سيد ولد آدم). (2) وإطلاق الفضل له دون اقتتران بأحد بين صحيح وتأمل هذا فإنه يلوح وقد قال عمر رضي الله عنه للحطيثة امدح ممدوحك ولا تفضل بعض الناس على بعض. (3)
2. قال القاضي أبو محمد ولفظه سيد ولفظه خير شيئان فهذا مبدأ جمع آخر بين الأحاديث يذهب ما يظن من التعارض. (4)
3. ومثل ذلك قوله: فهذه الآية (إن الله يسمع من يشاء). (5) لا تعارض حديث القلب لأن الله تعالى رد على أولئك أرواحهم في القلب ليوبخهم وهذا على قول عمر وابنه عبد الله وهو الصحيح. (6)

قال: وحكى الطبري عن فرقة: منها مجاهد أنها قالت: المقام المحمود هو أن الله عز وجل يجلس محمدا معه على عرشه، وروت في ذلك حديثا، وعضد الطبري جواز ذلك بشطط من القول، وهو لا يخرج إلا على تल्प في المعنى، وفيه بعد، ولا ينكر مع ذلك أن يروى، والعلم يتأوله. (7) بالصواب في معنى الآية: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) (8) ما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم فسرها عندما

(1) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق: باب صلة الجنة والنار، 237/13 حديث رقم 6565. وتفاضل الأنبياء مطبوع متحدث فيه عند العلماء، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل لأنبياء والمرسلين، مع إقباط فضل كل الأنبياء وشرفهم عليهم صلوات ربي وسلامه.

(2) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة 1782/4 حديث رقم 2278

(3) أنظر المحرر الوجيز 4/116

(4) المحرر الوجيز 4/116

(5) سورة فاطر، آية رقم 23

(6) المحرر الوجيز 4/501

(7) المحرر الوجيز 3/479

(8) سورة الإسراء، آية رقم 79

سئل عن الشفاعة، ويعضده ما أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، يقول: (إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا⁽¹⁾) كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود) (2). وأما أثر مجاهد فقد قال بعض العلماء أنه لا يؤخذ به، فقد نقل القرطبي عن ابن عبد البر أنه قال: (ومجاهد: وإن كان أحد الأئمة يتأول القرآن فإن له قولين مهجورين عند أهل العلم: أحدهما هذا، والثاني في تأويل قوله تعالى: (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) (3). قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف من وجهين أحدهما: أن سورة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) إنما نزلت في آخر مدة النبي عليه السلام ناعية له نفسه حسبما قال ابن عباس عند ما سأل عمر عن ذلك. (4) وقوع الغفران للنبي عليه السلام، ويدل على ذلك قول الصحابة له حين قام حتى تورمت قدماه أتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: "أفلا أكون عبدا شكورا" (5) فهذا نص في أن الغفران قد وقع.

المطلب الثالث

منهج ابن عطية في إيراد الحديث في تفسيره

ومن خلال التتبع لتفسير ابن عطية رحمه الله يظهر جليا التزامه بمنهج التفسير بالمأثور، حيث يقدم الحديث الصحيح على أقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ويستشهد

(1) جثا: الجثا: جمع جثوة - بالضم - وهو الشيء المجموع، ومعنى جثا هنا أي جماعة النهاية في غريب الحديث 680/1

(2) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) 86/6 حديث رقم 4718

(3) سورة القيامة الآيات 22- 23 - قول حدشا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل أنه قد عُمر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما عمل من عمل سوى المكتوبة، فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب، فهي نوافل وزيادة، والناس

يعملون ماسوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها، فليست للناس نوافل. انظر الطبري 735/17

(4) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة النصر 540/5 حديث رقم 3362 عن ابن عباس رضي الله عنه.

(5) أخرجه البخاري، كتاب التهجيد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه 50/2 حديث رقم 1130

منهج الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

بالمرفوع⁽¹⁾ منه دون غيره، و بالمتصل منه دون المنقطع السند، والصحيح منه دون الضعيف والموضوع، ذلك نهجه غالباً في تفسيره، وهذا ما سيبينه الباحث بالأدلة والشواهد من تفسيره المحرر الوجيز.

منهج ابن عطية في الحديث:-

أولاً:- التزامه بالحديث المرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك على النحو التالي:-

(أ) تقديم الحديث على ما سواه، ويعد أن يناقش مخالفه تجده دائماً يكرر عبارة مشهورة عنده فيقول:(وروي في هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نظر مع الحديث) ⁽²⁾ وهذا يحتاج إلى دليل أو حديث صحيح وإلا فالعيان لا يقتضيه، وكذلك مثل رده على مخالفه بالحديث الصحيح فيقول:(وهذه كلها أقوال ضعيفة لا تستند إلى قرآن ولا حديث).⁽³⁾

(ب) عزو الحديث إلى مصدره وكثيراً ما يعزو الحديث إلى مصدره فيقول قال البخاري، وروى مسلم، ومرات يعزوه له صلى الله عليه وسلم كقوله وهكذا هي الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قال: (أنا سيد ولد آدم) ⁽⁴⁾. ومرات يرفعه ويبين روايه في الحديث الذي يحتج به إذا تعددت طرقه فيقول مثلاً: وفي مسند ابن أبي شيبة من طريق عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثم يذكر الحديث. وذلك كثير عنده.⁽⁵⁾

(1) الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنظر تدريب الراوي 1/184

(2) أي أنه لا ينظر إلى أي قول من الاجتهاد والقول بالرأي مع الحديث الصحيح، فلا ينظر لقول عارض حديث نبوي.

(3) المحرر الوجيز 4/146 - 5/207 - 2/390 وغيره

(4) الحديث سبق تخريجه

(5) المحرر الوجيز 1/331 - 3/497 - 4/116 - 1/481 - 3/547 - 2/112 - 2/228

ج) عند ذكر الأحاديث يقدم المتواتر فيقول مثلاً: وتواترت الأحاديث في تفسير هذه الآية (وإذ أخذ ربك). (1). عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما). (2)

د) تقديمه الحديث الصحيح على ما سواه فتجده ينص على ذلك فيقول: (في الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوفًا يسمعون الداعي وينفدهم البصر). (3). (4)

هـ) ينص على الحديث ويبين درجته فيقول: (مشهور) وهو يعتقد صحته وذلك متكرر عنده مثل قوله: حسب (الحديث المشهور أيما داع إلى هدى فاتبع عليه فله مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً) (5) ومثله قوله (وفي الحديث المشهور تنظر في النصل فلا ترى بصيرة) (6). (7)

و) يختصر الروايات فيقول في قصة شيبه وعتبة: (وروي في قول هذه المقالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث طويل). (8) ولا يذكره وذلك عنده كثير. (9)

ثانياً:- منهجه أنه يورد الأقوال المأثورة عن الصحابة دون ذكر الأسانيد، ويختار منها من غير إكثارٍ لها، فمرة يذكر الصحابي ومعه مصدر الحديث ويتجاوز عن المصدر غالباً فيقول قال: ويذكر الصحابي، وقد يُضعف بعضها فيقول: (وروي

(1) سورة الأعراف، آية رقم 186

(2) المحرر الوجيز 2/544

(3) أخرجه البغاري كتاب صفة أبواب الجنة، باب (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه) 4/134 حديث رقم 3340

(4) المحرر الوجيز 4/546

(5) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفضائل، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، 1/75 حديث رقم 205

(6) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب أبواب السير، باب إثم الخوارج وما في لزوم الجماعة من الفضل، 3/318 حديث رقم 864

والنصل هو الحديد التي في السهم، ولا تری فيه بصيرة أي لا ترى به شيئاً.

(7) انظر المحرر الوجيز 2/67 - 463/2 - 51/3 - 292/4 - 116/5 - 361/4 وغيرها

(8) أخرجه السيوطي في جامع الحديث 4/197 حديث رقم 44634

(9) انظر المحرر الوجيز 4/256 - 504/3 - 402/5 - 320/1

منهج الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

ابن عباس) أو عن ابن عباس دليل على عدم التيقن هل هي مسندة لابن عباس أم لا، أو (كان عمر أو قال عمر) ونحوه مع كل راوي من الصحابة، وذلك كثير عند ابن عطية.

ثالثاً:- ومنهجه في أقوال التابعين أنه يورد قول التابعي فيقول: (قال مجاهد أو الضحاك) وهكذا ويحكم على قوله فيرجح به رأيه أو يرده إذا كان ضعيفاً أو يخالف نصاً صحيحاً. (1) ويذكر أقوال الفقهاء من السلف، ويوجهها ويختار منها ما يراه صواباً، دون ذكر المصادر التي أخذ عنها غالباً.

رابعاً:- الحديث الضعيف ومنهجه فيه:- ينقل الحديث الضعيف ويحكم عليه غالباً، ولكن الملاحظ أنه ذكر بعضه واحتج به، وسنفرد لذلك مطلباً خاصاً، وقد ينقل بعض الإسرائيليات (2) عن ابن منبه والسدي وغيرهما، ويتعقب بعضها بالتضعيف، مثل قال القاضي أبو محمد في لحوم الخيل: وفي هذا نظر، ولحوم الخيل عند كثير من العلماء حلال، وفي جواز أكلها حديث أسماء بنت أبي بكر. (3) (4) ومثل ذلك قال: وقد ذكر الطبري في هذه الآية قصصاً طويلة منه ما يخص الآيات، وأكثره لا يخص، وهذه المعاني ليست بالثابتة، فلذلك اختصرتها. (5)

(1) منهج ابن عطية في عرض القراءات واثره ص34 - ص110 - المحرر الوجيز 23/3 -

(2) والإسرائيليات هي ما نقله بعض علماء التفسير من الروايات والقصص من كتب السابقين والتي لا تصح.

(3) أخرجه ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب أكل لحوم الخيل 1064/2 حديث رقم 3190 قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت نحرنا فرساً فأكلنا من لحمه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(4) المحرر الوجيز 380/3 - 381

(5) المحرر الوجيز (ج3/439)

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

خامساً:- أفاظ مشهورة يستعملها:- ومن خلال التتبع والدراسة تجده يختصر الأحاديث المشهورة ويشير للفظ المشهور فيها، فيقول مثلاً (وفي حديث الإسراء وفي حديث الاستسقاء).⁽¹⁾

أو يذكر اسم الصحابي الذي اشتهر به أو أي اسم مشهور ورد في الحديث فتجده يقول مثلاً (وفي حديث هرقل- وفي حديث الثقفى والقرشيين الذين سمعهم ابن مسعود عند الكعبة) ومنه حديث عمر الشهير- وحديث سبيعة الأسلمية وغير ذلك.⁽²⁾ ومن ألفاظه التي يكثر من استخدامها في إيراد الحديث عندما يرد على مخالفه في رأي لا يراه هو أو يخالف منهجه يقول: (وهذا يحتاج إلى دليل أو حديث صحيح وإلا فالعيان لا يقتضيه).⁽⁴⁾

المطلب الرابع

منهجه في التعامل مع الأحاديث الضعيفة

ومن خلال النظر في تفسير ابن عطية رحمه الله نجد أنه أورد في تفسيره بعض الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة أحياناً، ولم يعلق عليها مع معرفته بالصناعة الحديثية، ومقدرته الفائقة في الحديث وعلومه، ولكنه الجهد البشري شأنه النقص وعدم الكمال دائماً. ومن الأمثلة على ذلك:-

1- مثل روايته للحديث الضعيف كقوله في جهاد النفس: وهو الجهاد الأكبر قاله الحسن وغيره⁽¹⁾ وفيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر).⁽²⁾ ⁽³⁾

⁽¹⁾ انظر المحرر الوجيز 58/5 - 187/5 - 481/4 - 53/5

⁽²⁾ المحرر الوجيز 58/5 - 110/5 - 299/5 وغيرها

⁽³⁾ ككل هذه الأحاديث اشتهرت إما بهذا اللفظ الدائر فيها، أو باسم الراوي كحديث عمر الشهير وهو حديث (إنما الأعمال بالنيات).

⁽⁴⁾ المحرر الوجيز 207/5

منهج الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: كَذَا ذَكَرَهُ التَّعَلُّبِيُّ بِغَيْرِ سَنَدٍ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ عَنْ جَابِرٍ. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: هُوَ مِنْ رِوَايَةِ عَيْسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ، وَالثَّلَاثَةُ ضَعْفَاءُ. (4)

وكقوله وفي الحديث (لعن الله العاضهه والمستعضهه) (5)، (6) والحديث ضعيف كما قال المناوي في الفتح السماوي: (أخرجه أبو يعلى في مسنده وأبن عدي في الكامل من حديث ابن عباس وفي إسناده زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام، قال الحافظ ابن حجر: وهما ضعيفان. (7) وكذلك حديثه عن آية الكرسي وغير ذلك. (8)

2- ومن أمثلة الموضوع ما أورده في قراءة قال: وقرأ بعض قراء مكة (خيار) بالألف وروي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ هذه الآية (أولئك هم خير البرية). (9) ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه (أنت يا علي وشيعتك من خير البرية). (10)

(1) الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار - بالتحتمانية والمهملة - الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا، هو رأس أهل الطبقة الثالثة مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين. أنظر تقريب التهذيب، ابن حجر/160

(2) المحرر الوجيز 397/4

(3) أخرجه البيهقي في الزهد (2/165، رقم 373)، وقال: هذا فيه ضعف. والخطيب (13/523).

(4) الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، زين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت 1031هـ)

(5) العَضَةُ: السَّحْر، بلغة قريش، وهم يسمون الساحرة: العاضهه. عن ابن مسعود: كنا نسمي الساحرة العاضهه. أي الساحرة وطالبة السحر. أنظر لسان العرب، 516/13

(6) المحرر الوجيز 37/3

(7) الفتح السماوي، المناوي 2/752 - الكامل في الضعفاء، العقيلي 3/239

(8) المحرر الوجيز 4/491 - 5/475 - 5/2281 وغيرها

(9) سورة البينة، آية رقم 7

(10) المحرر الوجيز 5/480

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

قال ابن الجوزي في الموضوعات: (هذا حديث لا يصح وسوار ليس بثقة. قال ابن نمير: جميع⁽¹⁾ من أكذب الناس. وقيل: كان يضع الحديث).⁽²⁾ فالموضوع والضعيف وقليل من الإسرائيليات يوردها في تفسيره لكنها قليلة جداً.⁽³⁾ وإيراده للضعيف وعدم التعليق عليه لا يقدر في منهجه الذي اختطه لنفسه، فهو دائماً ما يذكر الحديث الضعيف والموضوع ويعلق عليه ويحكم بضعفه، وذلك مثل حديث عن الصدقة رد أقوال غيره وقال القاضي أبو محمد وهذا ضعيف يورده حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا الصدقة).⁽⁴⁾ (5)

(1) جميع بن عمر بن عبدالرحمن العجلي ثم الضيعي أبو بكر الكوفي، روى عن مجالد وداود بن أبي هند ورجل من ولد أبي هالة يكنى أبا عبدالله وغيرهم. وعنه أبو غسان النهدي وأبو هشام الرضاوي وسفيان بن وكيع بن الجراح ويحيى بن عبدالحميد الحماني وعمرو بن محمد العنقري وعدة. قال أبو نعيم الفضل ابن دكين كان فاسقاً وذكره ابن حبان في الثقات. أنظر تقريب التهذيب 95/2

(2) الموضوعات، ابن الجوزي 179/1 - العلل المتناهية له 146/1 - الفوائد المجموعة، الشوكاني 38/1 - اللالي المصنوعة، السيوطي 346/1

(3) أنظر المحرر الوجيز 11/1 - 195/1 - 97/7 - وغيرها

(4) أنظر المحرر الوجيز 283/3 - 287/1 - 449/2 - 270/3 - 376/4 - 421/4 وغيرها.

(5) أخرجه أبو داود 123/2 - رقم 1650 - والنسائي 107/5، رقم 2612 - وأحمد 309/6 رقم 27226 - وابن خزيمة 57/4، رقم 2344 - وابن حبان 88/8، رقم 3293 - والطبراني 379/11، رقم 12059 - والحاكم 561/1، رقم 1468 وقال: صحيح على شرط الشيخين، وابن حجر فتح الباري 356/ وقال: إسناده حسن وأخرجه كلهم بلفظ: (إننا آل محمد لا تحل لنا الصدقة).

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

أ) عاش ابن عطية في عصر كانت الحياة فيه مزدهرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلمياً مما كان له عميق الأثر في إعداده وتكوينه العلمي حتى صار علماً في كل العلوم.

ب) يعتبر تفسير ابن عطية كنز من كنوز التفسير بالمأثور، استفاد ممن سبقه وأثر فيمن جاء بعده.

ج) اعتمد ابن عطية في تفسيره على مصادر الحديث الأصلية الصحيحة، ولم يلتفت إلى الكتب التي حوت الضعيف والموضوع إلا قليلاً مما لا يتحرز منه الجهد البشري.

د) اختط ابن عطية لنفسه منهجاً علمياً في إيراد الحديث، حيث يقدم الحديث الصحيح على ما عده، ويذكر مصدره والراوي الأعلى، ثم يحكم عليه وفق المنهج الحديثي المعتمد.

هـ) يدرس ابن عطية المتن والسند وينقدهما نقداً علمياً ثم يرجح بها رأيه الذي يفسر به.

و) يعتبر المحرر الوجيز خزينة حديثية لم تدرس بعد ولم يكشف عن مكنوناتها في الحديث متناً وسنداً، ويحتاج للبحث والتنقيح والدراسة.

ثانياً: التوصيات:-

أ) يوصي الباحث الباحثين في مجال الحديث وعلومه بالانكباب على تفسير ابن عطية لسبر أغواره في الحديث وعلومه وإخراجها لفائدة الأمة.

ب) يوصي الباحث الجامعات ومراكز البحوث لتكوين فرق بحثية لدراسة مناهج المؤلفين في السنة وعلوم الحديث في كافة مجالات التأليف واستخراج العبر والدروس منها.

ج) يوصي الباحث رؤساء تحرير المجلات العلمية المحكمة بتخصيص أعداد خاصة لكل مفسر ومحدث على حدى لبيان منهجه والدراسات التي تمت عليه في كافة المجالات العلمية.

المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ) الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382 هـ - 1962 م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (ت 1250هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري تحقيق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط1، 1422هـ.
- الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم - لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال، مكتبة الخانجي - القاهرة - ط2 - 1414هـ - 1994م.
- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد المعروف بابن النديم (ت 438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 1417هـ - 1997 م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ.

منهج الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت 261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار) (ت 658هـ) دار صادر (1885م) مكان النشر بيروت/لبنان - جزء 1
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت 599هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي، القاهرة، النشر 1967م
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان/صيدا.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413هـ - 1993م.
- تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الأندلسي (ت 792هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت/لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403هـ - 1983م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عدد الأجزاء: 2
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت 327هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة

- نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، المزي (ت 742هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400هـ - 1980م
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ط1، 1420 هـ - 2000 م.
- دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان المصري (المتوفى: 1406هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة: 1417 هـ - 1997 م.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009 م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر 1998 م
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: 1427هـ - 2006م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، (ت 1089هـ) حققه محمود الأرنؤوط، الناشر دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت 311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.
- طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، الداوودي (ت 945هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعمالها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
- فهرسة ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت 542هـ)، المحقق: محمد الزاهي، الناشر دار الغرب الإسلامي - بيروت/ لبنان، ط2، 1983م.

منهج الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)، أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط1، 1416 هـ - 1995 م
- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمدرأغب كحالة الدمشقي (ت 1408هـ)، الناشر: مكتبة المشى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت 179هـ)، المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1412 هـ.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان ط1، 1968.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن البغدادي (ت 1399هـ) 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

ضوابط فقه النوازل

إعداد:

د. محمد الأمين علي محمد

مستخلص البحث

يتناول هذا البحث التعريف بالنوازل وتاريخها وأهمية النوازل والتأصيل العلمي في استنباط أحكامها، كما أنه يهدف إلى معرفة شروط الباحث في النازلة العامة والخاصة والضوابط الشرعية لذلك، وتظهر أهمية البحث في أن فقه النوازل له ضوابط وأحكام تتعلق به لأفراد من العلماء توفرت فيهم هذه الصفات، كما أن ظهور كثير من المستجدات الفقهية في شتى المجالات تستدعي معرفة هذا العلم وأحكامه، ومن ثم تلبية حاجات العباد والقيام بمصالحهم، وهذا دليل أن الشريعة الإسلامية يوجد فيها جانب المرونة في كثير من أحكامها الفقهية الفرعية، كما يهدف هذا العلم أيضاً إلى حل كثير من المعضلات الفقهية المعاصرة التي لم توجد في العصور السابقة، ومن ثم التجديد لهذا الدين والتأصيل له وكذلك بيان المنهج القويم والبحث العلمي الصحيح في مشارب الاستدلال لبلوغ المآرب والوصول إلى النتائج في القضايا والوقائع، حتى لا تكون الفوضى.

واتبع الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها: تجلية حقيقة علم فقه النوازل وبيان حكم الشرع في مسأله، وأن فقه النوازل له أحكام خاصة به، كذلك أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان. ومن أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث: أهمية التوسع في بحث كثير من مسائل فقه النوازل، وكذلك نشر ملخصات للبحوث المتميزة في هذا المجال وتوزيعها على الأفراد والجهات ذات العلاقة، وكذلك أهمية إبراز المسائل الفقهية المعاصرة وربطها وتأسيسها على الأدلة الشرعية.

Abstract

This research investigates the history, the definition, and the importance of calamities, and the scientific re-originating in respect to its provisions deduction. It also aims to recognize the conditions of the researcher in the public and private calamities and their legal rules and measures, and the importance of this research has been shown in that the jurisprudence of calamities has its own criterion and provisions in relation to the members of the scientists provided these qualities, as well as the emergence of many jurisprudential innovations in various fields require knowledge of this science and its provisions. This is a proof that Islamic law has the flexibility aspect in many of its jurisprudential rules. It also aims to solve many of the contemporary jurisprudential problems that have not existed in previous eras, and then renovation and re-origination of the Islamic religion, as well as to follow the statement of the evaluated approach and the correct scientific research to achieve the goals and find the results in cases and facts, so as to avoid disordered situations. The researcher followed the inductive and analytical method, then several results have been found, the most important of them are: the explanation of the truth of the jurisprudence of calamities and the statement of the rule of Sharia on these matters, the jurisprudence of calamities has its special provisions, and the Islamic law is valid for all times and places. The most important recommendations are: the importance of expanding the research of the issues in respect to jurisprudence of calamities, the publication of the abstracts of outstanding research in this area, and distributing them among individuals and relevant bodies, the importance of highlighting contemporary jurisprudential issues and linking and establishing them on the evidence of legitimacy.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- مما دعاني إلى بحث هذا الموضوع أن بعض الإخوة أشار إليّ بالكتابة في هذا الموضوع المهم.
- 2- الرغبة الشديدة في خدمة الفقه ومحاولة لفهم معانيه من بطون الكتب خاصة في هذا العلم الفريد.
- 3- معرفة تخريج المسائل الحاضرة والقضايا المعاصرة على أصولها من النصوص والقواعد الفقهية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. حل كثير من العضلات الفقهية المعاصرة التي لم توجد في الأصول السابقة.
2. إن هذا العلم فيه جانب التجديد لهذا الدين والتأصيل له.
3. بيان المنهج القويم والبحث العلمي الصحيح في مشارب الاستدلال لبلوغ المآرب والوصول إلى النتائج في القضايا والوقائع، حتى لا تكون الفوضى.

أهمية البحث:

- 1- أردت التبييه إلى أن فقه النوازل له ضوابط وأحكام تتعلق به لأفراد من العلماء توفرت فيهم هذه الصفات.
- 2- إن البحث في هذا العلم يكسب قواعد الفقه تجديداً ومعاصرة فيكْمِل هذا العلم دوره الحقيقي.
- 3- ظهور كثير من المستجدات الفقهية في شتى المجالات كالعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والحدود والجنايات.
- 4- إن الشريعة الإسلامية توجد فيها المرونة بصفة واضحة في كثير من أحكامها الفقهية الفرعية كما هو الحال في هذا الموضوع.
- 5- إظهار شمولية الشريعة في جوانب عديدة.
- 6- تلبية حاجات العباد والقيام بمصالحهم.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدة تساؤلات منها:

أ/ ما معنى النازلة؟

ب/ وكيف تعرف النازلة؟

ج/ وكيف تستوعب النازلة المسألة المعاصرة؟

وغير ذلك من الأسئلة.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي.

هيكل البحث:

المبحث الأول: تعريف النازلة وتاريخ النوازل وأهميتها

ويشتمل على: ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النازلة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تاريخ علم النوازل

المطلب الثالث: أهمية البحث في النوازل والتأصيل العلمي في استنباط أحكامها

المبحث الثاني: شروط مجتهد النوازل وطريق الاجتهاد في الإسلام واجتهادات الصحابة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شروط مجتهد النوازل.

المطلب الثاني: الشروط الخاصة في مجتهد النازلة.

المطلب الثالث: طريق الاجتهاد في الإسلام، واجتهادات الصحابة في النوازل.

المبحث الثالث: مصادر فقه النوازل. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: كتب المالكية القديمة وكتب المذاهب الأخرى.

المطلب الثاني: كتب النوازل الحديثة المعاصرة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد: فإنه من بواعث السرور للمشتغل بالفقه الإسلامي أن يرى ذلك الاهتمام الظاهر بالشريعة وأحكامها والإسلام وعلومه من قبل الجمهور من المسلمين على اختلاف تخصصاتهم ووظائفهم، كل يريد أن يعرف حكم الشريعة في النازلة الفلانية أو موقف علماء الإسلام من القضية العصرية، وقد حدث هذا ولا يزال يحدث في زمن ظن أعداء الإسلام والكائدون لهذا الدين أنهم قضوا نهمهم وبلغوا غايتهم، وما عرفوا أن هذا الدين لو كان صنعة بشرية أو جهداً إنسانياً لما احتاج الأمر إلى عشر معشار ما بذلوه، ولصارت قضية الإسلام صفحة بالية من صفحات التاريخ أو حكاية يحكيها الآباء والأجداد... لكنه دين الله أبي إلا أن يكمله، ونوره عز وجل أبي إلا أن يتمه، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

لقد كان من معالم التجديد لهذا الدين - والذي حملنا رايته والدعوة إليه في محاضراتنا ودروسنا أن يعود للفقه الإسلامي رونقه، ولعلمائه دورهم التليد في قيادة الأمة وتوجيهها، وتفعيل تراث أسلافها في تخريج المسائل الحاضرة والقضايا المعاصرة من النصوص والقواعد حسب مناهج العلماء وضوابط الفقهاء، إحياء لهذا الإسلام في عقول وقلوب أهله، ثم في ميادين الحياة ومرافقها، وليعلم الشرق المبتلى بنفسه قبل غيره، والغرب المتورط المتربص أن الإسلام حاضر، وأن روضة الشريعة لا زالت يانعة أغصانها، طيبة ثمارها تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

أما بعد:

فإن الحياة المعاصرة تسابق الزمن في مجرياتها ومتغيراتها، فأصبحت تتشكل وتتغير بصورة سريعة مذهلة في مختلف جوانبها ومجالاتها، ساعد على ذلك الاتصال الفكري والعلمي بين الحضارات، والتدرج السريع في الاختراعات والمكتشفات المتتالية في ميادين العلوم وفنون المعارف، فأحدثت وسائل لحل كثير من المعضلات المعاصرة

سواء القديم منها أو الحديث، كما أبدعت في تحقيق متطلبات الحياة المعاصرة بسبب ميسورة، يقل فيها الجهد والوقت وتتضاعف معها ألوان الراحة والرفاهية.

وهي في هذا الشأن تختلط بحياة الناس، وتتعايش معهم، تكون هاجساً لأحدهم تارة، وتحقق حلماً تارة أخرى، تكون حيناً حاجة وضرورة، يتطلع إليها الإنسان ويرقبها، تجتمع فيها المصالح، وتتضاءل فيها المفسد، غايتها نبيلة ومقاصدها حسنة، وأحياناً أخرى تأخذ هذه المستجدات مسلك التكميل والتحسين، الذي خالطه مباح ومحظور، وتجاذبه حسن وسيء، فترددت بين طرفي النفع والضرر.

ولما كانت هذه القضايا حديثة الوقوع، دخيلة الوفود اتسم أكثرها بالتعقيد والتشابك، إضافة إلى أنها قد فرضت نفسها في الواقع المعاصر وتعلقت بدنيا الناس ودينهم مما دعا أهل العلم والاجتهاد إلى وقفة في النظر فيها بدراسة عميقة وبحوث مستفيضة، وتزيل لبسها وتبين حكمها.

ولما قد سلك هذا المنهج من لم يحمل معه مصباحاً وسراجاً ينير له الطريق وعلماً وبصيرة في دين الله تمكنه من الوصول للتحقيق، تفرقت به السبل ومرج عليه الأمر فتبددت أوراقه واختلطت عليه أفكاره، فأفتى بغير علم فضل وأضل، دفعني ذلك بمساهمة متواضعة لبيان المنهج القويم والبحث العلمي الصحيح لعله أن يخفف من وطأة الخلاف ويحجم من زحف الفوضى العارمة في الدين والفتوى، الذي أثارها أزنمة⁽¹⁾ العلم وتجراً عليها أدعياء العقل والفكر، وانقاد إليها أهل الهوى والزيغ، حتى أضحت نصوص الشريعة وأحكامها مسرحاً للطرق والنقاش وموطناً للأراء والأفكار التي تذهب بحرمتها وعظمتها من النفوس.

(1) أزنمة: جمع زنيم وهو المستلحق بقوم ليس منهم كما قال تعالى: ﴿عَلَّيْ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ القلم: ١٣، القاموس المحيط للفيروز أباي ج5، ط4 1667م، ص 144

المبحث الأول

تعريف النازلة وتاريخ النوازل وأهميتها

المطلب الأول:

تعريف النازلة لغة واصطلاحاً.

النازلة في اللغة:

الشديدة، وهي المصيبة والخطب الجلل الذي ينزل بالناس ويشد عليهم⁽¹⁾.

النازلة في الاصطلاح:

وردت لفظة النازلة عند بعض الفقهاء بواحد من معنيين:

الأول: المعنى اللغوي: وهي الحوادث والمصائب التي تفتك بالناس من أويثة ومجاعات وحروب وفتن، وهذا المعنى يذكر في أبواب الوتر والقنوت⁽²⁾.

الثاني: المعنى العام: وهي المسائل والقضايا التي تستوجب حكماً شرعياً لكن دون وضع مصطلح جامع مانع يبين حدوده والمراد منه، وهذا المعنى يذكر في الغالب في أبواب الاجتهاد والفتوى⁽³⁾.

ويمكن وضع تعريف لهذا المصطلح يبين حده والمقصود منه، بأن النازلة هي: (الحادثة المستجدة التي تتطلب حكماً شرعياً).

بيان التعريف:

(الحادثة): هي ما يطرأ على الناس من قضايا دينية أو دنيوية، لم تكن موجودة قبل ذلك، تحتاج إلى كشف وبيان ومعالجة.

(المستجدة): أي الجديدة وهذا قيد أول في التعريف يبين وقتية النازلة وأن المقصود بالبحث هنا هو ما يمس حاجة الناس وهو النازل المعاصر، لا القديم المندثر.

⁽¹⁾ المصباح المنير، للشيخ طاهر أحمد الزاوي، ص 309، مطبعة بابي الحلبي القاهرة، ومختار الصحاح، للشيخ محمد بن

أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص 308، ط2، بيروت لبنان، والقاموس المحيط، مرجع سابق، ص 1372.

⁽²⁾ أنظر على سبيل المثال: المعنى، لابن قدامة المقدسي، (2 / 586)، (1 / 188)، دار الكتب العلمية القاهرة.

⁽³⁾ أنظر: جامع بيان العلم وفضله، للإمام زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، (2 / 844)

ط1، 1422 هـ 2002 م، مطبعة الصفا القاهرة (2 / 375)، وإعلام الموقعين، لشمس الدين أبو عبد الله بن الجوزية،

(6 / 208)، دار احياء التراث العربي، بيروت.

(التي تتطلب حكماً) : وهذا قيدٌ ثانٍ في التعريف يحدد نوعية القضايا المنوطة بالنظر والاستدلال وأنها التي تستدعي حكماً شرعياً يفصل فيها وبهذا القيد ينتقي أمران :
الأول : النازلة بمعناها اللغوي وهي المصيبة والملمة .
الثاني : النازلة التي غطيت بحكم شرعي بطريق النص والاجتهاد .
(شرعياً) : وهذا قيدٌ ثالث ، يكشف عن المراد بالحكم وأنه الشرعي مخرجاً بذلك الأحكام الوضعية من قوانين ودساتير⁽¹⁾ .

المطلب الثاني

تاريخ علم النوازل

إن الإسلام بتعاليمه وتشريعاته قد ظهر على البشرية بنظام ومنهج جديد غير معه أسس الحياة ومبادئها وطرق التفكير فيها والنظرة إليها ، والتعامل في معالجة أحداثها وقضاياها ، مهيمناً على ما ورثه من ملل وشرائع ، فهو في حق البشرية نازلة وحدث جلل ، انتشلها من الظلمات إلى النور ومن وحل الجهل والشرك إلى صفاء العقيدة والتوحيد ، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، فأعادهم إلى الفطرة السوية والحنيفية السمحة التي اجتالتهم الشياطين عنها .

ومن أجل هذه المقاصد السامية والمصالح المتعددة كان القرآن ينزل بصورة متفرقة في أحكامه وقضاياه ، فكانت النازلة تقع بالمسلمين فيأتي البيان لها من الله إلى رسوله ﷺ بواسطة الوحي منه ، ثم يقوم النبي ﷺ بتبليغ ذلك البيان إلى أصحابه رضوان الله عليهم كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾⁽²⁾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾⁽³⁾ . فكان هذا المنهج الذي انغرس في نفوس الصحابة واستقر في أذهانهم ، فما إن تنزل نازلة أو

(1) لبعض المعاصرين تعريف لمصطلح النوازل أنظر : فقه النوازل د : بكر أبو زيد ، (8 / 1) ط 1 ، القاهرة ، دار الطباعة والنشر ، ومنهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة ، د : مسفر القحطاني ص 90 ، وهو من أدق التعاريف وأجمعها في إيضاح هذا المصطلح ، ط 2 ، 1429 م ، 2012 م ، مكتبة الرشد .

(2) سورة النحل الآية 44 .

(3) سورة النجم الآيات 3 ، 4 .

← جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم... عمادة البحث العلمي

تشكل مسألة على أن يهرعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليستقوا منهما البيان، فإذا لم يجدوا ما يريدون، اجتهدوا بما وقر في صدورهم وثبت في عقولهم من منطلقات وأصول فرعية، فقضوا بها وبها يعدلون، ثم سار القرن التابعي الذي كان لصيقاً وموصولاً بأصحاب النبي ﷺ تربي على يديه واقتفى أثره على هذا النهج الذي جنبه كثيراً من الخلاف فيما يستجد من مسائل ونوازل، وبعد اتساع رقعة الإسلام ووصول المد الإسلامي إلى كثير من البقاع، ودخول كثير من الأعاجم في دين الإسلام، الذي ضعف بهم اللسان العربي فكان لذلك الأثر البالغ في الجهل بألفاظ الشرع ومقاصده، والجهل بنهج السلف الصالح وخفاء كثير من السنة النبوية، مما وسع رقعة الخلاف وباين في وجهات النظر وطرق الاستنباط والاستدلال فكان ذلك بذرة لنمو المذاهب الفقهية، كالمذاهب الأربعة ومذهب الثوري⁽¹⁾، وأبي ثور⁽²⁾ والأوزاعي⁽³⁾ وغيرهم.

المطلب الثالث

أهمية البحث في النوازل والتأميل العلمي في استنباط أحكامها

أولاً: إظهار شمولية الشريعة:

وهي إحدى الخصائص التي امتازت بها شريعة الإسلام، وموسوعيتها لدنيا الإنسان وآخريته، تخاطب الفرد والجماعة وتحكي الدولة والأمة وشموليتها قائمة معنى وواقعاً. أما المعنى فهو إحاطتها بكل قضية ونازلة على تسلسل العصور وتباين الأماكن، واختلاف الأجناس، فكل ما يطرأ في حياة الناس من مستجدات سواء في المعاملات التجارية والأوراق النقدية أو الأحوال الأسرية أو المشكلات الطبية أو العلاقات

(1) هو أبو عبد الله سفيان بن مسروق الثوري الكوفي ولد سنة 97هـ، كان إماماً في الحديث والتفسير وكان من أئمة الاجتهاد الذين لم ينتشر مذهبهم، عرف بالورع والزهد، توفى سنة 161 هـ. أنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (7 / 229)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) هو أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي، ولد في حدود سنة 107 هـ، كان عالماً ورعاً وإماماً من أئمة المجتهدين الذين لم ينتشر مذهبهم أخذ بمذهب أهل الرأي ثم رجع إلى مذهب أهل الحديث توفى سنة 240 هـ. أنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (12 / 72)، مرجع سابق.

(3) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي ولد سنة 88 هـ، كان إمام أهل الشام وفقههم في زمانه سكن دمشق ثم تحول إلى بيروت فسكنها مرابطاً في سبيل الله إلى أن توفى بها سنة 157 هـ. أنظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (7 / 107)، والبداية والنهاية لابن كثير (10 / 118) مرجع سابق.

الدولية، تجد لها في الشريعة غطاءً وموضعاً، وحكماً شرعياً يقرر صلاحها من فسادها.

وأما الواقع فإن الشريعة لما بنيت على اليسر والسهولة، تكافت بحفظ حقوق الإنسان ومصالحه، ومراعاة أحواله المختلفة الكاتنة بين الصحة والمرض والواقعة بين الأمن والخوف والساثرة معه حين الإقامة وحال السفر حين الحاجة وحال الضرورة أكسبها ذلك مرونة في التطبيق وسلاسة في التعامل.

ثانياً: تلبية حاجة العباد والقيام بمصالحهم:

إن مصالح العباد وحاجتهم تتجدد وتتغير باعتبار ظروف العصر وخصائصه وهي تمثل حيزاً كبيراً من حياتهم لذلك فهي من حقوقهم التي لا يصح إغفالها أو تجاهلها، والشريعة قد ضمنت لهم هذا الحق بأحكامها وحدودها، وإن من يمعن النظر في ركائز الشريعة ومقاصدها يراها تخاطب الإنسان بما يحقق له المصالح ويدفع عنه المفاسد وفي هذا دلالة على كمال هذه الشريعة إذ أنه سبحانه قد خلق الخلق وركب فيهم غرائز متنوعة وأنزل شرعة قادرة على إشباع غرائزهم وكفائتها والنهوض بما يصلحهم فهو سبحانه أعلم وأحكم وهذا من رحمته بعباده إذ لم يكلفهم ما لا يطيقون ولم يزجرهم عما لا يستطيعون كما قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً ﴾

لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ (١)

ثالثاً: التجديد في الفقه:

ليس المقصود بالتجديد هو التبديل والتغيير في الفقه وقواعده وأصوله وإحداث فقه عصري أو ما يرمز له (بتغيير الخطاب الديني) يفي بمتطلبات العصر ويواكب قضاياها ومتغيراته، خصوصاً في ظل التطبيع الفكري والثقافي للمجتمعات المسلمة من قبل الحضارة الغربية، والتي ينادي بها ويسارع إليها أصحاب الفكر المنحرف ومدعو الإصلاح الذين نسبوا أنفسهم للعلم والوعي وسعة الإدراك وبعد النظر، وإنما التجديد

(١) سورة الأنبياء الآية 107.

← جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم... عمادة البحث العلمي

في الفقه هو: العودة إلى منابعه الصافية وقواعده المتينة التي سطرها علماء الإسلام، وفتح باب الاجتهاد للنازل والحادث على ضوئها لاستخراج أحكامها وبهذا يتبين أن المفهوم الصحيح لتجديد الدين هو التجديد في الدين من أجل الدين بقواعد الدين ومفاهيمه ومصادره لا للدنيا ومن أجل الدنيا بمفاهيم دنيوية عقلانية مستوردة⁽¹⁾.

رابعاً: الاستفادة من الملكات الفقهية:

لعل من أبرز المهمات التي يحدثه البحث في أحكام النوازل هو إثارة الملكات الفقهية وتجديد النشاط العلمي لدى أهل الاختصاص والاستفادة من قدراتهم في استخراج الأحكام من مصادرها، فإن أي قضية تنزل بالمسلمين تستدعي تحريراً وتمحيصاً دقيقاً، ونظرة شاملة لكل زاوية منها وذلك سيكون سبباً في نبذ الجمود العلمي والفقهي وإدارة لعجلة الاجتهاد الذي يمكن من الاستفادة من الأصول الشرعية والقواعد الفقهية بشكل أوسع في الواقع العلمي والتطبيقي.

خامساً: إشاعة قواعد الدين ومقاصده السامية:

فالبحث في أحكام النوازل مرتبط تماماً بقواعد الفقه ومقاصد الشريعة، وانتشار أحكام تلك النوازل يسهم في نشر الأساسات والغايات التي صدرت من أحكام تلك النوازل داخل المجتمع المسلم خصوصاً في ظل الوعي الذي تشهده الأقطار الإسلامية لقضاياها وحاضرها لتظهر عظمتها ورفعتها في خدمة الإنسان والرفقي به إلى أعالي الهمم ليتبوأ مكانة عظيمة بين سائر البشر، وأن يكون في الوضع الصحيح الذي خلق من أجله، وأن يأخذ بيده إلى حياة كريمة سعيدة قائمة على الوسطية في المنهج والتوازن في التفكير على وفق الصراط المستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، بعيداً عن الحياة التي سلكت بالإنسانية دروب الرذيلة، والحياة المادية البحتة، فلا مكان لقيم أو دين أو خلق بينها كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾⁽²⁾.

سادساً: المنع من تسلسل القوانين الوضعية:

لقد سادت الدساتير والقوانين الوضعية في كثير من دول العالم الإسلامي وشملت كثيراً من مناهج الحياة، خصوصاً ما يعود إلى الأنظمة العامة والتعاملات

⁽¹⁾ انظر الجامع في فقه النوازل. د صالح بن حميد ص 45 ، مرجع سابق.

⁽²⁾ سورة الأعراف الآية 179.

مقصية بذلك أحكام الإسلام وحدوده، فالقوانين الوضعية سهلة المنال واضحة للفهم فهي تقدم بصورة لأبحاث تحمل أنظمة ومواد مقننة حتى أصبح العمل بها معلماً من معالم الرقي والمدنية.

لذا فإن متابعة البحث في كل ما يجد على الساحة من قضايا تستوجب حكماً شرعياً يسد الثغرة ويغلق الباب أمام الذي يتذرع به بعض المنتسبين للإسلام في عدم كفاية الشرعية وقدرتها على تغطية متغيرات الحياة المعاصرة وعجزها في بعض جوانبها، الأمر الذي يدفع إلى إحلال القوانين الوضعية عنها أو في جزء منها⁽¹⁾.
وأما إذا تركت نوازل العصر ومشكلاته التي تلمس حاجة الناس عالقة عائمة دون نظرة شرعية تحتويها فسيكون ذلك ورقة ضغط وتلثة في المسيرة الفقهية تمهد للأخذ بالقوانين الوضعية.

سابعاً: سد الباب أمام المتعلمين:

إن لكل علم أهله، ولكل ميدان فرسانه، والعلم بالشرعية الإسلامية ميدان فسيح وحلق متصلة لا يبلغها إلا من صدق الله في نيته وجد وشمر عن ساعديه وصبر على لأواءه ومشاقه قبلغ المنزلة وحاز الجائزة، ولكن لما رأى من قل صبره وفسدت نيته أن الشقة بعيدة، أتى العلم من غير بابه فتخير المجالس وتصدر القول في دين الله بتزيين العقل وتحسينه متجرباً على أحكام الله وحدوده متشعباً بما لم يعط⁽²⁾، غافلاً عن قوله النبي ﷺ: (لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا تماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار)⁽³⁾.

ومتى نهض أهل العلم والنظر بالوقوف على وقائع العصر وإيجاد المخارج والحلول وفق المقاصد الشرعية والأصول، لم يكن للمتعلمين وأشباههم مكان ولا أثر.

(1) انظر منهج استنباط أحكام النوازل المعاصرة د. مسفر القحطاني، مرجع سابق .

(2) وأصل هذه الجملة حديث عن النبي ﷺ رواه مسلم في اللباس والزينة باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره برقم (2119)، ولنفظه: (المتشعب بما لم يعطي كلابس ثوبي زور). قال النووي رحمته الله في شرحه لصحيح مسلم (110/14): قال العلماء: معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده يتكثر بذلك عند الناس، ويتزين بالباطل فهو مذموم كما يذم من ليس ثوبي زور.

(3) رواه الترمذي في العلم باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا برقم (2654)، وابن ماجه في السنة باب الانتفاع بالعلم والعمل برقم (254)، وابن حبان برقم (77) وهو حديث حسن.

المبحث الثاني

شروط مجتهد النوازل وطريق الاجتهاد في الإسلام واجتهادات الصعابة

تمهيد:

لا بد أن تتوفر في المجتهد الذي يبحث في حكم النوازل شروط الاجتهاد المطلوبة في العلماء المجتهدين، لأنه لا يتأتى اجتهاد بدون أدواته، ولا نظر بدون أدواته، وفيما يلي يمكننا ذكر نوعين من الشروط: شروط عامة يجب أن يستوفيها كل مجتهد، وشروط خاصة تتعلق بمجتهد النازلة.

المطلب الأول: شروط مجتهد النوازل:

أولاً: شروط المجتهد العامة⁽¹⁾ :

1) التكليف: أن يكون المجتهد بالغاً، لأن غير البالغ لم يكمل عقله حتى يؤخذ بقوله، وأن يكون عاقلاً، لأن غيره لا تمييز له يهتدي به إلى ما يريد فلا يعتبر قوله، والمراد من الشرط الأول وهو الوصول إلى مجرد العقل بالبلوغ، أما الشرط الثاني فالمراد منه كماله.

2) أن يكون عالماً بنصوص الكتاب والسنة. ويقول ابن النجار: " وليس المراد أن يعرف سائر آيات القرآن وجميع أحاديث السنة، وإنما المراد ما يحتاج إلى معرفته.. وليس المراد بعلمه بذلك حفظه، بل المراد أن يكون بحيث يمكن استحضاره للاحتجاج به لا حفظه"⁽²⁾.

3) أن يكون عالماً بالناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة حتى لا يستدل بدليل منسوخ.

(1) انظر في شروط المجتهد: الرسالة ص 509، جمع الجوامع 2/382، الأحكام للأمدى 4/162، دار المعرفة بيروت. المستصفي، لأبي حامد الغزالي 2/250، المكتب الإسلامي بيروت ط2، 1402هـ. التوضيح للتفويض، لصدر الشريعة عبد الله مسعود الحنفي، ص 437، مطبعة صبيح (بدون). تيسير التحرير، لمحمد أمين بن محمد البخاري الحنفي، 4/180، دار الفكر بيروت 2010م، الموافقات 4/67 ف إرشاد الفحول للغمام محمد بن علي الشوكاني، ص250، ط1، بيروت لبنان.

(2) شرح الكوكب المنير لابن النجار، 4/461، ط2، 1418هـ - 1997م، بيروت، لبنان.

- 4) العلم باللغة العربية: من نحو وصرف وغيرهما من علوم اللغة العربية، وأن يكون عارفاً بعلوم البلاغة من معان وبيان وبيدع وبذا يستطيع النظر في الدليل نظراً صحيحاً ويستخرج منه الأحكام استخراجاً قوياً وكفيه في ذلك الدرجة الوسطى لا أن يبلغ مبلغ الأئمة في اللغة العربية كالخليل وسيبويه (1).
- 5) أن يكون عالماً خبيراً بمواقع الإجماع حتى لا يفتي ويجتهد بخلاف ما أجمع عليه فيكون قد خرق الإجماع، وخرق الإجماع حرام (2).
- 6) أن يكون عارفاً بالقياس وشرائطه والعلل ومسالكها وقوادحها، حتى يتسنى له الاجتهاد.
- 7) أن يكون عالماً بأسباب النزول في الآيات والأحاديث ليعرف المراد من ذلك، وما يتعلق بهما من تخصيص أو تعميم، لأن بعض النصوص نزل عاماً وقد أريد به الخصوص ولا يفهم ذلك إلا من خلال العلم بسبب نزول النص.
- 8) أن يكون عالماً بأصول الفقه ومباحثه حتى تكون له قدرة على استخراج أحكام الفقه من أدلتها وذلك بمعرفة القواعد الأصولية، وعليه أن يطول الباع في هذه الشروط ويضطلع على مختصراته ومطولاته بما تبلغ به طاقته فإن هذا العلم وهو عماد قسطاط الاجتهاد وأساسه الذي تقوم عليه أركان بنائه (3).
- 9) أن يكون عالماً بمقاصد الشريعة وعارفاً بمصالح الناس وعرفهم حتى يستتبط الأحكام التي توافق مقصد الشارع وحتى لا يوقع الناس في الحرج والعسر: يقول الإمام السيوطي:

"مقاصد الشرع قبلة المجتهدين من توجه إلى جهة منها أصاب الحق."

(1) انظر ضوابط الاجتهاد والفتوى لأستاذنا د. احمد طه ريان ص44 ، ط2 ، القاهرة.

(2) - نهاية السؤل شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، لعبد الرحيم الأسنوي، 244/3، ط2 - 1405هـ (بيروت لبنات)، إرشاد الفحول 251، للغمام محمد بن علي الشوكاني - ط2، القاهرة.

(3) إرشاد الفحول ص252 مرجع سابق، شرح الكوكب المنير 459/4 مرجع سابق.

1- الملكة الفقهية:

وذلك بأن يكون ذا ملكة فقهية: وقد تكونت لديه من خلال ممارسته لأساليب الفقهاء واصطلاحاتهم، وأن يكون شديد الفهم بالطبع لمقاصد الكلام، لأن من دون هذه المرتبة لن تتأتى لديه القدرة على الاستنباط المقصود بالاجتهاد⁽¹⁾.

2- سعة الأفق:

يجب أن تتوفر في المجتهد النوازلي سعة الأفق وتتحقق بالقدرة على تقليب وجوه النظر في المشكلة، وإدراك تعدد وجوه القياس، وانتقاء الأقوى أثراً والأكثر تحقيقاً للمصلحة وإن خفي مأخذه ودق تخريجه⁽²⁾.

3- الدربة على الفتوى والاستنباط والتخريج:

لا بد من التدريب على تخريج الأحكام، لأن التدريب يكسب الفقيه المرونة الفقهية اللازمة في معالجة المشكلات الحديثة وضرورة التدريب على تخريج الأحكام كضرورة التدريب على حل مسائل الرياضيات: فكما لا يكفي العلم بالقوانين الرياضية دون التدريب عليها لا يكفي العلم بالقواعد الأصولية دون التدرب على تطبيقها واستنباط وتخريج الأحكام منها.

4- الفقه والذكاء:

لا بد أن يكون المجتهد النوازلي ذا فطنة وذكاء حادين تستطيع بهما فهم المسائل من جميع جوانبها ليتوصل بذلك إلى الحكم الصحيح، ومن عدم الفطنة والذكاء فقد يغيب عليه فهم النازلة وقد يغيب عليه فهم الدليل فهما

(¹) الاجتهاد (الرد على من اخلد الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض: جلال الدين السيوطي ص 182، ط 1 - القاهرة).

(²) انظر ضوابط الاجتهاد والفتوى، للأستاذ الدكتور / أحمد طه ريان، ص 44، ط 1 دار الكتب المصرية، القاهرة.

صحيحاً فيكون حكمه مجاناً للصواب، وكما قيل: من لم تكن له بصيرة وقادة لا يدخلن في أبحر الإفادة.

5- معرفة الناس:

وهذا أصل عظيم يحتاج إليه الفقيه النوازلي، فإنه إذا لم يكن فقيهاً بمعرفة الناس فقد يتصور له الظالم بصورة المظلوم وعكسه، والمحق بصورة المبطل وعكسه، وراج عليه المكر والخداع والاحتيال، وتصور له الزنديق في صورة الصديق، والكاذب في صورة الصادق، فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان و العوائد والأحوال (1).

اجتهاد الصحابة في النوازل:

قال ابن القيم الجوزية في كتابه إعلام الموقعين .. "وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتهدون في النوازل، ويقيسون بعض الأحكام على بعض، ويعتبرون النظر بنظيره. وقد اجتهد الصحابة في زمن النبي ﷺ في كثير من الأحكام ولم يعنفهم، كما أمرهم يوم الأحزاب أن يصلوا العصر في بني قريظة، فاجتهد بعضهم وصلوها في الطريق، وقال: لم يرد من التأخير، وإنما أراد سرعة النهوض، فنظروا إلى المعنى، واجتهد آخرون وأخرها إلى بني قريظة فصلوها ليلاً، نظروا إلى اللفظ، وهؤلاء سلف أهل الظاهر، وهؤلاء سلف أصحاب المعاني والقياس (2).

ولما كان علي رضي الله عنه باليمن أتاه ثلاثة من نفر يختصمون في غلام، فقال كل منهم: هو ابني، فأقرع علي بينهم، فجعل الولد للقارع، وجعل عليه للرجلين ثلثي الدية، فبلغ النبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه من قضاء علي رضي الله عنه (3)،

(1) انظر بحث منهج معالجة القضايا المعاصرة د. محمد راوس قلعجي ص 61، ط1، بيروت لبنان.

(2) إعلام الموقعين، شمس الدين أبو عبد الله بن الجوزية - 472/3، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(3) المرجع السابق نفسه 163/1، عون المعبود، لمحمد شمس الدين عبد الحق، دار الكتب العلمية، القاهرة، 371/9.

واجتهد سعد بن معاذ في بني قريظة وحكم فيهم باجتهاده، فصوبه النبي ﷺ وقال: " لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات (1) .

واجتهد الصحابييان اللذان خرجا في سفر، فحضرت الصلاة وليس معها ماء فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما ولم يعد الآخر، فصوبهما النبي ﷺ، وقال للذي لم يعد: " أصبت السنة، وأجزأتك صلاتك " وقال للآخر " لك الأجر مرتين (2) .

ولما قاس مجزز المدلجي وقاف وحكم بقياسه وقيادته على أن أقدام زيد وأسامة ابنه بعضها من بعض سرّ بذلك رسول الله ﷺ حتى برقت أسارير وجهه من صحة هذا القياس وموافقته للحق، وكان زيد أبيض وابنه أسامة أسود، فالحق هذا القائف الفرع بنظيره وأصله، وألغى وصف السواد والبياض الذي لا تأثير له في الحكم (3) .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الكلاله: أقول فيها برأي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، أراه ما خلا الوالد والولد (4) ، ولما استخلف عمر قال: إني لأستحي من الله أن أرد شيئاً قاله أبو بكر، وقال الشعبي عن شريح قال: قال لي عمر: أقض بما استبان لك من كتاب الله، فإن لم تعلم كل كتاب الله فاقض بما استبان لك من قضاء رسول الله ﷺ فإن لم تعلم كل أقضية رسول الله ﷺ فاقض بما استبان لك من أئمة المهتدين، فإن لم تعلم كل ما قضت به أئمة المهتدين فاجتهد رأيك، واستشر أهل العلم والصلاح (5) وقد اجتهد ابن مسعود في

(1) أخرجه الطبراني في الكبير (4991)، دار المعرفة، ط1 1426هـ، البيهقي ط1، بيروت لبنان (21075).

(2) صحيح مسلم في الجهاد للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (1768) مطبعة عيسى البابي الحلبي والبخاري في الجهاد، لأبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - (2878) مطبعة عيسى البابي الحلبي.

(3) التتسائي في الغسل والتيمم، للحافظ أبو عبد الله عبد الرحمن التتسائي، (430)، دار الكتب العلمية مصر وأبو داود في الطهارة، لسليمان بن الأشعث الأزدي 286، ط1، بيروت، وابن ماجه في الطهارة وسننها لأبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (551) ط3، 1423هـ.

(4) الحديث متفق عليه (مسلم) (1459) والبخاري (3362).

(5) سنن الدارمي في متاب الفرائض، ط2، بيروت، لبنان (2845).

المفوضة وقال: أقول فيها برأى، ووقفه الله للصواب، وقال سفيان عن عبد الرحمن الأصبهاني عن عكرمة قال: أرسلني ابن عباس إلى زيد ابن ثابت أسأله عن زوج وأبوين، فقال: للزوج النصف، وللأم ثلث ما بقي، وللأب بقية المال، فقال: تجده في كتاب الله أو تقول برأيك؟ قال: أقوله برأبي، ولا أفضل أمأ على أب، وقايس علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وزيد بن ثابت في المكاتب، وقايسه في الجد والأخوة، وقاس ابن عباس الأضراس بالأصابع، وقال: عقلها سواء، اعتبروها بها⁽¹⁾.

المطلب الثالث: طريق الاجتهاد في الإسلام، واجتهادات الصحابة في النوازل:

يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَتْ بِحُكْمٍ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝﴾⁽²⁾.

وبيّن رسول الله ﷺ لمعاذ كيفية الاجتهاد في النوازل في الحديث المشهور: فعن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن قال: (كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ " قال: أقضي بكتاب الله، وقال: " فإن لم تجد في كتاب الله؟ " قال: فبسنة رسول الله ﷺ،، قال: " فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ، ولا في كتاب الله؟ اجتهد رأي ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: " الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله " (3).

وكذلك كان دأب الخلفاء إذا عرضت لهم نازلة: فإنهم أول من ينظرون فيه كتاب الله، فإن لم يجدوا فيه حكماً قضوا بالسنة فإن لم يكن في القرآن والسنة حكم في ذلك الأمر، اجتمعوا ونظروا في المسألة بالاجتهاد الجماعي.

وعن شريح أن عمر بن الخطاب كتب إلي: " إذا أتاك أمر فاقض فيه بما في كتاب الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله فاقض بما سن فيه رسول الله ﷺ فاقض

(1) عون المعبود 371/9، إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) سورة النساء: 59.

(3) عون المعبود 371/9 مرجع سابق، إعلام الموقعين 160/1- 162، المكتب الإسلامي، بيروت.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

بما اجتمع عليه الناس، إن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنه رسول الله ولم يتكلم فيه أحد فأَي الأمرين شئت فخذ به (1).

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال: "سمعت ابن عباس إذا سئل عن شيء فإن كان في كتاب الله قال به، فإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ، وكان عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه" (2).

ضوابط الاجتهاد في النوازل:

إن الاجتهاد ضروري في هذا العصر، وأهميته واضحة لحياتنا الإسلامية المعاصرة، وحتى يستطيع الفقه الإسلامي مواكبة العصر ويكون قادراً على علاج المشكلات والنوازل المتجددة وفقاً لأصول الشريعة الإسلامية ومقاصدها "لا بد وأن نضع له المنهج القويم الذي يحكمه، ونوضح المعالم والضوابط التي تنظم سيره وتحدد غايته وتضبط طريقه (3).

إن الذي ينظر في النوازل لا بد وأن يكون مسلحاً بشروط الاجتهاد التي ذكرناها سابقاً كما أنه لا بد وأن يكون مستحضراً لعدة أمور أخرى مثل: فهم واقع المسألة، وإعطاؤها حقها من الاستيعاب والاستيضاح، والاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص وفهم مقاصد الشريعة في النازلة وتحقيق المصالح التي لا تصدم بالشرع، ومبدأ رعاية الضرورات والأعدار وغير ذلك من القواعد والمبادئ.

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الاقضية باب اجتهاد الرأي في القضاء الحديث (3592) مرجع سابق، والترمذي في كتاب الأحكام باب القاضي كيف يقضي الحديث (1337)، مرجع سابق، وقال: وليس إسناده عندي بمتصل.

(2) أخرجه النسائي في سننه (5944) مرجع سابق، الدارمي (197) مرجع سابق، جامع بيان العلم وفضله 846/2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(3) أخرجه الدارمي (166) والخطيب في الفقيه والمتفقه (202/2) مرجع سابق، وجامع بيان العلم وفضله 849/2، مرجع سابق.

إن هذه القواعد التي سنذكر بعضاً منها ستساعد المجتهد في الوصول للحكم الصحيح للنازلة - بإذن الله وتوفيقه - ، وبالتالي نضمن إذا التزم المجتهد بها أن الاجتهاد المعاصر يسير في الطريق الصحيح الذي رسمه الإسلام للاجتهاد والفقه والفتوى بعيداً عن الخطأ والزلل.

وفيا يلي أهم المعالم والضوابط للاجتهاد والنظر في النوازل المعاصرة:

1- جمع كل ما يتصل بالنازلة من أدلة وقرائن:

إذا وقعت حادثة أو نازلة جديدة: فعلى المجتهد إذا أراد النظر فيها أن يستجمع كل ما يتعلق بها من: آيات قرآنية وأحاديث نبوية وآثار السلف، وأوجه القياس الممكنة، ونواح لغوية، ويبحث عن حكم القضية المستجدة في اجتهادات الأئمة وكتب الفقه و القديمة.

يقول الإمام الشافعي: " ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالماً بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف وإجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب ويكون صحيح العقل ليفرق بين المشتبهات، ولا يعجل، ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه ليتنبه بذلك على غفلة إن كانت، وأن يبلغ غاية جهده، وينصف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما قال. (1) "

وكم من المسائل والقضايا يظنها الباحث جديدة حادثة فنبين بعد البحث والتتقيب أنها ليست كذلك.

2- است فراغ الوسع:

فلا اجتهاد في أي قضية من القضايا إلا بعد است فراغ الوسع: وذلك بأن يبذل المجتهد أقصى ما في وسعه في تتبع الأدلة والبحث عنها في مظانها وبيان منزلتها،

(1) الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط: د. يوسف القرضاوي، ص 87 ، ط 1 ، القاهرة.

والموازنة بينها إذا تعارضت بالاستفادة مما وضعه علماء الأصول من قواعد التعادل والترجيح (1).

وإذا كانت المنازلة غامضة أو غير مفهومة أو لم يعلم الفقيه حكمها فإنه لا يحل له التسرع في إبداء الرأي فيها، بل لا بد من سؤال أقرانه وطلب مساعدتهم للوصول إلى الحق، ومنتى أقدم على الفتوى وهو غير عالم، فقد تعرض لعقوبة الله ودخل تحت قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ (2).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: "من أفتى بغير علم فإن إثمه على من أفتاه (3).

إن الفتاوى تختلف في وزنها، فمنها ما لا يحتاج إلا قليل من التدبر، وهي الفتاوى المطروقة الممهدة السبيل، التي أدلتها واضحة جلية يقع عليها النظر بمجرد البحث عنها، ومنها ما يحتاج إلى تدقيق نظر وعمق بحث: لأنها تتطلب وقتاً، كما عرض للإمام مالك رحمه الله فإنه روى أنه قال: إني لأفكر في مسألة بضعة عشرة سنة فما اتفق لي رأي إلى الآن (4).

فانظر إلى الإمام مالك توقف وهو من هو في عمله وبعد نظره وسعة مداركه! قال عبد الرحمن بن مهدي: جاء رجل إلى مالك: فسأله عن شيء فمكث أياماً ما يجيبه، فقال: يا أبا عبد الله إني أريد الخروج، فأطرق طويلاً ورفع رأسه فقال: ما شاء

(1) الرسالة، لمحمد بن إدريس الشافعي، ص 510، ط 2، دار الفكر، بيروت.

(2) سورة الأعراف الآية 33.

(3) الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، للقرضاوي، مرجع سابق ص 92.

(4) أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب التوقي في الفتيا (3657) 3/321، مرجع سابق، وابن ماجه في أول كتاب منه باب اجتناب الرأي والقياس (53) 1/20، مرجع سابق، والحاكم، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري 1/102، دار الكتب العلمية مصر.

اللَّهُ!، يا هذا إني أتكلم فيما احتسب فيه الخير ولست أحسن مسألتك هذه (1). وقال ابن وهب: سمعت مالكاً يقول: العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق (2).

3- التزام النصوص وعدم الاجتهاد في المسائل القطعية:

فعلى المجتهد في القضايا المستجدة الالتزام بما تدل عليه النصوص الشرعية بحسب دلالتها مباشرة أو بحسب ظواهرها العامة - أي بنصها أو ظاهرها.

فإن أول ما يجب البحث فيه عن حكم المسألة هو في النصوص من كتاب أو سنة، كما كان يفعل الصحابة الكرام في اجتهادهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم (3).

4- مراعاة الأهداف والعادات:

العرف: هو ما اعتاد الناس، وساروا عليه، من كل فعل شاع بينهم، أو لفظ تعارفوا إطلاقه على معنى خاص لا تألفه اللغة، ولا يتبادر غيره عند سماعه، وهذا يشمل العرف العملي والعرف القولي.

والشارع الحكيم راعى الصحيح من عرف العرب في التشريع ففرض الدية على العاقلة، وشرط الكفاءة في الزواج، واعتبر العصبية في الولاية والإرث، والعرف حجة في الشريعة، فتفهم النصوص الشرعية من القرآن والسنة بدلالة العرف القائم حين ورود النص، ولا يلتفت لتبديل الأعراف، ويخصص النص عند الحنفية والمالكية بالعرف العام العملي، فلا تلزم المرأة الشريفة القدر بإرضاع ولدها، ويقصد بالطعام الذي يحرم في الرأ والبر، كما يخصص القياس، ويترك النص المذهبي بالعرف الخاص المعارض

(1) الموافقات، للإمام الشاطبي، 286/4، مؤسسة الرسالة بيروت.

(2) إعلام الموقعين 186/2، ط2، دمشق.

(3) المدخل إلى السنن الكبرى: البيهقي 437/1، ط1، دار الفكر بيروت.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

له، فيحكم بطهارة خرة الحمام في المسجد، وتصح الإجارة المشروطة بشرط متعارف عليه⁽¹⁾.

ولهذا قال العلماء: العادة محكمة، والثابت بالعرف ثابت بدليل شرعي، وقالوا أيضاً: كل ما ورد به الشرع مطلقاً ولا ضابط له فيه ولا في اللغة يرجع فيه إلى العرف، والإمام مالك بن نبي كثيراً من أحكامه على عمل أهل المدينة، والشافعي لما نزل بمصر غير بعض الأحكام التي كان قد ذهب إليها وهو في العراق لتغير العرف وأصبح معروفاً في المذهب الشافعي: قال الشافعي في القديم وقال الشافعي في الجديد...، وفي فقه الحنفية أحكام كثيرة مبنية على العرف منها: إذا اختلف المتداعيان ولا بينة لأحدهما فالقول لمن يشهد له العرف⁽²⁾.

فعلينا ونحن نجتهد أن نعترف بما طرأ على حياتنا من تغيرات في الأفكار والأعراف والعلاقات والسلوك، وأن نقدر ظروف العصر وضروراته، وما عمت به البلوى، وأن نطبّق على الواقع ما قرره علماؤنا من تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والعرف والحال⁽³⁾.

ورحم الله ابن أبي زيد القيرواني صاحب "الرسالة" المشهورة في الفقه المالكي، حيث كان يسكن في أطراف المدينة، فاتخذ كلباً للحراسة فقبل له. كيف تفعل ذلك ومالك يكرهه؟ فقال: لو كان مالك في زماننا لاتخذ أسداً ضارياً⁽⁴⁾.

(1) سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة أد وهبه الزحيلي، ص 63، مكتبة التراث العربي، دمشق.

(2) الأشباه والنظائر: للسيوطي 98/1، دار الكتب العلمية مصر، حواشي الشرواني، للشيخ عبد الحميد الشرواني، 397/2 ط1، دار الفكر بيروت 1415هـ، الإقناع 284/24، المفتي، للإمام موفق الدين أبو محمد بن عبد الله بن أحمد، بن قدامة المقدسي 18/4، مكتبة القاهرة 1389هـ-1969م، التمهيد للاستنوي، 230/1، مرجع سابق.

(3) التلقين، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازلي المالكي، 433/2، ط1، 2008م، بيروت، الإنصاف في معرفة الخلاف، لعلاء الدين المرادوي، 383/9، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1377هـ.

(4) الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، للقرضاوي ص 96، مرجع سابق.

يقول ابن القيم الجوزية: "تتغير الفتوى لتغير العرف والعادة"⁽¹⁾. ثم نقل رحمه الله قوله المالكية في العرف حيث قال: قالوا: وعلى هذا أبداً تجيء الفتاوى في طول الأيام، فمهما تجدد في العرف فاعتبره ومهما سقط فآلغه ولا تجمد على المنقول في الكتب طول عمرك، بل إذا جاءك رجل من غير إقليمك يستفتيك فلا تجره على عرف بلدك، وسله عن عرف بلده فأجره عليه وأفته به، دون عرف بلدك المذكور في كتبك، قالوا: فهذا هو الحق الواضح والجمود على المنقولات أبداً ضلال في الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين، قالوا: وعلى هذه القاعدة تخرج أيمان الطلاق والعتاق وصيغ الصرائح والكنائيات، فقد يصير الصحيح كناية يفتقر إلى النية، وقد تصير الكناية صريحاً تستغني عن النية.

ثم عقب ابن القيم على هذا بما يلي: "وهذا محض الفقه، ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل وكانت جنايته على الدين أعظم من طيب الناس كلهم على بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل وهذا المفتي الجاهل أضر ما على أديان الناس وأبدانهم والله المستعان"⁽²⁾.

5 - مراعاة الضرورة أو الحاجة:

ولقد عرف العلماء الضرورة: "ما يترتب على عدم مراعاتها خطر أو ضرر شديد محقق كالموت جوعاً.

أما الحاجة: "فهي ما يترتب على تركها مشقة وحرَج أو عسر وصعوبة". ومن أهم المبادئ التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية والتي ينبغي للمجتهد في النوازل مراعاتها والاهتمام بها، موضوع الضرورات والحاجة والظروف الاستثنائية التي قد تعترض الناس في حياتهم اليومية، وقد شرعت الشريعة الإسلامية أحكاماً استثنائية مناسبة لتلك الحالات وفقاً لاتجاه الشريعة العام في التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم، ولكونها شريعة تهتم بالواقع البشري،.

(1) كفاية الطالب الرباني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لأبي الحسن المالكي 648/2، دار المعرفة، مصر.

(2) إعلام الموقعين 41/3، مرجع سابق.

ولقد استتحت حالات الضرورة في كثير من تشريعاتها، حتى يبقى المكلف دائماً داخل إطار الشريعة في كل أعماله⁽¹⁾.

ومن الأدلة على مراعاة الشريعة للضرورة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُررْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾⁽³⁾.

والقاعدة الفقهية المقررة تقول: "الضرورات تبيح المحظورات"⁽⁴⁾.

وتطبيقات الضرورة أو الحاجة من النوازل والفتاوى كثيرة فيما يلي بعض الأمثلة عنها: تناول بعض المأكول أو المشارب المحظورة لإنقاذ النفس من الهلاك أو الموت جوعاً، فيباح تناول شيء من الميتة أو الخنزير أو الخمر، وكشف العورات أمام الطبيب للعلاج والمداواة، كما يباح النظر لوجه المرأة للمعاملة والإشهاد والخطبة والتعليم ونحوها، للحاجة لذلك، ولكن بقدر الحاجة في كل ما ذكر، لأن (الضرورة أو الحاجة تقدر بقدرها)⁽⁴⁾.

(1) المرجع السابق 78/3.

(2) سورة البقرة الآية 173.

(3) سورة الأنعام الآية 119.

(4) نظرية الضرورة الشرعية: جميل محمد بن مبارك ص 31، ط1، بيروت (بدون)

(4) الدر المختار، محمد الأمين الشهير بابن عابدين 3/ ط2، مصر 1386 هـ، 532، حاشية الدسوقي، للشيخ محي الدين بن محمد بن عرفة الدسوقي 150/1، ط2، القاهرة، كشاف القناع على متن الإقناع، للشيخ منصور بن يوسف 398/1، دار الفكر بيروت لبنان 1402 هـ، مجلة الأحكام العدلية، جمعية المحلة، تحقيق نجيب هوتيني المادة 21 ص 18، ط1، بيروت 1877 هـ.

6- مراعاة تحقيق مصالح الناس:

الشريعة الإسلامية التي خصها الله بالعموم لجميع الناس في كل زمان وكان وجعلها خاتمة الشرائع السماوية يرى الباحث في أحكامها أنها تساير وتراعي مصالح الناس. وتهدف إلى تحقيق هذه المصالح: ومن مظاهر هذا الأمر تدرجها في تشريع الأحكام، ووجود النسخ في عصر الرسالة، فقد يشرع الشارع حكماً لملاءمته للناس وقت التشريع أو لمقصد خاص ثم تزول ملاءمته أو ينتهي الغرض المقصود منه⁽²⁾ فيستتج ذلك الحكم بحكم آخر. يقول الله تعالى ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾⁽³⁾.

ومعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى قد شرع بعض الأحكام ثم أبطلها ونسخها لما اقتضت المصلحة بذلك.

أما بعد عصر النبوة فإن التشريع جاء ليراعي مصالح الناس لأن أحكامه شرعت لعل وحكم صرحت النصوص ببعضها، وهذا التعليل يفيد أن الحكم يدور مع علته وجوداً، وعدمياً، فإذا كانت المصلحة التي شرع لها الحكم دائمة لا تتغير فلا يتغير الحكم أبداً لعدم وجود ما يقضي التغيير، وإذا ثبت أنها تتغير تبعاً لتغير الظروف والأحوال تغير الحكم معها وإلا لم تكن فائدة من شرعيته.

ومن هنا منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهم المؤلفه قلوبهم بعد أن كان رسول الله ﷺ يعطيهم لما زال السبب⁽¹⁾ ولتحقيق مصالح الناس اختلف أسلوب التشريع ففي الأشياء التي لا تتغير مصالحها فصلها وبينها أجلى بيان كالعبادات وبعض الأنظمة المتعلقة بالأسرة من زواج وطلاق وميراث كما حدد عقوبات لبعض الجنايات التي لا تتغير مفسدتها على مر الأيام: كالقتل والزنا والسرقه وقطع الطريق والقذف.

(2) حواشي الشرواني، للشيخ عبد الحميد الشرواني، 118/1، ط1، دار الفكر بيروت.

(3) سورة البقرة الآية 106.

(1) مدخل في التعريف بالفقه الإسلامي: د محمد مصطفى شليبي، ص 89 وما بعدها، دار التاليف، ط1، 1383هـ.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

أما الأشياء التي تتغير مصالحتها أو تختلف باختلاف الأزمان كالمعاملات، وما يتعلق بالنظام الاجتماعي أتى التشريع على صفة قواعد عامة صالحة للتطبيق ليطبقها المجتهدون وأولو الأمر حسبما تقتضيه مصلحة الناس⁽²⁾.

لذا لا بد على الفقيه النوازلي أن يراعي مصلحة الناس في اجتهاده في النوازل لكن شرط أن لا تتعارض مصالحهم مع أصل شرعي أو قاعدة محكمة.

يقول ابن القيم: "إن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها، ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضررها وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فهي ليست من الشريعة"⁽³⁾.

7- مراعاة أحوال التطور في روح العصر:

يقول فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي: "يجب ألا ننسى أننا في القرن الخامس عشر الهجري، لا في القرن العاشر، ولا ما قبله، وأن لنا حاجاتنا ومشكلاتنا التي لم تعرض لمن قبلنا من سلف الأمة وخلفها، وأننا مطالبون بأن نجتهد لأنفسنا، لا أن يجتهد لنا قوم ماتوا قبلنا بعده قرون، ولم أنهم عاشوا عصرنا اليوم، وعانوا ما عانينا، لرجعوا عن كثير من أقوالهم، وغيروا كثيراً من اجتهاداتهم، لأنها قيلت لزمانهم، وليس لزماننا"⁽¹⁾.

(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام إلى تيمية، لابن تيمية أبي العباس تقي الدين بن أحمد 94/33، ط2 الأوقاف السعودية 1425هـ - 2004م.

(3) انظر: المدخل إلى الفقه الإسلامي: محمود محمد الطنطاوي ص 51، دار المعرفة القاهرة، والمدخل في الفقه الإسلامي: د.محمد مصطفى شلبي ص 91- 94 مرجع سابق.

(4) إعلام الموقعين 3/3 مرجع سابق.

فلا يجوز للمجتهد أن يتغافل عن روح العصر وحاجاته الذي تغير فيه كل شيء، بعد عصر الانقلاب الصناعي، ثم عصر التقدم التقني، التي بها تغير مستقبل الإنسان. ولسايرة هذا التطور فلا مانع من أن نقتبس من أنظمة الشرق أو الغرب، ما لا يخالف عقيدتنا وشريعتنا، مما يحقق المصلحة لمجتمعنا، على أن نصبغه بصبغتنا، ونضفي عليه من روحنا، حتى يغدو جزءاً من نظامنا، ويفقد جنسيته الأولى، كما رأينا ذلك فيما اقتبسه المسلمون في العصور الذهبية من الأمم الأخرى⁽²⁾.

8- الحذر من الوقوع تحت ضغط الواقع:

ففي الوقت الذي ندعو في إلى مراعاة أحوال التطور وروح العصر والترحيب بالجديد النافع، فإنه ينبغي أن نحذر من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم في مجتمعاتنا المعاصرة وهو واقع لم يصنعه الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه، ولم يصنعه المسلمون بإرادتهم وعقولهم وأيديهم، إنما هو واقع صنع لهم، وفرض عليهم، في زمن غفلة وضعف وتفكك منهم، وزمن قوة ويقظة وتمكن من عدوهم المستعمر، فلم يملكوا أيامها أن يغيروه أو يتخلصوا منه، ثم ورثه الأبناء من الآباء، والأحفاد من الأجداد، وبقي الأمر كما كان.

فليس معنى الاجتهاد أن نحاول تبرير هذا الواقع على ما به، وجر النصوص من تلابيها لتأييدها، وافتعال الفتاوى لإيضاء الشرعية على وجوده، والاعتراف بنسبه مع أنه دعى زنيماً.

إن الله جعلنا أمة وسطاً لتكون شهداء على الناس، ولم يرض لنا أن نكون ذيلاً لغيرنا من الأمم، فلا يسوغ لنا أن نلغي تميزنا ونتبع سنن من قبلنا شبراً بشبر وذراعاً بذراع. وأدهى من ذلك أن نحاول تبرير هذا وتجويزه بأسانيد شرعية، أي أننا نحاول الخروج على الشرع بمستندات من الشرع، وهذا غير مقبول⁽¹⁾.

(2) المرجع السابق ص 95.

(1) أنظر ضوابط الاجتهاد والفتوى للأستاذ الدكتور أحمد طه ريان.

المبحث الثالث

مصادر فقه النوازل

المطلب الأول: كتب المالكية القديمة وكتب المذاهب الأخرى:

- 1) الإعلام بنوازل الأحكام. عيسى بن سهل أبي الأصمغ الجياني (ت 486هـ).
- 2) مذاب الحكام في نوازل الأحكام: القاضي عياض (544هـ).
- 3) النوازل الكبرى: لعبد القادر بن علي الفاسي الفهري (ت 1091هـ) طبعت بفاس.
- 4) النوازل: للمكي بن عبد الله البناني مفتي الرباط.

كتب المذاهب الأخرى:

- 1) النوازل: لأبي الليث السمرقندي (376هـ).
- 2) مختارات النوازل: لصاحب الهداية المرغيناني الحنفي (513 هـ).
- 3) الفتاوى الهندية (العالمكيرية) للعلامة نظام وجماعة من علماء الهند.
- 4) العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية: للشيخ العلامة محمد أمين أفندي.
- 5) فتاوى النووي (المسمى بالمسائل المنثورة): الإمام أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي.
- 6) الحاوي للفتاوى: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
- 7) الفتاوى الكبرى: الإمام العلامة تقي الدين بن تيمية.

المطلب الثاني: كتب النوازل الحديثة المعاصرة:

- 1) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالرياض (4 ج) جمعها الشيخ أحمد بن عبد الرازق الدويش.
- 2) الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية: عبد العزيز محمد السلطان.
- 3) مجموعة الرسائل والمسائل التجديدية: لبعض علماء نجد الإعلام.
- 4) فتاوى شرعية وبحوث إسلامية حسنين محمد مخلوف.
- 5) فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء الشيخ ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين.
- 6) يسألونك في الدين والحياة د. أحمد الشرباصي دار الجيل بيروت ط الثالثة 1977.

- 7) من هدى الإسلام: فتاوى معاصرة - د. يوسف القرضاوي.
- 8) الفتاوى للإمام الأكبر محمود شلتوت.
- 9) فقه النوازل بكر أبو زيد: (مكتبة الرسالة: بيروت).

الخاتمة:

أولاً: أهم النتائج:

- 1) تجلية حقيقة علم فقه النوازل وبيان حكم الشرع في مسأله.
- 2) أن فقه النوازل له أحكام خاصة به.
- 3) إن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان.
- 4) إن فقه النوازل خاص بالعلوم الشرعية.

ثانياً: أهم التوصيات:

- 1) أهمية التوسع في بحث كثير من مسائل فقه النوازل.
- 2) أهمية إبراز المسائل الفقهية المعاصرة وربطها وتأسيسها على الأدلة الشرعية.
- 3) نشر ملخصات للبحوث المتميزة في هذا المجال وتوزيعها على الأفراد والجهات ذات العلاقة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: كتب القرآن الكريم.

- 1/ تفسير القرآن الكريم، للإمام ابن كثير.

ثانياً: كتب الحديث وعلومه.

- 1) سنن الطبراني في الكبير، دار المعرفة، ط1 1426هـ، البيهقي ط1، بيروت لبنان (21075).
- 2) سنن البيهقي ط1، بيروت لبنان.
- 3) صحيح مسلم في الجهاد للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

- 4) البخاري في الجهاد، لأبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - مطبعة عيسى البابي الحلبي.
 - 5) النسائي في الغسل والتيمم، للحافظ أبو عبد الله عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية مصر.
 - 6) سنن وأبو داود في الطهارة، لسليمان بن الأشعث الأزدي، ط1، بيروت.
 - 7) ابن ماجه في الطهارة وسننها لأبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ط3، 1423هـ.
 - 8) سنن الدارمي في متاب الفرائض، ط2، بيروت، لبنان.
 - 9) والترمذي في كتاب الأحكام باب القاضي كيف يقضي الحديث، ط2، بيروت لبنان.
 - 10) جامع بيان العلم وفضله، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
 - 11) والحاكم، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية مصر.
 - 12) المدخل إلى السنن الكبرى: البيهقي، ط1، دار الفكر بيروت.
- ثالثاً: كتب الأصول:**
- 1) الأحكام للأمدي، دار المعرفة بيروت.
 - 2) المستصفي، لأبي حامد الغزالي، المكتب الإسلامي بيروت ط2، 1402هـ.
 - 3) التوضيح للتفتيح، لصدر الشريعة عبد الله مسعود الحنفي، مطبعة صبيح (بدون).
 - 4) تيسير التحرير، لمحمد أمين بن محمد البخاري الحنفي، دار الفكر بيروت 2010م،
 - 5) الموافقات للشاطبي، ط2.
 - 6) إرشاد الفحول للغمم محمد بن علي الشوكاني، ط1، بيروت لبنان.
 - 7) شرح الكوكب المنير لابن النجار، ط2، 1418هـ - 1997م، بيروت، لبنان.
 - 8) ضوابط الاجتهاد والفتوى للدكتور/ احمد طه ريان، ط2، القاهرة.

- (9) نهاية السؤل شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، لعبد الرحيم الأسنوي، ط2 - 1405هـ (بيروت لبنان).
- (10) الاجتهاد (الرد على من اخلد الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض: جلال الدين السيوطي، ط1 - القاهرة).
- (11) ضوابط الاجتهاد والفتوى، للأستاذ الدكتور / أحمد طه ريان، ط، 1 دار الكتب المصرية، القاهرة.
- (12) بحث منهج معالجة القضايا المعاصرة د. محمد راوس قلعي، ط1، بيروت لبنان.
- (13) إعلام الموقعين، لشمس الدين أبو عبد الله بن الجوزية، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (14) الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط: د. يوسف القرضاوي، ط1، القاهرة.
- (15) الرسالة، لمحمد بن إدريس الشافعي، ط2، دار الفكر، بيروت.
- (16) التمهيد للاسنوي، ط2، القاهرة.
- (17) التلقين، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازلي المالكي، ط1، 2008م، بيروت.
- (18) الإنصاف في معرفة الخلاف، لعلاء الدين المرادوي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1377هـ.

رابعاً الكتب الفقهية:

- (1) عون المعبود، لمحمد شمس الدين عبد الحق، دار الكتب العلمية، القاهرة.
- (2) سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة أ.د. وهبه الزحيلي، مكتبة التراث العربي، دمشق.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

- (3) الأشباه والنظائر: للسيوطي، دار الكتب العلمية مصر
- (4) حواشي الشرواني، للشيخ عبد الحميد الشرواني، ط1، دار الفكر بيروت 1415هـ
- (5) المغني، للإمام موفق الدين أبو محمد بن عبد الله بن أحمد، بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة 1389هـ 1969م.
- (6) كفاية الطالب الرباني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لأبي الحسن المالكي، دار المعرفة، مصر.
- (7) نظرية الضرورة الشرعية: جميل محمد بن مبارك، ط1، بيروت (بدون)
- (8) الدر المختار، لمحمد الأمين الشهير بابن عابدين ط2، مصر 1386 هـ، 532.
- (9) حاشية الدسوقي، للشيخ محي الدين بن محمد بن عرفة الدسوقي، ط2، القاهرة.
- (10) كشاف القناع على متن الإقناع، للشيخ منصور بن يوسف، دار الفكر بيروت لبنان 1402هـ.
- (11) حواشي الشرواني، للشيخ عبد الحميد الشرواني، ط1، دار الفكر بيروت.
- (12) مدخل في التعريف بالفقه الإسلامي: د محمد مصطفى شلبي، دار التأليف، ط1، 1383هـ.
- (13) المدخل إلى الفقه الإسلامي: محمود محمد الطنطاوي، دار المعرفة القاهرة
- (14) المدخل في الفقه الإسلامي: د. محمد مصطفى شلبي، ط2، القاهرة.
- (15) المغني، لابن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية القاهرة.

- 16) جامع بيان العلم وفضله، للإمام زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، ط1، 1422 هـ 2002 م.
- 17) فقه النوازل د: بكر أبو زيد، ط1، القاهرة، دار الطباعة والنشر.
- 18) استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة. د: مسفر القحطاني، ط2، 1429م، 2012م، مكتبة الرشد.
- 19) الجامع في فقه النوازل. د صالح بن حميد ص 45، ط1، لبنان.
- 20) منهج استنباط أحكام النوازل المعاصرة. د. مسفر القحطاني، ط1، بيروت.

خامساً: كتب اللغة والتراجم:

- 1) القاموس المحيط للفيروز أبادي، ط4 1667م، بيروت، لبنان.
- 2) المصباح المنير، للشيخ طاهر أحمد الزاوي، مطبعة بابي الحلبي القاهرة.
- 3) 3مختار الصحاح، للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط2، بيروت لبنان.
- 4) سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 5) البداية والنهاية لابن كثير، ط2، لبنان.

سادساً: المجلات والفتاوى:

- 1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام إلى تيمية، لابن تيمية أبي العباس تقي الدين بن أحمد، ط2 الأوقاف السعودية 1425هـ - 2004م.
- 2) مجلة الأحكام العدلية، جمعية المجلة، تحقيق نجيب هواتيني، ط1، بيروت 1877 هـ.

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين
(دراسة مقارنة)

د. محمد عثمان محمد نور*

* أستاذ القانون العام المساعد، بالجامعة السعودية الإلكترونية - فرع القصيم.

ملخص البحث

من أهداف البحث بيان قيم حقوق الإنسان الواردة في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتحليلها ومقارنتها بالقيم الواردة في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وإصلاح النظام الاجتماعي، وبيان أسس الحكم الرشيد الواردة في الخطبة، والتعرف على مدى أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية في القيم المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية، ثم بيان كيفية الاستفادة من القيم الإنسانية الواردة في الخطبة في الحاضر والمستقبل.

وقسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث الأول بعنوان مفهوم حقوق الإنسان والقيم والبيعة، والثاني أهمية الخطبة والظروف المحيطة بها، والثالث القيم الإنسانية الواردة في الخطبة، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: الاهتمام بالإصلاح الداخلي والذي شمل إعلان مبدأ المساواة والاعتراف بحق الأمة في رقابة الحاكم وعونه، وإعلان العدل والقسط بين الناس، والدعوة إلى مجتمع الطهر والفضيلة ومحاربة الرذيلة، والطاعة لولي الأمر في المعروف.

هذا بجانب الاهتمام بالإصلاح الخارجي المتمثل في نشر الدعوة والتمسك بالجهاد في سبيل الله، وبيان حجم التعارض بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية حول مبدأ المساواة المطلقة بين الرجال والنساء، وأن العدل والمساواة والحرية من أهم وأبرز الحقوق المدنية والسياسية التي تضمنتها خطبة الصديق في أول بيان سياسي عام له.

ومنه أهم التوصيات: إجراء المزيد من الدراسات حول قيم وحقوق الإنسان الواردة في خطب الخلفاء الراشدين، التمسك بحق الشعوب في احترام خصوصياتها الدينية والثقافية عند التوقيع أو المصادقة على المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

Abstract

The objectives of this research is to state the value of the Human Rights given in the sermon of Abu Bakr, may Allah be pleased with him, and to analyze and compare this value comparing to the values contained in the international instruments on human rights, and reform of the social system, and also to put the foundations and the basic principles of guided governance, this research will also identify the extent of the points of agreement and the points of differences between Islamic Law and the International conventions concerning the values of civil and political Rights, then the research will show how to benefit the values of the human Rights contained in the sermon of Abu Bakr in the present time and also in the future.

This research was divided into three topics, the most important results found by the researcher is as follow:

The importance of the internal reform, which include the declaration of the principle of equality and recognition of the Right of Nation to monitor their rulers. Also the declaration of justice and fairness among people, the call of society of purity and virtue, and fight against vice, and the obedience to the guardian in good deeds.

Beside the attention of external reform by calling to Islam and sticking to Jihad for the sake of Allah. Also the need to show the contradictions between principle of the Islamic Law and the International conventions concerning the absolute equality between men and women, and that justice, equality, and freedom are the most important and prominent of the civil and political rights contained in the sermon of Al-Seddik in his first common political statement.

So we recommend further studies on the political and administrative jurisprudence of the Rightly Guided Caliphs, Admit and respect the right of people to uphold their religious and cultural specificities when signing the international human rights treaties.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه تستحق الدراسة والتحليل لكونها أول بيان سياسي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، أبان مبادئ النظام السياسي الإسلامي، والتي هي في ذات الوقت تجسد حقوق الإنسان المدنية والسياسية، إعلان مبدأ سيادة القانون من خلال الدعوة لإقامة العدل، وإعلان المساواة بين الجميع، وهي من أهم سمات الدولة الشرعية.

كما أن لهذه الخطبة أهميتها باعتبارها مثلت برنامجاً شاملاً للإصلاح السياسي، والاجتماعي، والعدلي، والأخلاقي، والعلاقات الدولية، وذلك على المستويين الداخلي والخارجي مع التركيز على جانب الإصلاح الداخلي حسب فقه الأولويات لتلك المرحلة التي توصف بأنها مرحلة البناء والتأسيس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وبداية عهد الخلفاء الراشدين.

ونجد أن مثل هذه الدراسات المقارنة أهميتها ومكانتها مع ادعاءات الغرب بأنه صاحب الفكر السياسي الأصيل وواضع حقوق الإنسان وراعيها وما دونه من حضارات عالة عليه وذلك في تعارض واضح مع حقائق التاريخ والواقع.

وحصرت المقارنة بدرجة أساسية مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق السياسية والمدنية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، باعتبار أن هذه المواثيق الدولية الثلاث تمثل الشرعية الدولية العالمية لحقوق الإنسان، هذا بجانب كثرة المواثيق الدولية التي يصعب تناولها جميعاً في دراسة محدودة مثل هذه.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في بعد الأنظمة عن حقوق الإنسان كما يدعوا إليها الإسلام والتي يجب أن يلتزم بها الحكام والمحكومين اليوم، والجفوة

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

الحاصلة بين الحكام والمحكومين، وادعاء الغرب بصوت عال أنه الداعي لتلك الحقوق وراعيها.

والباحث من خلال الدراسة يحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- (1) ما هي أهمية خطبة أبي بكر؟
- (2) ما هي حقوق الإنسان التي اشتملت عليها خطبة الصديق رضي الله عنه؟
- (3) ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية في الحقوق الواردة في الخطبة؟
- (4) ما هي آثار تطبيق حقوق الإنسان في عهد أول الخلفاء الراشدين؟
- (5) كيف يمكن الاستفادة من حقوق الإنسان الواردة في خطبة الصديق في حياتنا المعاصرة؟

الأهداف:

- (1) محاولة قراءة خطبة أبي بكر الصديق ﷺ وتحليلها وبيان حقوق الإنسان الواردة فيها.
- (2) تهدف الخطبة إلى وضع أسس سياسية للحكم الرشيد، وإصلاح النظام الاجتماعي.
- (3) الإسهام في تأصيل وتحريير بعض المفاهيم، والتعرف على مدى أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشريعة الإسلامية و حقوق الإنسان في الموضوع محل الدراسة.
- (4) بيان كيفية الاستفادة من حقوق الإنسان الواردة في خطبة الصديق رضي الله عنه في الحاضر والمستقبل.

أهمية البحث:

تأتي أهمية الخطبة في أنها اشتملت على مبادئ عامة وشاملة لنظام الحكم الرشيد، وبيان حقوق وواجبات كل من الراعي والرعية.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

وأقوال الخلفاء الراشدين رضي عنهم جديرة بالدراسة لأنها ليست مجرد اجتهاد حاكم أو أمير أو فقيه فحسب، وإنما سنة ماضية وشرع حنيف مأمورين بإتباعه، إذ جاء في حديث العرياض بن سارية - الطويل - قال، قال رسول الله ﷺ: { عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنه كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة }⁽¹⁾.

الحقوق الواردة في خطبة الصديق رضي الله عنه لا يزال العالم يتوق إلى تحقيقها في واقعه السياسي.

حدود البحث:

يختصر البحث في تحديد حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين أبو بكر الصديق ﷺ، ومقارنتها بالحقوق الواردة في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان مع التركيز على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدوليين. وبيان كيف أن الإسلام كان سابقاً لغيره من التشريعات الوضعية في الإقرار بحقوق الإنسان تشريعاً وتطبيقاً.

منهج البحث:

استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي، واتخذ أسلوب المقارنة في تناوله للقيم في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

الدراسات السابقة:

لم يحصل الباحث في حدود اطلاعه على دراسة مستقلة تتناول حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق ﷺ، مع مقارنتها لما ورد في القانون الدولي لحقوق الإنسان، وهذا على الرغم من كثرة الدراسات التي وثقت لسيرة أبي بكر الصديق والتعرض لخطبته، ولكن يظل تناولاً تاريخياً عاماً.

(1) سنن ابن ماجه، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، حديث رقم: 43.

هيكل البحث:

يتكون هيكل البحث من ثلاثة مباحث هي:

- 1- المبحث الأول: مفهوم البيعة وحقوق الإنسان.
- 2- المبحث الثاني: أهمية الخطبة والظروف المحيطة بها.
- 3- المبحث الثالث: حقوق الإنسان الواردة في الخطبة.

• الخاتمة:

1- النتائج

2- التوصيات

• المصادر والمراجع

المبحث الأول: مفهوم القيم والبيعة وحقوق الإنسان

المطلب الأول: تعريف حقوق الإنسان

تعددت تعريفات حقوق الإنسان حسب المنطلقات الفكرية لفقهاء القانون نذكر

من أهمها ما يلي:

- هي مجموعة القواعد القانونية التي تهدف إلى حماية الإنسان في شخصه وماله وحياته⁽¹⁾.
- هو علم يتعلق بالشخص الطبيعي الذي يعيش في ظل الدولة، ويمارس حقوقه وفقاً لمقتضيات النظام العام، ويستفيد من القضاء الوطني والدولي في حماية حقوقه⁽²⁾.
- هو دراسة حقوق الأفراد من الوجهة الوطنية والدولية، بغرض التوازن بين حقوق الفرد في الكرامة الإنسانية وحق المجتمع في حماية النظام العام⁽¹⁾.

(1) القانون الدولي لحقوق الإنسان، دعروبة جبار الخزرجي، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع -عمان، الأردن، ط2010م، ص27.

(2) نفس المصدر، ص27.

• ويُستخلص مما أورده د.عدنان الوزان في تناوله لمصطلح حقوق الإنسان - أي حقوق الإنسان يقصد بها حقوق كل فرد من الجنس البشري دون تمييز، وهي الحقوق اللازمة له في حياته لزوماً معتاداً، ليعيش حراً وبعيداً عن الظلم والاستبداد⁽²⁾، ومن جملة هذه التعريفات نجد أن معاني حقوق الإنسان تدور حول:

- 1- حماية الإنسان في شخصه وماله وحرياته الخاصة والعامّة.
- 2- حماية حقوق الإنسان تتم عن طريق القضاء الوطني والدولي.
- 3- يجب أن يتقيد الإنسان في ممارسة حقوقه بالقواعد الواردة في النظام العام وتلك الواردة في المواثيق الدولية المصادق عليها.

المطلب الثاني: تعريف القيم لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: القيمة لغة: القيمة، واحدة القيم

والقيمة: هي الشرع بالتقويم، ويقال كم قامت ناقثك؟ أي كم بلغت وقامت الدابة = إذا وقفت - وكلت من السير.
والقائم بالدين: المتمسك به الثابت عليه.
وقائم السيف: مقبضه.

قيم الأمر: مقيمه، وأمر قيم، مستقيم، وخلقك قيّم، أي مستقيم حسن.
والقيم: السيد وسائس الأمر.

وقيم المرأة: زوجها، قال الله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} (3).

والملة القيمة: المعتدلة، قال الله تعالى: {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} (1) أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على سواء وبرهان.

(1) حقوق الإنسان بين التشريع الإسلامي والقوانين الوضعية، (دراسة مقارنة)، علي أحمد حاج حسين، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، 2013م، ص63.

(2) موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام وسماتها في المملكة العربية السعودية، حقوق الإنسان: الدين والعلمانية، د.عدنان محمد الوزان، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان، عام 2005م، 47/1 - 48.

(3) سورة النساء، الآية: 34.

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

ومن أسمائه الحسنَى القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم⁽²⁾.
والقيم تعبر عن الدوام في القرآن الكريم نحو قوله تعالى {أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ} (3)، أي في عذاب دائم (4).
وقوله تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} (5).
أي في مقام تدوم إقامتهم فيه لأن الجنة تصير مقيم لا ينفذ ولا يتحول ولا ينضب معينه، أي مجلس يأمنون فيه من الخوف (6).
ومما سبق يتضح أن مادة (قيم) ومفردة قيمة، استعملت في اللغة العربية في معان عدة منها:

1. الاستقامة على أمر الدين والثبات عليه وحسن الخلق.
 2. بيان أن الإسلام هو الدين الحق وكتابه حق.
 3. بيان قيمة الشيء وثمنه.
 4. نظام الولاية والإمرة وتدبير شؤون الأسرة خاصة والعشيرة والقوم عامة.
- الفرع الثاني: تعريف القيم اصطلاحاً:** نجد تباين كبير واختلاف حول تعريف القيم تبعاً لاختلافات المذاهب الفكرية واختلافات مجالات القيم وارتباط القيم في الأصل بالتراث الفلسفي، ونحاول أن نتناول عدداً من التعريفات لأبرز المدارس في الفكر الغربي والإسلامي ثم نعلق على ذلك جملة:

(1) سورة البينة: (3).

(2) جمال الدين مكرم، لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث - القاهرة، مصر، 1432هـ - 2003م، 548/7 - 550.

(3) سورة الشورى: (45).

(4) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، قدم له وراجع: الأستاذ مروان سوار، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ص 645.

(5) سورة الدخان: (51).

(6) تفسير الجلالين، مصدر سابق، ص 659.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

أولاً: القيم في المدرسة الفلسفية المثالية: فلسفة هذه المدرسة قائمة على أن (القيم الخلقية انفعالات ومشاعر وجدانية غير ثابتة وأنها نسبية ومطلقة فهي لا تثبت ولا تستقر)⁽¹⁾.

ويجمع عالم القيم المثالي ما عُرف بـممثل أفلاطون رائد هذه المدرسة (الحق، الخير، الجمال) وهي مدرسة تعلي من شأن العقل والروح ولها توجهاً أخلاقياً كبيراً.⁽²⁾

ثانياً: القيم في المدرسة الفلسفية الواقعية، تعتبر هذه المدرسة عكس المدرسة المثالية من حيث وضع القيم فهي تعتبر القيم الخالدة مستمرة وثابتة وعامة، والقيم في أساسها معايير خلقية تحكم حركة الإنسان في عمومها⁽³⁾.

ثالثاً: القيم في المدرسة الفلسفية البراجماتية، تعتبر هذه المدرسة السلوك الإنساني تجاه الأشياء هو الذي يحدد قيمتها بمعنى أنه لا توجد للقيم طبيعة مطلقة، وأصحاب هذه المدرسة القيم عندهم بمثابة وسائل لتوضيح الأفكار وأدوات للوصول إلى الحقيقة⁽⁴⁾.

رابعاً: وهناك من يعرف القيم من جهة أنها هي السلوك المطلوب والمرغوب تحقيقه في الإنسان (القيم هي المبادئ والمقاييس التي تعتبر هامة لنا ولغيرنا ونطالب بتحقيقها، وتعتبر أيضاً توقعات سلوكية إيجابية و تفضيلات أقرها جزء كبير من المجتمع)⁽⁵⁾.

(1) مدرسة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية، المقدمة، دمرزوق بن صنيان بن تباك، وآخرون، الرياض، دار رواج للنشر والتوزيع، 1421 هـ، (د، ط)، (د، ت)، ص53.

(2) أخلاقيات مهنة التعليم العام، د.حمدان بن أحمد الغامدي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 2007م، ص13.

(3) المرجع نفسه، ص14.

(4) أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، د.عصام بن عبدالمحسن الحميدان، الطبعة الثالثة، البيكان للنشر، الرياض، 2014م، ص28.

(5) قيم وأخلاقيات العمل والإدارة، د. مدحت محمد أبو النصر، الطبعة الأولى، الناشر: الدار العلمية للنشر والتوزيع، 2008م، ص62.

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

خامساً: وأما القيم في الإسلام هي (فضائل خلقية وهي المعيار السلوكي للمسلمين جميعاً تقدم أعمالهم في إطار أهداف الدين الإسلامي الحنيف، فالمسلم الحق ذو أخلاق إسلامية وملتزم بالقيم التي دعا الله إليها في كتابه الكريم والنبى ﷺ في سنته النبوية الشريفة)⁽¹⁾.

سادساً: وبلاستفادة من التعريفات السابقة وخاصة التعريف الخامس يخلص الباحث للتعريف المختار التالي: القيم هي فضائل خلقية مرغوب فيها، وقواعد ثابتة ومطلقة خاصة في أصولها وأهدافها، وأن مصدرها الوحي الإلهي من كتاب وسنة، وبقدر التزام الأفراد والمجتمع بهذه القيم يستطيعون تحقيق ما يطمحون إليه من أهداف في هذه الحياة.

وبالنظر إلى التعريفات السابقة نسجل الملاحظات التالية:

- 1- تباين مواقف المدارس الفلسفية في أن القيم نسبية.
- 2- نلاحظ أن هناك قدر من التوافق بين المدارس على اختلافها على وجود علاقة و رابط ما بين القيم والأخلاق.
- 3- تمتاز القيم في الإسلام بربط القيم بالأخلاق الفاضلة الحميدة، وأن مصدرها من حيث المشروعية هو الكتاب والسنة، بخلاف القيم في الفكر الغربي أن مصدرها هو العقل أو الروح أو التجربة أو العرف.
- 4- أن مفهوم القيم في الإسلام تجده يمتاز بالوضوح والبساطة والشمول والتأكيد على المرجعية الشرعية، بينما مفهوم القيم في الغرب يكتفه الغموض ويستمد من التفاعل مع البيئة الاجتماعية والاعتداد بالتجارب الفردية والجماعية.

(1) أخلاقيات المهنة في الإسلام، مصدر سابق، ص29.

المطلب الثالث: تعريف البيعة لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: تعريف البيعة لغة: البيعة: الصفقة يتم بموجبها تبادل شيء بمال. البيعة: المعاهدة على قبول الخلافة أو الولاية والطاعة لصاحبها، أعطى المسلمون البيعة لأبي بكر بعد وفاة الرسول الكريم. والجمع: بيعات⁽¹⁾.

الفرع الثاني: تعريف البيعة اصطلاحاً: عقد بين الأمة والحاكم وترتب البيعة حقوقاً وواجبات لكلا المتعاقدين. ولفقه الإسلامي الفضل في وضع هذا المفهوم التعاقدي للسلطة قبل ظهوره في الفكر الغربي، الذي عرف مفهوم العقد الاجتماعي الذي فيه شبه لعقد البيعة لأول مرة في القرن الثامن عشر الميلادي⁽²⁾.

صيغة البيعة: يقول عبادة بن الصامت: (بايعنا رسول الله - ﷺ - على السمع والطاعة، في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وألا تنازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم)⁽³⁾، وأسقط النبي ﷺ لزوم المصافحة عن النساء وأصحاب العاهات والأمراض المزمنة والمعدية لقوله ﷺ (إني لا أصافح النساء إنما قولني لمائة امرأة كقولني لامرأة واحدة)⁽⁴⁾.

ولعل أقرب هذه المعاني المذكورة آنفاً وإن كان بينها تقارب وتشابه من حيث المضمون إلا أن أقربها لموضوع البحث هو الاستقامة والثبات على الشرع، أي الأمر الذي يلزم الشخص نفسه به في كل تصرفاته وشؤون حياته.

(1) المحيط معجم اللغة العربية، أديب اللجمي وآخرون، المراجعة والتنسيق: أديب اللجمي، ونبيلة الرزاز، الطبعة الثالثة، لطباعة أمبريمتو، بيروت، 1996م، 264/1.

(2) البيعة عند مفكري أهل السنة والعقد الاجتماعي في الفكر السياسي الحديث - دراسة مقارنة، د أحمد فؤاد عبد الجواد عبد الحميد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، 1998م، ص18.

(3) صحيح مسلم، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، حديث رقم: 1709.

(4) موطأ مالك، باب ما جاء في البيعة، حديث رقم: 3602، سنن الترمذي، باب ما جاء في بيعة النساء، حديث رقم: 1597.

المبحث الثاني: أهمية الخطبة والظروف المحيطة بها

إن قيام الرؤساء والأمراء بالخطابة في الناس يعربون فيها عن خططهم وسياساتهم كان سلوكاً معتاداً عند العرب والمسلمين، فالخطبة كانت في ظروف محاطة بالعديد من التحديات فهي أول خطبة تُقال في غياب شخص الرسول ﷺ الداعية والمربي والقائد الفذ المُسَدِّد بالوحي والحكمة والخبرة والحنكة السياسية ثلاث وعشرون عاماً يعالج أمر الدعوة والسياسة على مستوى الجزيرة العربية وخارجها، في ظل تحديات تستهدف النيل من سلطة الدولة والانتقاص من الدين تمثلت في حركة الردة التي شملت أجزاء متفرقة وقبائل عدة في الجزيرة العربية. وفي ظروف ظهور بؤادر صراع سياسي بين أكبر مجموعتين - المهاجرين والأنصار - كان لكل منهما فضله وبلاؤه ومكانته في الإسلام، حول من يكون خليفة رسول الله ﷺ وظهر ذلك جلياً في اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة يتشاورون ويدبرون لتولية سعد بن عباد زعيم الخزرج، وسمع بالأمر المهاجرين وحضر إليهم مسرعين كل من أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، وبعد نقاش وتداول على مستوى النخب الحاضرة والذي كان فيه تطمين للأنصار بأنهم أهل مكارم وفضل ومكانة في الإسلام إلا أن الخلافة هناك من هو أولى بها منهم، وكان لحضور من هم على وعي تام من الطرفين بخطورة الموقف الديني والسياسي وحساسيته وأهميته وأبعاده الاجتماعية، وأيضاً سبق أبو بكر في الإسلام وصحبته ومكانته من رسول الله ﷺ، وعظم الفراغ الذي تركه رسول الله ﷺ كانت مرجحاً لكفة أبي بكر على منافسه سعد بن عباد، وحسم الأمر بالبيعة الخاصة لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة تم تأكيد الأمر بالبيعة العامة ⁽¹⁾، عن أنس بن مالك رضي الله عنه (أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى النبي ﷺ فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم، قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون

(1) الرسول وخلفاؤه، عبدالله عمر خياط، الطبعة الثانية، 1411هـ، ص345-346.

آخرهم- فإن يك محمد ﷺ قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نوراً تهدون به هدي الله محمداً ﷺ، وأن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ ثاني اثنين، فإنه أولى المسلمين بأمركم فقوموا فبايعوه، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بين ساعده وكانت بيعة عامة على المنبر⁽¹⁾.

قام أبو بكر رضي الله عنه متحدياً كل ما ذكرنا من ظروف مستشرفاً لمستقبل واعد واثقاً من نصر الله بعد أن اكتملت له شروط الاختيار بالبيعتين الخاصة والعامة ثم تكلم: فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أما بعد: (يا أيها الناس فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرد عليه حقه إن شاء الله، والقوي منكم الضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله)⁽²⁾.

ويلاحظ مما ورد في الخطبة عامة - أن الخليفة الراشد أبو بكر كانت خارطة الطريق واضحة المعالم لديه، والمنهج عنده راسخ والتربية عميقة، كما يلاحظ ابتعاده عن إظهار الغلبة والاستعلاء والانتصار على المنافسين وكل ما من شأنه أن يوغر الصدر ويضعف الصف الإسلامي وهو خلق أحوج ما نكون إليه في واقعنا السياسي المعاصر.

المبحث الثالث: حقوق الإنسان الواردة في الخطبة

الخطبة اشتملت على مبادئ عامة وشاملة لنظام الحكم الرشيد، خطبة أعلن فيها برنامجها السياسي والقضائي العدلي، في إشارة واضحة إلى إعلان مبدأ سيادة

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز عبدالله بن باز، رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، 1998م، 240/13.

(2) تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، راجعه وقدم له وأعد فهرسه: نواف الجراح، دار مكتبة الهلال، ط1، 512/2.

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

القانون وإعلان المساواة أمام الجميع وهي من أهم سمات الدولة الشرعية، والتأكيد على وجود دستور تسيير عليه الدولة هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، مبادئ وقيم وأخلاقيات قل ما كانت تعرفها الأمم في ذلك الوقت حتى على مستوى المبادئ والأفكار، ناهيك أن تتمتع بها كحقوق تمارسها في حياتها اليومية، وهنا نقدم قراءة وتحليلاً ومقارنة للقيم الإنسانية الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين مع ما هو وارد في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان عامة والحقوق المدنية والسياسية على وجه الخصوص وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: مبدأ المساواة:

الفرع الأول: مبدأ المساواة في خطبة الخليفة

قال الخليفة أبو بكر (أني قد وليت عليكم ولست بخيركم) المساواة من المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، وهي تساهم في بناء المجتمع المسلم، وسبق بها الإسلام التشريعات والقوانين والاتفاقيات والمعاهدات الأممية، والتي لم تحقق المساواة في الواقع بالمستوى المطلوب لا بين الدول ولا الأفراد رغم المناداة بهذه القيم. وفي الإسلام أن الناس جميعاً سواسية؛ الحاكم والمحكوم، الرجال والنساء، العرب والعجم، وألغى الإسلام جميع الفوارق بين الناس بسبب الجنس أو اللون أو النسب أو العرق، وبث في النفوس أن الناس جميعاً أصلهم واحد، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (1).

يخبر الله تعالى أنه خلق بني آدم من أصل واحد وجنس واحد كلهم من ذكر واحد هو (آدم) وأنثى (حواء) وأن الله جعل من هذا الأصل رجالاً كثيراً ونساءً عن طريق التناسل وضرقتهم في البلدان والأمصار وجعلهم شعوباً وقبائل، ليحصل بذلك

(1) سورة الحجرات: (13).

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

التعارف والذي يترتب عليه القيام بواجب النصرة والتعاون على البر والتقوى والتوارث حسب لحمة النسب والمصاهرة.

أما التفاضل بين الناس فيخضع لمعيار التقوى أي أكثرهم طاعة لله وبعداً عن المعاصي أي لا مجال للشرف بالنسب أو الجاه أو السلطان.

وكان رسول الله ﷺ من خلال تربيته لأصحابه يعمل على غرس مبدأ المساواة قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (1).

الفرع الثاني: من تطبيقات المساواة في عهد الصديق ﷺ:

- جاءت ممارسة الصديق العملية موافقة لما أعلنه في خطبة بيعته؛ حيث كان ينفق من بيت مال المسلمين فيقسم بالسوية، فكان يساوي بين الناس في العطاء وعندما اعترض عليه بعض الصحابة ومن بينهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميعاً، بأنه كيف يساوي في العطاء بين أهل السبق والفضل في الإسلام وما دونهم ممن هم من عامة الناس، فكان رآه أن الفضل والسبق في الإسلام ثوابهم فيه من عند الله، أما معاش الناس فالأسوة فيه خير من الأثرة؛ أي المساواة فيه خير من الإيثار والتفضيل (2).
- عدم استئثاره بمال أو نفقة، ومما يؤكد عدم استئثاره بمال أو نفقة أن زوجته اشتتهت حلوا، فقال: ليس لنا ما نشترى به، فقالت: أنا أستبقي من قوتنا في عدة أيام ما نشترى به، قال: أفعلي، ففعلت ذلك وجمعت في أيام كثيرة مبلغ يسير، وأعطته المبلغ ليشتري لهم ما اشتتهت، أخذ المبلغ وردّه إلى بيت المال على اعتبار أنه فائض عن النفقة، بل لم يكتف بهذا إذ أسقط من النفقة المقررة له مقدار ما نقص كل يوم (3).

(1) سورة الكهف: (110).

(2) الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق، دعلي محمد الصلابي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الصحابة-الشارقة- الإمارات، 2000م، ص157.

(3) الدولة الراعية في الإسلام - دراسة في أصول الحكم الإسلامي الرشيد، دسيدي محمد ولدبي، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع - الأردن عمان، 2015م، ص179 - 180.

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

هذه نماذج محدودة أتينا بها لبيان كيف أن الخليفة الأول اتبع القول بالعمل، وأن خطبته كانت برنامج للعمل، وليس دعاية سياسية، رضي الله عن الصديق لم يكن ليتميز عن رعيته في شيء، واختار أن يعيش كحال أبسط رعاياه، ولم يكن ممن أثرى على حساب السلطة بل السلطة كانت سبباً في إفقاره.

ومما سبق نخلص لتقرير عدد من المبادئ والقيم:

- 1- تواضع أبي بكر وخشيته وتقواه لله تعالى وإلا أن خيريته ثابتة بالأدلة النقلية والبراهين العقلية ولا ينازع في ذلك إلا صاحب غرض أو مرض.
- 2- دلالة جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل كما هو الشأن في إمامة الصلاة.
- 3- تهدئة النفوس وتطبيب الخواطر لمن كان يرى أنه أحق بالخلافة بحكم بشرية الناس، ولكن جرت الأقدار بخلاف ذلك واختار الناس أبا بكر.
- 4- القضاء على الغرور والاستعلاء لمن يظنون أنهم فوق الناس، وكذلك محاربة روح الهزيمة والضعف فيمن يعتقدون أنهم دون الناس.⁽¹⁾

الفرع الثالث: مبدأ المساواة في المواثيق الدولية:

أولاً: يوصف ميثاق الأمم المتحدة بأنه هو الذي وضع حجر الأساس للقانون الدولي لحقوق الإنسان لأنه ساهم ولأول مرة في تدويل حماية حقوق الإنسان، والذي كانت تتخوف منه بل تعارضه دول كبرى كالإتحاد السوفيتي سابقاً، والمملكة المتحدة إيراد إشارات عامة لحقوق الإنسان في ميثاق الأمم المتحدة، وذلك في عدة مواضع بدءاً بالدباجة والمواد (1، 13، 55، 62، 68، 76) ولكن ذهب الرأي الغالب في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي أقر فيه ميثاق الأمم المتحدة في عام 1945م لصالح تأييد تلك الإشارات القاضية بوجوب

(1) القيم بين الإسلام والغرب- دراسة تأصيلية مقارنة، مانع بن محمد بن المنع، دار الفضيلية-الرياض-السعودية، 2005م، ص37.

احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية⁽¹⁾. وهذا يؤكد سبق الإسلام وتقدمه في الإقرار بقيم حقوق الإنسان وحرياته الأساسية على المجتمع الدولي الذي كان يتجادل في مجرد إيراد إشارات عامة عن حقوق الإنسان حتى منتصف القرن العشرين، واليوم يدعي بأنه واضح حقوق الإنسان وحمايتها، وما كان الإصرار في الأصل على إدخالها في ميثاق الأمم المتحدة إلا نتيجة للمآسي التي شهدتها العالم في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ثانياً: المساواة لها مظاهر وأبعاد كثيرة في المواثيق الدولية ولكن الذي يهمنا هنا هو بيان ما ورد في المواثيق الدولية في شأن المساواة بين جميع الناس في الحقوق عامة، والمساواة في الاعتراف بالأهلية القانونية بصفة خاصة دون اعتبار لأي نوع من أنواع التمييز.

ثالثاً: وبخصوص المساواة في الحقوق، نجد أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نص على: (يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، ولكل الناس الحق في التمتع بكافة الحقوق الواردة في الإعلان دون اعتبار لأي نوع من أنواع التمييز)⁽²⁾. ونص العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على (ضرورة احترام الدول الأطراف في العهد باحترام الحقوق المعترف بها، وضمان كفالتها للجميع، دون اعتبار لأي نوع من أنواع التمييز، وتتعهد كذلك الدول الأطراف بكفالة تساوي الرجال والنساء في حق التمتع بجميع الحقوق المدنية والسياسية الواردة في العهد)⁽³⁾. هذا كما نص العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المساواة التامة بين الذكور والإناث في الحقوق الواردة في العهد⁽⁴⁾.

(1) القانون الدولي لحقوق الإنسان - المصادر ووسائل الرقابة، د. محمد يوسف علوان ومحمد خليل موسى، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع - عمان، 2009م، 49/1-51.

(2) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المواد (1، 2).

(3) العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المواد: (2-1)، (3).

(4) العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المادة (3).

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

رابعاً: أما المساواة أمام القانون والمساواة في الاعتراف بالشخصية القانونية - فقد نصت عليها العديد من المواثيق حيث جاء في الإعلان العالمي (لكل إنسان الحق في أن يُعترف له بالشخصية القانونية، والناس سواسية أمام القانون لهم الحق في التمتع بحماية متكافئة دون أي تفرقة أو تمييز)⁽¹⁾. ونص العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية على أن (لكل إنسان في كل مكان الحق بأن يُعترف له بالشخصية القانونية)⁽²⁾. وجاءت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة أكثر سفوراً ووضوحاً في هذا الجانب إذ نصت على (اعتراف الدول الأطراف للمرأة بالمساواة مع الرجل أمام القانون، وأن تمنح الدول الأطراف أهلية قانونية للمرأة مماثلة لأهلية الرجل في الشؤون المدنية، وفي جميع مراحل الإجراءات القضائية، ونصت كذلك على القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في المسائل المتعلقة بالزواج والعلاقات العائلية، من عقد للزواج وفسخه، وأن تكون للمرأة نفس الحقوق التي للرجل فيما يتعلق بالولاية والقوامة والوصاية على الأطفال)⁽³⁾. وعرفت الاتفاقية مصطلح التمييز ضد المرأة بأنه (أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس وتكون من آثاره أو أغراضه، توهين أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر، أو توهين أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر عن حالتها الزوجية وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل)⁽⁴⁾.

(1) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المواد (6، 7).

(2) العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة (16).

(3) اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، المواد (15 - الفقرات (1، 2)، (16).

(4) اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، المادة (1).

موقف الإسلام من المساواة التي نادى بها المواثيق الدولية:

الإسلام يقر بالمساواة بين المرأة والرجل في الكرامة الإنسانية؛ قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِمَّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (1).

وساوى بينهم في الأصل الإنساني؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} (2).
وساوى بينهم في الحساب والجزاء؛ قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً} (3).

ولكن المساواة المطلقة بين المرأة والرجل في الحقوق المدنية والسياسية كما تدعوا إليها المواثيق الدولية تتعارض مع الشريعة الإسلامية في العديد من المسائل نلخصها إجمالاً فيما يلي:

- 1- ولاية المرأة لرتاسة الدولة.
- 2- المساواة في الشهادة.
- 3- عدم اشتراط الولي في النكاح.
- 4- زواج المسلمة من غير المسلم.
- 5- الحق في القوامة، والوصاية، وفسخ العقد.
- 6- الحرية في السفر والتنقل والسكن.

هذه كلها قضايا وموضوعات تتعارض مع نصوص من الكتاب والسنة وأقوال صريحة لجمهور الفقهاء، وموضوع البحث لا يحتمل الاسترسال في بيان الأحكام التفصيلية لكل منها.

(1) سورة الإسراء، الآية: 70.

(2) سورة النساء، الآية: 1.

(3) سورة النحل، الآية: 97.

المطلب الثاني: العون والتقويم (حق حرية الرأي):

الفرع الأول: المشاركة في الشأن العام في خطبة الخلافة

قال الخليفة الأول: (إن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني). أشار الخليفة الأول في هذه الفقرة من خطبته إلى إقرار مبادئ أساسية فيما يتعلق بواجب العون والتقويم من قبل الرعية إلى الراعي والموجهات والضوابط التي تحكم ذلك والتي يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

أولاً: العون في المعروف: ولي الأمر العادل الذي يراعي حقوق الله وحقوق العباد له على الرعية حق الولاء والنصرة والتأييد والعون في كل أوجه المعروف، وذلك بإعانتة ومساعدته والوقوف بجانبه وتحمل أعباء ومسؤوليات تسيير الدولة في كافة مرافقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي كل ما يقوم به من أعمال الخير امتثالاً لقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} ⁽¹⁾، فولي الأمر هو أحق الناس بالإعانة لأن في صلاحه صلاح للمجتمع ولكونه هو الشخص الذي يمثل كيان الدولة في الداخل والخارج. ومن صور إعانتة الدفاع عنه من كل خطر يهدده في نفسه وحكمه والدفاع عنه باللسان والسنان حسب ما يتطلبه الموقف ⁽²⁾.

الفرع الثاني: طلب النصح والتقويم: طلب القيام بهذه الوظيفة من المجتمع المسلم دليل على اعتراف الخليفة الأول للأمة بحقها في رقابة الحاكم، وفيه استنهاض للهمم وبسط للشورى وإطلاق لحرية الرأي واعتراف بالرأي العام وأهميته، وكذلك اعتراف بالنقص، فالحاكم مهما كانت مؤهلاته وقدراته وخبراته إلا أنه بشر يعتريه ما يعتري

⁽¹⁾سورة المائدة، الآية: (2).

⁽²⁾سلطة ولي الأمر في تقييد سلطة القاضي، د.محمد بن عبد الله بن محمد المرزوقي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان - الرياض، 2004م، ص31- 33.

سائر البشر من النقص والتقصير لاسيما مع عظم المسؤوليات وكثرة التحديات في الدولة المعاصرة.

وهذه كلها قيم المجتمع المسلم بحاجة إليها من أجل أن يقوم بدوره المنوط به تجاه مناصحة ولاة الأمر من الحكام والأمراء، وحق الأمة في رقابة حكامها نصت عليه الكثير من الأدلة من بينها أن النبي ﷺ قال: (الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)⁽¹⁾، وفي الحديث تأكيد على أن الدين هو النصيحة أي لا يكون دين بلا نصيحة، والنصيحة هي إخلاص الشرع وإتقانه، والنصيحة لله هي الإخلاص والخضوع له، والنصيحة للرسول: تصديقه فيما أخبر وإتباعه فيما أمر والانتهاز عما نهى عنه وزجر.

أما النصيحة (لأئمة المسلمين) وهي محل الشاهد عندنا؛ الأئمة هم من ياتمر الناس بأمرهم سواء كانت الإمامة إمامة علم أو إمامة إمارة، وبدأ النبي بلزوم النصيحة للأئمة قبل العامة على الرغم من أن العامة ربما يكونون أحوج من غيرهم للنصيحة، وذلك لما يفترض أن يكون عليه الأئمة من علم ودين وصلاح، ولكن تقدموا على العامة لأن في صلاح الأئمة والأمراء صلاح للعامة، وتكون نصيحتهم بأن تحب لهم ما تحب لنفسك⁽²⁾.

وقال الفوزان: (إن ولي الأمر لا يُشترط فيه أن يكون كاملاً، يكون عنده أخطاء، وشيء من المخالفات، لكن يُطاع ولو كان فاسقاً، وعنده مخالفات لا تصل إلى حد الكفر، فإنه تجب طاعته مع المناصحة له)⁽³⁾. وما قال به الفوزان وقال به الكثيرون من غيره في الحقيقة أمر غاية في الأهمية لكونه قد يلتبس على بعض الناس، ويذهب إلى القول بأن الحاكم الذي تجب طاعته هو من كان تقياً نقياً.

(1) صحيح مسلم، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم: 55.

(2) التعليق على صحيح مسلم، محمد صالح العثيمين، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد - الرياض، 1/240 - 241.

(3) مجموعة رسائل دعوية ومنهجية، د. صالح بن فوزان الفوزان، جمع وإعداد، عادل بن علي الغريان، الطبعة الأولى، الميراث النبوي للنشر والتوزيع - الجزائر، 1431هـ - 2010م، ص 194 - 195.

آليات النصح والتقويم:

إن القيام بواجب النصح والتقويم في الدولة المعاصرة أصبحت له مؤسسات وقنوات سياسية ودينية تقوم به بدرجة أساسية مع عدم إلغاء دور الأفراد، ومن أهم هذه المؤسسات في السودان مثلاً نذكر ما يلي:

(1) المجالس النيابية: نجد في السودان على المستوى القومي له مجلسان، المجلس الوطني (البرلمان) ومجلس الولايات ويطلق عليهما الهيئة التشريعية القومية؛ والتي تمثل الإرادة الشعبية ونجد ضمن مهامها السياسية والتشريعية، مراقبة السلطة التنفيذية القومية وترقية نظام الحكم اللامركزي⁽¹⁾.

(2) - منظمات المجتمع المدني: هي المنظمات المستقلة والتي يحكم عملها نظام قانوني أو مجموعة قواعد متفق عليها، وتتكون منظمات المجتمع المدني من (المنظمات غير الحكومية، النقابات، اتحادات أصحاب العمل، الأكاديميين، المؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام، ، ، الخ).

والمجتمع المدني يضمن مراقبة الدولة وتشجيع المشاركة الواسعة في اتخاذ القرار، ومحاربة الفساد⁽²⁾.

(3) - مؤسسات الاجتهاد الجماعي: نجد في العالم الإسلامي اليوم العديد من مؤسسات الاجتهاد الجماعي المستقلة منها والرسمية، وتضم في عضويتها الكثير من العلماء من مختلف التخصصات، ومؤسسات الاجتهاد الجماعي تعتبر الأسلوب الأمثل (لإحياء فريضة الاجتهاد الفقهي على وجه الخصوص وممارسته لاستنباط أحكام الدين التي تضبط كل شعب الحياة حتى يتمكن المجتمع والدولة والفرد أن يعبدوا الله على بصيرة)⁽³⁾.

⁽¹⁾دستور جمهورية السودان الانتقالي لعام 2005، المادة (91- 1).

⁽²⁾الحكم الرشيد في التجربة الدولية، د. أحمد المفتي، الطبعة الأولى، شركة مطابع العملة- الخرطوم، 2006م، ص36، 42، 35.

⁽³⁾قانون مجمع الفقه الإسلامي السوداني لعام 1998م، المادة (5- ج).

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

ومن مؤسسات الاجتهاد الجماعي في السودان نجد:

أولاً: مجمع الفقه الإسلامي: التعريف: مجمع الفقه الإسلامي هو هيئة مستقلة تهتم بالفقه والبحث والفتوى، لها شخصيتها الاعتبارية، مقره بولاية الخرطوم، ويتبع لرئاسة الجمهورية⁽¹⁾.

ولمجمع الفقه الإسلامي العديد من المجالات والاختصاصات التي تمكنه من تقديم المقترحات التي يراها مناسبة والخيارات الفقهية الأرجح لرئيس الدولة أو أجهزتها المختلفة سواء كان ذلك بطلب منهم أو

ثانياً: هيئة علماء السودان: تقلبت هيئة العلماء في العديد من المسميات بدءاً بمشيخة العلماء الأولى في بدايات القرن العشرين، إلى أن تأسست الهيئة بشكلها الحالي 1999/12/1م.

جاء ضمن أهداف الهيئة المتمثلة في نشر العلم وتبليغ الدعوة وجمع الصف وتوثيق الصلة بين العلماء في الداخل والخارج: إسداء النصح للراعي والرعية وإصلاح الفرد والمجتمع⁽²⁾.

ومن المفيد لمثل هذه المؤسسات أن تكون مستقلة إدارياً ومادياً عن الدولة ولكن واقعياً لا يتصور الباحث ذلك إلا بعد أن تستقل مؤسسات الوقف الخيري ويقوى عودها، بحيث توفر الدعم المادي اللازم لمثل هذه المؤسسات ونحوها.

(4)- الرأي العام ودوره في الرقابة: الشريعة الإسلامية حفلت بالرأي العام في العديد من الموضوعات نذكر من أهمها ما يلي:

الشورى: وتعتبر مظهر من مظاهر احترام الرأي العام وإبراز أثره ودوره في كل القضايا السياسية التي تهم المجتمع والدولة، قال الله تعالى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (3).

(1) قانون مجمع الفقه الإسلامي لعام 1998م، المادة (4)، بتصرف - موقع وزارة العدل - السودان www.goj.gov.sd

(2) النظام الأساسي لهيئة علماء السودان - المادة (3).

(3) سورة الشورى، الآية: (38).

الإجماع: يحتل الإجماع المكانة الثالثة بعد القرآن والسنة في مصادر التشريع الإسلامي الرئيسية، وهو الوصول إلى الحكم الشرعي في القضايا التي لم يرد بشأنها نص، والإجماع ضمن شروطه وضوابطه التي قال بها العلماء دليل وبرهان ساطع على الاعتداد بالرأي العام⁽¹⁾.

ضوابط حرية الرأي: ونورد هنا بعضاً من ضوابط حرية الرأي:

1- الالتزام بالصدق:

والصدق خلق إسلامي كريم حث عليه العديد من الآيات والأحاديث النبوية. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ كَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} ⁽²⁾. ونهى رسول الله ﷺ عن الكذب والغش والخداع، وحذر الأمراء وولاة الأمر من مغبة ذلك حيث يقول الرسول ﷺ: (ما من عبد يستر عيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)⁽³⁾.

وقال الصديق ﷺ في خطبته بعد أن طلب العون في المعروف والنصح والتقويم عند الخطأ أو التقصير مقررًا بذلك الاعتراف بحرية الرأي ومعلنًا في ذات الوقت موجهًا وضابطاً لتلك الحرية، يلتزم به كل من الحاكم والمحكوم ألا هو (الصدق أمانة، والكذب خيانة). والصدق هو التزام الحق ونقيضه هو الكذب، والحاكم الصادق مع الله هو صادق مع الناس، والذي يكذب على الله فمن باب أولى أن يكذب على الناس. ومن الصدق الابتعاد عن الخداع وتلبيس الحق بالباطل والإصرار على تجريم الحكومات والهيئات من غير وجه حق.

2- سلامة القصد وصحة التوجه، أي أن يكون القصد المصلحة العامة، وجلب النفع ودفع الضرر عن الأفراد والجماعات، والابتعاد عن الفخر والرياء.

(1) الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، د. رحيل غرايبة، الطبعة الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت- لبنان، 2012م، ص 459- 460.

(2) سورة التوبة، الآية: (119).

(3) صحيح مسلم، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، حديث رقم: 142.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

3- الموازنة بين المصالح والمفاسد بحيث إذا أنكر المنكر لا يحدث منكراً أسوأ منه أو مفسدة أعظم من المنكر الأصلي⁽¹⁾.

4- مراعاة المبادئ الإسلامية والعقيدة الإسلامية فلا يجوز الطعن في الإسلام أو رسوله ﷺ.

5- التقيد بالأخلاق الإسلامية فلا يجوز سب الناس أو الطعن في أعراضهم أو التشهير بالمتشفي لفضح الناس وتتبع عوراتهم⁽²⁾.

الفرع الثاني: حق حرية الرأي والتعبير في المواثيق الدولية:

تناولت العديد من المواثيق الدولية حرية الرأي والتعبير، نذكر من أهمها ما يلي:

1- لكل إنسان الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل ذلك حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون التقيد بالحدود الجغرافية⁽³⁾.

2- حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية⁽⁴⁾.

3- لكل إنسان الحق في اعتناق الآراء دون مضايقة.

4- لكل إنسان الحق في حرية التعبير، ويشمل الحصول على المعلومات والأفكار وتلقيها ونشرها⁽⁵⁾.

القيود الواردة على حق حرية التعبير:

الحق في حرية التعبير الوارد في الفقرة (2) من المادة (19) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية يخضع للقيود التالية:

1- احترام حقوق الآخرين وسمعتهم.

2- حماية الأمن القومي والنظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة⁽¹⁾.

(1) الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، مصدر سابق، ص323-328.

(2) الكلمة في الإسلام ودورها مسؤوليتها، د.أسامة ظافر كباره، الطبعة الأولى، دار نهضة العربية، بيروت- لبنان، 2012م، ص63.

(3) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة: 19.

(4) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة (20-1).

(5) العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة (19)، الفقرتان (1، 2).

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

ومما سبق نسجل الملاحظات التالية:

- 1- نجد اتفاق بشكل عام بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية حول الإقرار بحرية الرأي والتعبير.
- 2- وضعت المواثيق الدولية بعض القيود على حرية التعبير بينما لم تضع أي قيد على حرية الرأي.
- 3- يُؤخذ على المواثيق الدولية عامة والمواثيق محل الدراسة خاصة أنها لم تضع أي قيد لحماية عقائد الشعب أثناء استخدام الإنسان لحقه في حرية الرأي أو التعبير.

المطلب الثالث: مبدأ العدل:

الفرع الأول: مبدأ العدل في خطبة الصديق

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (الضعيف قوي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه إن شاء الله).

أولاً- مفهوم العدل: العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه أي إنصاف الناس

قال الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ} ⁽²⁾.

اختار شيخ الإسلام ابن تيمية أن المراد بالميزان: العدل، والميزان الذي يوزن به. قال رحمه الله في هذه الآية: (الميزان فسرهُ السلف بالعدل، وفسره بعضهم بما يوزن به وهما متلازمان) ⁽³⁾.

وكذلك قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في الآية الكريمة (والميزان) يعني أن الله جل وعلا هو الذي أنزل الميزان والمراد به العدل والإنصاف ⁽⁴⁾.

(1)العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة (19).

(2)سورة الشورى، الآية: (17).

(3)اختيارات ابن تيمية في التفسير من أول سورة انكهف إلى آخر القرآن الكريم / جمعاً ودراسة، د. إبراهيم بن صالح الحميضي، الطبعة الأولى، دار التدميرية- الرياض، 1434هـ/2013م، 386/1.

(4)أضواء البيان في إيضاح القرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية-القاهرة، 1408هـ/1988م، ص183.

والعدل له ميادين كثيرة : العدل السياسي الذي ينظم العلاقة بين الفرد والدولة، والحاكم والمحكوم، وبه تُسّاس الرعية وتُحفظ الحقوق، والعدل القضائي الذي يفصل في المنازعات والخصومات سواء كان ذلك الفصل في الخصومات بين الأفراد، أو كان بين الأفراد والدولة، والعدل الاقتصادي في البيع والشراء، والمعاملات، والثروة والموارد المالية، والعدل الاجتماعي المتعلق بتكريم الإنسان وحقه في المساواة ونبذ العنصرية، والعدل مع الفقراء والمحتاجين⁽¹⁾.

إن كل أحكام الدين الإسلامي مبنية على العدل وهو مطلوب في كل المجالات والميادين إلا أن الذي يظهر أن المقصود هنا هو العدل السياسي والقضائي.

ثانياً - من مقتضيات العدل وخصائصه:

نورد من أهم مبادئ العدل وخصائصه ما يلي:

1- أن إقامة العدل بين الناس أفراداً وجماعات ودولاً ليس من الأمور التطوعية الاختيارية التي تترك لمزاج الحاكم أو الأمير وهواه، بل إن إقامة العدل بين الناس يعد من أقدس الواجبات، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} (2).

2- تحقيق العدل بين الناس هو من أسمى أهداف الرسالات السماوية، قال الله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} (3)، وقال تعالى: {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَظِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} (4).

(1) الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم، تقرير استراتيجي محكم يصدر سنوياً عن مجلة البيان، الإصدار الثامن، أعد التقرير بالتعاون بين مجلة البيان والمركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة، 1432هـ، ص 17.

(2) سورة النساء، الآية: 58.

(3) سورة الحديد، الآية: 25.

(4) سورة ص، الآية: 26.

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

قال السعدي: يخاطب الله تعالى داود جعلنا لك سلطة تنفيذ القضايا الدينية والدنيوية، فعليك أن تحكم بالعدل، وهذا لا يحصل إلا بعلم بالواجب، ودراية بالواقع، وقدرة تنفيذ الحق، لأن كل واجب هو واجب مع القدرة والاستطاعة، ثم نهام عن الميل أو الانحياز على أحد الأطراف لاعتبارات القرابة أو الصداقة أو المحبة، أو البغض لآخر، وسبب النهي عن الهوى هو لما يترتب عليه من الخروج عن الصراط المستقيم وسوء العاقبة والحساب⁽¹⁾.

ومن هنا تتضح خطورة المناصب المتعلقة بالولايات العامة كالقضاء والإمارة وما تتطلبه من مؤهلات علمية وقدرة شخصية ودراية ومعرفة بالواقع والبيئة، وقبل كل ذلك صلاح واستقامة في الدين تجعل صاحبها ملازماً للحق، ومجافياً للباطل.

ثم إذا كان هذا هو الشأن مع نبي الله داود عليه السلام، على الرغم مما آتاه الله من الحكمة وفصل الخطاب، فما بال الحكام والقضاة الآخرين.

3- العدل هو المساواة أمام النص التشريعي، أو ما يسمى بالعدالة القانونية وهي كون التشريع في خطابه وتطبيقه موجهاً للجميع لا فرق بين شخص وآخر وهذا ما قرره الرسول ﷺ عندما أهم قريشاً أمر المخزومية التي سرقت فطلبوا من أسامة بن زيد ﷺ أن يشفع فيها، فغضب رسول الله ﷺ وخطب في الناس قائلاً: (أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)⁽²⁾.

4- من كمال هذا الدين أن العدل واجب على المسلمين مع كل أحد حتى مع العدو الكافر امتثالاً لقول الله تعالى: {ولا يجرمكم شنتان قوم أن صدوكم عن المسجد

(1) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويح، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1420هـ، ص712.

(2) صحيح مسلم، باب قطع يد السارق الشريف وغيره، حديث رقم: 1688.

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي ←

الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب⁽¹⁾.

5- العدل عز للحاكم والمحكوم؛ قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ...} ⁽²⁾.

6- سيادة العدل تؤدي لحياة المجتمع وسيادة الأمن فيه، وإلى ازدهار الحياة المدنية، والظلم والجور خراب للأمن وفساد لضمائر الخلق⁽³⁾.

هذه بعض مبادئ العدل وخصائصه التي توضح سمو الشريعة الإسلامية ونبل أهدافها وغاياتها، وحرصها على إقامة العدل بين الناس، وكيف أن العدل هو حصن للراعي والرعية وأمان للدولة من الدسائس والتآمر ومحاولات تقويض الأنظمة الحاكمة.

الفرع الثاني: العدل في المواثيق الدولية:

إن ميثاق الأمم المتحدة الصادر في عام 1945م، في الفصل الأول منه والخاص بالمقاصد والمبادئ نجده نص على الآتي:

1- مبدأ المساواة بين جميع الدول، واستخدام الوسائل السلمية في فض المنازعات من أجل حفظ السلم والأمن والعدل الدولي.

2- حفظ السلم والأمن الدوليين وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي⁽⁴⁾.

❖ ورد في ديباجة كل من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ أن الاعتراف بجميع أعضاء الأسرة البشرية بالحقوق المتساوية، هو أساس الحرية والعدل والمساواة والسلام في العالم وذلك وفقاً لما ورد في ميثاق الأمم المتحدة.

(1) المائدة، الآية: (2).

(2) سورة النحل، الآية: (90).

(3) موسوعة الأخلاق الإسلامية- علم الأخلاق، د. مقداد يالجن محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض، 1413هـ- 1992م، ص116.

(4) ميثاق الأمم المتحدة، المواد ((1- 1)، (1- 2)).

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

ونص الإعلان العالمي على الاعتراف بالشخصية القانونية والمساواة أمام القانون ومنع التمييز لأي اعتبار⁽¹⁾.

ونص كذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ؛ على كفالة واحترام الحقوق دون اعتبار لأي تمييز، ومساواة الرجال والنساء في كافة الحقوق المدنية والسياسية⁽²⁾.

ونص كذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بضمنان المساواة بين الذكور والإناث في التمتع بجميع الحقوق الواردة في العهد⁽³⁾.
ومما سبق نسجل الملاحظات التالية:

(1) إن عبارة العدل وردت ضمن إشارة عامة في مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة التي تسعى لتحقيقها كحفظ السلم والأمن الدوليين، ومبدأ المساواة بين الدول جميعاً، وذلك وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي، هذا مع العلم أن ميثاق الأمم المتحدة هو ميثاق لتنظيم العلاقة بدرجة أساسية بين الدول.

(2) أن المواثيق الدولية وفي مقدمتها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تنادي بالمساواة التامة بين الناس جميعاً باعتبارها أساس العدل ؛ أما في الشريعة الإسلامية المساواة ليست هي العدل في كل الأحوال (لأن الناس ليسوا متساويين في الحقوق، فكيف تكون المساواة بينهم عدلاً مع كونهم متفاوتون في الحقوق)⁽⁴⁾ والجدير بالذكر أن المساواة بين الدول هي مساواة سياسية أما من الناحية الفعلية والواقعية نجد أن العلاقة بين الدول تحكمها اعتبارات كثيرة من أهمها أوزان

(1) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المواد: (6، 7، 10).

(2) العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادتان ((2 - 1)، 3).

(3) العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة (3).

(4) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة، الطبعة الخامسة، دار القلم - دمشق، 1420هـ - 1999م، 624/1.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

تلك الدول من الناحية السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية وغيرها مما يعني أن مبدأ المساواة مبدأ نسبي حتى بين الدول.

المطلب الرابع: حق التمسك بالجهاد

الفرع الأول: الجهاد ورد العدوان في خطبة الصديق

قال الصديق عليه السلام: (لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل).

إن إثارة الفتن والقتال بين الناس بغيض مذموم لما فيه من إزهاق للنفوس وإتلاف للأموال والممتلكات وتشريد للشعوب وترمل للنساء ويتم للأطفال، إلا أنه سنة من سنن الحياة لوجود النفوس الشريرة الراغبة في الاستعلاء، وسنة التدافع بين الحق والباطل، والصراع في الموارد المادية والبشرية، ولهذا وغيره نجد الحرب ملازمة للبشرية منذ نشأتها وإن اختلفت مساحتها ضيقاً وسعة واختلفت وسائلها وأساليبها من عصر إلى آخر، وكذلك مطاعمها وأهدافها⁽¹⁾.

والإسلام مع حرصه وعنايته بقوة المسلمين وإعدادهم أفراداً وجماعة، إلا أنه لا يعتبر الحرب هي الأصل في الحياة، وإنما يعتبرها ضرورة لدفع العدوان والظلم ويعتبر السلام هو الأصل والهدف الذي يعمل لتحقيقه⁽²⁾.

والجهاد فريضة عظيمة ماضية في الناس إلى يوم الدين حتى عده بعض العلماء ركناً سادساً من أركان الإسلام لأهميته وكثرة الآيات والأحاديث الدالة على فضله ومكانته إذ أمر الله المؤمنين بالإعداد الحربي للأعداء، فقال الله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} ⁽³⁾. وجاء

(1) الجهاد في الإسلام، د. عبد الله بن إبراهيم المزاحم، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1428هـ/2007م، ص 143-154.

(2) الجهاد في الإسلام، محمد شديد، (د، ط) الشعب- القاهرة، (د، ت) 119.

(3) سورة الأنفال، الآية: (60).

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

الإعداد للقوة نكرة يشمل جميع أنواع القوة المادية والمعنوية لأن أنواع القوة وأدوات القتال تختلف من عصر إلى آخر.

وحث الله المؤمنين على النفرة للجهاد فقال: {انفروا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (1).

وكذلك الأحاديث الدالة على فضل الجهاد والتخدير في تركه والانشغال بغيره كثيرة نذكر منها قول رسول الله ﷺ (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) (2).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) (3).

والجهاد كان من أهم وأعظم الموضوعات التي اشتغل بها النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة المنورة والإذن له بالجهاد، حيث قاد النبي ﷺ بنفسه (27) غزوة، وأن عدد السرايا التي أرسلها بقيادة أصحابه - رضوان الله عليهم جميعاً - بلغت (47) سرية (4). وأن للحرب في الإسلام أهداف سامية وغايات إنسانية نبيلة تتمثل في رد العدوان ونصرة المظلوم، ونشر الدعوة، وإعلاء كلمة الله.

وأن الجهاد هو السبيل لوصول دعوة الإسلام إلى الناس كافة والعمل على إزالة كل العوائق والعقبات والحواجز التي تحول بين الناس ووصول الدعوة إليهم صافية نقية، ومن ثم بعد ذلك يترك الناس أحراراً، لأن الإسلام ربط الاعتقاد بالفهم والافتتاح،

(1) سورة التوبة، الآية: (48).

(2) السنن الكبرى للنسائي باب تتجافى جنوبه عن المضاجع، حديث رقم (11330)، سنن الترمذي، باب ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم (2616).

(3) سنن أبي داود، باب في النهي عن العينة، حديث رقم (3462). الجامع الصحيح للسنن والمسائيد، باب عقوبة ترك الجهاد في سبيل الله، حديث رقم (4987).

(4) الجهاد في الإسلام، د. عبد الله بن إبراهيم المزاحم، مصدر سابق، ص 9.

والإيمان بالدليل والبرهان، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (1).
ومن هنا يتضح أن الجهاد بمختلف صورته لا يعني إكراه الناس على اعتناق دين الإسلام بالقوة قهراً كما يصور ذلك بعض الغربيين والمستشرقين بل هو وسيلة لإعلاء كلمة الله وإفساح الطريق وجعله ممهداً للذين يريدون أن يلتحقوا بركب هذه الدعوة طوعاً واختياراً وإزالة العقبات عن طريقهم، وهذا مع التأكيد على أن دين الإسلام هو الدين الحق، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (2).

ومما يؤكد أيضاً أن الجهاد قد كُتِبَ على المسلمين لضمان حرية نشر الدعوة أن النبي ﷺ كان من هديه عندما يأمر أميراً على جيش أو سرية كان يوصيه في خاصة نفسه بتقوى الله ثم يوصيه بالشأن العام قائلاً له: (إذا حاصرت عدوك من المشركين فادعهم إلى الله عز وجل فإن استجابوا، وألا فاطلب منهم الجزية، فإن أبو فاستعن بالله وقاتلهم) (3).

وعليه لو كان القصد هو إدخالهم إلى الإسلام جبراً لما أعطيت لهم فرصة أو خيارات أي أن الكفر الأصلي ليس سبباً للقتال وإنما السبب أن يقفوا سداً منيعاً لنشر الدعوة وإبلاغها للناس، رافضين القبول بكل الخيارات السلمية الأخرى، القبول بدعوة الإسلام ويكون بذلك لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، أو القبول بالجزية وبقائهم على معتقداتهم بشرط ألا ينازعوا المسلمين في دين ولا سلطان. ولم يلجأ النبي ﷺ للقتال إلا رداً للعدوان ودفعاً للظلم، قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (4).

(1) سورة البقرة، الآية: (256).

(2) سورة آل عمران، الآية: (85).

(3) صحيح مسلم، باب تأمير الإمراء على البعوث، حديث رقم (1731).

(4) سورة الحج، الآية: 39.

وأمر الإسلام بوقف الحرب بمجرد طلب العدو للصلح، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاءَوكُمُ لِلدِّينِ فَاجْتَنِحُوا عَلَيْهِ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخُدُّوكُمْ فَلَا يَخُدُّوكُمْ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَىكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ (١).

فلولا الجهاد ورد المعتدين والظالمين المتجاوزين لحدود الله، لأستبيحت الدماء وهتكت الأعراض وهُدمت كل دور العبادة لمختلف الملل والنحل من الأديان السماوية، والإسلام لا يستأسد على الناس بغير هدى من الله، ولا يقبل من أنصاره وأعضائه أن يكون حملاً وديعاً ولقمة سائغة لكل متكبر جبار في الأرض بل يسالم من يسالمه ويُعادي من يعاديه (٢).

وأبدى تفهماً لهذا الهدف النبيل للجهاد في الإسلام بعض المنصفين من الباحثين الغربيين (أن الإسلام ليس ديناً سلبياً يدير الخد الآخر، فهو دين يقاتل الطغيان والظلم) (٣).

والإسلام لا يكتفي برد العدوان فحسب، بل يسعى لرفع الظلم وإحقاق الحق ونصرة المسلمين المستضعفين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (٤).

وذلك لأن بين المسلمين ولاء ونصرة وتراحم وتعاون، ومن أوجه نصرته المسلمين اليوم مناصرة قضايا المسلمين في المحافل والمنظمات الدولية، خاصة الأقليات المسلمة في

(١) سورة الأنفال، الآية: 61 - 62.

(٢) الجهاد في الإسلام، د.عبدالله إبراهيم المزاحم، مصدر سابق، ص 167 - 169.

(٣) سيرة النبي محمد، كارين أرمسترونج، ترجمة دفاطمة نصر، د.محمد عناني، الناشر شركة سطور - القاهرة، ص 259.

(٤) سورة النساء، الآية: 75.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

البلاد غير الإسلامية بأن يكفل لهم حق حرية العقيدة والعبادة، وضمان حق المساواة والمواطنة⁽¹⁾.

الفرع الثاني: حق الشعوب والدول في الدفاع عن نفسها:

لا نجد تناول مباشر في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، لمفهوم الجهاد في سبيل الله بأهدافه السامية وغاياته النبيلة خاصة ما يتعلق منها بنشر الدعوة إلى الله وإعلاء كلمة الله، ولكن هناك تناول من بعض المواثيق الإقليمية لحق الشعوب في رفع الظلم ورد العدوان عن نفسها، وهو أحد أهداف وغايات الجهاد في سبيل الله، ومن أهم هذه المواثيق الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب، والذي تميز عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهدين الدوليين، في كونه نص على حق الشعوب في تقرير مصيرها وتحرير نفسها وذلك بكافة الوسائل المشروعة بدءاً من ديباجته ومروراً بالعديد من مواد وفقرات الميثاق وذلك على النحو التالي:

أولاً: نص الميثاق في ديباجته - التأكيد على إزالة جميع أشكال الاستعمار من أفريقيا وضرورة والتعاون والتنسيق الإقليمي والدولي من أجل توفير حياة أفضل لشعوب أفريقيا.

ثانياً: التأكيد على الحق في الوجود، وتقرير المصير، وحق الشعوب المستعمرة في العمل لتحرير نفسها من قيود المستعمر بكافة الوسائل المشروعة، وحقها في الحصول على المساعدات من الدول الأطراف في الميثاق في نضالها التحرري ضد السيطرة الأجنبية سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية⁽²⁾.

ثالثاً: حق الشعوب في استرداد ممتلكاتها التي يتم الاستيلاء عليها، مع الحق في المطالبة بالتعويض الملائم⁽³⁾

(1) الجهاد في الإسلام، أد. عبد الله بن إبراهيم، مصدر سابق، ص 173 - 177.

² - الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب، المادة 20 (1، 2، 3).

³ - الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب، المادة 21 (2).

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

ونلاحظ أن الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب فيما يتعلق بحق الشعوب في الدفاع عن نفسها وتقرير مصيرها، والتعاون لنصرة المستضعفين من دول الإقليم، والعمل للتححرر من كافة أشكال الاستعمار السياسية واقتصادية والثقافية، يعتبر إضافة حقيقية للمواثيق الدولية لحقوق الإنسان على الأقل من الناحية التشريعية.

المطلب الخامس: مكافحة الفحش والردائل

الفرع الأول: مكافحة الفحش والردائل في خطبة الصديق

قال الصديق رضي الله عنه: (لا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء)

وردت ألفاظ الفاحشة، والفحشاء، والفواحش في القرآن الكريم (24) مرة، وتكرر ذلك في عدد (15) سورة من سور القرآن الكريم⁽¹⁾. ومن ذلك قوله تعالى "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلْبَانًا وَالْبُغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"⁽²⁾.

وذكر أن سبب نزول هذه الآية هو عندما لبس المسلمون الثياب وطاقوا بالبيت غيرهم المشركون باعتبار أن هذا المظهر والسلوك كان بخلاف المألوف عند العرب في جاهليتهم؛ إذ كانوا يطوفون بالبيت وهم عرايا.

والفواحش: هي الأعمال المفرطة في القبح والتي ذكرت الآية بعضاً منها؛ ككناح الأمهات في الجاهلية، والزنا، والبغي الذي هو الظلم وتجاوز الحد، والشرك بالله، والكذب والافتراء على الله فكلها أعمال قبيحة شرعاً وعقلاً⁽³⁾.

(1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف، د.محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1417هـ/1996م، ص624.

(2) سورة الأعراف، الآية: 33.

(3) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق، د.ماجد أحمد محمد الطاهر، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - 1431هـ/2010م، 139/7.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾⁽¹⁾، نهى الله عباده عن الزنا وعن الاقتراب من أسبابه ودواعيه وذلك لكونه بشئ الطريق والمسلوك⁽²⁾.

الفرع الثاني: الفواحش والرذائل عند الغرب

والفاحشة عند الغرب هي حرية شخصية شأن يخص الطرفان فمتى كان ذلك برضاها واختيارها فلا دخل لأحد، ولا يعد ذلك جريمة أو منكراً، ولكن هذه الحرية المتوهمة هي في الإسلام الزنا بعينه لأن أي علاقة جنسية ما بين رجل وامرأة بعيداً عن الرباط الشرعي الذي هو الزواج هي انتشار للفاحشة تستحق حرباً لا هوادة فيها، وإلا عم البلاء والأمراض المعدية الفتاكة وحصل الضياع للأجيال وانتهكت القيم والأخلاق، والسقوط في مستنقع الرزيلة كما هو حاصل اليوم في الكثير من بلدان العالم⁽³⁾.

ويظل موضوع الحرب على الفواحش هو موضوع الأمس واليوم والغد، وأن أكثر من تستهدف الفواحش المرأة في دينها وخلقتها وعرضها وشرفها، والسعي لاستبدالها بأنماط اجتماعية أخرى كأن يمنح الشواذ جنسياً حقهم في تكوين الأسرة، والعمل على نشر الإباحية، والتشجيع على التحلل، والدعوة للتغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين خارج إطار الزواج الشرعي، باعتباره نوعاً من الحرية الشخصية، وتشجيع منع الحمل وتيسير سبل الإجهاض، إضافة إلى تحديد النسل باسم تنظيم النسل، والتشكيك في اعتبار الأسرة الوحدة الأساسية للمجتمع والانتقاد المستمر لمبدأ القوامه للرجال، وتكسير حواجز الحياء والعفة، والدعوة إلى خروج المرأة دون أي قيود أو ضوابط.

(1) سورة الإسراء، الآية: (32).

(2) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت - لبنان، 38/3.

(3) المسيرة الإسلامية لجيل الخلافة الراشدة (عهد أبي بكر الصديق) د. منير محمد الغضبان، الطبعة الأولى، دار المعرفة للنشر والتوزيع - جدة، 1430هـ/2009م.

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

ثم اتخاذ العديد من الوسائل والتدابير التي تجعل من هذه الأهداف والغايات موضع التنفيذ، من ذلك عقد المؤتمرات الدولية الراقية وتنوع طرحها وتعدد أساليبها وانتشار الصناديق والمنظمات التي تدعم تلك المشاريع وتوفر لها الأموال والميزانيات اللازمة، وسن التشريعات والاتفاقيات الدولية التي تخدم تلك الأغراض وتتدخل بموجبها في توجيه التشريعات الوطنية، واستخدام وسائل الإعلام وأدوات الاتصال للترويج والإقرار بتلك القيم⁽¹⁾، والذي لا يخفى عن عاقل أن كل هذه المؤامرات ما هي إلى استهداف للأسرة المسلمة والتي كانت هي آخر الحصون التي بها بقية من دين وخلق ليتم تجريدها من القيم الفاضلة وتلحق بالمرأة الغربية ذلك النموذج الخرب شكلاً ومضموناً.

والحرب على الأخلاق والفضيلة والدعوة إلى الفواحش والردائل وكل ما هو قبيح دون حياة باقية للبيان.

الفرع الثالث: من وسائل مكافحة الفواحش

أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (2).

نالت أمة الإسلامية الخيرية بسبب قيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي هو سبب لصلاح الحال وردع المعاندين والخارجين عن حدود الله، وتعليم الجاهل وسبباً لظهور الحق، ودفع أسباب الهوان والهلاك عن الأمة، وحفظ أعراضها وحرماتها، والتفريط في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوجب

(1) التفكك الأسري - الأسباب والحلول المقترحة، د. أمنية الجابر وآخرون، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية - قطر، 1422هـ/2001م، ص 21- 23.
(2) سورة آل عمران، الآية: (110).

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم... عمادة البحث العلمي

سخط الله، وعتو الفجار والأشرار وانتشار الرذائل، ويكون واجب الأمر بالمعروف أعظم وألزم للأمة كل ما ازداد التعدي على حدود الله⁽¹⁾، ولعن الله بني إسرائيل بسبب تقريظهم في القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (2)

وقال رسول الله ﷺ: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك الله أن يعمهم بعقاب منه)⁽³⁾.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من سمة المؤمن الصادق، ومن سمة المجتمع الخير الفاضل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ (4)

إن دعاة الحق المصلحون في المجتمعات صمام أمان وطوق نجاة للشعوب من الهلاك بسبب ظلمها وطغيانها وفسادها في الأرض، وبالعكس أيضاً إذا أفسد المفسدون وسكت المصلحون فالأمة مهددة بالهلاك والخراب⁽⁵⁾، وقال تعالى: ﴿وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا نُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (6)

(1) الاحتماب مسؤولية وحساب، عبد الله ههد السلموم، الطبعة الأولى، السللمان للطباعة- السعودية- الرياض، 1430هـ، ص7-13.

(2) سورة المائدة، الآيتان: (78،79).

(3) أخرجه ابي داود، باب الأمر والنهي، حديث رقم: 4338.

(4) سورة هود، الآية: (117).

(5) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، خالد بن عثمان السبب، الطبعة الأولى الأولى، المنتدى الإسلامي- لندن، 1415هـ/1995م، ص81.

(6) سورة الأنفال، الآية: (25).

ثانياً: إقامة الحدود والتعازير:

نصت الشريعة الإسلامية على عقوبات رادعة للجرائم المتعلقة بالفواحش - الزنا والقذف واللواط وغيرها.

1. وفي جريمة الزنا قال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (1).
أمر الله المؤمنين بجلد كل واحد منهم مائة جلدة مع عدم الرأفة بهم بل إسهاد طائفة من المؤمنين ليحصل التشهير بهم (2)، وهذه هي عقوبة الزاني غير المحصن، أما بخصوص الزاني المحصن فقال رسول الله ﷺ: {خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة} (3).

2. وفي جريمة القذف، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (4)، فالآية تحرم القذف وتعاقب عليه بعقوبة أصلية هي الجلد، وعقوبة تبعية هي الحرمان من أداء الشهادة.

3. وفي جريمة اللواط قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَنِهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُورٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (5).
وجريمة اللواط من أشنع الجرائم وأقبحها جريمة لم يسبق بها قوم لوط أحد من العالمين، وتدل على انحراف الفطرة أن ينكح الرجل الرجل، ولهذا عاقبهم الله عز

(1) سورة النور، الآية: (2).

(2) رواثع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة الغزالي، دمشق - سوريا 1397هـ/1977م، 40/2.

(3) مسند الشافعي، باب جلد الزنا، حديث رقم (1569)، مسند البزار، الباب، حديث عبادة بن الصامت، حديث (2686).

(4) سورة النور، الآية: (4).

(5) سورة هود، الآيتان: (82 - 83).

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

وجل بأقصى عقوبة؛ إذ خسف بهم الأرض وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود وهي حجارة من طين طبخت بنار جهنم كتب عليها أسماء القوم وأُرسلت متتابعة⁽¹⁾.

والغرض من العقوبة في الفقه الإسلامي هو إصلاح الأفراد وحماية المجتمع وإذا تعذر الجمع بين الأمرين فحماية الجماعة أولى من الفرد، ومن خصائص العقوبة يجب أن تمنع الكافة عن الجريمة قبل وقوعها، وإذا وقعت يجب أن تكون العقوبة المقررة مؤلمة موجعة رادعة للجاني، وزاجرة لغيره، وهذا من أهم ما يميز العقوبات الشرعية⁽²⁾. ونجد اليوم أن من أكثر ما يهدد المجتمعات هو انتشار الجريمة والانحراف وتشويه الدول العديد من الأجهزة والمؤسسات لمكافحة الجريمة وتتفق في ذلك الأموال الطائلة والميزانيات الضخمة ولكن بالمقابل نجد الجريمة في ازدياد وانتشار، وما ذلك إلا لبعث الدول عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالصورة المطلوبة.

ثالثاً: الاهتمام بالأخلاق الفاضلة:

اهتم الإسلام بالأخلاق غاية الاهتمام من أجل استقرار الحياة الاجتماعية، ولكون الأخلاق ضرورة للحياة الإنسانية، وكل مجتمع أهملت فيه الأخلاق (سادت فيه الخيانة والفسق والكذب والغش وسفك الدماء والتعدي على الحرمات، وزالت كل المعاني الإنسانية من المحبة والمودة والتعاون والتراحم)⁽³⁾.

وبشيوخ الأخلاق الإسلامية الفاضلة في المجتمع تحل الطمأنينة وتتوافر الثقة ويأمن الناس بعضهم بعضاً، ويحصل التناصر والتعاون بينهم في السراء والضراء.

(1) رواه البيان تفسير آيات الأحكام، مصدر سابق، 40/2.

(2) أنتشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبدالقادر عودة، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1404هـ/1984م، ص609-610.

(3) موسوعة الأخلاق الإسلامية - علم الأخلاق الإسلامية، د.مقداد يالجن محمد، مصدر سابق، ص108.

المطلب السادس: مبدأ طاعة ولي الأمر

الفرع الأول طاعة ولي الأمر في خطبة الصديق:

قال الخليفة الأول: (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم)

إذا قام ولي الأمر بما عليه لله تعالى، وبحقوق رعيته وجبت له الطاعة والنصرة، لأنه من غير نظام وطاعة سوف ينفرد أمر الأمة وتسود فيها أجواء الفوضى والاضطراب.

وطاعة ولي الأمر نصت عليها أدلة كثيرة في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (1).

بعد أن أمر الله الولاة بأداء الأمانات إلى أهلها وأن يحكموا بالعدل في الآية السابقة لهذه الآية، أمر الله الناس أن يطيعونهم وينزلون على رأيهم والمراد ب(أولي الأمر منكم) أمراء الحق، لأن أمراء الجور الله ورسوله بريئان منهم، ثم عقد المفسر لمزيد من التوضيح والبيان لصفات أولياء الأمر؛ أو من سماهم (أمراء الحق) الذين تجب لهم السمع والطاعة أنهم:

- 1- يؤدون الأمانات إلى أهلها.
- 2- يحكمون بالعدل.
- 3- يتحاكمون لكتاب الله وسنة رسوله في كل ما أشكل عليهم من أمور الدين والدنيا.

أما أمراء الجور فلا يؤدون الأمانة ولا يحكمون بالعدل ولا يردون شيئاً إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإنما يتبعون شهواتهم وأهوائهم وأحق أسمائهم للصوص المتغلبة (1).

(1) سورة النساء، الآية: (59).

ومن السنة قوله ﷺ: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)⁽²⁾.
ومنها ما ورد أن النبي ﷺ قال: (على المرء المسلم الطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا طاعة)⁽³⁾.

فهذه الأدلة من كتاب وسنة؛ فيها بيان ساطع على أن طاعة ولي الأمر محددة مقيدة بما لا معصية فيه ولا مخالفة لشرعة الله، فمتى أطاع الله وأطاع الرسول وقام بما أوجبه الله عليه من رعاية حقوق الله وحقوق العباد وجبت لولي الأمر الطاعة وإلا فلا طاعة ولا نصرة.

ولم يطلب الخليفة الأول رضي الله عنه ما لم يوجبه الله له، ولم يطلب طاعة مطلقة، ولا تبعية عمياء، ولا بيعة من غير كتاب ولا دستور، وإنما هي طاعة يلتزم فيها الحاكم المسلم بكتاب الله ورسوله، ويائت حكام المسلمين اليوم يعملون بهذا المبدأ ويلتزمون به في خاصة أنفسهم ثم يلزمون رعيتهم به، ليحل السلام محل الحرب، والأمن محل الخوف، والعدل محل الظل

الفرع الثاني: الالتزام بمبدأ سيادة حكم القانون في النظم الوضعية

ولأهمية مبدأ الطاعة لأولياء الأمور من الحكام نجد الدولة تنص في دساتيرها باعتباره القانون العام الأعلى والتي تحرص الدول من خلاله على تقرير المبادئ والحقوق والحريات العامة، تؤكد على مبدأ الطاعة، فنجد في الدستور السوداني (على كل

(¹)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة، عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان للنشر- الرياض، 1418هـ / 1998م، 95/2 - 96.

(²)صحيح مسلم، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، حديث رقم(1835).

(³)سنن ابن ماجه، باب لا طاعة في معصية الله، حديث رقم (2864)، مسند البزار، باب مسند ابن عباس، الحديث (5478).

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

مواطن سوداني أن يدين بالولاء لجمهورية السودان وأن يمتثل لهذا الدستور ويحترم المؤسسات التي أنشئت بموجبه ويحمي سلامة أرض الوطن⁽¹⁾.

مما يعني الولاء للوطن ولمن يمثل هذا الوطن من أشخاص واحترام الدستور والمؤسسات التي أنشئت بموجبه، ومن بينها السلطة التنفيذية والتي يرأسها رئيس الجمهورية (رئيس الجمهورية هو يمثل رأس الدولة والحكومة ويمثل إرادة الشعب وسلطان الدولة)⁽²⁾.

الخاتمة: وتتكون الخاتمة من النتائج والتوصيات.

النتائج:

اهتم أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته بالصف الداخلي للمسلمين، مع عدم إغفال البعد الخارجي وذلك على النحو التالي:

أولاً: الاهتمام بالصف الداخلي وشمل العديد من المجالات- الإصلاح السياسي والاجتماعي والأخلاقي ويتضح ذلك من خلال:-

(أ) إعلان مبدأ المساواة بين الناس جميعاً وإزالة الفوارق السياسية والاجتماعية.

(ب) الاعتراف للأمة بحقها في رقابة الحاكم عوناً ونصراً لها في المعروف، ونصحاً وتقويماً عند التقصير، مع بيان الوسائل والآليات والضوابط والحدود التي تُتبع في ذلك.

(ج) إعلان تطبيق العدل والقسط بين الناس، حماية للكليات الأساسية في الدين، وحفظاً للأمن والاستقرار السياسي.

(د) الدعوة إلى الطهر والفضيلة والعمل على مكافحة جميع الفواحش والمنكرات، من أجل مجتمع مسلم معافى ظاهراً وباطناً.

(¹)دستور جمهورية السودان الانتقالي، (المادة 23 - 1).

(²)المصدر نفسه، المادة (85 - 1).

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

هـ) الدعوة لطاعة ولي الأمر ما أطاع الله ورسوله فلا جماعة دون أمير، ولا أمير بغير طاعة.

ثانياً: الاهتمام بالبعد الخارجي للدولة والاستمرار في نشر دعوة الاسلام وتبليغه للناس كافة، وذلك من خلال الدعوة الصريحة للتمسك بالجهاد باعتباره وسيلة لإزالة كافة العوائق من طريق الدعوة الاسلامية.

ثالثاً: يتعارض مبدأ المساواة المطلقة بين الرجال والنساء والحرية المطلقة بالشكل الذي تدعو إليه المواثيق الدولية مع الشريعة الإسلامية.

رابعاً: الحرية والعدل والمساواة هي من أهم وأبرز حقوق الإنسان المدنية السياسية في عصرنا الحاضر وفي خطبة الصديق أقر بكل هذه الحقوق ووسائل حمايتها وضماناتها للجمهور المخاطب في أول بيان سياسي عامه.

خامساً: مبدأ علمانية حقوق الإنسان أثر سلباً في شمول قيم حقوق الإنسان إذ جاءت المواثيق الدولية لحقوق الإنسان خالية من قيم حماية المجتمع في دينه وعقيدته وأخلاقه والطاعة لأولياء الأمر، هذا مع أنها في غاية في الأهمية لكونها تهدف للاستقرار السياسي والأمني والاجتماعي في الدول والمجتمعات.

التوصيات:

- (1) إجراء المزيد من الدراسات حول قيم ومبادئ حقوق الإنسان الواردة في خطاب الخلفاء الراشدين.
- (2) التمسك بحق الخصوصية الثقافية عند التوقيع أو المصادقة على المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية:
- 1) سنن أبي داوود، أبو داوود سليمان بن الأشعث، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، صيدا - بيروت، (د، ط)، (د، ت).
- 2) سنن ابن ماجة، ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل الباري الحلبي، (د - ط) و(د، ت).
- 3) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة: مصطفى الحلبي - مصر، (د، ط)، 1395هـ - 1975م.
- 4) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن بن شعيب، النسائي، تحقيق وتخريج، حسن عبدالمنعم الشلبي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة - بيروت، 2001م.
- 5) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله الباز، رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها، محمد فؤاد عبد الباقي، (د، ط)، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، 1998.
- 6) المسند، محمد بن أدريس الشافعي، ترتيب: سنجر بن عبد الله الناصري، الطبعة الأولى، شركة غرس للنشر والتوزيع، الكويت، 1425هـ/2004م.
- 7) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى، مكتبة العلم والحكم، المدينة المنورة، 2009م.
- 8) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان - أبو ظبي - الإمارات، 1425هـ/2004م.

- 9) اختيارات ابن تيمية في التفسير من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم / جمعاً ودراسة، د. إبراهيم بن صالح الحميضي، الطبعة الأولى، دار التدميرية- الرياض، 1434هـ/2013م.
- 10) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة، الطبعة الخامسة، دار القلم، دمشق، 1420/1999م.
- 11) أخلاقيات مهنة التعليم العام، د. محمد ابن أحمد الغامدي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 2007م.
- 12) أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة الثانية، العبيكان للنشر - الرياض، 2014م.
- 13) الاحتراب مسؤولية وحساب، عبد الله فهد السلوم، الطبعة الأولى، السلطان للطباعة - السعودية - الرياض، 1430هـ.
- 14) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، خالد بن عثمان السبت، الطبعة الأولى، المنتدى الإسلامي - لندن، 1415هـ/1995م.
- 15) أضواء البيان في إيضاح القرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، 1408هـ/1988م.
- 16) الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق، د. علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الصحابة - الشارقة - الإمارات، 2000م.
- 17) البيعة عند مفكري أهل السنة والعقد الاجتماعي في الفكر السياسي الحديث - دراسة مقارنة، د. أحمد فؤاد عبد الجواد عبد المجيد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر، 1998م.
- 18) تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، راجعه وقدم له وأعد فهرسه: نواف الجراح، دار مكتبة الهلال، ط1، (د، ت).

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

- 19) التعليق على صحيح مسلم، محمد صالح العثيمين، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد - الرياض، 2006م.
- 20) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت - لبنان، 1988م.
- 21) تفسير القرآن الكريم - سورة النساء، الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، (د، ط)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - الدمام - السعودية، (د، ت).
- 22) تفسير الكريمة الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن مغللة اللويح، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1420هـ.
- 23) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1404هـ / 1984م.
- 24) التفكك الأسري - الأسباب والحلول المقترحة، د. أمينة الجابر وآخرون، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية - قطر، 1422هـ / 2001م.
- 25) الجهاد في الإسلام، محمد شديد، (د، ط)، الشعب، القاهرة، (د، ت).
- 26) الجهاد في سبيل الله، د. عبد الله بن إبراهيم المزاحم، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1428هـ / 2007م.
- 27) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق، د. ماجد أحمد محمد الطاهر، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - 1431هـ / 2010م.
- 28) الحكم الرشيد في التجربة الدولية، د. أحمد المفتي، الطبعة الأولى، شركة مطابع العملة - الخرطوم، 2006م.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

- 29) حقوق الإنسان بين التشريع الإسلامي والقوانين الوضعية، دراسة مقارنة، علي أحمد حاج حسين، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، 2013م.
- 30) الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، د. رحيل غرابيه، الطبعة الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت- لبنان، 2012م.
- 31) الدولة الراعية في الإسلام، دراسة في أصول الحكم الإسلامي الرشيد، د. سيدي محمد ولديب، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع - الأردن - عمان، 2015م.
- 32) الرسول وخلفاؤه، عبدالله عمر خياط، الطبعة الثانية، (د، ن)، 1411هـ.
- 33) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة الغزالي، دمشق - سوريا 1397هـ/1977م.
- 34) سلطة ولي الأمر في تقييد سلطة القاضي، د.محمد بن عبد الله بن محمد المرزوقي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان - الرياض، 2004م.
- 35) سيرة النبي محمد، كارين أرمسترونج، ترجمة دفاطمة نصر، د.محمد عناني، الناشر شركة سطور - القاهرة، (د، ت).
- 36) القانون الدولي لحقوق الإنسان، د.عروبة جبار الخزرجي، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع - عمان، الأردن، ص2010م.
- 37) القانون الدولي لحقوق الإنسان - المصادر ووسائل الرقابة، د. محمد يوسف علوان، محمد خليل الموسى، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع - عمان، 2009م.
- 38) القيم بين الإسلام والغرب - دراسة تأصيلية مقارنة، مانع بن محمد بن المناع، دار الفضيلية - الرياض - السعودية، 2005م.

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة)

- (39) قيم وأخلاقيات العمل والإدارة، د. مدحت محمد أبو النصر، الطبعة الأولى، الناشر: الدار العلمية للنشر والتوزيع، 2008م.
- (40) الكشاف عن حقائق لغو أمضات تنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، جاز الله أيًا بالقاسم محمد مود الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسته، عادلاً أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان للنشر - الرياض، 1418هـ / 1998م.
- (41) الكلمة في الإسلام ودورها ومسئوليتها، د. أسامة ظافر كباره، المطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، 2012م.
- (42) لسان العرب، جمال الدين مكرم، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث - القاهرة، مصر، 1432هـ - 2003م.
- (43) المحيط معجم اللغة العربية، أديب اللجمي وآخرون، المراجعة والتنسيق: أديب اللجمي، ونبيلة الرزاز، طباعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م.
- (44) مجموعة رسائل دعوية ومنهجية، د. صالح بن فوزان الفوزان، جمع وإعداد، عادل بن علي الغريان، الطبعة الأولى، الميراث النبوي للنشر والتوزيع - الجزائر، 1431هـ - 2010م.
- (45) المسيرة الإسلامية لجيل الخلافة الراشدة (عهد أبي بكر الصديق) د. منير محمد الغضبان، الطبعة الأولى، دار المعرفة للنشر والتوزيع - جدة، 1430هـ / 2009م.
- (46) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف، د. محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1417هـ / 1996م.
- (47) موسوعة الأخلاق الإسلامية - علم الأخلاق، د. مقدادي الجين محمد علي، الطبعة الأولى، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض، 1413هـ - 1992م.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

48) موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام وسماتها في المملكة العربية السعودية، حقوق الإنسان، الدين والعلمانية، د. عدنان محمد الوزان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 2005م.

49) موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية- (1) المقدمة، د. مرزوق بن صيتان، دار روح للنشر والتوزيع، (د، ط) و(د، ت).

50) الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، د.عبد العزيز إبراهيم العمري، الطبعة الأولى، دار اشبيلية للنشر والتوزيع، 1422هـ/2001م.

ثالثاً: المجلات والدوريات:

51) الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم، تقرير استراتيجي محكم يصدر سنوياً عن مجلة البيان، الإصدار الثامن، أعد التقرير بالتعاون بين مجلة البيان والمركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، 1432هـ.

رابعاً: الشبكة الدولية للمعلومات

52) قانون مجمع الفقه الإسلامي، السودان، عام 1998م. موقع وزارة العدل، السودان www.goj.gov.sd

53) النظام الأساسي لهيئة علماء السودان، موقع الهيئة www.sudanscholar.net

خامساً: التشريعات واللوائح

دستور جمهوري السودان الانتقالي لعام 2005م.

سادساً: الاتفاقيات والمعاهدات الدولية

54) اتفاقية القضاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة الصادرة في 18/12/1979م.

55) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر في 10/12/1948م.

56) العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادر في 16/12/1966م.

حقوق الإنسان الواردة في خطبة أول الخلفاء الراشدين (دراسة مقارنة) →

57) العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر في 16/12/1966م.

58) الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب، الصادر في 27/6/1981م.

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي
لسنة 1991م

د. عبده عبدالله حسن داؤد

أستاذ الفقه المقارن المشارك

كلية الشريعة

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

1437هـ - 2015م

مستخلص:

اشتملت هذه الدراسة على أهم الأهداف التي بينت المرجعية الفقهية للقانون، وعدم اعتماد القانون الجنائي لسنة 1991م مذهباً فقهياً معيناً، وتناولت مشكلة البحث التي تمثلت في تساؤلات: ما هي المرجعية التي اعتمدها القانون من المذاهب الفقهية، والعقوبات التي أخذ بها لجريمة الزنا، وهل اعتمد مذهباً معيناً، ومن ثم جاءت النتائج بناءً على المشكلة، التي تمثلت في: أن القانون استند في مرجعيته الفقهية في عقوبة الزاني إلى الفقه الإسلامي، وأخذ القانون في موضوع الإحصان بالمذهب الجعفري، الذي يشترط بقاء الزوجية، وحسم القانون مسألة الجدل الفقهي فيما يختص بعقوبة الزاني المحصن بمذهب جمهور الفقهاء الذي هو الرجم (الرجم)، و لم يلتزم القانون في مرجعيته مذهباً فقهياً معيناً إنما أخذ بمذهب الجمهور في أغلب الأحيان ولم يهمل القانون مذهباً من المذاهب الفقهية المعتبرة مع استصحاب متغيرات العصر.

وأما التوصيات: يوصي الباحث باعتماد المرجعية الفقهية لجميع القوانين الفقهية من الفقه الإسلامي، وتعديل المادة (146) البند (3) التي تعتبر الإحصان ببقاء الزوجية، تشجيع البحث في القانون الجنائي ومرجعياته الفقهية، تزكية المجتمعات وتبصيرها لتقبل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، إقامة الدورات المتخصصة لتعريف بأحكام الشريعة الإسلامية.

Abstract

This study included the most important objectives that indicated the jurisprudential reference of the law, and that the criminal law of 1991 has not adopted in particular a certain doctrine. The research problem dealt with the following questions: What is the jurisprudential doctrine of reference that adopted by the law, and the punishments that adopted for adultery. The results of this study are: regarding adulterer punishment, the law has based on the Islamic Jurisprudence, on the other hand, as far as chastity is concerned, the law considered Ja'afari's doctrine which considered marriage continuation as an important condition, the majority of jurists put an end to the jurisprudential controversy about the married adulterer, and that the punishment is stoning. The law did not adhere to a certain doctrine, but it did not ignore any of the respective jurisprudential doctrines bringing along the variables of the time. The researcher recommends the Islamic jurisprudence, considering amending article No (146), section (3), which considers marital continuation, as well the researcher recommends researching in the criminal law and its jurisprudential reference, societies adopt and accept the provisions of Islamic law.

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى،
والصلاة والسلام على رسول الله الأمين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله الطاهرين
وأصحابه الأبرار الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فإن عقوبة جريمة الزنا قد ثبتت بالنص القرآني القاطع ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ
مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾¹، فالآية الكريمة إنما هي في حد الزاني غير المحصن، والآية وإن
كانت عامة في كل (زان)، إلا أن السنة النبوية قد بينت ذلك ووضحته كما في حديث
عبادة بن الصامت "الثيب بالثيب جلد مائة والرجم بالبكر والبكر بالبكر جلد مائة والنفي"²
الناسخ له ما ثبت في قصة ماعز أن النبي ﷺ رحمه ولم يذكر الجلد، ومهمة الرسول
ﷺ البيان، كما قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾³، وكفى بتوضيح الرسول
ﷺ وبيانه تفصيلاً وبياناً لمجمل القرآن. ولأن المحصن عندما يرتكب الجريمة مع
المحصنة، يكون قد دنس فراش غيره، وسلك طريقاً أوجهاً لقضاء شهوته.

وقد ثبت الجلد بالنص القرآني القاطع ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾⁴،
والآية الكريمة إنما هي في حد الزاني غير المحصن، والآية وإن كانت عامة في كل
(زان)، إلا أن السنة النبوية قد بينت ذلك ووضحته كما في حديث عبادة بن الصامت
المتقدم، ومهمة الرسول ﷺ البيان، كما قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾⁵،
وكفى بتوضيح الرسول ﷺ وبيانه تفصيلاً وبياناً لمجمل القرآن.

(¹) سورة النور: الآية (2).

(²) ص (192). الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثانية، لبنان، دار
الفكر، 1392هـ. 1972م (ج11)، ص (192).

(³) سورة النحل: الآية (44).

(⁴) سورة النور: الآية (2).

(⁵) سورة النحل: الآية (44).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

والرجم ثابت بالسنة المتواترة، فقد ثبت بفعل النبي ﷺ وقوله وعمله، وكذلك بإجماع الصحابة والتابعين، فقد ثبت بالروايات الصحيحة التي لا يتطرق إليها الشك، وبطريق التواتر أن النبي ﷺ أقام "حد الرجم" على بعض الصحابة، كما عاز والغامدية، وأن الخلفاء الراشدين من بعده قد أقاموا هذا الحد في عهدهم، وأعلنوا مراراً أن الرجم هو الحد للزنا بعد الإحصان.

والرجم ثابت بالسنة المتواترة، فقد ثبت بفعل النبي ﷺ وقوله وعمله، وكذلك بإجماع الصحابة والتابعين، فقد ثبت بالروايات الصحيحة التي لا يتطرق إليها الشك، وبطريق التواتر أن النبي ﷺ أقام "حد الرجم" على، ماعز والغامدية، وأن الخلفاء الراشدين من بعده قد أقاموا هذا الحد في عهدهم، وأعلنوا مراراً أن الرجم هو الحد للزاني بعد الإحصان.

ثم ظل فقهاء الإسلام في كل عصر وفي كل مصر مجمعين على كونه ثابتاً وسنة متبعة، وشريعة قاطعة، بأدلة متضافرة، لا مجال للشك فيها أو الارتياب، وبقي هذا الحكم إلى عصرنا هذا لم يخالف فيه أحد إلا فئة شاذة من المنحرفين عن الإسلام هم "الخوارج".

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

أ/ ما هي المرجعية الفقهية التي اعتمدها القانون في عقوبة جريمة الزنا.

ب/ ما هي العقوبات التي رتبها القانون على جريمة الزنا.

ج/ على أي مذهب اعتمد القانون في موضوع الإحصان.

أهداف الدراسة:

أ/ بيان المرجعية الفقهية للقانون الجنائي لسنة 1994م فيما يتعلق بعقوبة جريمة الزنا.

ب/ التعريف بموضوعات القانون الجنائي لسنة 1994م.

ب/ بيان العقوبات المقررة لجريمة الزنا فقهاً وقانوناً.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي والمنهج المقارن، حيث إيراد أقوال الفقهاء وتحليلها والمقارنة بينها وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف وما أخذ به القانون الجنائي.

مصطلحات الدراسة:

الفقه: يقصد به الفقه الإسلامي .

القانون: يقصد به القانون الجنائي لسنة 1991م.

غير محصن: يقصد به الذي لم يسبق له زواج في مذهب جمهور الفقهاء، أو الذي لم تكن زوجته قائمة في المذهب الجعفري الشيعي.

محصن: يقصد به الذي سبق له زواج وإن كانت الزوجية غير قائمة في مذهب جمهور الفقهاء.

جلد: يقصد به جلد غير المحصن مائة جلدة بنص القرآن الكريم .

رجم: يقصد به رمي الزاني المحصن بالحجارة حتى الموت بنص السنة النبوية المطهرة .

هيكل البحث:

المبحث الأول: الزاني غير المحصن وعقوبته في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي

لسنة 1991م.

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم جريمة الزنا غير المحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي

لسنة 1991م.

المطلب الثاني: إثبات جريمة الزاني غير المحصن والمحصن في الفقه الإسلامي والقانون

الجنائي لسنة 1991م.

المطلب الثالث: عقوبة الزاني غير المحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي

لسنة 1991م.

→ عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

المبحث الثاني: الزاني المحصن وعقوبته في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي

لسنة 1991م.

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم جريمة الزاني المحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي

لسنة 1991م.

المطلب الثاني: عقوبة الزاني المحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني

لسنة 1991م.

المطلب الثالث: مسقطات عقوبة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي لسنة 1991م

المبحث الثالث: اختلاف الفقهاء حول عقوبة جريمة الزاني المحصن وما أخذ به القانون

الجنائي لسنة 1991م

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اختلاف الفقهاء حول مفهوم الزاني المحصن.

المطلب الثاني: اختلاف الفقهاء حول عقوبة الزاني المحصن.

المطلب الثالث: الترجيح بين الآراء الفقهية حول عقوبة الزاني المحصن.

خاتمة:

وتحتوي على:

النتائج والتوصيات:

المبحث الأول

الزاني غير المحصن وعقوبته في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي لسنة 1991م

المطلب الأول

مفهوم جريمة الزاني غير المحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي لسنة 1991م .
الزاني غير المحصن من الرجال أو من النساء، هو الحر البكر الغير محصن بزواج¹، والأصل في هذا قول الله عز وجل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَايَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾².
يقول تعالى ذكره: "من زنى من الرجال، أو زنت من النساء، وهو حر بكر غير محصن بزواج، فاجلدوه ضرباً مائة جلدة، عقوبة لما صنع، وأتى من معصية الله"³.
وقال صاحب الكشاف: يقتضي وجوب الجلد على كل الزناة، وإيجاب الرجم على البعض بخبر الواحد يقتضي تخصيص عموم الكتاب بخبر الواحد، وهو غير جائز، لأن الكتاب قاطع على مته، وخبر الواحد غير قاطع في مته، والمقطوع راجح على المظنون⁴.

وقال الزمخشري: الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين لجنسي العفيف والعضيفة دلالة مطلقة، والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعاً فأيهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك، وقرئ: (ولا يأخذكم) بالياء ورأفة بفتح الهمزة،

(¹) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت، لبنان، دار الفكر 1408هـ، 1988م، ج(18)، ص(66).

(²) سورة النور: الآية(2).

(³) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج(18)، ص(66).

(⁴) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الطبعة الأولى، لبنان 1421هـ، 2000م، ج(23)، ص(118).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

ورأفة على فعالة، والمعنى: أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجد والمتانة فيه، ولا يأخذهم اللين والهودة في استيفاء حدوده¹.

وقال الشوكاني: والزنا: هو وطء الرجل للمرأة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح، وقيل: هو إيلاج فرج في فرج مشتهى طبعاً محرم شرعاً، والزانية: هي المرأة المطاوعة للزنا الممكنة منه، كما تتبئ عنه الصيغة لا المكروهة، وكذلك الزاني، والجلد الضرب، يقال: جلده، مثل بطنه إذا ضرب بطنه، ورأسه إذا ضرب رأسه، و"مائة جلدة": هو حد الزاني الحر البالغ البكر، وكذلك الزانية.

وثبت بالسنة، زيادة على هذا الجلد، وهي تغريب عام، وأما المملوك والمملوكة فجلد كل واحد منهما خمسون جلدة لقوله تعالى: (فإن أتين فاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب)²، وهذا نص في الإماء، وألحق بهن العبيد لعدم الفارق وأما من كان محصناً من الأحرار، فعليه الرجم بالسنة الصحيحة المتواترة وبيجامع أهل العلم، بل وبالقرآن المنسوخ لفظه الباقي حكمه وهو الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة³ وزاد جماعة من أهل العلم مع الرجم جلد مائة⁴.

وقال ابن كثير: هذه الآية الكريمة: (الزانية والزاني فاجلدوا كل وواحد منهما مائة جلدة)⁶ فيها حكم الزاني في الحد، وللعلماء فيه تفصيل ونزاع، فإن الزاني لا يخلو إما أن يكون بكاراً، وهو الذي لم يتزوج أو محصناً، وهو الذي وطئ في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل، فأما إذا كان بكاراً لم يتزوج، فإن حده مائة جلدة كما

(¹) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، بيروت، لبنان، دار الفكر، ج(3)، ص(47).

(²) سورة النساء: الآية (25)

(³) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، دار ابي حيان 1416هـ، 1967م، ج(15)، ص(390).

(⁴) محمد بن علي لشوكاني، فتح التقدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج(4)، ص(4).

(⁵)

(⁶) سورة النور: الآية(2).

في هذه الآية، ويزاد على ذلك أن يغرب عاماً عن بلده عند جمهور العلماء خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله، فإن عنده أن التغريب إلى رأي الإمام، وحجة الجمهور في ذلك ما ثبت في الصحيحين من رواية الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني في الإعرابيين اللذين أتيا رسول الله ﷺ، فقال أحدهما: يا رسول الله، إن ابني هذا كان عسيفاً يعني أجيبراً على هذا - فزنى بامراته، فافتديت ابني منه بمائة شاة ووليدة، فسالت أهل العلم، فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال ﷺ: "والذي نفسي بيده لا قضين بينكما بكتاب الله تعالى، الوليدة والغنم رد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا أنيس - لرجل من أسلم - إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها، فغدا عليها فاعترفت فرجمها"¹، ففي هذا دلالة على تغريب الزاني مع جلد مائة إذا كان بكراً لم يتزوج، فأما إذا كان محصناً، وهو الذي قد وطئ في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل فإنه يرجم².

وقد فرقت الشريعة الإسلامية بين حد البكر "غير المتزوج" وحد المحصن "المتزوج" فخفضت العقوبة في الأول فجعلتها مائة جلدة، وأغلظت العقوبة في الثاني فجعلتها الرجم بالحجارة حتى الموت، وذلك لأن جريمة الزنا بعد الإحصان "المتزوج" أشد وأغلظ من الزاني غير المحصن في نظر الإسلام، فالجريمة التي يرتكبها رجل محصن، مع امرأة محصنة عن طريق الفاحشة، أشنع وأقبح من الجريمة التي يرتكبها مع البكر، لأنه قد أفسد نسب غيره ودنس فراشه وسلك لقضاء شهوته طريقاً غير مشروع مع أنه كان متمكناً مع قضائها بطريق مشروع، فكانت العقوبة أشد وأغلظ، أما

(¹) بدرالدين أبي أحمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1421هـ، 2001م، ج(24)، ص(5).

(²) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثالثة، القاهرة، مؤسسة المختار، 1423هـ، 2002م، ج(3)، ص(268)، ومحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ، 2001م، ج(6)، ص(394).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

الجلد فقد ثبت بالنص القرآني القاطع: (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)¹، والآية الكريمة إنما هي في حد الزاني غير المحصن، والآية وإن كانت عامة في كل "زان" إلا أن السنة النبوية قد بينت ذلك ووضحته، وكفى بتوضيح الرسول وبيانه تفصيلاً لمجمل القرآن².

والسنة النبوية المطهرة: حيث إن الزاني غير المحصن هو البكر الذي لم يتزوج، ففي حديث أبي هريرة: "وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام"³.

قال النووي رحمه الله: هو محمول على أنه ﷺ، علم أن الابن كان بكراً وأنه اعترف بالزنا، ويحتمل أنه أضمر اعترافه، والتقدير: وعلى ابنك إن اعترف والأول أليق وأنه كان في مقام الحكم، فلو كان في مقام الإفتاء لم يكن فيه إشكال، لأن التقدير، إن كان زناً وهو بكر وقرينه اعترافه حضوره مع أبيه وسكوته على ما نسبه إليه، وأما العلم بكونه بكراً فوقع صريحاً من كلام أبيه في رواية عمرو بن شعيب، ونلفظه: كان ابني أجيراً لامرأة هذا وابني لم يحصن⁴.

وفي حديث عبادة بن الصامت ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال (خذوا عني، خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)⁵.

قال الإمام النووي: وأجمع العلماء على وجوب جلد الزاني البكر مائة ورجم المحصن وهو الثيب، ولم يخالف في هذا أحد من أهل القبلة إلا ما حكى القاضي عياض وغيره من الخوارج، وبعض المعتزلة كالتنظام وأصحابه، فإنهم لم يقولوا بالرجم

¹ سورة النور: الآية(2).

² محمد علي الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن، الطبعة الخامسة، دار الصابوني، 1406هـ، 1986م، ج(2)، ص(20، 21).

³ العيني، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج(24)، ص(7).

⁴ العيني، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج(24)، ص(7).

⁵ محمد بن الأثير الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، الطبعة الثانية، مطبعة الملاح، 1403هـ، 1983م، ج(3)، ص(497).

واختلفوا في جلد الثيب مع الرجم فقالت طائفة، يجب الجمع بينهما فيجلد ثم يرمم وبه قال علي بن بي طالب رضي الله عنه والحسن البصري، واسحاق بن راهوية، وداوود وأهل الظاهر وبعض أصحاب الشافعي، وقال جماهير العلماء، الواجب الرجم، وحكى القاضي عن طائفة من أهل الحديث أنه يجب الجمع بينهما إذا كان الزاني شيخاً ثيباً، فإن كان شاباً ثيباً اقتصر على الرجم، وهذا مذهب باطل لا أصل له، وحجة الجمهور أن النبي صلى الله عليه وسلم اقتصر على رجم الثيب في أحاديث كثيرة منها قصة ماعز وقصة المرأة الغامدية وفي قوله صلى الله عليه وسلم (واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فأرجمها) ¹ قالوا وحديث الجمع بين الجلد والرجم منسوخ فإنه كان في أول الأمر، وأما قوله صلى الله عليه وسلم في البكر (ونفي سنة) ففيه حجة للشافعي والجماهير أنه يجب نفيه سنة، رجلاً كان أو امرأة، وقال الحسن لا يجب النفي، وقال مالك والأوزاعي لا نفي على النساء وروي مثله عن علي رضي الله عنه وقالوا لأنها عورة وفي نفيها تضييع لها وتعريض لها للفتنة ولهذا نهيت عن المسافرة إلا مع ذي محرم ².

والزاني غير المحصن في القانون الجنائي لسنة 1991: أخذ القانون الجنائي برأي المذهب الشافعي، حيث عرف الزاني غير المحصن بأنه: هو الذي لم يكن في رباط زوجية عند ارتكابه جريمة الزنا، ويفرق القانون الجنائي 1991م في المادة (146) بين الزاني المحصن وغير المحصن في العقوبة، ولا يختلف المشرع أو الفقهاء في توقيع عقوبة غير المحصن بالجلد مائة جلدة، عملاً بقول الله تعالى: (فاجلدوا كل واحدة منهما مائة جلدة)، وحديث العسيف.

وقد اختلف الفقهاء في معنى الإحصان الشرعي، فذهب الشافعية إلى أنه وطء المكلف الحر في نكاح صحيح. وقال الأحناف: إنه يجب أن يتحقق في إحصان الرجم بالزنا الحرية والتكليف، والوطء بنكاح صحيح وكونهما محصنين حالة الدخول بالنكاح الصحيح وكونهما محصنين بالصفة المذكورة وقت الوطء، ولا يجب عندهم

(¹) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مصدر سابق، ج(11)، ص(227).

(²) المصدر السابق، ج(1)، ص(189).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

بقاء النكاح لبقاء الإحصان، فلو نكح في عمره مرة ثم طلق وبقي مجرداً وزناً، يعد محصناً.

وذهب الإمام الصادق من الشيعة الأمامية أنه لا بد أن تكون الزوجة في عصمة الزاني وقت الزنا، وقد أيد هذا الرأي الشيخ أبوزهرة، والعلامة رشيد رضا حيث ذكر: أن المحصنة بالزواج هي التي لها زوج محصنها، فإذا فارقها لا تسمى محصنة بالزواج كما أنها لا تسمى متزوجة، كذلك المسافر إذا عاد لا يسمى مسافراً، ولعمري أن البكارة حصن منيع لا تتعدى صاحبه لهدفه بغير حق وهي على سلامة فطرتها وعدم ممارستها للرجال وما حقه الآن، يستبدل به حصن الزوجة، ولكن ما بال الثيب التي فقدت الزوج أو كلا الحصنين تعاقب أشد العقوبتين إذا حكموا عليها بالرجم، هل يعدون الزواج السابق محصناً لها، وما هو إلا إزالة لحصن البكارة وتعويد لممارسة الرجال فالمعقول الموافق للفطرة هو ألا يكون عقاب الثيب التي تأتي الفاحشة عقاب المتزوجة وكذلك دون عقاب البكر¹.

وقد أخذ بهذا الرأي القانون الجنائي 1991م بأنه يقصد بالإحصان قيام الزوجية الصحيحة وقت ارتكاب الزنا على أن يكون قد تم فيها الدخول².

المطلب الثاني: إثبات جريمة الزاني غير المحصن والمحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي لسنة 1991م:

تثبت جريمة الزنا بثلاث طرق في حق المرأة وبطريقتين في حق الرجل. أما في حق المرأة فتثبت بالإقرار الذي هو الاعتراف، وشهادة الشهود وهم أربعة شهود عدول ذكور، وبظهور الحمل أو الحبل.

(¹) محمد أمين الشهير بابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ، 2003م، ج(6)، ص(51)، وشمس الدين بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الطبعة الأخيرة، البابي الحلبي، 1386هـ، 1967م، ج(7)، ص(428).
(²) عوض الحسن النور، القانون الجنائي السوداني، شرح القسم العام، ص(211).

أما في حق الرجل فتثبت بطريقتين هما: الإقرار الذي هو الاعتراف وشهادة الشهود وهم كذلك أربعة شهود ذكور عدول.

ففي حديث أبي هريرة أنه قال: أتى رجل من المسلمين رسول الله ﷺ، وهو في المسجد فناده، فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه، ففتحى تلقاء وجهه، فقال له: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه، أربع شهادات، دعاه رسول الله ﷺ، فقال: (أبك جنون) قال: لا، قال: (فهل أحصنت) قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: (أذهبوا به فارجموه) قال ابن شهاب: فأخبرني من سمع جابر بن عبد الله يقول: فكنت فيمن رجمه فرجمناه بالمصلى، فلما أذلقته الحجارة هرب فأدركناه بالحرّة فرجمناه).

وفي حديث ابن عباس: (وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف).

قال الإمام النووي: أجمع العلماء على أن الرجم لا يكون إلا على من زنى وهو محصن، وسبق بيان صفة المحصن، وأجمعوا على أنه إذا قامت البينة بزناه وهو محصن يرجم، وأجمعوا على البينة أربعة شهداء ذكور عدول هذا إذا شهدوا على نفس الزنا، ولا يقبل دون الأربعة، وإن اختلفوا في صفاتهم، وأجمعوا على وجوب الرجم على من اعترف بالزنا وهو محصن يصح إقراره بالحد واختلفوا في اشتراط تكرار إقراره أربع مرات، وأما الحبل، وحده فمذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجوب الحد به إذا لم يكن لها زوج ولا سيد وتابعه مالك وأصحابه، فقالوا إذا حبلت ولم يعلم لها زوج ولا سيد ولا عرفنا إكراهها لزمها الحد إلا أن تكون غريبة طارئة وتدعي أنه من زوج أو سيد قالوا: ولا تقبل دعواها الإكراه إذا لم تقم بذلك مستغيثة، عند الإكراه قبل ظهور الحمل، وقال الشافعي وأبو حنيفة وجماهير العلماء لا حد عليها بمجرد الحبل سواء كان لها زوج أو سيد أم لا سواء الغريبة وغيرها وسواء ادعت الإكراه أم سكنت فلا حد عليها مطلقاً إلا ببينة أو اعتراف لأن الحدود تسقط بالشبهات، وأما قوله في الرجل الذي اعترف بالزنا فأعرض عنه النبي ﷺ، فجاءه من جوانبه حتى أقر أربع مرات،

مقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

فسأله النبي ﷺ: هل بك جنون؟ فقال: لا، فقال: هل أحصنت؟ قال: نعم، فقال: اذهبوا به فارجموه، احتج أبوحنيفة وسائر الكوفيين وأحمد وموافقهما في أن الإقرار بالزنا لا يثبت ويرجم به المقر حتى يقر أربع مرات وقال مالك والشافعي وآخرون، يثبت الإقرار به بمرة واحدة ويرجم واحتجوا بقوله ﷺ: (واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها) ولم يشترط عدداً، وحديث الغامدية، ليس فيه إقرارها أربع مرات، واشترط ابن أبي ليلى، وغيره من العلماء إقراره أربع مرات في أربع مجالس¹.

(ثم جاءت امرأة من غامد من الأزد، فقالت: يا رسول الله، طهرني، فقال: ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه) فقالت: أراك تريد أن تردني كما رددت معاذ بن مالك، قال: وماذا؟ قالت: إنها حبلى من الزنا، فقال: (أنت؟) قالت: نعم. فقال لها: (حتى تضعي ما في بطنك) قال: فكفلها رجل من الأنصار، حتى وضعت، قال: فأتى النبي ﷺ، فقال: قد وضعت الغامدية، فقال: (إذن لا ترجمها وتدع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه) فقام رجل من الأنصار فقال: إلى رضاعه، يا نبي الله، قال فرجمها.

قال الإمام النووي: فيه أنه لا ترجم الحبلى حتى تضع سواء كان حملها من زنا أو غيره وهذا مجمع عليه لئلا يقتل جنينها وكذا لو كان حدها الجلد وهي حامل، لم تجلد بالإجماع حتى تضع وفيه أن المرأة ترحم إذا زنت وهي محصنة كما يرحم الرجل وهذا الحديث محمول على أنها كانت محصنة لأن الأحاديث الصحيحة والإجماع متطابقان على أنه لا يرحم غير المحصن وفيه.

إن وجب عليها قصاص وهي حامل لا يقتص منها حتى تضع وهذا مجمع عليه، ثم لا ترجم الحامل الزانية ولا يقتص منها بعد وضعها حتى تسقي ولدها اللبأ ويستغني عنها بلبن غيرها وفيه أن الحمل يعرف ويحكم به وهذا هو الصحيح في مذهبنا².

(¹) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مصدر سابق، ج(11)، ص(193).

(²) المصدر السابق، ج(11)، ص(201، 202).

وقال ابن رشد: وأجمع العلماء على أن الزنا يثبت بالإقرار وبالشهادة واختلفوا في ثبوته بظهور الحمل في النساء غير المزوجات إذا أدعين الاستكراه وكذلك اختلفوا في شروط الإقرار وشروط الشهادة، فأما الإقرار، فإنهم اختلفوا فيه في موضعين: أحدهما: عدد مرات الإقرار الذي يلزم به الحد، والموضع الثاني: هل من شرطه أن لا يرجع عن الإقرار حتى يقام عليه الحد؟ أما عدد الإقرار الذي يجب به الحد. فإن مالكا والشافعي يقولان: يكفي في وجوب الحد عليه اعترافه به مرة واحدة، وبه قال داوود وأبو ثور والطبري وجماعة، وقال أبو حنيفة وأصحابه وابن أبي ليلى: لا يجب الحد إلا بأقارير أربعة، مرة بعد مرة وبه قال أحمد وإسحاق، وزاد أبو حنيفة وأصحابه، في مجالس متفرقة. وعمدة مالك والشافعي ما جاء في حديث أبي هريرة وزيد بن خالد من قوله ﷺ: (اغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فأرجمها فاعترفت فرجمها) ¹ ولم يذكر عدداً. وعمدة الكوفيين: ما ورد من حديث سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي ﷺ: (أنه رد ماعزاً حتى أقر أربع مرات ثم أمر برجمه) ² وفي غيره من الأحاديث قالوا: ما ورد في بعض الروايات أنه أقر مرة ومرتين وثلاثاً تقصير ومن قصر فليس بحجة على من حفظ ³.

وقال أبو الوليد الباجي: الحد إنما يثبت بإقراره، وأما إذا ثبت بالبينة، لم يقبل إنكاره، لذلك أولاً ولا آخراً، ذلك أن الحد الذي هو لله تعالى لا يثبت إلا بأحد وجهين، إما بينة عادلة تثبت على صاحبها، وفي الموازية لا يجب حد الزنا إلا بأحد هذه الوجوه، إما بإقرار لا رجوع فيه حتى يحد، أو بأربعة شهداء عدول على الرؤية، أو حمل يظهر بامرأة غير طارئة، لا يعرف لها نكاح ولا ملك، هذا قول مالك وأصحابه، قال مالك: "حتى يقولوا كالمروء في المكحلة في البكر والثيب، قال محمد: وذلك إذا لم

(¹) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مصدر سابق، ج(11)، ص(193).

(²) المصدر السابق، ج(11)، ص(193).

(³) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1983م، ج(2)، ص(472).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

يكن في شهادتهم أنه زنا، وإنما شهدوا على ما وصفوا، وإذا كمل عدد الشهود في الزنا، أقيم الحد على من شهد عليه، وإن لم يكمل عددهم حد الشهود حد القذف، وبه قال أبوحنيفة، وهذا أحد قولي الشافعي، وله قول آخر: "لا حد عليهم"، قال القاضي أبو محمد: الدليل على ما نقوله أن ذلك إجماع الصحابة، لأن عمر جلد أبابكرة وصاحبه لما توقف زياد، وروي مثل ذلك عن علي، ودليلنا من جهة المعنى: أنهم أدخلوا المضرة عليه بإضافة الزنا إليه بسبب لم يوجب الحد عليه، فكانوا قذفة، كمن قذفه ابتداء.

ومن حكمهم أن يشهدوا في مجلس واحد، فإن شهد واحد ثم جاء الباقرن فشهدوا بعد ذلك المجلس، فهم قذفة، حكاه القاضي أبو محمد عن مالك في العتبية، والموازية عن ابن القاسم: لا تتم الشهادة حتى يشهد أربعة شهداء في موضع واحد وفي ساعة واحدة وعلى صفة واحدة، وقال القاضي أبو محمد عن عبد الملك والشافعي: يحكم بشهادتهم مجتمعين ومفترقين، وفي النوادر عن ابن القاسم: لا ينبغي للإمام أن ينتظر القاذف ومن شهد معه إذا لم يتم شهادتهم بأن جهل، فجاء القاذف اليوم بشاهد أو شاهدين، وأتى بباقيهم بعد ذلك أنه زنا، حتى تتم أربعة مفترقين، فإنه تقبل شهادتهم ويحد الزاني¹.

أما طرق إثبات جريمة الزنا في القانون الجنائي لسنة 1991م فهي ذاتها طرق الإثبات في الفقه الإسلامي، حيث أن القانون الجنائي مستمد من الفقه الإسلامي الذي مصدره الشريعة الإسلامية، أي القرآن الكريم والسنة المطهرة.

فاعتبر القانون الإقرار، أو شهادة أربع شهود، أو ظهور الحمل، مثبتاً لوقوع جريمة الزنا²

(¹) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب بن وارث الباجي الأندلسي، المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة السعادة، 1331هـ، ج(7)، ص(143، 144).

(²) عوض الحسن النور، القانون الجنائي السوداني، شرح القسم العام والحدود، مرجع سابق، ص(201).

المطلب الثالث

عقوبة الزاني غير المحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي 1991م

الأصل في عقوبة الزاني غير المحصن قول الله عز وجل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدًا ۖ وَلَا يَاجِرُونَ فِي الْإِسْلَامِ ۗ﴾¹، وحديث النبي ﷺ: (خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة)².

قال النووي: وأجمع العلماء على وجوب جلد الزاني البكر مائة - ولم يخالف في هذا أحد من أهل القبلة إلا ما حكى القاضي عياض وغيره عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه، فإنهم لم يقولوا بجرم المحصن، وقوله ﷺ في البكر "ونفي سنة" ففيه حجة للشافعي وللجماهير أنه يجب نفيه سنة رجلاً كان أو امرأة، وقال الحسن: لا يجب النفي، وقال مالك والأوزاعي: لا نفي على النساء، وروى مثله عن علي ﷺ، وقالوا: لأنها عورة، وفي نفيها تضييع لها وتعريض لها للفتنة، وحجة الشافعي قوله ﷺ: "البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة".

وأما العبد والأمة ففيهما ثلاثة أقوال للشافعي: أحدها: يغرب كل واحد منهما سنة، لظاهر الحديث، وبهذا قال سفيان الثوري وأبو ثور وداوود وابن جرير. والثاني: يغرب نصف سنة، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ أْتَيْنَكَ بِمَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾³، وهذا أصح الأقوال عند أصحابنا، وهذه الآية مخصصة لعموم الحديث، والصحيح عند الأصوليين جواز تخصيص السنة بالكتاب، لأنه إذا جاز تخصيص الكتاب بالكتاب، فتخصيص السنة به أولى، والثالث: لا يغرب المملوك أصلاً، وبه قال الحسن البصري وحماد ومالك وأحمد وإسحاق، لقوله ﷺ في الأمة: "إذا زنت فليجلدها"، ولم يذكر النفي، ولأن نفيه يضر سيده مع أنه لا جناح من سيده،

(1) سورة النور: الآية (2).

(2) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، ج(11)، ص(188).

(3) سورة النساء الآية (25).

مقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

وأجاب أصحاب الشافعي عن حديث الأمة إذا زنت أنه ليس فيه تعرض للنفي، والآية ظاهرة في وجوب النفي، فوجب العمل بها، وحمل الحديث على موافقتها، والله أعلم. وأما قوله ﷺ: "البكر بالبكر والثيب بالثيب" فليس على سبيل الاشتراك، بل حد البكر الجلد والتغريب، سواء زنى ببكر أم ثيب، وحد الثيب الرجم، سواء بثيب أم ببكر فهو شبيهه بالتقييد الذي يخرج على الغالب، واعلم أن المراد بالبكر من الرجال والنساء من لم يجمع في نكاح صحيح، وهو حر بالغ عاقل، سواء كان جامع بوطء شبهة أو نكاح فاسد أو غيرهما أم لا¹.

قال ابن رشد: وأما الأبيكار، فإن المسلمين أجمعوا على أن حد البكر في الزنا جلد مائة لقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾²، واختلفوا في التغريب مع الجلد، فقال أبوحنيفة وأصحابه لا تغريب أصلاً، وقال الشافعي: لا بد من التغريب مع الجلد لكل زان ذكر كان أو أنثى، حرّاً كان أو عبداً، وقال مالك: يغرب الرجل ولا تغرب المرأة، وبه قال الأوزاعي، ولا تغريب عند مالك على العبيد، فعمدة من أوجب التغريب على الإطلاق حديث عبادة: "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام".

وكذلك ما خرج أهل الصحاح عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني، أنهما قالاً: "أن رجلاً من الأعراب أتى النبي ﷺ، قال: يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم وهو أفقه منه: نعم، اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أتكلم، فقال رسول الله ﷺ: قل، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا فزني بامرأته وإنني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديته بمائة شاة ووليدة، فسالت أهل العلم، فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: أما الوليدة والغنم فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغدا يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت

(1) مسلم، صحيح مسلم، مصدر سابق، ج(11)، ص(189، 190).

(2) سورة النور: الآية(2).

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي ←

فارجعها، فعدا عليها أنيس فاعترفت، فأمر النبي ﷺ بها فرجمت، ومن خصص المرأة من هذا العموم، فإنما خصصها بالقياس، لأنه رأى أن المرأة تعرض بالغريبي لأكثر من الزنا، وهذا من القياس المرسل، اعني المصلحي الذي كثيراً ما يقول به مالك.

وأما عمدة الحنفية، فظاهر الكتاب وهو مبني على رأيهم أن الزيادة على النص نسخ، وأنه ليس ينسخ الكتاب بأخبار الأحاد، ورواه عن عمر وغيره أنه حدّ وأنه لم يغرب، وروي الكوفيون عن أبي بكر وعمر أنهم غربوا، وأما حكم العبيد في هذه الفاحشة، فإن العبيد صنفان: ذكور، وإناث، أما الإناث، فإن العلماء أجمعوا على أن الأمة إذا تزوجت وزنت، أن حدها خمسون جلدة، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِمِجْسَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾¹.

واختلفوا إذا لم تتزوج، فقال جمهور فقهاء الأمصار: حدها خمسون جلدة، وقالت طائفة: لا حد عليها، تعزير فقط، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب، وقال قوم: لا حد على الأمة أصلاً، والسبب في اختلافهم الاشتراك الذي في اسم الإحصان في قوله: (فإذا أحصن)، فمن فهم الإحصان التزوج، وقال بدليل الخطاب: لا تجلد الغير متزوجة، ومن فهم الإحصان الإسلام، جعله عاماً في المتزوجة وغيرها.

وأما الذكور من العبيد، ففقهاء الأمصار على أن حد العبد نصف حد الحر قياساً على الأمة، وقال أهل الظاهر: بل حده مائة جلدة مصيراً إلى عموم قوله تعالى: ﴿فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾²، ولم يخص حرّاً من عبد، ومن الناس من درأ الحد عنه قياساً على الأمة، وهو شاذ³.

وقال ابن الهمام الحنفي: وإن لم يكن محصناً فحده مائة جلدة، لقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾، إلا أنه انتسخ في حق المحصن، فبقي في حق

(1) سورة النساء الآية: (15)

(2) سورة النور: الآية (2).

(3) ابن رشد، بداية المحتد ونهاية المقتصد، مصدر سابق، ج (2)، ص (469، 470).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

غيره معمولاً به، يأمر الإمام بضربه بسوط لا ثمرة له ضرباً متوسطاً، لأن علي عليه السلام لما أراد أن يقيم الحد كسر ثمرة، والمتوسط بين المبرح وغير المؤلم لإفضاء الأول إلى الهلاك، وخلو الثاني عن المقصود وهو الإنزجار¹.

وقال أبو الوليد الباجي²: إن رجلاً اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه أنه أعرض عنه، ولا تكرر إقراره، ولعله أن ذلك لما ظهر من صحة إقراره، وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلده، لما علم أنه غير محصن، فدعا بصوت ليجلده به، فأتى بسوط مكسور، فقال: "فوق هذا"، يريد لأحد منه

وفي القانون الجنائي لسنة 1991م: جاءت عقوبة الزاني غير المحصن في القانون مطابقة لعقوبة الزاني غير المحصن في الفقه الإسلامي، حيث اعتمد القانون ذات المرجعية التي اعتمدها الفقه الإسلامي.

جاء في المادة (146) البند (1) الفقرة (ب)، من يرتكب جريمة الزنا يعاقب: بالجلد مائة جلدة إذا كان غير محصن.
وجاء في ذات المادة البند (2) يجوز أن يعاقب غير المحصن الذكر بالإضافة إلى الجلد بالتغريب لمدة سنة.

فأخذ القانون بما أجمع عليه الفقهاء وهو جلد الزاني غير المحصن مائة جلدة، وأخذ كذلك بمذهب المالكية في عدم تغريب المرأة والأصح من أحد قولي الشافعية.

¹ كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي الإسكندري المعروف بابن الهمام الحنفي، الهداية شرح بداية المبتدي، الطبعة الأولى، 1389هـ، 1970م، ج(5)، ص(229، 230).

² أبو الوليد الباجي، المنتقى، مصدر سابق، ج(7)، ص(142).

الزاني المحصن وعقوبته في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي لسنة 1991م

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

مفهوم جريمة الزاني المحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي

1991م.

المطلب الثاني:

عقوبة الزاني المحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي 1991م.

المطلب الثالث:

مسقطات عقوبة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي 1991م.

المطلب الأول

مفهوم جريمة الزاني المحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي لسنة 1991م

وقال ابن الهمام الحنفي: وإن لم يكن محصناً فحده مائة جلدة، لقوله تعالى:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ ، إلا أنه انتسخ في حق المحصن، فبقي في حق غيره معمولاً به، يأمر الإمام بضربه بسوط لا ثمرة له ضرباً متوسطاً، لأن علي عليه السلام لما أراد أن يقيم الحد كسر ثمرته، والمتوسط بين المبرح وغير المؤلم لإفضاء الأول إلى الهلاك، وخلو الثاني عن المقصود وهو الانزجار¹.

وقال أبو الوليد الباجي²: إن رجلاً اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول

الله ﷺ ولم يذكر فيه أنه أعرض عنه، ولا تكرر إقراره، ولعله أن ذلك لما ظهر من صحة إقراره، وحكم رسول الله ﷺ بجلده، لما علم أنه غير محصن، فدعا بصوت ليجلده به، فأتى بسوط مكسور، فقال: "فوق هذا"، يريد لأحد منه

(¹) كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي الاسكندري المعروف بابن الهمام الحنفي، الهداية شرح بداية المبتدي، الطبعة الأولى، 1389هـ، 1970م، ج(5)، ص(229، 230).

(²) أبو الوليد الباجي، المنتقى، مصدر سابق، ج(7)، ص(142).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

وفي القانون الجنائي لسنة 1991م: جاءت عقوبة الزاني غير المحصن في القانون مطابقة لعقوبة الزاني غير المحصن في الفقه الإسلامي، حيث اعتمد القانون ذات المرجعية التي اعتمدها الفقه الإسلامي.

جاء في المادة(146) البند(1) الفقرة(ب)، من يرتكب جريمة الزنا يعاقب: بالجلد مائة جلدة إذا كان غير محصن.

وقال ابن المرتضى: والإحصان في اللغة، المنع، قال تعالى: ﴿لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾¹، وفي الشرع مشترك بين الحرية ومنه: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ﴾² أي الحرائر، وبين التزويج ومنه: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾³ والإسلام ومنه: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ﴾⁴ أي أسلمن، والعفة ومنه: (محصنين غير مسافحين) وشروط الإحصان المقتضي للرجم ستة: الأول النكاح: فلا إحصان بالوطء في الملك، إذ لا يسمى محصناً لغة. والثاني الجماع: فلا إحصان بمجرد العقد إجماعاً "الأكثر" ولا بالخلوة الصحيحة، إذ لا يحصل بمجردا تحصين فرج، وحمل قول إنها تحصن، على أن الظاهر معها أنها قد وطئ فلا يسقط حق الله وهو الحد كالعدة، لكنه مردود بأن الحد يدرأ بالشبهات، والثالث صحة العقد: فلا إحصان بباطل إجماعاً لشبهة بالزنا لمخالفة الشرع قطعاً واجتهاداً، ولا بالفاسد، إذ الإحصان صفة مدح فلا يستحق بما به الذم في حال كالوطء في الدبر، بل يحصن إذ هو الصحيح غالباً قلت الحد يدرأ بالشبهة، وما ذكرناه شبهة. والرابع التكليف: فلا إحصان بوطء في صغر، أو حال جنون، إذ لا كمال للذتهما، وقيل: بل يحصن كالإخلال، لنا ما مرّ، والخامس أن يكون الموطء غير مجنون، إذ لا كمال لذة في جماع، فأشبهه وطء الصغير، فلو كان الموطوء صغيراً

(¹) سورة الأنبياء: الآية(80).

(²) سورة المائدة: الآية(5).

(³) سورة النساء: الآية(24).

(⁴) سورة النساء: الآية(6).

عاقلاً حصن وإن لم تكن لكمال اللذة به لا يكون محصناً إلا إذا كانت بالغة عاقلة حرة، والسادس الحرية: فلا إحصان لمملوك لتتصيف حده، وإن أحصن غيره لا بد أن يتفقا في البلوغ والعقل والحرية والإسلام¹.

وفي الحديث عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني، رضي الله عنهما، أنهما قالاً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "واغدُ يا أنيس - لرجل من أسلم - إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها"، فغدا عليها، فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت²، قال ابن حجر: وفيه جواز الاستنابة في إقامة الحد، واستدل به على وجوب الإعذار والاكتماء فيه بواحد، وأجاب عياض باحتمال أن يكون ذلك ثبت عند النبي ﷺ بشهادة هذين الرجلين، كذا قال والذي تقبل شهادة من الثلاثة والد العسيف فقط، وأما العسيف والزوج فلا، وغفل بعض من تبع القاضي فقال: لا بد من هذا الحمل والإلزام الاكتماء بشهادة واحد في الإقرار بالزنا ولا قائل به، ويمكن الانفصال عن هذا بأن أنيساً بُعث حاكماً فاستوفى شروط الحكم ثم استأذن في رجمها، فأذن له في رجمها وكيف يتصور من الصور المذكورة إقامة الشهادة عليها من غير تقدم دعوى ولا على وكيلها مع حضورها في البلد غير متوارية، إلا أن يقال: إنها شهادة حسبة، ويجاب بأنه لم يقع هناك صيغة الشهادة المشروطة في ذلك "فرجمها" فيه ترك الجمع بين الجلد والتغريب³.

وفي الإشراف، قال أبوبكر: أجمع أهل العلم على أن الحر المسلم إذا تزوج امرأة مسلمة، تزويجاً صحيحاً، ودخل بها، ووطئها في الفرج، أنه محصن، يوجب عليه وعليها إذا كانت حرة، وزنيا الرجم.

(¹) أحمد بن يحيى المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ، 2001م، ج(6)، ص(229، 230).

(²) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج(6)، ص(401).

(³) المصدر السابق، ج(15)، ص(428).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

واختلفوا فيمن وطئها بنكاح فاسد، فقال أكثر أهل العلم: لا يكون محصناً كذلك قال عطاء، وقتادة، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، والشافعي، وأصحاب الرأي، وقال أبو ثور: هو محصن، عليه الرجم إذا زنى، وكذلك المرأة، وذكر أن حكم النكاح الفاسد: حكم النكاح الصحيح في وجوب المهر، وألزم الولد ووجوب العدة، وتحرم الربيبة وأم الولد، والقياس: على الأكثر شبهاً.

وأجمع أهل العلم على أن المرء لا يكون بعقد النكاح محصناً حتى يكون معه الوطء¹، وقال الإمام الهروي: وللمحصن، أي لحر مكلف مسلم وطء بنكاح صحيح، وهما بصفة الإحصان رجمه في فضاء حتى يموت يبدأ به شهوده فإن أبوا أو غابوا أو ماتوا سقط، ثم الإمام، ثم الناس، وفي المقر يبدأ الإمام ثم الناس، وغسل وكفن وصلى عليه².

وفي القانون الجنائي السوداني 1991م، في المادة (146) البند (3)، يقصد بالإحصان قيام الزوجية الصحيحة وقت ارتكاب الزنا، على أن يكون قد تم فيها الدخول³.

وقد أخذ بهذا الرأي القانون بأنه يقصد بالإحصان قيام الزوجية الصحيحة وقت ارتكاب الزنا على أن يكون قد تم فيها الدخول، فالقانون اعتبر قيام الزوجية باعتبار أن التعدي على محارم الغير بجريمة الزنا في هذه الحالة لا يوجد سبب لقيامه، حيث إن الزاني كان يمكن أن يقضي حاجته أو شهوته بالحلال بدلاً من أن يقضيها

(¹) أبوبكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الشافعي، الإشراف على مذاهب أهل العلم، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1414هـ، 1993م، ج(3)، ص(7، 8).

(²) الملا علي القارئ الهروي، فتح باب العناية في شرح كتاب النقاية في الفقه الحنفي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2009م، ج(3)، ص(268).

(³) القانون الجنائي السوداني، ص(47).

بالحرمان، ولكن إذا كانت الزوجية غير قائمة فإنه لا يجد حلالاً يقضي به حاجته فعده الفقهاء الذين ذهبوا إلى هذا الرأي أنه غير محصن، وبهذا أخذ القانون¹.

المطلب الثاني

عقوبة الزاني المحصن في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي لسنة 1991م

الزاني المحصن يعاقب بالرجم حتى يموت أي تزهرق روحه، وذلك لما ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أن رجلاً من أسلم أتى رسول الله ﷺ، فحدثه أنه قد زنى، فشهد على نفسه أربع شهادات، فأمر به رسول الله ﷺ فرجم وكان قد أحصن².

ولما ورد عن سلمة بن كهيل قال سمعت الشعبي يحدث عن علي ﷺ حين رجم المرأة يوم الجمعة وقال: "قد رجمها بسنة رسول الله ﷺ"، وعن خالد الشيباني: سألت عبد الله بن أبي أوفى، هل رجم رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: قيل سورة النور أم بعد؟ قال: لا أدري"، قال ابن حجر: قوله: "رجمتها بسنة رسول الله ﷺ" زاد علي بن الجعد: "وجلدتها بكتاب الله"، زاد إسماعيل بن سالم في أوله عن الشعبي: قيل لعلي جمعت بين حدين" فذكره، وفي رواية عبدالرزاق: "جلدها بالقرآن وارجمها بالسنة"، قال الشعبي: وقال ابي بن كعب مثل ذلك، قال الحازمي: ذهب أحمد وإسحاق وداوود وابن المنذر إلى أن الزاني المحصن يجلد ثم يرجم، وقال الجمهور - وهي رواية عن أحمد أيضاً- لا يجمع بينهما، وذكروا أن حديث عبادة منسوخ يعني الذي أخرجه مسلم بلفظ: "الثيب بالثيب جلد مائة والرجم بالبكر بالبكر جلد مائة والنفي" الناسخ له ما ثبت في قصة ماعز أن النبي ﷺ رجمه ولم يذكر الجلد، قال الشافعي: فدللت السنة على أن قصة ماعز متراخية عن حديث عبادة، أن حديث عبادة ناسخ لما شرع أولاً من حبس الزاني في البيوت، ثم نسخ الجلد في حق الثيب، وذلك مأخوذ من الاقتصار في قصة ماعز على الرجم، وذلك في قصة الغامدية والجهنية واليهوديين، لم يذكر الجلد مع الرجم، وقال ابن المنذر: عارض بعضهم الشافعي، فقال: الجلد ثابت في كتاب الله، والرجم ثابت

(¹) عوض الحسن النور، شرح القسم العام والحدود، القانون الجنائي السوداني، مصدر سابق، ص(211).

(²) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج(15)، ص(390).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

بسنة رسول الله ﷺ كما قال علي، وقد ثبت الجمع بينهما في حديث عبادة، وعمل به على ووافقه أبي وليس في قصة ماعز، ومن ذكر معه تصريح بسقوط الجلد عن المرجوم لاحتمال أن يكون ترك ذكره لوضوحه، ولكونه الأصل، فلا يرد ما وقع التصريح به الاحتمال، وقد أصبح الشافعي بنظير هذا حين عورض إيجابه العمرة، بأن النبي ﷺ، أمر من سأله أن يحج عن أبيه، ولم يذكر العمرة، فأجاب الشافعي بأن السكوت عن ذلك لا يدل على سقوطه، قال: فكذا ينبغي أن يجاب هنا، قلت: وبهذا ألزم الطحاوي أيضاً الشافعية، ولهم أن ينفصلوا، وأما قصة ماعز فجاءت من طرق متنوعة بأسانيد مختلفة، لم يذكر في شيء منها أنه جلد، وكذلك الغامدية والجهنية وغيرهما، وقال في ماعز: "أذهبوا فارجموه"، وكذا في حق غيره، ولم يذكر الجلد، فدلّ ترك ذكره على عدم وقوعه، ودلّ عدم وقوعه على عدم وجوبه، ومن المذاهب المستغربة ما حكاه ابن المنذر وابن حزم، عن أبي بن كعب، زاد ابن حزم، وأبي ذر، وابن عبد البر، عن مسروق أن الجمع بين الجلد والرجم خاص بالشيخ والشيخة، وأما الشاب فيجلد إن لم يحصن، ويرجم إن أحصن فقط، وحجتهم في ذلك حديث "الشيخ والشيخة، إذا زنيا فارجموهما البتة"¹، وقال عياض: شذت طائفة من أهل الحديث، فقالت: الجمع على الشيخ الثيب دون الشاب، ولا أصل له، وقال النووي: هو مذهب باطل، كذا قاله ونفى أصله، ووصفه بالبطلان إن كان المراد به طريقة، فليس بجيد، وإن كان المراد دليله، ففيه نظر أيضاً، لأن الآية وردت بلفظ الشيخ، ففهم هؤلاء من تخصيص الشيخ بذلك أن الشاب أعذر منه في الجملة، فهو معنى مناسب، وفيه جمع بين الأدلة فكيف يوصف بالبطلان، واستدل به على جواز نسخ التلاوة دون الحكم وخالف في ذلك المعتزلة، واعتل بأن التلاوة مع حكمها كالعلم مع العالمية فلا ينفكان، وأجيب بالمنع، فإن العالمية لا تتألف في قيام العلم بالذات².

(¹) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج(15)، ص(431).

(²) المصدر نفسه، ج(15)، ص(393، 394)، ومسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، مصدر سابق، ج(11)، ص(192).

وفي حديث ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: سمعت عمر، وهو على منبر رسول الله ﷺ، يخطب ويقول: إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل عليه، آية الرجم، فقرأناها ووعيناها، ورجم رسول الله ﷺ، ورجمنا بعده، فآخشي إن طال بالناس زمن أن يقول قاتل، ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله في كتابه، فإن الرجم في كتاب الله حق على من أحصن من الرجال أو النساء إذا قامت البينة أو كان حمل أو الاعتراف، وأيم الله لولا أن يقول الناس: إذا قامت البينة لكتبتها"، وقال الإمام النووي: أجمع العلماء على أن الرجم لا يكون إلا على من زنى وهو محصن، وأجمعوا على أنه إذا قامت البينة بزناه وهو محصن يرجم، وأجمعوا على أن البينة أربعة شهود ذكور عدول¹.

وفي القانون الجنائي لسنة 1991م، جاء في المادة (146) الفقرة (أ) من يرتكب جريمة الزنا يعاقب بالإعدام رجماً إذا كان محصناً، وفي البند (3) من نفس المادة: يقصد بالإحصان قيام الزوجية الصحيحة وقت ارتكاب الزنا، على أن يكون قد تم فيها الدخول، وفي البند (4): من يرتكب جريمة الزنا في الولايات الجنوبية يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز سنة أو بالغرامة أو بالعقوبتين معاً، فإذا كان الجاني متزوجاً فبالسجن مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات أو بالغرامة أو بالعقوبتين معاً².

وأخذ المشرع السوداني في القانون الجنائي بمذهب الجمهور في عقوبة الزاني المحصن، قال القاضي عوض الحسن: أما عقوبة المحصن فهي الرجم، ومن المعلوم أن هذا مأخوذ عن خطبة عمر عن آية الشيخ والشيخة، والذي قال فيه المستشار علي منصور (ومعنى ذلك أن فقيهاً كبيراً وصفه الألويسي بأنه علامة، يشك فيما روى عمر يقول إنه غير ثابت هذا فضلاً عن أن عبارة آية الشيخ والشيخة تتنافى مع بلاغة القرآن، قول رب العالمين، أما القول بأن الله نسخ آية كانت نزلت في سورة الأحزاب تحكم برجم الزاني المحصن، ثم أمر الرسول بمحوها من المصحف كتابة مع إبقاء حكمها

(¹) مسلم، صحيح بشرح النووي، مصدر سابق، ج(11)، ص(192).

(²) القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م، ص(47).

→ عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

فلا يصدق في حق النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وإنما ينطق بما يوحي إليه من ربه، ونسبة الوحي على هذا الوجه إلى الله تعالى أقرب إلى الخيال، ولو أراد الله سبحانه وتعالى، أن يكون حد الزاني المحصن هو الرجم بالحجارة حتى الموت، لنص على ذلك صراحة في نسق قرآني بليغ كما هو الحال في حد القذف وهو ثمانون جلدة، وحد السرقة وهو القطع، وحد الحرابة وهو القطع من خلاف، كل هذه الحدود أقل بكثير من الرجم، وللفقهاء المعاصرين، والشيخ أبوزهرة، الشيخ عبدالوهاب خلاف رأي موافق لرأي الخوارج الذين لا يأخذون بمذهب الرجم، وللقاضي محمد إبراهيم محمد تحفظ على نسبة هذه الآراء للخوارج¹.

وأما في القانون الجنائي لسنة 1991م عقوبة مرتكب الزنا في الولايات الجنوبية للمحصن فجاءت تعزيرية وليست حدية وذلك لسبب رآه المشرع السوداني لعل مرجعه إلى الأعراف والتقاليد السائدة في تلك المجتمعات.

والذي كان ينبغي أن يحدث أن يعمل المشرع على أساس مبدأ وحدة القوانين لا على أساس إقليميتها، حتى لا يكون ذلك ذريعة إلى الفرار إلى تلك الولايات لارتكاب الفاحشة فيها، والنص في القانون لم يفرق بين من هو جنوبي أو غير جنوبي، بل قال: من يرتكب جريمة الزنا في الولايات الجنوبية".

(¹) عوض الحسن النور، القانون الجنائي السوداني، شرح القسم العام والحدود، مرجع سابق، ص(211).

مسقطات عقوبة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

إسقاط عقوبة الزنا، يعني عدم توقيع حد الزنا على الزاني.

قال الكاساني: وأما بيان ما يسقط الحد بعد وجوبه، فالمسقط له أنواع، منها: الرجوع عن الإقرار بالزنا والسرقه والشرب والسكر، لأنه يحتمل أن يكون صادقاً في الرجوع، وهو الإنكار، ويحتمل أن يكون كاذباً فيه، فإن كان صادقاً في الإنكار، يكون كاذباً في الإقرار، وإن كان كاذباً في الإنكار يكون صادقاً في الإقرار، فيورث شبهة في ظهور الحد، والحدود لا تستوفى مع الشبهات، وقد روي أن ماعزاً لما أقر بين يدي رسول الله ﷺ بالزنا، لقنه الرجوع، فقال ﷺ: "لعلك قبلتها، لعلك مسستها"¹ وكان ذلك منه ﷺ تلقيناً للرجوع، فلو لم يكن محتملاً للسقوط بالرجوع، ما كان للتلقين معنى، وهذا هو السنة للإمام إذا أقر إنسان عنده بشيء من أسباب الحدود الخالصة، أن يلقنه الرجوع درءاً للحد كما فعل ﷺ، في الزنا والسرقه، وسواء رجع قبل القضاء أو بعده قبل الإمضاء، أي بعد إمضاء بعض الجلدات أو بعض الرجم، وهو حي بعد لما قلنا، ثم الرجوع عن الإقرار قد يكون نصاً وقد يكون دلالة بأن أخذ الناس في رجمه فهرب ولم يرجع، أو أخذ الجلال في الجلد فهرب ولم يرجع حتى لا يتبع ولا يتعرض له، لأن الهرب في هذه الحالة دلالة الرجوع، ومنها: تكذيب المزني بها المقر بالزنا قبل إقامة الحد عليه، بأن قال رجل: زنيت بفلانة، فكذبتة، وأنكرت الزنا، وقالت لا أعرفك ويسقط الحد عن الرجل، وهذا قولهما، وقال محمد: لا يسقط، كذا ذكره الكرخي رحمه الله، وذكره القاضي في شرحه، قول أبي يوسف مع قول محمد وجه قوله، أن زنا الرجل قد ظهر بإقراره، وامتناع الظهور في جانب المرأة لأنه يخصها، وهو إنكارها فلا يمنع الظهور في جانب الرجل، ولهما: أن الزنا لا يقوم إلا بالفاعل والمحل، فإذا لم يظهر في جانبها امتنع الظهور في جانبه، ومنها: رجوع الشهود

(¹) مسلم، صحيح بشرح النووي، مصدر سابق، ج(11)، ص(194).

→ عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

بعد القضاء قبل الإمضاء، لأن رجوعهم يحتمل الصدق والكذب، فيورث شبهة، والحدود لا تستوفى مع الشبهات، ومنها: بطلان أهلية شهادتهم، بعد القضاء قبل الإمضاء بالفسق والردة والجنون والعمى والخرس وحد القذف، ومنها: موتهم في حد الرجم خاصة في ظاهر الرواية، وقد فات بالموت على وجه لا يتصور عوده، فسقط الحد ضرورة¹.

وقال ابن عابدين في باب الشهادة على الزنا والرجوع عنه: ولو شهدوا على زناها وهي بكر أو هم فسقة، أو شهدوا على شهادة أربعة، وإن شهد الأصول لم يحد أحدهم، ولو شهدوا بالزنا وهم عميان أو محدودين، في قذف أو ثلاثة أو أحدهم محدود أو عبد، أو وجد أحدهم كذلك بعد إقامة الحد حدوا وأرث جلده هدر ودية رجمه في بيت المال اتفاقاً بعد الرجم فقط وغرم ربع الدية وقبله حدوا ولا يرجم ولا شيء على خامس، فإن رجع آخر حداً وغرم ربع الدية وضمن المزكي دية المرجوم إن ظهر².

وقال الهروي: فإن أبوا، أو غابوا، أو ماتوا سقط "يعنى الشهود"³. وقال ابن المرتضى: ومما يسقط الحد اختلاف الشهود في المكان مع التباين الكبير كالبصرة وبغداد، فلا حد عليه إجماعاً ولا عليهم لكمال العدد، بل يحدون للقذف، وكذا لو اختلفوا في صفته كقيام أو قعود أو زمانه، لا يسقط استحساناً، وذلك يقتضي تغيير الفعل في الظاهر، وأقل أحواله شبهة، ومنها تصديق الشهود إذ يبطل استناد الحكم إليها، ويستند إلى الإقرار فلا يكفي دون أربع مرات، تصديقه مرة مقرر للشهادة، فإذا حد مع التكذيب، فمع التصديق أولى، لنا ما مر، وهو حده في إسقاطه بعد البيئة، ويندب تلقينه ما يسقط الحد⁴.

وقال العيني: ومن أكرهه السلطان حتى زنا فلا حد عليه، وكان أبوحنيفة يقول أولاً بحده، وهو قول زخر، لأن الزنا من الرجل لا يكون إلا بعد انتشار الآلة وذلك

(¹) الكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، ج(7)، ص(90، 91).

(²) ابن عابدين، رد المحتار، مصدر سابق، ج()، ص(49، 50، 51).

(³) الهروي، فتح باب العناية، مصدر سابق، ج(3)، ص(586).

(⁴) ابن المرتضى، البحر الزخار، مصدر سابق، ج(6)، ص(231).

دليل الطوعية، ثم رجع عنه، وقال: لا حد عليه لأنه شبيه الملجئ قائم يكون طبعاً لا طوعاً، كما في النائم، فأورث شبهة¹.

وفي القانون الجنائي لسنة 1991م، جاء في المادة(147): تسقط عقوبة الزنا بأي من السببين الآتيين:

(أ) إذا رجع الجاني عن إقراره قبل تنفيذ العقوبة وكانت الجريمة ثابتة بالإقرار وحده.

(ب) إذا رجع الشهود عن شهادتهم بما ينقص نصاب الشهادة قبل تنفيذ العقوبة. ومن تطبيقات القضاء أن حدوث الطلاق قبل ارتكاب جريمة الزنا بنفي وجود الإحصان الموجب للرجم لأن المطلقة لا تعتبر محصنة عند بعض الأئمة وبالتالي ينتفي شرط من شروط جريمة الزنا المعاقب عليها بالرجم حداً وتوقع عليها العقوبة التعزيرية ذلك لأن العقوبة المشددة لم تثبت أنها تطبق على مثل هذه الحالة ولا حد من غير نص، ولقد أخذ مشروع القانون المصري المستمد من الشريعة الإسلامية بهذا الرأي حيث نص في المادة الرابعة منه في البند الرابع: يقصد بالإحصان حصول جماع مثل الزنا في نكاح صحيح قائم وقت ارتكاب الجريمة².

(¹) العيني، البناية في شرح الهداية، مصدر سابق، ج(6)، ص(296).

(²) الهيئة القضائية، مجلة الأحكام القضائية، 1985م، ص(131).

المبحث الثالث

اختلاف الفقهاء حول عقوبة الزاني المحصن وما أخذ به القانون الجنائي السوداني 1991م

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

اختلاف الفقهاء حول مفهوم الزاني المحصن .

المطلب الثاني:

اختلاف الفقهاء حول عقوبة الزاني المحصن .

المطلب الثالث:

الترجيح بين آراء الفقهاء حول عقوبة الزاني المحصن .

المطلب الأول

اختلاف الفقهاء حول مفهوم الزاني المحصن وما أخذ به القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

اختلف الفقهاء حول مفهوم الزاني المحصن فمن قائل: هو من سبق أن تزوج سواء كانت الزوجية قائمة أم غير قائمة ومن قائل هو عند من لم يسبق له زواج أو سبق له أن تزوج ولكن الزوجية غير قائمة عند ارتكابه جريمة الزنا .

قال الزمخشري: والجلد ضرب الجلد يقال: جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه

فإن قلت: أهذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم؟

قلت: بل هو حكم من ليس بمحصن منهم، فإن المحصن حكمة الرجم،

وشرائط الإحصان عند أبي حنيفة ست: الإسلام، والحرية، والعقل، والبلوغ، والتزوج بنكاح صحيح، والدخول، إذا فقدت واحدة منها فلا إحصان.

وعند الشافعي: الإسلام ليس بشرط، فإن قلت: اللفظ يقتضي تعليق الحكم

بجميع الزناة والزواني، لأن قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾¹ عام في الجميع، يتناول المحصن وغير المحصن، قلت: الزانية والزاني يدلان على الجنسين المتنافيين لجنسي العفيف

(¹) سورة النور: الآية(2).

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

والعفيفة دلالة مطلقة، والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعاً، فأيهما قصد المتكلم فلا عليه، كما يفعل بالاسم المشترك¹.

وقال سيد قطب: فأما المحصن وهو من سبق له الوطء في نكاح صحيح وهو مسلم حر بالغ فحده الرجم².

وقال الكاساني: وأما الإحصان نوعان: إحصان الرجم، وإحصان القذف إما إحصان الرجم فهو عبارة في الشرع عن اجتماع صفات اعتبرها الشرع لوجوب الرجم وهي سبعة: العقل، والبلوغ، والحرية، والإسلام، والنكاح الصحيح وكون الزوجين جميعاً على هذه الصفات، وهو أن يكونا جميعاً عاقلين بالغين حرين، مسلمين، فوجود هذه الصفات جميعاً فيها شرط لكون كل واحد منهما محصناً، والدخول في النكاح الصحيح بعد سائر الشرائط متأخراً عنها فإن تقدمها فلا يعتبر ما لم يوجد دخول آخر بعدها فلا إحصان للصبى والمجنون والعبد والكافر ولا بالنكاح الفاسد ولا بنفس النكاح ما لم يوجد الدخول وما لم يكن الزوجان جميعاً وقت الدخول على صفة الإحصان حتى إن الزوج العاقل البالغ الحر المسلم إذا دخل بزوجه وهي صبية أو مجنونة أو أمة أو كتابية ثم أدركت الصبية وأفادت المجنونة وأعتقت الأمة وأسلمت الكافرة لا يصير محصناً، ما لم يوجد دخول آخر بعد زوال هذه العوارض، حتى ولو زنى قبل دخول آخر لا يرجم فإذا وجدت هذه الصفات صار الشخص محصناً، لأن الإحصان في اللغة عبارة عن الدخول في الحصن، ويقال: أحصن أي دخل الحصن، كما يقال أعرق أي دخل العراق وأشام أي دخل الشام، وأحصن أي دخل الحصن، ومعناه دخل حصناً عن الزنا، إذا دخل فيه، وإنما يصير الإنسان داخلاً في الحصن عن الزنا عند توفر الموانع، وكل واحد من هذه الجملة مانع عن الزنا، فعند اجتماعها تتوفر الموانع، أما العقل، فلأن للزنا عاقبة ذميمة والعقل يمنع عن ارتكاب ماله عاقبة ذميمة، وأما

(¹) الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج(3)، ص(209)، وأبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج(6)، ص(392).

(²) سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، 1391هـ، 1971م، ج(6)، ص(57).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

البلوغ، فإن الصبي لنقصان عقله، ولقلة تأمله لانشغاله باللهو واللعب، لا يقف على عواقب الأمور فلا يعرف الحميدة منها والذميمة، وأما الحرية، فلأن الحر يستكف عن الزنا وكذا الحرية، وأما الإسلام، فلأنه نعمة كاملة موجبة للشكر فيمنع من الزنا الذي هو وضع للكفر، وأما اعتبار إجماع هذه الصفات في الزوجين جميعاً، فلأن اجتماعها فيهما يشعر بكمال حالهما، وذا يشعر بكمال اقتضاء الشهوة من الجانبين، لأن اقتضاء الشهوة للصبي والمجنونة قاصر، وكذا بالرقيق لكون الرق من نتائج الكفر، فينفر عنه الطبع، وكذا بالكافر لأن طبع المسلم ينفر عن الاستمتاع بالكافرة، وأما الدخول بالنكاح الصحيح لأنه اقتضاء الشهوة بطريق حلال فيقع به الاستغناء عن الحرام، والنكاح الفاسد لا يفيد، فلا يقع به الاستغناء وأما كون الدخول آخر الشرائط، فلأن الدخول قبل استيفاء سائر الشرائط لا يقع اقتضاء الشهوة على سبيل الكمال، فلا تقع الغنية به عن الكمال والتمام، فثبت أن هذه الجملة موانع عن الزنا، فيحصل بها معنى الإحصان، وهو الدخول في الحصن عن الزنا ولا خلاف في هذه الجملة، إلا في الإسلام، فإنه روي عن أبي يوسف، إنه ليس من شرائط الإحصان، حتى لا يصير المسلم محصناً بنكاح الكتابية، الدخول بها في ظاهر الرواية وكذلك الذمي العاقل البالغ الحر الثيب إذا زنا لا يرجم في ظاهر الرواية بل يجلد وعلى ما روي عن أبي يوسف، يصير المسلم محصناً بنكاح الكتابية، ويرجم الذمي، وبه أخذ الشافعي رحمه الله، ولو كان الإسلام شرطاً لما رجم، ولأن اشتراط الإسلام للزجر عن الزنا والدين المطلق يصلح للزجر عن الزنا، لأن الزنا حرام في الأديان كلها¹.

وقال البهوتي: ومن وطئ امرأته ولو كانت كتابية في قبلها وطئاً حصل به تغييب الحشفة أو قدرها في نكاح صحيح وهما بالغان عاقلان، حران، ملتزمان فهما محصنان، فإن أختل شرط منها، ولو في أحدهما، فلا إحصان لواحد منهما، فإن عتقا وعقلا وبلغا، بعد النكاح ثم وطئها صاراً محصنين، ولا يحصل الإحصان بالوطء بملك اليمين ولا في نكاح فاسد ولا في نكاح خال عن الوطاء، سواء حصلت فيه الشهوة أو

(1) الكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، ج(7)، ص(55، 56).

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي ←

وطئ فيما دون الفرج أو في الدبر أولاً، ويثبت الإحصان، لمستأمنين كذميين ومجوسيين لكن لا يصير المجوسي محصناً بنكاح ذي رحم محرم¹.

وقال الشرييني: والإحصان لغة: المنع، وشرعاً: جاء بمعنى الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والصفة والتزويج ووطء المكلف الحر في نكاح صحيح وهو المراد هنا كما يؤخذ من قوله: وهو أي المحصن مكلف حر².

وقال ابن المنذر: قال أبو بكر: أجمع أهل العلم على أن الحر المسلم إذا تزوج امرأة مسلمة تزويجاً صحيحاً، ودخل بها، ووطئها في فرجها، أنه محصن، يوجب عليه وعليها إذا كانت حرة، وزنياً، الرجم، واختلفوا فيمن وطئها بنكاح فاسد، فقال أكثر أهل العلم، لا يكون محصناً، كذلك قال: عطاء، وقتادة، ومالك ابن أنس، والليث بن سعيد، والشافعي، وأصحاب الرأي، وقال أبو ثور: هو محصن عليه الرجم إذا زنى، وكذلك المرأة، وذكر أن حكم النكاح الفاسد حكم النكاح الصحيح في وجوب المهر، وإلزام الولد، ووجوب العدة، وتحريم به الربيبة وأم الولد، والقياس على الأكثر شبهاً، قال: قال أبو بكر: وأجمع أهل الرأي على أن المرء لا يكون بعقد النكاح محصناً حتى يكون معه الوطء³.

وقال ابن رشد: واختلفوا في شروط الإحصان، فقال مالك: البلوغ والإسلام والحرية، والوطء في عقد وحالة جاتز فيها الوطء، والوطء المحظور عنده هو الوطء في الحيض، أو في الصيام، فإذا زنى بعد الوطء الذي بهذه الصفة وهو بهذه الصفات فحده عنده الرجم.

ووافق أبو حنيفة مالكاً في هذه الشروط إلا في الوطء المحظور، واشترط في الحرية أن تكون من الطرفين، أعني أن يكون الزاني والزانية حرين ولم يشترط الإسلام الشافعي⁴.

وخلاصة القول إن الإحصان عند جمهور الفقهاء يعني الوطء في نكاح صحيح سواء كانت الزوجية قائمة أو غير قائمة.

(¹) البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، مصدر سابق ن ج(6)، ص(90).

(²) الشرييني، مغني المحتاج، مصدر سابق ن ج(4)، ص(146) والهروي، فتح باب العناية، مصدر سابق، ج(3)، ص(586).

(³) ابن المنذر، الإشراف على مذاهب أهل العلم، مصدر سابق، ج(3)، ص(8).

(⁴) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصدر سابق، ج(2)، ص(646).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

وفي القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م في المادة (146) البند (3) يقصد بالإحصان قيام الزوجية الصحيحة وقت ارتكاب الزنا، على أن يكون قد تم فيها الدخول. فالقانون أخذ برأي المعاصرين من الأئمة الذين يعتبرون قيام الزوجية وقت ارتكاب جريمة الزنا شرطاً في الإحصان. وهذا رأي الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد أبو زهرة. ومن الواضح أن هذا الرأي هو رأي جعفر الصادق من الشيعة الإمامية ولم يأخذ القانون بأقوال الفقهاء القدامى الذين يعتبرون أن الزواج الصحيح الذي تم معه الدخول مع حصول الحرية والإسلام والبلوغ والعقل والعقد الصحيح سواء كانت الزوجية قائمة أم غير قائمة يعتبرونه إحصاناً. والترجيح أن سبق الزواج أو العقد الصحيح مع بقاء الزوجية إذا حدثت معه جريمة الزنا، فإن ذلك يعتبر تعدياً من غير ضرورة، إذ كان من الممكن أن يقضي حاجته في المحل الحلال الذي هو مستمكن منه، فبتعديته على غيره رتب عليه عقوبة الزنا التي هي الرجم. أما إذا كانت الزوجية غير قائمة فيكون عندئذ فاقداً لمحل قضاء شهوته فهو عندئذ عد غير محصن.

المطلب الثاني

اختلاف الفقهاء حول عقوبة الزاني المحصن

فإن الأخبار تثبت عن رسول الله ﷺ، أنه أمر بالرجم ورجم وقال عمر: (رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده)¹ وفعل ذلك بعد عمر علي بن أبي طالب، قال: فالرجم ثابت بسنن رسول الله ﷺ وبتفاق عوام أهل العلم عليه، منهم مالك، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور والنعمان، ومحمد، وهو قول عوام أهل الفتيا من علماء الأمصار، وأهل المدينة وبه وقال الشافعي والأوزاعي وأهل الشام وسفيان الثوري، وسائر أهل العراق.²

(¹) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، ج (15)، ص (390).

(²) ابن المنذر، الإشراف، مصدر سابق، ج (3)، ص (21).

وقال الجصاص: وأما الجمع بين الجلد والرجم للمحصن، فإن فقهاء الأمصار متفقون على أن المحصن يرحم ولايجلد، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة وزيد بن خالد في قصة العسيف، وأن أبا الزاني قال: سألت رجلاً من أهل العلم فقالوا على امرأة هذا الرجم، فلم يقل النبي ﷺ، بل عليها الرجم والجلد، وقال لأنيس: "أعد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فأرجمها"¹ ولم يذكر جلدًا، ولو وجب الجلد مع الرجم لذكره له كما ذكر الرجم، وقد وردت قصة ماعز من جهات مختلفة، ولم يذكر في شيء منها مع الرجم جلد، ولو كان الجلد حداً مع الرجم لجلده النبي ﷺ ولو جلده لنقل كما نقل الرجم إذ ليس أحدهما بأولى بالنقل من الآخر، وكذلك في قصة الغامدية حين أقرت بالزنا فرجمها رسول الله ﷺ بعد أن وضعت ولم يذكر جلدًا، ولو كانت جلدت لنقل، واحتج من جمع بينهما بحديث عبادة الذي قال فيه: "الشيء بالثيب الجلد والرجم"² وبما روي ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر: "أن رجلاً زنى بامرأة فأمر به النبي ﷺ فجلد، ثم أخبر أنه قد كان أحصن فأمر به فرجم"³.

فأما حديث عبادة فإننا قد علمنا أنه وارد عقيب كون حد الزانيين الحبس والأذى ناسخاً له لا واسطة بينهما بقوله ﷺ "خذوا عني" ثم كان رجم ماعز والغامدية، بعد حديث عبادة من الجمع بين الجلد والرجم ثابتاً لاستعمله النبي ﷺ في هذه الوجوه، وأما حديث جابر، فجائز أن يكون جلده بعد الحد لأنه لم يعلم بإحصانه، ثم ثبت إحصانه رجمه، وكذلك قول أصحابنا⁴.

وقال الصابوني: فرقت الشريعة الإسلامية بين حد البكر (غير المتزوج) وحد المحصن (المتزوج) فخففت العقوبة في الأول فجعلتها مائة جلدة، وغلظت العقوبة في

(¹) العيني، عمدة القارئ، مصدر سابق، ج(24)، ص(7).

(²) ابن الأثير، جامع الأصول، مصدر سابق، ج(3)، ص(497).

(³) ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج(6)، ص(401).

(⁴) أبوبكر أحمد الرازي الجصاص، أحكام القرآن، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1414هـ، 1993م، ج(3)، ص(380).

→ عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

الثاني فجعلتها الرجم بالحجارة حتى الموت وذلك لأن جريمة الزنا بعد الإحصان "التزوج" أشد وأغلظ من الزاني غير المحصن في نظر الإسلام فالجريمة التي يرتكبها رجل محصن مع امرأة محصنة عن طريق الفاحشة أشنع وأقبح من الجريمة التي يرتكبها مع البكر لأنه قد أفسد نسب غيره ودنس فراشه وسلك لقضاء شهوته طريقاً غير مشروع مع أنه كان متمكناً من قضائها بطريق مشروع فكانت العقوبة أغلظ وأشد¹.

وقال الشوكاني: وأما من كان محصناً من الأحرار فعليه الرجم بالسنة الصحيحة المتواترة وبإجماع أهل العلم، بل وبالقرآن المنسوخ لفظه الباقي حكمه، وزاد جماعة من أهل العلم مع الرجم جلد مائة².

(¹) الصابوني، روائع البيان، مصدر سابق، ج(2)، ص(20)، والماوردي، الأحكام السلطانية ن مصدر سابق، ص(328).
(²) الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، ج(4)، ص(4)، والهروي، فتح باب العناية، مصدر سابق، ج(3)، ص(586).

الترجيح بين آراء الفقهاء حول عقوبة الزاني المحصن

الرجم ثابت بالكتاب، حيث كان فيما أنزل من القرآن آية الرجم التي نسخت رسماً أو خطأ وبقيت حكماً وهو المعروف عند الفقهاء، بنسخ التلاوة وبقاء الحكم. قال ابن المرتضى: والأصل في حده أي الزنا من الكتاب (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)¹. ومن السنة حده ﷺ ماعزاً والغامدية، والإجماع ظاهر، وكان في صدر الإسلام الحبس والأذى لقوله: "فأذرهما"². والمراد بالأذى الحبس للثيب والزجر بالكلام للبكر إذ هو أخف فتسخر بالرجم والجلد. والرجم مشروع إجمالاً إلا عند بعض الخوارج لنا قول (كان فيما أنزل آية الرجم) وهو حديث ابن عباس ﷺ قال: سمعت عمر وهو على منبر رسول الله ﷺ، ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله في كتابه، فإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحمل والاعتراف وأيم الله لولا أن يقول الناس زاد في كتاب الله لكتبها"³، ورجمه ﷺ اليهوديين وماعز والغامدية⁴.

خاتمة

وتحتوي على النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

توصل الباحث من خلال الدراسة إلى النتائج الآتية:

- (أ) تبين أن القانون استند في مرجعيته الفقهية في عقوبة الزاني إلى الفقه الإسلامي.
 (ب) أخذ القانون في موضوع الإحصان بالمذهب الجعفري، الذي يشترط بقاء الزوجية.

(¹) سورة النور: الآية(2).

(²) سورة النساء: الآية(16).

(³) ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، مصدر سابق، ج(3)، ص(494).

(⁴) ابن المرتضى، البحر الزخار، مصدر سابق، ج(6)، ص(212).

عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

- (ج) حسم القانون مسألة الجدل الفقهي فيما يختص بعقوبة الزاني المحصن بمذهب جمهور الفقهاء الذي هو الرجم (الرجم).
- لم يلتزم القانون في مرجعيته مذهباً فقهياً معيناً إنما أخذ بمذهب الجمهور في أغلب الأحيان.
- (د) لم يهمل القانون مذهباً من المذاهب الفقهية المعتبرة مع استصحاب متغيرات العصر.
- ثانياً: لتوصيات:

كما يوصي الباحث بالآتي:

- (أ) اعتماد المرجعية الفقهية لجميع القوانين الفقهية من الفقه الإسلامي.
- (ب) تعديل المادة (146) البند(3) التي تعتبر الإحصان بقاء الزوجية.
- (ج) تشجيع البحث في القانون الجنائي ومرجعياته الفقهية.
- (د) تزكية المجتمعات وتبصيرها لتقبل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.
- (ج) إقامة الدورات المتخصصة للتعريف بأحكام الشريعة الإسلامية.

المصادر والمراجع

- 1) القرآن الكريم
- 2) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بدون طبعة، بيروت لبنان، 1408هـ، 1988م.
- 3) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، بدون عدد طبعة، بيروت لبنان، دار الفكر، بدون تاريخ.
- 4) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثانية، القاهرة، مؤسسة المختار، 1423هـ، 2002م
- 5) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، بدون عدد طبعة، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية 1983م.
- 6) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي الأندلسي، المنتقى شرح مؤطا الإمام مالك، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة السعادة، 1331هـ .

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

- 7) أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب، بدون عدد طبعة، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- 8) أبوبكر أحمد الرازي الجصاص، أحكام القرآن، بدون عدد طبعة، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1414هـ، 1993م.
- 9) أبوبكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الشافعي، الإشراف علي مذاهب أهل العلم، بدون عدد طبعة، بيروت لبنان، دار الفكر، 1422هـ، 1993م.
- 10) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بدون عدد طبعة، القاهرة، دار الحديث 1427هـ، 2006م.
- 11) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، القاهرة، دار أبي حيان، 1416هـ، 1966م.
- 12) أحمد بن يحيى بن المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ، 2001م.
- 13) الشيخ سليمان البجيرمي، بجيرمي علي الخطيب، الطبعة الأخيرة، دار الفكر، 1401هـ، 1981م.
- 14) الشيخ محمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، بدون عدد طبعة، دار الفكر، بدون تاريخ.
- 15) القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م.
- 16) الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثانية، لبنان، دار الفكر، 1392هـ، 1972م.
- 17) الملا علي القارئ الهروي، فتح باب العناية في شرح كتاب النقاية في الفقه الحنفي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2009م.
- 18) الهيئة القضائية، مجلة الأحكام القضائية، لسنة 1985م.
- 19) بدر الدين أبي أحمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1421هـ، 2001م.

→ عقوبة جريمة الزنا في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م

- 20) شمس الدين بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الطبعة الأخيرة، البابي الحلبي، 1396هـ، 1967م.
- 21) شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي، حواشي الشيخ عبدالحميد الشرواني، والشيخ أحمد بن قاسم العبادي على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، دار الفكر، بدون تاريخ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

صور المفعول به في النحو العربي
"دراسة تطبيقية على الأصمعيات"

إعداد:

- 1- د. بابكر النورزين العابدين
- 2- أ. محمد الحبيب عمر الشريف علي

المستخلص:

تناول البحث صور المفعول به في النحو العربي، مطبقاً هذه الصور على الأصمعيات بإيراد مثالٍ أو مثالين لإثبات القاعدة النحوية، وقد سعى إلى تحقيق أهدافٍ منها: معرفة الحالات التي يُذكر فيها المفعول به في الجملة وأثر ذلك على تأدية المعنى، والتعرُّف على أنواع العامل فيه.

واتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته طبيعة الدراسة، وخرج البحث بعد عرض مادته بمجموعة من النتائج منها: أن صور المفعول به تدلُّ على تجددٍ واستمرارٍ في الجملة، وذلك ما وضَّحه التحويون في معنى الجملة الفعلية، وأنَّ معمولات المفعول به غير الفعل في الأصمعيات متقدِّمة على مفعولها.

Abstract:

This study deals with images of the object in Arabic Grammar with application on Asmaiyyat through providing an example or two to proof the grammatical rule. The study aims at achieving some objectives such as: find out the situation where the object is stated in a sentence and the effect of that on expressing the meaning and knowing the types of its agents.

The researchers use Descriptive-analytical approach for its suitability to the nature of the study. However, the study concludes that the images of the object indicate renewability and continuity in the sentence as it is explained by the grammarians in the verbal sentence and the agent of the object in the Asmaiyyat, with exception of the verb, precedes its object.

الكلمات المفتاحية:

الوظيفة - الحدود - الدلالة - الأثر

Key Words:

Function – limits – semantics – effect

البحث الأول
(خطة البحث)

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ،

فقد تناولت هذه الدراسة صور المفعول به في النحو العربي وتطبيق ذلك على واحدة من اختيارات العرب الشعرية وهي الأصمعيات.

بحثت في الورقة تعريف الفعل، والمفعول في اللغة والاصطلاح، وعند أهل النحو، مثل: سيبويه، والمبرد، وابن عصفور، والرضي، وأبي حيان الأندلسي، كما تتبعت أنواع المفعول به في اختيارات الأصمعي وأشكال ورودها، وأتبع ذلك إيراد بعض الآيات من القرآن الكريم التي تنطبق عليها القاعدة، مع ذكر الحالات التي يحذف فيها المفعول وجوباً أو جوازاً، ثم فصلت الكلام عن عامل النصب في المفعول به وحذفه، واختلاف النحاة فيه، وأثر ذكر المفعول به في الجملة وحاجتها لإيراده فيها، سبق ذلك كله تعريف بالأصمعي، ومولده، ونشأته، ومنهجه، وبعض شيوخه، وتلاميذه، ثم التعريف بالأصمعيات التي تُعد من أهم مراجع الشعر العربي التي صوّرت الحياة في العصر الجاهلي والإسلامي بجميع أنواعها الثقافية والاجتماعية، والسياسية وغيرها.

مشكلة البحث:

تتبع صور المفعول به الواردة في قصائد الأصمعيات ومقطعاتها، ودورها في تأدية المعنى المراد، وأثر ذكرها أو عدمه على الجملة.

الأسئلة:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي صور المفعول به في النحو العربي ؟

→ صور المفعول به في النحو العربي: دراسة تطبيقية على الأصمعيات.

- ما الحالات التي يذكر فيها المفعول به في الجملة العربية وما أثر ذلك على تأدية المعنى؟
- بماذا عرّف المتأخرون المفعول به؟
- ما هي الأصمعيات ومن هو صاحبها؟

أهداف البحث:

- 1- الوقوف على صور المفعول به في النحو العربي بين معمول الفعلية والاسمية.
- 2- معرفة الحالات التي يذكر فيها المفعول به في الجملة وأثر ذلك على تأدية المعنى.
- 3- التعرف على أنواع العامل في المفعول به في الجملة العربية.
- 4- تتبع صور المفعول به الواردة في قصائد الأصمعيات ودورها في تأدية المعنى.

المصطلحات:

النحو:

في اللغة: كلمة تطلق على عدة معانٍ: منها الجهة، ومنها الشبه، ومنها المثل. وفي اصطلاح العلماء: (هو العلم بالقواعد التي يُعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها: من الإعراب، والبناء، وما يتبع ذلك)¹

الفاعل:

(الفاعلُ) بالكسر حركة الإنسان أو كناية عن كل عملٍ متعدي، وبالفتح مصدر فَعَلَ كَمَعَّ²، ومفعول وصف على وزن مفعول.

المفعول به:

اسمٌ دلَّ على شيءٍ وقع عليه فعلُ الفاعلِ، إثباتاً أو نفيّاً، ولا تُغيَّر لأجله صورةُ الفعل، فالأولُ نحو "بريتُ القلم"، والثاني، نحو "مابريتُ القلم"¹.

¹ - التحفة السننية بشرح المقدمة الأجرومية، حمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1413هـ - 1993م، ص7.

² - القاموس المحيط، الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1996م، 31/4.

الأصمعيات:

هي "مجموعة شعرية اختارها الأصمعي² من عيوب الشعر العربي لشُعراء جاهليين، ومُخضرمين، وإسلاميين، و أول طبعة لها تعود إلى عام 1902م بإصدار المستشرق (وليم بن النورد) في ألمانيا ضمن مجموعة (أشعار العرب)³، و طُبعت كذلك بعناية المحققين أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، 1383هـ، 1983م، في مطبعة دار المعارف، القاهرة، مصر، وهذه الطبعة هي مصدر بحثنا هذا.

حدود البحث:

يتبع البحث صور المفعول به الواردة في ديوان الأصمعيات ابتداءً من تاريخ تقسيم أبواب النحو حتى عصرنا الحاضر 1438هـ 2017م..

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته طبيعة الدراسة.

هيكل البحث:

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث وعدد من المطالب جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: (خطة البحث)

- المقدمة (واشتملت على التعريف بمشكلة البحث، وأهدافه، ومصطلحات العنوان، والمنهج المتبع، مع توضيح حدود الدراسة).

المبحث الثاني: توطئة

- المطلب الأول: تعريف الأصمعيات وصاحبها.
- المطلب الثاني: تعريف المفعول به في اللغة والاصطلاح.

¹ - جامع الدروس العربية، مسطفي الغلايبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، (1414هـ - 1993م)، 5/3.

² - سيأتي التعريف به.

³ - يُنظر: الأصمعيات، دهمسي الحسين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص7.

→ صور المفعول به في النحو العربي «دراسة تطبيقية على الأصمعيات»

- المطلب الثالث: ذكر عامل النصب في المفعول به.
 - المطلب الرابع: حالات تقدُّم وتأخُّر المفعول به على عامله.
 - المطلب الخامس: حالات حذف المفعول وحذف العامل.
 - المطلب السادس: أثر ذكر المفعول به في الجملة العربية.
- المبحث الثالث: صور المفعول به وإيراد شواهدهما من الأصمعيات.
- المطلب الأول: معمول الاسم العامل.
 - المطلب الثاني: اسم المفعول.
 - المطلب الثالث: اسم المصدر.
- خاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.
ثم قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

توطئة:

الأصمعي، حياته، ونشأته ووفاته:

"هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيان بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلي البصري اللغوي¹.

وأصمع هو جده وأسمه عاصم، وينتسب إلى باهلة، وهي امرأة من همدان، وهي امرأة مالك بن أعصر، ولكنه أنكر هذه النسبة بقوله: (لست من باهلة لأن قتيبة بن معن لم تلده باهلة قط)².

ولد الأصمعي بالبصرة، وكان هناك خلاف بين المؤرخين في تحديد تأريخ مولده فذهب ابن قتيبة إلى أنه: (ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة، وعمر نيفاً وتسعين سنة)³، وذكر ابن خلكان⁴: إنه ولد سنة 122هـ، ولم يجزم بهذا التاريخ فألحقه بقوله: وقيل في سنة 123هـ، أما الفيروز أبادي (817هـ) فقد قال: بأنه ولد سنة 125هـ⁵، واختار بعضهم 123هـ¹، نشأ بالبصرة وتلمذ على أيدي علمائها، ثم انتقل

¹ - بُنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (1965م - 1384هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، 112/1.

² - وفيان الأعيان وإنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، أبو العباس بن شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكرات (681هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة (د.ت)، 3/170.

³ - المعارف لابن قتيبة، الدنيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (276هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب القاهرة 1960م، ص 544.7

⁴ - وفيان الأعيان 2/272.

⁵ - البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 1392هـ - 1982م، ص 125

→ صور المفعول به في النحو العربي «دراسة تطبيقية على الأسمعيات»

إلى بغداد مؤدباً لولي عهد الخليفة هارون الرشيد² وقد اهتم منذ نشأته بالتحصيل، وحب الشعر³.

هذا، ومثلما اختلف في مولده؛ اختلف كذلك في تاريخ وفاته، فقيل بأنه توفي في صفر سنة 216هـ، وقيل 217هـ بالبصرة، وقيل بمرور⁴.

المطلب الثاني

المفعول به في اللغة والاصطلاح:

أولاً- المفعول به في اللغة:

مشتق من مادة (فَعَلَ) والتي يعتبرها أهل اللغة ميزاناً لغيرها مما جاء في بابها، ومعنى فعل يدور حول الحركة والعمل، جاء في القاموس المحيط: (الفعل) بالكسر حركة الإنسان أو كناية عن كل عمل متعدٍ، وبالفتح مصدر فعل كَمَنَعَ⁵، ومفعول وصف على وزن مفعول.

ثانياً- المفعول به اصطلاحاً:

اسمٌ دلَّ على شيءٍ وقع عليه فعلُ الفاعل، إثباتاً أو نفيًا، ولا تُغيَّر لأجله صورةُ الفعل، فالأولُ نحو "بريتُ القلم"، والثاني، نحو "ما بريتُ القلم"⁶.

¹ - مراتب النحويين، أبي طالب اللغوي، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الأفاق العربية القاهرة، (1423هـ - 2003م)، ص 64

² - إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، أبي الحسن علي بن يوسف (ت 624هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، - صيدا- بيروت، ط1، 1424هـ - 2004م، 198/2

³ - ينظر: الأصمعي دراسة وتحليل، إعداد: ماجد الصايغ، دار الفكر اللبناني - بيروت، ط1، 1990م، ص 6.

⁴ - الأسمعيات، أبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6، 1383هـ - 1967م، دار المعارف القاهرة، ص 12 - 13.

⁵ - القاموس المحيط، الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1996م، 31/4.

⁶ - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، (1414هـ- 1993م)، 3/5.

وحدّه عند النحاة أنه: "ما وقع عليه فعل الفاعل، وهذا رأي جمهور النحويين¹، إذ جعله سببويه ضمن أثر الفعل في الجملة؛ لأنه "الذي تعده فعله إلى مفعول² وذكره المبرد في باب المفعول، لكنه لم يتعد مفهوم سببويه، إذ عده في ضمن أحداث الفعل في الجملة، بقوله: "هذا باب الفعل الذي يتعدى الفاعل إلى المفعول وذلك نحو: ضربَ عبد الله أخاك، وقتل عبد الله زيداً³. والنحاة يريدون بالوقوع التعلق بسبب الوصول إلى بناء جملة تامة معنوياً، أي: "تعلقه بما لا يعقل إلا به⁴.

أما عند المتأخرين، فهو فضلة الكلام، تمييزاً له من العمدة، وعرفه ابن عصفور: "المفعول به هو كل فضلة انتهت عن تمام الكلام، يصلح وقوعها في جواب من قال بأي شيء وقع الفعل؟، أو يكون على طريقة ما يصلح ذلك فيه⁵. وقال فيه الرضي: "والأقرب في رسم المفعول به ما يصلح أن يُعبر عنه باسم مفعول، غير مقيد مصوغ من عامله المثبت، أو المجهول مثباً⁶.

¹ ينظر: المفعول به وأحكامه عند النحويين وشواهد في القرآن الكريم: د.شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص9، و التقييد بالمفعولات في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة المستنصرية، الباحث: ياسين عبد الله نصيف، 2005م، ص15.

² الكتاب، سببويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي القاهرة، ط31988م، ص34/1.

³ - المقتضب، للمبرد، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيم، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1399هـ، 91/3.

⁴ - شرح قطر الندى وبل الصدى، بن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف، المكتبة التجارية الكبرى، ط11، 1963م، ص201. وينظر: الامالي النحوية (امالي القرآن الكريم)، ابن الحاجب (646هـ) تحقيق: هادي حسن حمودي، ط1، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، 1985م، 42/2 - 43.

⁵ - المقرَّب، علي بن مؤمن بن عصفور (ت669هـ) تحقيق: د.أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1986م، ص124.

⁶ - شرح الكافية، لابن جماعة، محمد بن إبراهيم سعد الله بن جماعة (ت733هـ)، تحقيق: محمد عبد النبي عبد المجيد، مطبعة: دار البيان، مصر، ط1، 1987م، 127/1.

→ صور المفعول به في النحو العربي: دراسة تطبيقية على الأسمعيات

وعرفه أبو حيان الأندلسي: "هو ما كان محلاً لفعل الفاعل خاصة، نحو: ضربت زيداً، وهو منصوب إذا لم يبين لما لم يسم فاعله، والكلام هنا هو في المفعول الذي لم يكن في باب ظن وعلم¹.

فالمفعول به يدل على أي شيء وقع عليه الفعل، سواء أكان الوقوع متحققاً، وهو المقصود بكلمة إثباتاً في التعريف كقولك: (ضربت زيداً) فالفعل واقعٌ ومتحققٌ في زيدٍ وهو الضرب، أو لم يكن متحققاً، بل منفيّاً كقولك: (ما ضربت زيداً) فالفعل منفي عن زيد ومع ذلك يقال له: مفعول به.

"والمفعول به هو الفارق بين المتعدي واللازم من الأفعال، ذلك أن الفعل في العربية ينقسم إلى قسمين: لازمٍ ومتعدي؛ فاللازم هو الذي يلزم فاعله، ولا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر نحو: مررت بالمدرسة، أو غيره مما يؤدي إلى التعدية كالهزمة نحو: أخرجت زكاة مالي².

فيسمى لازماً، وقاصراً، وغير متعدي؛ للزومه الفاعل كما أشرنا، وعدم تعدية للمفعول به بنفسه.

والمتعدي هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر، مما يؤدي إلى تعدية الفعل اللازم، نحو: أكرمت الغريب"³.

والفعل المتعدي إما أن يتعدى بنفسه مباشرة، نحو: تذوقتُ العسلَ، وهو المفعول به الصريح، وإما بوساطة حرف الجر، نحو: مررت به، وهو غير صريح.

ومثال الأول من الأصمعيات، قول الشاعر: مالك بن حريم الهمداني¹ في الفخر، في قصيدة بلغت أربعين بيتاً، قال:

¹ - ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي(745هـ)، تحقيق: دمصطفى أحمد التماس، ط1، 1984م، مطبعة: المدني، مصر، 2/273.

² - دليل السالك إلى ألفية بن مالك، عبدالله بن صالح الفوزان، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، (1998) 369/1

³ - المرجع السابق: 369/1.

ونحنُ جلبنا الخيلَ من سرورِ حميرٍ إلى أن وطئنا أرضَ جَعْتَمَ أجمعاً
والشاهد فيه الخيل: وهو مفعول به منصوب، وكذلك "الأرض"، مفعول به منصوب،
(وسرو حمير): محلّتها، أو بلادها باليمن².

ومثال الثاني من الأصمعيّات قول الشاعر شمر بن عمرو الحنفي³ في الأصمعيّة رقم 38
قال:

ولقد مررتُ على اللّثيمِ يسبُّني فمَضَيْتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يعنيني
الشاهد فيه: (مررت)، حيث تعدّى بحرف الجر (على)، وثمتت: هي (ثم) العاطفة،
والعرب تزيد (التاء)، فتختص بعطف الجمل⁴.

وقد يتعدّد المفعولُ به في الكلام، إن كان الفعل متعدّياً إلى أكثر من مفعول
به واحدٍ، نحو أعطيتُ الفقيرَ درهماً، وحسبتُ الأمرَ واقعاً، وأعلمتُ الطالبَ الاختبارَ
سهلاً.

وحكم المفعول به واجب النصب، والذي ينصب المفعول واحدٌ من أربعة⁵:
الأول: الفعل المتعدّي، نحو قوله تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)، (النحل 16)،
وقوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (من سورة الفاتحة 3)

¹ - هو مالك بن حريم بن مالك بن حريم بن دالان الهمداني، شاعر فحل جاهلي، من لصوص همدان، وهو صاحب
البيت السائر الحكيم:

متى تجمع القلب الذكي وصارمٌ وأنفأ حمياً تجتنبك المظالم

² - الأصمعيّات، 64/15

³ - هو شمر بن عمرو الحنفي، أحد شعراء بني حنيفة باليمامة، وفي الأغاني (الأغاني)، تأليف أبي الفرج
الأصمعيّات، علي بن الحسين (976 هـ). مضمون عن طبقة دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة والنشر
(بيروت، لبنان) (د.ت.): أن شمر هذا قتل المنذر بن ماء السماء غيلة، ففترق من كان مع المنذرة وانتهبوا عسكره
(الأغاني 9: 172)

⁴ - الأصمعيّات، (38 / 126)

⁵ - شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) ومعه سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد
محيي الدين عبد الحميد، ط11، مطبعة السعادة، مصر 1963م، ص 201.

صور المفعول به في النحو العربي - دراسة تطبيقية على الأصمعيات

الثاني: اسم الفاعل المتعدّي لواحد، نحو قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بِأَلْبُحِ أَمْرِهِ) (الطلاق 3)

الثالث: المصدر، نحو قوله تعالى: (وَكُلُّوْا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ) (البقرة 251)

الرابع: اسم الفعل، نحو قوله تعالى: (عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ)، (المائدة 105)

• الفعل متعدي ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: أنه قد يتعدى إلى مفعول به واحد.
- القسم الثاني: أنه قد يتعدى إلى مفعولين وهنا قسمان:
 - الأول: تعدي الفعل إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر مثال:
 - 1- ظن وأخواتها، وتعرف بأفعال الرجحان وهي: "ظن، خال، حسب، زعم، عد، حج، هب، نحو: ظننت المسألة سهلة، المسألة: مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة، سهلة: مفعول به ثان منصوب، ونحو: لا تظنوا المحتل إذا إنسانية، المحتل مفعول به أول، ذا: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف ومنه قوله تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا)، (التغابن 7) المصدر المؤول "أن لن يبعثوا" سد مسد مفعولي زعم، ومثال لذلك في الأصمعيات قول الشاعر سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْغَنَوِيِّ¹، ويعرف في الأصمعيات برجل من غنى، يقول:
إذا أَلْحَ حَسِبْتَ الْفَأْسَ شَاجِيَةً فَاهُ وَشَجَرَ صَبِيٍّ لِحِيهِ
والشاهد فيه (حسبت الفأس شاجية)، وهو مما ينصب مفعولين، وفأس اللجام: الحديدة القائمة في وسط الشكيمة من اللجام، وشاجية فاه: معترضة في فمه، والشجر: جوف الفم، وكتب: نراه بمعنى جمع ههنا²

¹ - هو سهم حنظلة بن جاوان بن خويلد بن ضبيبة بن غني بن أعصر الغنوي، شاعر فارس، شامي مخضرم، وهو من الشعراء المقلدين، له شعر في قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب في أسفار العرب، هو أحد بني جابر بن ضبيبة شاعر مشهور، و محسن، روى له ابن السكيت بيتين يخاطب بهما مروان بن الحكم.

² - ديوان الأصمعيات، عبد الملك بن قريب، تحقيق: الدكتور محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، 2009م.

2- أفعال اليقين وهي: رأى، وعلم، وجد، درى، تعلم، ألقى، نحو: رأيت الصدق خيراً وسيلة للنجاح في الحياة، الصدق: مفعول به أول، خير: مفعول به ثاني، ونحو: وجدت السفر مضيئاً، وعلمتُ أنَّ السفر لازم، ومثال ذلك من الأصمعيات قول الشاعر الأسعر الجعفي¹ في قصيدته:

ولقد علمت على تجشُّمي الردى أنَّ الحصونَ الخيلَ لا مدرَ القرى

تجشم الردى: ركوبه على كره ومشقة، وفي كثير من روايات البيت (على تجنبى الردى)²، وصورة المفعول في البيت مصدر مؤول حل محل مفعولين.

3- أفعال التحويل ومنها: صيرَ - جعلَ - تخذَ - اتخذَ - تركَ - ردَّ .

- اتخذت المطالعة هواية، المطالعة مفعول به أول، هواية مفعول به ثان.
- وقال تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا)³، الأرض: مفعول به أول، فراشا: مفعول به ثان. - وقال تعالى: (وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)⁴، إبراهيم: مفعول به أول، خليلاً: مفعول به ثان.

- والثاني: تعدي الفعل إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وهي "كسا، أعطى، منح، سأل" ❖ ومنه قوله تعالى: (فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا)⁵، العظام: مفعول به أول، لحماً: مفعول به ثان. ❖ أعطيت الفقير صدقةً، الفقير: مفعول به أول، صدقة: مفعول به ثان. ❖ منحت المتفوق جائزة، المتفوق: مفعول به أول،

¹ - الأسعر بالنسب المهمة، ويقع في كثير من الكتب بالشين المعجمة خطأً، وهو لقب له، واسمه مرثد بن أبي حمران الجعفي، ويكنى أبا حمران، وهو شاعر جاهلي لقب بالأسعر لقوله:

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأتقب

المؤتلف 47، والاشتقاق 243.

² - الأصمعيات، 44/141، والمدر: الطين اليابس، يريد بها الحصون المبنية حول القرى.

³ - سورة البقرة، الآية 22.

⁴ - سورة النساء، الآية 125.

⁵ - سورة المؤمنون، الآية 14.

جائزة: مفعول به ثان. ومثال آخر لو قلت: أعطيتُ الفقير ثوباً، كسوتُ المسكين جبة، ولو حذف الفعل كسا وقلت: المسكين جُبة، ليس مبتدأ وخبر، ولا يصلح أن يكون مبتدأ وخبراً .

- القسم الثالث: أفعال تنصب ثلاثة مفاعيل: وهي "أرى، أعلم، حدث، نبأ، أنبأ، خبر، أخبر" وكمثال لذلك: أعلمنا المعلمون الامتحانات مؤجلةً. أعلم: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والضميرنا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول، والمعلمون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر السالم، الامتحانات: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الكسرة الظاهرة على آخره لأنه جمع مؤنث سالم. مؤجلة: مفعول به ثالث منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح. ومثال آخر: أخبرت الأطفال اللعب مفيداً، وقوله تعالى: (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ)¹، هم: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول، أعمالهم: مفعول به ثان، حسرات: مفعول به ثالث.

ومثال ذلك في الأصمعيات قول الشاعر سوار بن المضرب² في قصيدته التي تُعدّ من أطول اختيارات الأصمعي، حيث بلغت أربعاً وأربعين بيتاً، قال في البيت رقم 42 والذي قبله:

وَلَوْ سَأَلْتَ سُورَةَ الْحَيِّ عَنِّي عَلَى أَنِّي تَلَوْتُ بِي زَمَانِي
لِنَبَأِهَا دُوَّو أَحْسَابِ قَوْمِي وَأَعْدَائِي فَكُلَّ قَدِّ بِلَانِي

والشاهد فيها (نباها)، حيث تعدت لثلاثة مفعولات¹.

¹ - سورة البقرة، الآية 167.

² - وهو سوار بن المضرب السعدي، سعد بن تميم، وقيل سعد بن كلاب، وهو شاعر إسلامي، سمي بالمضرب لأنه شُبَّ بإمرأة، فحلف ليضربنه بالسيف مائة ضربة، فضربه فغشي عليه، فسُمي المضرب لذلك (انظر الكامل للمبرد، تحقيق: أبو الفضل محمد إبراهيم، القاهرة 1949م، ص 289، والأصمعيات، ص 239).

المطلب الثالث

عامل النصب في المفعول به:

اختلف النحاة في ناصب المفعول به²، فالبصريون يذهبون إلى أن عامله الفعل، أو شبهه، وقال هشام من الكوفيين: هو الفاعل، وقال الفراء: هو الفعل والفاعل معاً، وقال خلف الأحمر: معنى المفعولية، أي كونه مفعولاً؛ كما قال في الفاعل: إنَّ عامله كونه فاعلاً³.

وقد اجتمعت أغلب آراء النحاة على رأي البصريين⁴.

وحجتهم أن الفعل أصل في العمل، فهو أولى من غيره في نصب المفعول⁵، إذ "اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما، إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما، فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه، والنصب بالمفعول ليعلم التباسه من جهة وقوعه عليه⁶.

¹ - الأصمعيات، 243/91، وفي اللسان (أي خبّرني قومي فعرفوا من صلة الرحم، ومواساة الفقير، وحفظ الجوار، وكوني جلدًا صابراً، على محاربة أعدائي، ومضطجعاً بنكايتهم).

² - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، دار الفكر 1982م، 78/1 - 81 (المسألة 11).

³ - ينظر: شرح الكافية للرضي: 128/1، و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت911هـ) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية - الكويت، 1979م، 7/3، و شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري (ت905هـ) دار احياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة، دت، 309/1.

⁴ - ينظر: رتبة المناهيل في النحو العربي بين الثبوت والتصرف (رسالة ماجستير)، الباحث: حقي إسماعيل إبراهيم، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1993م، ص74، و المسائل الخلافية في الفضلات من منصوبات الاسماء (رسالة ماجستير): عقيل رحيم علي اللامي، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998م، ص16.

⁵ - ينظر: الإنصاف: 80/1 (المسألة 11)، و شرح التصريح: 309/1.

⁶ - دلائل الإعجاز: 118، و ينظر: المرتجل: 118.

→ صور المفعول به في النحو العربي «دراسة تطبيقية على الأمهيات»

وقال ابن عصفور: "والعامل فيه أبدأ الفعل، أو اسم الفاعل، أو الأمثلة التي تعمل عمله، أو اسم المفعول، أو المصدر بأن والفعل، أو الاسم الموضوع موضع الفعل، ونعني بذلك الإغراء، والمصادر الموضوعية موضع الفعل، وأسماء الأفعال¹.
وقد يكون العامل في المفعول واحدا مما يلي:

- 1- الفعل، نحو: كتب صالح قصةً، فقصة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح الظاهر.
- 2- المصدر، نحو: قراءتُك التاريخ موعظة، وعقوق المرء والديه من الكبائر، ومعاملتُك الناسَ باحترام واجبةٌ التاريخ: مفعول به للمصدر "قراءة" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- 3- اسم الفاعل: نحو هو الكاتبُ القصة، رأيته حاملاً علماً.
❖ القصة: مفعول به لاسم الفاعل "الكاتب" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- 4- صيغة المبالغة: المجتهدون صنَّاعٌ أمجادهم، أكتومُ سرٌّ صاحبه يوسف؟
❖ أمجاد: مفعول به لصيغة المبالغة "صنَّاعٌ" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخر
- 5- اسم الفعل: حذارِ الكذبِ، دونك الكتابِ.
الكذب: مفعول به لاسم الفعل حذارٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والكتاب مفعول به لاسم الفعل دونك منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

المطلب الرابع

صور تقدم المفعول به على عامله:

يقول ابن مالك²:

والأصلُ في الفاعلِ أنْ يتَّصِلا والأصلُ في المفعولِ أنْ يُتَّفَصِلا
وقد يُجاءُ بخلافِ الأصلِ، وقد يجي المفعولُ قبل الفعلِ

¹ - المقرب، 125.

² - متن الألفية، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ت"672هـ"، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، دت، 96/2.

الأصل في المفعول أن يتأخر عن الفاعل، و لكن قد يتقدم على الفعل أحياناً وجوباً وأحياناً جوازاً .

وجوب تقديم المفعول به على الفعل العامل:

يجب تقديم المفعول به على الفعل العامل في ثلاثة مواضع¹:

الأول: أن يكون المفعول واحداً من الأشياء التي لها حق الصدارة في الجملة مثل أسماء الشرط، أو الاستفهام، أو أن يكون المفعول "كم الخبرية"، نحو: (كم عبيداً ملكت)، أو مضافاً لواحد مما ذكر نحو: غلام من تضرب اضرب، أو: غلام من ضربت: أو: مال كم رجل غضبت.

الثاني: أن يكون المفعول ضميراً منفصلاً، نحو قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)².

الثالث: أن يكون العامل في المفعول واقعاً في جواب (أما)، نحو قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ❖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)³.

وقد يتقدم المفعول به على العامل إذا أمن اللبس، ومن ذلك ما ورد في الأصمعيات من قول الشاعر طريف العبّري⁴ في أول بيت اختاره له الأصمعي يقول:

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَيَّ رَسُولَهُمْ يَتَوَسَّمُ⁵

ومما جاء أيضاً في تقدم المفعول به على الفاعل في الأصمعيات قال الشاعر عبد الله¹ بن جَنح التُّكريي وقال الأصمعي أنشدنيها خلف الأحمر:

¹ - شرح ابن عقيل على أنفة ابن مالك، دار الطلائع للنشر والتوزيع ط1، 2009م، 43/2 - 44(الهامش)

² - سورة الفاتحة، الآية 5

³ - سورة الضحى، الآية 9- 10

⁴ - هو طريف بن تميم بن عمرو بن عبد الله بن جندب بن العنبر، كان فارس عمرو بن تميم في الجاهلية، قتله حمصيصة الشيباني، وكان يسمى (ملقي القناع)، لأنه أول من ألقى القناع بعكاظ، وكان أثقل العرب على عدوه وطلاء، وأدركهم بثار، وأقراهم لضيفه (الأصمعيات، 127).

⁵ - الأصمعيات 127/39

مور المفعول به في النحو العربي - دراسة تطبيقية على الأسمعيات

من مَعْشَرٍ يَأْبَى الْهَوَانَ أَخُوهُمْ شَمُّ الْأَثُوفِ جَحَاجِحِ سَادَاتٍ²
الشاهد هنا الْهَوَانَ وهو مفعول به مقدّم على عامله منصوب بفتحة ظاهرة في آخره.

وجوب تأخير المفعول به عن الفعل العامل:

يجب تأخير المفعول عن الفعل في خمسة مواضع³:

- 1- أن يكون المفعول مصدرًا مؤولًا من (أن) المؤكدة ومعموليها، نحو: قوله تعالى: (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ)⁴، وعرفت أنك فاضل.
- 2- أن يكون الفعل العامل صلة لحرف مصدري ناصب (أن، كي)، نحو: يُعْجِبُنِي أَنْ تَضْرِبَ زَيْدًا.
- 3- أن يكون الفعل العامل فيه فعل تعجب، نحو: ما أحسن زيدًا، وما أكرم خالدًا.
- 4- أن يكون الفعل العامل مجزومًا بجازم ما، نحو: لم تضرب زيدًا.
- 5- أن يكون الفعل العامل فيه منصوبًا بـ (لن)، عند الجمهور أو عند غير الكسائي، نحو: (لن أضرب زيدًا)، ونحو: إذن أكرم المجتهد، وأجاز الكسائي أن تقول: (إذن المجتهد أكرم).

¹ - نُكْرَةُ بِنُ كَيْزِ بِنِ أَهْصَى بِنِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِنِ أَهْصَى بِنِ دُعْمَى بِنِ جَدِيلَةَ بِنِ أَسَدِ بِنِ رَيْبِعِ بِنِ نَزَارِ، وقال المحققان (لم نجد له ترجمة ولا ذكرًا وممن يحل هذه النسبة المفضل الثُّكْرِي، وهو المفضل بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نُكْرَةَ)

² - الجججج والجحجاج: أي السيد الكريم، (الأسمعيات 114/30)

³ - شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك 44/2.

⁴ - سورة المزمل، الآية 20

وذكر الجمهور أنه يجب تقديم الفاعل إذا خيف التباس أحدهما بالآخر، كما إذا خُفي الإعراب فيها، ولم توجد قرينة تبين الفاعل من المفعول، وذلك نحو: (ضرب موسى عيسى)، وهذا مذهب الجمهور، وأجاز بعضهم تقديم المفعول في هذه الحالة. فإذا وجدت قرينة لفظية أو معنوية تبين الفاعل من المفعول جاز تقديم المفعول وتأخيره، فتقول: (أكل موسى الكمثرى)، و(أكل الكمثرى موسى)، وهذا قول ابن مالك¹:

وأخّر المفعول إن لبس حُنر أو أضمر الفاعل غير منحصر

كما بين أنه يجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول إذا كان الفاعل ضميراً غير محصور، نحو: (ضربتُ زيداً)، فإذا كان ضميراً محصوراً وجب تأخيره، نحو: (ما ضرب زيداً إلا أنا)، ومن ذلك قول عمرو بن معد يكرب²:

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا

ومما جاء في وجوب تقدّم الفاعل على المفعول في الأصمعيات³ قول الشاعر الممرّق العبدي⁴:

¹ - ألفية ابن مالك 17.

² - هو عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد، ويكنى أبا ثور، كان فارس اليمن، ويقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس، وقد عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد مذحج فأسلموا ثم ارتد عمرو عن الإسلام حتى جاءت غزوة تبوك فلقى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إلى الإسلام فأسلم وبيع لقومه على الإسلام، شهد القادسية وهو ابن مائة وست سنين، واختلف في وفاته فقتل في القادسية وقيل فس معركة تهاوند. (انظر المؤلف 156، والأغاني 24: 40).

³ - الأصمعيات 116/58، دواء: جمع داء، والداء اسم جامع لكل مرض وعيب في الرجال ظاهر أو باطن حتى يُقال: داءُ الشحُّ أشدُّ الأذواء، وقوله: إن لم تداركني: إن لم تنشي، انظر: الظواهر التركيبية البارزة في الاصمعيات، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، إعداد الطالب: حيدر أحمد إبراهيم القاضي، 1423هـ، 2012م، ص 54.

⁴ - الممرّق العبدي: هو شاس بن نهار بن أسود، وهو ابن أخت المُتقّب العبدي، شاعر جاهلي، عاصر الثُّعمان ملك الحيرة، جملة ابن سلام في طبقة شعراء البحرين. انظر: طبقات فحول الشعراء 274/1 والمؤلف: 283.

صور المفعول به في النحو العربي - دراسة تطبيقية على الأمهيات

أَكَلَفْتَنِي أَدْوَاءَ قَوْمٍ تَرَكْتُهُمْ وَإِنَّا تَدَارَكُنِي مِنَ الْبَحْرِ أَعْرَقُ

وهنا دخلت همزة الاستفهام التي تفيد التَّعَجُّبُ على جملة فعلية فعلها ماضٍ عليها ضميران متصلان يقعانِ فاعلاً ومفعولاً به تفصل بينهما نون الوقاية التي تقي الفعل من الكسر، والمعنى: "كَلَفْتَنِي جنایات قوم أَنَا منهم بريء ومُخَالِف لهم ومُتَبَاعِد عنهم، فكيف تَأْخُذْنِي بِذُنُوبٍ مَنْ هَذِهِ حاله.

المطلب الخامس

حذف المفعول به بين الجواز والوجوب:

يمكن حذف المفعول به في الجملة العربية لأغراض ذكرها النحاة منها أغراض لفظية، وأخرى معنوية.

فالفرض اللفظي، مثل:

1- الإيجاز: (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَئِن تَفْعَلُوا)¹، يعني فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا، فالهاء هنا حذفت وهي تعود على المفعول به المذكور في أول الآية.

2- تناسب الفواصل، قال تعالى: (وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾) فالمفعول به محذوف في قوله (قلبي)، والمعنى ما قلاك، فهنا حذفت المفعول به قالوا: لتتناسب الفواصل أي تناسب آخر الآيات.

والغرض المعنوي، مثل:

1- الاحتقار: يعني المفعول به لا يستحق أن يُذكر مثل قوله تعالى: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي)³، في كلمة لأغلبين: أين المفعول به هنا؟ والمعنى لأغلبين الكافرين وحذفوا احتقاراً لهم.

1- سورة البقرة، الآية 24

2- سورة الضحى، الآيات 1- 3

3- سورة المجادلة، الآية 21

2- للاستهجان: كأن يكون شيء يُستقبح فيترك ذكره، كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها تقول: (ما رأى مني ولا رأيت منه)، والمعنى ما رأى العورة، فحُذِفَ المفعول به للاستهجان.

وقد يحذف المفعول به لوجود دليل عليه من السياق، ورد ذلك في الأصمعيات في قول الشاعر كعب بن سعد الغنوي¹ يقول:

وداعِ دَعَا: يا مَنْ يُجِيبُ إلى النَّدى فلم يَسْتَجِبُهُ عندَ ذاكِ مُجِيبُ
الشاهد: من يجيب، والتقدير: يجيبُ مجيباً.

يتمتع حذف المفعول به في موضعين:

الموضع الأول: إذا كان محصوراً، وذلك لأن الحصر يتنافى مع الحذف، ولأن الحصر دليل على الاهتمام.

مثال: عندما تقول: إنما أكرمت محمداً، فهنا حصرت الإكرام على محمد، وهذا يدل على الاهتمام فلا يجوز حذفه.

الموضع الثاني: وإذا كان جواباً لسؤال.

مثال: عند الإجابة عن السؤال: من أكرمت؟ فلا بد أن تأتي بالمفعول به ونقول: أكرمتُ محمداً، ونذكر

المفعول به لأنه جواب السؤال.

قال ابن مالك² (رحمه الله تعالى) في هذه المسألة الأخيرة:

وَحَدَفَ فَضْلَةً أَجْزُ إنْ لَمْ يُضِرْ كحذف ما سبق جواباً أو حُصِرُ

1- كعب بن سعد الغنوي، كعب بن سعد بن عقبة أو علقمة بن عوف بن ربيعة الغنوي، شاعر إسلامي، يُقال له "كعب الأمثال"، لكثرة ما في شعره من أمثال، الأصمعيات 73/19

2- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت 769هـ)، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث القاهرة 1980م، 155/2

حذف عامل المفعول به:

يقول ابن مالك¹:

ويحذف الناصبها إن علما وقد يكون حذفه ملتزما

يحذف الفعل العامل في المفعول به في حالات:

- الأولى: في باب الاشتغال نحو قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ)²

والتقدير والله أعلم وإن استجارك أحد من المشركين استجارك.

- الثانية والثالثة: في الإغراء والتحذير: كقولنا في الإغراء: الصبر الصبر، والتقدير (الزم الصبر)، وكقولنا في التحذير: الأسد الأسد، والتقدير: (احذر الأسد).

- والرابعة: كثرة الاستخدام عند العرب كالأمثال، نحو: (كل شيء ولا شتيمة حُرّ)، والتقدير: (افعل كل شيء).

- والخامسة: في الاختصاص، كقوله صلى الله عليه وسلم: ((إنا - معيشر الأنبياء - لا نُورث))³

- السادسة: في النداء، نحو: يا طالع الجبل، والتقدير: أَدْعُو وَأُنَادِي⁴

¹ - ألفية ابن مالك 28

² - سورة التوبة، الآية 26

³ - مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شُعَيْب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1، 2001م، 47/16، رقم (9972).

⁴ - أَوْضِحِ الْمَسْأَلَةَ إِلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، لعبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، 166/2

المطلب السادس

أثر ذكر المفعول به في الجملة العربية:

الذي عليه سياق الجملة الفعلية أن المفعول به يقيد بالإسناد، ذلك بأنّ لذكر المفعول به أهمية كبيرة في الجملة لا تقل عن أهمية الفاعل، فقد لا يكتمل معنى جملة من الجمل من غير ذكر المفعول به، فوجود المفعول يقيد الإسناد في الجملة، وهو أحد قيود الإسناد، وطرف مهم في تحقيق معنى لم يتوافر إلا بوجود المفعول به في الجملة فيجد من إطلاق الإسناد، ويقيده حيث يرتبط المفعول به مع فعله عن طريق دلالة الفعل على المجاوزة، وهي التعدية المدلول عليها بحالة النصب¹، والنصب يحمل "معنى المفعولية والمراد به ما يسمى بالمفعول به؛ لأنه هو المفعول الحقيقي الذي ينتج عن قيام الفاعل بالفعل²."

ولأهمية ذكر المفعول به في الجملة وما يحمله من دلالة، ولا يتخصص المعنى إلا بذكره، يقول الجرجاني: "إن حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه، حاله مع الفاعل، وكما أنك إذا قلت: ضُربَ زيدٌ" - فأسندت الفعل إلى الفاعل - كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلاً له، لا أن تفيد وجود الضرب في نفسه وعلى الإطلاق، كذلك إذا عدت الفعل إلى المفعول، فقلت: ضرب زيدٌ عمرًا، كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني، ووقوعه عليه. فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما³

¹ - ينظر: في بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار القلم، الكويت، 1982م، ص 187.

² - نحو المعاني: د. أحمد عبد الستار الجوارى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987، ص 50. وينظر: في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق): دخيل أحمد عمارة، ط1، عالم المعرفة، جدة- السعودية، 1984م، ص 145.

³ - دلائل الاعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471هـ)، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م، ص 118.

و "حال الفعل مع المفعول، كحال مع الفاعل، فكما انك إذا أسندت الفعل إلى الفاعل، كان غرضك أن تفيد وقوعه منه، لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط، كذلك إذا عديته إلى المفعول كان غرضك أن تفيد وقوعه عليه، لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط، فقد اجتمع الفاعل بالمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان ليعلم التباسه بهما، فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه¹ إن للتفيد بالمفعول به أهمية في الجملة، إذ إن بعض الجمل لا يكتمل معناها، ولا يصح السكوت عليها إلا بذكر المفعول به، فأهميته لاتقل عن أهمية الفاعل مادام الغرض من الجملة التعبير عن فكرة تامة قد تتجاوز الحد الأدنى لبناء الجملة، وقد يكون المفعول به أهم ما يريد المتكلم إيصاله إلى السامع، يقول الجرجاني: "فقد يذكر الفعل كثيراً، والغرض منه ذكر المفعول مثاله، انك تقول: (أضربت زيداً ٩) وأنت لا تتكر أن يكون كان من المخاطب ضرب. و إنما تتكر أن يكون وقع الضرب منه على زيد، وان يستجيز ذلك، أو يستطيعه².

هذا، وقد تحتاج الجملة إلى المفعول لغرض من الأغراض، ومن ذلك: إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الإطلاق أو نفيه عنه، من دون اعتبار تعلقه بمن وقع عليه الفعل، في مثل هذه الحالات يستغني عن ذكر المفعول به لئلا يتوهم السامع أن الغرض الاعتبار به باعتبار تعلقه بالمفعول، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾³، فالغاية هنا إثبات الفعل على وجه الإطلاق دون

¹ - الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت739هـ) تحقيق: لجنة من أساتذة الأزهر، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة (دت)، 102/1، و مختصر المعاني: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت792هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، 2004م، ص105.

² - دلائل الإعجاز: 121.

³ - سورة الزمر، الآية 9.

تقييد، أو تحديد للمعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾¹، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾²، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَعْتَى وَأَقْنَى﴾³. وقد أشار الجرجاني إلى الجملة التي احتوت فعلاً متعدياً لم يذكر مفعوله أنّ "المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة"⁴.

ولم أجد ما يساند هذه الحالات -علي بحثي- في الأصمعيات كشاهد لها، إنما اكتفيت بإيراد ما جاء في كتب النحو من هذا الموضوع.

المبحث الثالث

صور المفعول به وإيراد شواهدا من الأصمعيات

المطلب الأول

معمول الاسم العامل:

تقدم أن المفعول به ينصب، وعامل النصب فيه الفعل، وقد ينصب المفعول به بغير الفعل، وذلك كثير مما قاله النحاة، نتناول منه على سبيل المثال لا الحصر هذه العوامل:

أولاً- اسم الفاعل:

عرفه ابن مالك في التسهيل بأنه: (الصِّفَةُ الدَّالَّةُ عَلَى فاعل الحدث، الجارية في مطلق الحركات والسكنات على المضارع من أفعالها، في حالتها التذكير والتأنيث المفيدة لمعنى المضارع أو الماضي)⁵.

1- سورة البقرة، الآية 258.

2- سورة النجم، الآية 44.

3- سورة النجم، الآية 48.

4- دلائل الإعجاز، ص119.

5 - سهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لأبي عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك (672هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة 1967م، ص136.

مور المفعول به في النحو العربي - دراسة تطبيقية على الأصمعيات

- بمعنى أنه اسم اشتق من الفعل المبني للمعلوم على وصف من فعل الفعل على وجه الحدوث.

مثل: كتب - كاتب، جلس - جالس، اجتهد - مُجتهد.

إعمال اسم الفاعل :

لا يخلو اسم الفاعل من أن يكون معرفاً بآل، أو مجرداً.

فإن كان مجرداً عَمَلٌ عَمَلٌ فعله، من الرفع والنصب، أو إن كان مستقبلاً أو حالاً، نحو: (هذا ضاربٌ زيداً - الآن أو غداً)، وقوله تعالى¹: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، "خليفة" مفعول به لـ"جاعل" وفاعله مقدر فيه.

وإن كان بمعنى الماضي لم يعمل؛ لعدم جريانه على الفعل الذي هو بمعناه، فهو مُشبه له معنى لا لفظاً؛ فلا تقول: (هذا ضاربٌ زيداً أمس)، بل يجب إضافته، فتقول: (هذا ضاربٌ زيدٍ أمس).

وأجاز الكسائي إعماله² واستدل على ذلك بقوله تعالى: (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ) ف (ذراعيه) منصوبٌ بـ (باسط).

و يجوز في تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة: الجرُّ والنَّصْب، نحو: (هذا ضاربٌ زيدٍ وعمرو، وعمرواً) فالجرُّ يُراعى به للفظ، والنصب على إضمار فعلٍ قبله، والتقدير: (ويضربُ عمرًا) أو مراعاةً لمحل المخفوض، وهو المشهور³.

وشاهد اسم الفاعل ناصب المفعول في الأصمعيات قول الشاعر سهم بن حنظلة الغنوي (رجل من غني):

الغاديات على لوم الفتى سَفَهًا
ياؤها الراكبُ المزجي مطيئته
فيما استفاد ولا يرجعن ما ذهبًا
لا نعمةً تبتغي عندي ولا نسبًا

¹ - سورة البقرة، الآية 30

² - يُنظر: أنواع العامل الإعرابي، ص40.

³ - شرح بن عقيل، 3/ 91

فالشاهد في البيت الأول: قوله سَقَهَا، وهو منصوب باسم الفاعل (الغاديات)، وفي البيت الثاني: (مطيته)، منصوب باسم الفاعل (المزجي)، وأزجى مطيته: أي ساقها ودفعها¹.

ومثال آخر من الأصمعيات قول الشاعر عوف بن عطية (بن الخرع) التميمي² في الأصمعية رقم 59:

فمن مَبْلُغٍ تَيْمًا على نأى دارها سَرَائَهُمُ والحاملينَ العَظَائِمَا³

والشاهد في البيت (تيمًا)، وهو مفعول به منصوب باسم الفاعل مَبْلُغٍ.

ومثال آخر على إعمال اسم الفاعل من الأصمعيات قول الشاعر ضابي بن الحارث بن أرطاة البُرْجُمِي⁴، وَقَفْتُ بِهَا لا قَاضِيَا لِي حَاجَةً ولا أن تبينَ الدارُ شيئاً فأسألاً

والشاهد في البيت (حاجةً)، وهو مفعول به لاسم الفاعل قاضياً، منصوب بفتحة ظاهرة.

المطلب الثاني

ثانياً- اسم المفعول:

هو اسم اشتق من فعل لمن وقع عليه الفعل¹، ويثبت لاسم المفعول ما ثبت لاسم الفاعل، فتقول (أمضروب الزيدان الآن أو غداً)، أو (جاء المضروب أبوهما - الآن، أو غداً أو أمس)².

1- الأصمعيات، 53/12

2- عوف بن عطية (ابن الخرع) التميمي، شاعر جاهلي مذكور، كان فارساً شديداً، جعله ابن في الطبقة الثامنة من الجاهليين، انظر: طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجُمَحي، (ت: ٢٣١ هـ)، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، (د. ط.)، (د.ت)، 149/1

3- الأصمعيات 168/59

4- ضابي بن الحارث بن أرطاة البُرْجُمِي من بني غالب بن حنظلة من البراجم، وكان ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، حبسه عثمان بن عفان على الهجاء ثم أطلق سراحه واستعرضه، فأخذ سكيناً فجعلها في أسفل نعله، فأعلم عثمان بذلك فضربه وأعادته للحبس فلم يزل فيه إلى أن مات (الأصمعيات 179/63)

→ صور المفعول به في النحو العربي «دراسة تطبيقية على الأسمعيات»

يكون اسم المفعول من الثلاثي على وزن مفعول نحو: مضروب، وممدوح، مجروح، ويصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة (الياء) ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، نحو: يُكْرَم - مُكْرَم، ولا يصاغ إلا من الفعل المتعدي، فإذا أريد صياغته من فعلٍ لازم، فيجب أن يكون معه ظرف، أو مصدر، أو جار ومجرور، نحو: الأرضُ مُتَسَابِقٌ عليها.

عمله :

يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول في الأحوال والشروط التي تقدمت لاسم الفاعل فيرفع الفعل، وإن كان له مفعولان رفع الأول، ونصب الآخر نحو قول ابن مالك:³

فَهُوَ كَفَعْلٍ صَيِّغٌ لِّلْمَفْعُولِ فِي ❖❖ مَعْنَاهُ كَالْمُعْطَى كِفَافًا يَكْتَفِي
فَالأُولُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ عَائِدٌ عَلَى الأَلْفِ وَاللَّامِ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ، وَالثَّانِي (كِفَافًا) ⁴.

المصدر:

ذكر (الخليل بن أحمد) - رَحِمَهُ اللهُ - في معجمه⁵: (أنَّ المصدر أصل الذي تصدر عنه الأفعال)، وعرفه (ابن جني) في الاصطلاح النحوي بأنه: (كلُّ اسم دلَّ على حدث وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظٍ واحد)⁶.

إعمال المصدر:

أمَّا عن عمل هذا المصدر في الجملة العربية، فإنَّه يعمل عمل الفعل في موضعين:

1 شرح شذور الذهب (396)

2 شرح ابن عقيل (93/3 - 94)

3 - متن الأنفية، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ت 672هـ، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، دت، ص 30.

4 شرح ابن عقيل (94/3)

5 العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار النشر، 1981م، مادة صدر.

6 التلح في العربية، لابن جني، تحقيق: سميح أبو منجلي، دار مجدلاوي للنشر، 1988م، الأردن، ص 48.

الأول: أن يكون نائباً مناب الفعل، نحو قولك: (ضرباً زيداً)، فزيداً منصوب بـ (ضرب)؛ لأنه ناب عن الفعل (اضرب)، والفاعل ضمير مستتر فيه، ونلاحظ في (ضرب) السابقة أنها منونة، والمعنى أنه يعمل منوناً، ومثال ذلك قوله تعالى: ¹ (أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ❖ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) فالشاهد "يتيماً" وقعت مفعولاً به لـ "إطعام" السابق، وهو منون.

الثاني: أن يكون المصدر مقدراً بأن والفعل، أو (ما) والفعل، ويقدر بـ(أن) إذا أردنا الماضي أو المستقبل، نحو قولك: (عجبت من ضربك زيداً أمس، أو غداً)، والتقدير: عجبت من أن ضربت زيداً أمس، أو من أن تضرب زيداً غداً ²، ويقدر بـ(ما) إذا أريد به الحال، وذلك مثل قولك: عجبت من ضربك زيداً الآن، والتقدير: مما تضرب زيداً الآن.

ومعنى ما سبق فهذا المصدر يعمل في ثلاثة أحوال، مضافاً نحو: (عجبت من ضربك زيداً)، ومجرداً عن الإضافة، نحو: (عجبت من ضرب زيداً)، ومحلّى بالألف واللام، نحو: (عجبت من الضرب زيداً)، ومما جاء في القرآن من عمل المصدر مثلاً قوله تعالى: ³ (كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) والشاهد في هذه الآية أن "ذكر عمِلت النَّصْبَ في "آبَائِكُمْ" على أنها مفعول به "يذكر.

هذا، ولم أجد -على بحثي- شاهد لإعمال المصدر في الأصمعيات مما يدل على قلة ورود هذا الباب في النحو العربي.

1 - سورة البلد، الآية 14.

2 - شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الحمداني (ت769هـ)، على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط14، 1964م، مطبعة: السعادة، مصر (72|3)

3 - سورة البقرة، الآية 200.

المطلب الثالث

ثالثاً- اسم المصدر:

هو الاسم الدال على مجرد الحدث من غير تعرض للزمان ، واسم المصدر يساوي المصدر في الدلالة، ويخالفه -بخلوه لفظاً وتقديراً- من بعض ما في فعله، دون تعويض، نحو: عطاء؛ فإنه مساوٍ لإعطاء معنئ، ومخالف له بخلوه من الهمزة .
ويختلف اسم المصدر عن المصدر في أنه غالباً ما يدل على الذات، أما المصدر فهو يدل على الحدث .

واسم المصدر إما أن يكون علماً، مثل: (يسار، وبره، وفجار) وإما أن يكون مبدوءاً بميم زائدة ك(المحمدة، مأرية)، وإما أن لا واحداً منهما.
فالأول لا يعمل إجماعاً، والثاني يعمل إجماعاً، والثالث هو محل خلاف بين علماء النحو من حيث إعماله .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه لا خلاف بين البصريين والكوفيين في إعمال المصدر المضاف، ولا خلاف أيضاً في جواز إضافته إلى الفاعل، نحو قوله تعالى 1: (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ❖ بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) أو إلى المفعول، نحو قوله تعالى 2: (بِسُؤَالِ نُعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ)

إعمال اسم المصدر:

إعمال اسم المصدر يأتي على ثلاثة أقسام 3 :

1- سورة الروم، الآية، 4- 5.

2- سورة ص، الآية 24.

3- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط6، 1980، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، (242/2 - 243).

1- ما يعمل اتفاقاً: وهو كل مصدر مبدوء بميم زائدة لغير مفاعلة، كالمضرب، والمقتل؛ لأنه مصدر في الحقيقة، ويسمى المصدر الميمي تجوزاً باسم المصدر¹، ومما استشهد النحاة به في إعمال اسم المصدر قول الشاعر:²

أُظْلِمُ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أهدى السَّلامَ تحيةً ظُلْمُ

والمراد: إنَّ إصابَتكم رجلاً، على أنه مفعول للمصدر.

2- مالا يعمل اتفاقاً: وهو ما يكون علماً من أسماء الأحداث، ك(سُبْحَانَ)، من التسييح، و(يسار) من يسراً، و(فجار) للفجرة.

3- والمختلف في إعماله، وهو المأخوذ من حدث لغيره، كالثواب لما يثاب به، والكلام لجملة القول، والعطاء، لما يُعطى³. فمَنع البصريون إعماله، وأجازوه الكوفيون والبغداديون، ومما استشهد النحاة به في إعماله قول الشاعر⁴:

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمائَةَ الرِّتَاعَا

ف"عطاؤك" اسمُ مصدرٍ مضافٌ إلى فاعله، و"المائة" مفعوله الثاني، وحُذِفَ الأوَّلُ أي بعدَ عطائِكَ إِيَّاي المائَةَ، والهمزة في أوَّلِهِ للاستفهام على سبيل الإنكار، و"كُفْرًا" مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ، تقديره: أَكْفُرُ كُفْرًا بعدَ رَدِّكَ الموتَ عني، أي بعد أن جعلكَ اللهُ سبباً في إنقادي من الموت، وكان من خبره أن الشاعر قد أُسِرَ، فخلَّصه زُفْرٌ وأعطاه من مالِهِ مائةً بغيرٍ من غنائم القوم الذين أسروهُ، أما البصريون، فمَنعوا ذلك، وأضمرُوا لهذا المنصوب فعلاً يعمل فيه.

1 - ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي(745هـ)، تحقيق: مصطفى أحمد النَّماس، ط1، 1984م، مطبعة: المدني، مصر، (178- 179)

2 - ديوان العرجي، تحقيق: سجع جميل الجبيلي، ط1، 1998م، دار صادر، بيروت، ص319.

3 البهجة المرضية للسيوطي، دار إحياء الكتب العربية، دت، (110)

4 - ديوان القطامي، تحقيق: إبراهيم السَّامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960م، ص37. الكفر: الجحود ونكران الجميل. والرتاع: جمع راعة، وهي الإبل.

وبعد، فنحمد الله العلي المتعال الذي أعاننا على إكمال هذا العمل البحثي الذي كانت نماذج تطبيقه أبياتاً منتخبة من قصائد الأسمعيات ومقطعاتها، سائلين الله التوفيق والسداد، وأن يجعل فيه الفائدة لمطبعيه، هذا، وقد توصل البحث بعد عرض النقاط المشار إليها وفق عناوينها إلى عدة نتائج، هي:

- أن أكثر المفاعيل أطراداً في النحو العربي هو المفعول به، وكذلك صورته التي يأتي عليها، وذلك يجعله -على تسميتنا- عمدة الفضلات.
- المفعول المتقدم على فعله يكون فعلاً متعدياً لواحد في الغالب الأعم.
- الأصل في صور المفعول به المتعدّي لواحد أن تكون متأخرة عليه.
- الأفعال المتعدّية لثلاثة مفاعيل في النحو العربي قليلة جداً، وتأتي جميع مفاعيلها أسماء مفردة، إضافةً إلى أن المصدر المؤول يحلّ محلّها كثيراً، كقولنا: أعلمُ أنك مجتهدٌ.
- أثر المفعول به في الجملة العربيّة يدلُّ على معنى التجدد والاستمرار، وهو معنى الجملة الفعلية نفسها.
- الأفعال المتعدّية لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر يأتي مفعولها الثاني - كثيراً - غير مفرد.
- الأفعال المتعدّية لمفعول واحد تصير بوسائل معيّنة متعدية لمفعولين، ويلحق أثر ذلك ما عمل من الأسماء عملها، ومن ذلك (مُبْلَغ) في قول الشاعر:
فمن مُبْلَغٌ نَيْمًا على نأي دارها سَرَائِهِمُ والحاملين العَظَائِمًا¹
- التّضعيف والهمزة في الفعل ينقلانه من معنى إلى آخر، وذلك بتعدية المتعدّي لواحد إلى مفعولين، وفي ذلك تكثير للمعنى.

¹ - الأسمعيات 168/59

- خلت قصائد الأصمعيات من أي شاهد شعري لإعمال المصدر واسمه.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
1. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (745هـ)، تحقيق: دمصطفى أحمد النمّاس، ط1، 1984م، مطبعة: المدني، مصر.
2. الأصمعي دراسة وتحليل، إعداد: ماجد الصايغ، دار الفكر اللبناني - بيروت، ط1، 1990م.
3. الأصمعيات، أبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6، 1383هـ - 1967م، دار المعارف القاهرة.
4. الأغاني، تأليف أبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (976هـ)، مصور عن طبقة دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت، لبنان) (د.ت.).
5. الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم)، ابن الحاجب (646هـ) تحقيق: هادي حسن حمودي، ط1، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، 1985م.
6. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، أبي الحسن علي بن يوسف (ت624هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، - صيدا - بيروت، ط1، 1424هـ - 2004م.
7. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، دار الفكر 1982م.
8. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: محمد محي الدين

- عبد الحميد، ط6، 1980، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان.
9. الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت739هـ) تحقيق: لجنة من أساتذة الأزهر، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة (د.ت)، 102/1، و مختصر المعاني: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت792هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، 2004م.
10. بُغية النواع في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (1965م - 1384هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى الحلبي وشركاء.
11. البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 1392هـ - 1982م.
12. البهجة المرضية للسيوطي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
13. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لأبي عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك (672هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة 1967م.
14. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط.28، (1414هـ - 1993م).
15. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471هـ)، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م.
16. دليل السالك إلى ألفية بن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، (1998م).
17. ديوان الأصمعيات، عبد الملك بن قريب، تحقيق: الدكتور محمد نبيل

- طريفي، دار صادر، بيروت، 2009م.
18. ديوان العرجي، تحقيق: سجع جميل الجبيلي، ط1، 1998م، دار صادر، بيروت.
19. ديوان القطامي، تحقيق: إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960م.
20. رتبة المفاعيل في النحو العربي بين الثبوت والتصرف (رسالة ماجستير)، الباحث: حقي إسماعيل إبراهيم، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1993م.
21. المسائل الخلافية في الفضلات من منصوبات الاسماء (رسالة ماجستير): عقيل رحيم علي اللامي، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998م.
22. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.
23. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الحمداني (ت769هـ)، على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط14، 1964م، مطبعة: السعادة، مصر.
24. شرح الكافية، لابن جماعة، محمد بن إبراهيم سعد الله بن جماعة (ت733هـ)، تحقيق: محمد عبد النبي عبد المجيد، مطبعة: دار البيان، مصر، ط1، 1987م.
25. شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت769هـ)، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث القاهرة 1980م.

26. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) ومعه سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط11، مطبعة السعادة، مصر 1963م.
27. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجُمحي، (ت: ٢٣١ هـ)، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، (د.ط.)، (د.ت).
28. الظواهر التركيبية البارزة في الاصمعيات، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، إعداد الطالب: حيدر أحمد إبراهيم القاضي، 1423هـ، 2012م.
29. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار النشر، 1981م.
30. في بناء الجملة العربية: د.محمد حماسة عبد اللطيف، دار القلم، الكويت، 1982م.
31. في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق): د.خليل أحمد عمارة، ط1، عالم المعرفة، جدة - السعودية، 1984م.
32. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1996م.
33. الكتاب، سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي القاهرة، ط3، 1988م.
34. اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، 1988م، الأردن.
35. متن الألفية، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ت"672هـ"، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، د.ت.

36. مراتب النحويين، أبي طالب اللغوي، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الأفاق العربية القاهرة، (1423هـ - 2003م).
37. مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
38. المعارف لابن قتيبة، الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب القاهرة 1960م.
39. المفعول به وأحكامه عند النحويين وشواهد في القرآن الكريم، د.شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.
40. التحفة السنوية بشرح المقدمة الأجرومية، حمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1413هـ - 1993م.
41. التقييد بالمفعولات في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة المستنصرية، الباحث: ياسين عبد الله نصيف، 2005م.
42. المقتضب، للمبرد، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1399هـ.
43. المقرَّب، علي بن مؤمن بن عصفور (ت669هـ) تحقيق: د.أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1986م.
44. نحو المعاني: د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987م.
45. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت911هـ) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية - الكويت، 1979م.
46. شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهرى (ت905هـ) دار

إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة، د.ت.

47. وفيان الأعيان وإنباء أبناء الزمان، لابن خلجان، أبو العباس بن شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة (د.ت).

البيئة رؤفة قرآنية

إعداد:

د. حامد أحمد عبد اللطيف⁽¹⁾

¹ - أستاذ مساعد كلية التربية قسم الأحياء جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

مستخلص البحث

البحث الموسوم بالبيئة رؤية قرآنية، تناول فيه الباحث المشكلات التي تهدد حضارة الإنسان على كوكب الأرض، ورؤية العلماء المحدودة للبحث عن حلول لهذه المشكلات في الجوانب المادية فقط، لكن الأمر ليس كذلك، إذ يرى الباحث أن الانحراف عن منهج الله وإتباع سننه وانشغال الإنسان ببناء الحضارة تكون عاقبة ذلك زوال الحضارة. اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي. ومن أهم نتائجه أن الانحراف عن منهج الله يتسبب في فساد البيئة، وصلاح البيئة مؤشر على الاستقامة على أمر الله، وأوضح الباحث أن المنهجية القرآنية في الحفاظ على البيئة تقوم على دعائم ربانية ليس من صنع البشر. يتكون البحث من أربعة فصول: الفصل الأول: خطة البحث، الفصل الثاني: البيئة رؤية تأصيلية، الفصل الثالث: القرآن الكريم وفساد البيئة، الفصل الرابع: الخاتمة التي تشمل النتائج والتوصيات.

Abstract:

The study deals with the problems of environment through quran view . the researcher showed the problems threaten the human beings civilization on the earth planet, in addition to the limited scholars view towards environment to find right solutions for these problems. The researcher claimed that the human corruption of the environment to the civilization comes as a result of being away from the straight path of Allah .The researcher adopted the analytical and descriptive. to conduct the present study . The findings of this research can be as followed : the deviation of the straight path of Allah causes the corruption of the environment on the contrary , the solution of this corruption is related to the following of the straight path of Allah to keep the environment being away from the corruption the quran method must be adopted as guide and constitution in all aspects of lives . The research comprises of four chapters : the first adapter is a proposal the second deals with the holy quran and the environment corruption and the fourth chapter concludes with conclusions , findings and recommendations .

1- المقدمة:-

عنوان البحث : البيئة رؤية قرآنية :

علم البيئة من أقدم العلوم وذلك لارتباط الإنسان بالنبات والحيوان وكل ما يحيط به، فهي تشكل مصدر الغذاء والكساء والخطر عليه، لكن هذا العلم اكتسب زخماً كبيراً في هذا العصر، خاصة بعد ظهور العديد من المشكلات التي أصبحت تهدد الحياة على سطح الأرض . لذلك تعالت العديد من الصيحات والأصوات من العلماء أولاً ومن الحكومات ومراكز البحث العلمي تحذر من الأخطار التي تهدد الحياة على سطح الأرض، وأن هذه المشكلات لا تخص منطقة دون أخرى، وخطرها يهدد الكل.

وبعد الدراسات العديدة اتضح أن هذه المشكلات سببها الأساسي سلوك الإنسان غير الرشيد وذلك من خلال استنزافه لموارد البيئة المتجددة وغير المتجددة ، وإدخاله للعديد من العناصر الغريبة، أي أن الإنسان يخرب بيته بنفسه.

وهذا البحث يتناول هذه المشكلات بالبحث والتحليل عن أسبابها وكيفية التغلب عليها، وأوضح الباحث أن السبب الرئيس هو الابتعاد عن المهمة الأساسية التي خلق من أجلها الإنسان وهو تحقيق الاستخلاف الرباني، وعبادة الله الواحد الأحد، وأن ما حصل من مشكلات هو من كسب الإنسان كما أشارت العديد من الآيات في القرآن الكريم. وأن العلاج ليس مادياً وإنما إتباع أوامر الله والتفكير في سننه التي تضبط الطبيعة، وأن علم الإنسان ما هو إلا اكتشاف لهذه السنن.

1- 2مشكلة البحث :-

أغلب الباحثين يعلل فساد البيئة بسبب أمور مادية بحتة، ويبحثون عن الحلول في هذا الجانب الضيق، لكن الأمر ليس كذلك.

1- 3 أسئلة البحث:

- 1- ماذا يعني مفهوم البيئة؟
 - 2- ما هي أهم المشكلات التي تهدد الحياة على الأرض؟
 - 3- كيف ينظر القرآن الكريم للكائنات التي تشارك الإنسان الحياة على الأرض؟
 - 4- ما هي الرؤية الفلسفية للقرآن تجاه المشكلات البيئية؟
 - 5- أين نجد الحلول لهذه المشكلات؟
- 1- 4 السبب في اختيار الموضوع:

1- الرؤية الضيقة التي يحاول بها العديد من العلماء حل المشكلات البيئية، وتركهم للجانب الروحي والغاية التي من أجلها خلق الإنسان.

1- 5 منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي المقارن .

1- 6 أهداف البحث :

- يهدف البحث لمعرفة الأسباب غير المادية التي تؤدي إلى التدهور البيئي.
- توضيح أن البيئة من الأمور التي يعطيها الدين أهمية خاصة .
- توضيح الفلسفة القرآنية تجاه المشكلات البيئية.

1- 7 هيكل البحث:

الفصل الأول :خطة البحث.

الفصل الثاني: تعريف بعض المصطلحات المتعلقة بالبيئة.

الفصل الثالث: القرآن الكريم وفساد البيئة

الفصل الرابع: بعض المشكلات البيئية والرؤية القرآنية لها .

الفصل الخامس : الخاتمة (النتائج -التوصيات -قائمة المصادر والمراجع).

1- 8 مصطلحات البحث:

البيئة: من بوا، وتبوا: نزل وأقام ، وفي الصحاح : المباءة : منزل القوم ويقال كل منزل ينزله القوم يقول المولى عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ الحشر: 1٩. جعل الله الإيمان محلاً لهم. اصطلاحاً : كل ما يحيط بالكائن الحي من كائنات حية وغير حية ، يؤثر فيها وتؤثر فيه.

رؤية: من رأى بمعنى نظر وشاهد، وهنا الرؤية مع التدبر والتفكير في بديع صنع الله وليس رؤية العين فقط .

قرآنية : من القرآن وهو (القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على محمد بن عبد الله ﷺ المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس) ²

(1) محمد بن عاشور تفسير القرآن العظيم : المصدر موقع شبكة الفوائد ، <http://www.saaaid.net/book/index.php>

(²) عبد الفتاح إسماعيل : بحث منشور ضمن كتاب المداخل المنهجية للبحث في العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة المعهد العالي للشكر الإسلامي طبعة 1996 - 1417هـ.

2- 1 علم البيئة: Ecology:

كلمة Ecology مشتقة من كلمتين يونانيتين Oikas وتعني البيت أو المنزل وكلمة Logos وتعني علم دراسة وهو العلم الذي يهتم بدراسة الكائنات الحية في منزلها . وفي عام 1860م قام العالم أرنست هيكل بتعريف علم البيئة : ((بأنه العلم الذي يدرس العلاقات بين الكائنات الحية مع بعضها البعض وبينها وبين محيطها الطبيعي)) فالكائن الحي يؤثر في البيئة ويتأثر بها، وهناك تفاعل مستمر بينهما. الأساس الذي يقوم عليه علم البيئة هو النظرية المنظومة، أي أن هنالك مجموعة تدخل في هذه المنظومة ويوجد بينها علاقات ومجموع كل العناصر أصغر من الكل، ومن هنا جاء مصطلح النظام البيئي⁽¹⁾.

2- 2 النظام البيئي(Ecosystem):

والنظام البيئي يشمل كل الكائنات الحية في البيئة مضافاً إليها الكائنات غير الحية، تتفاعل هذه المكونات مع بعضها البعض وتكون وحدة واحدة، مما يخلق نظاماً مستقراً، تدور فيه المغذيات والطاقة واستقراره يعتمد على تفاعل مكونات عناصره، واختلال أي عنصر من هذه العناصر يؤثر سلباً على بقية العناصر الأخرى. وهذا الأثر يعتمد على أهمية هذا العنصر في البيئة وعلى البيئة نفسها من حيث تنوعها الحيوي، فإن كانت البيئة محدودة التنوع الحيوي، يحدث غياب أحد عناصره أثراً عظيماً في البيئة وقد يتسبب في دمار شامل لكل منظومة.

وعلم البيئة من العلوم الحديثة نشأ في أواخر القرن التاسع عشر في إطار التخصصات العلمية الجديدة في هذا العصر، ويهدف إلى دراسة العلاقات و التأثيرات المتبادلة بين الكائنات الحية بينها وبين محيطها الطبيعي⁽²⁾.

(¹) سامح غرابية، يحيي فرحان، مدخل علم البيئة، 2002م، دار الشروق للنشر، ص: 17.

(²) سامح غرابية، يحيي الفرحان: مدخل علم البيئة، دار الشروق للنشر، 2002م.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

ودراسة علم البيئة اكتسبت زخماً جديداً وأهمية كبيرة في هذا القرن، بسبب الأزمات البيئية التي نتجت عن التقدم التقني والثورة الصناعية التي تعاني منها معظم دول العالم المتقدمة منها والمتأخرة، حيث اختلت كثير من النظم الطبيعية وقد تفاقم هذا الخلل وأصبح يهدد وجود الإنسان وحضارته على كوكب الأرض.¹

والخلل في النظم البيئية يمكن أن يحدث طبيعياً بفعل العوامل الطبيعية مثل الحرائق الطبيعية والبراكين التي تلوث الهواء واليابس، ولكن الخلل الطبيعي غالباً ما يكون محدوداً، والله سبحانه وتعالى جعل في هذا النظم البيئية آليات طبيعية وفعاليات قادرة ذاتية لمعالجة هذا الخلل، وسرعان ما يتعافى النظام البيئي ويرجع إلى حالته الطبيعية في فترات وجيزة من الزمن، ولكن الخلل الذي يحدث بفعل تدخل الإنسان غير الرشيد وسلوكه غير المنضبط أو المتوازن وتدخله في المنظومة البيئية وهو الذي دق ناقوس الخطر الأمر الذي جعل كل الدول والمنظمات الإقليمية والدولية ومراكز البحث العلمي تتنادى وتعقد المؤتمرات وورش العمل لمعالجة الخلل البيئي الذي نتج عن ممارسات الإنسان السلبية في البيئة.

وكانت البدايات الأولى لهذا الخطر مع بداية الثورة الصناعية والعلمية التي ظهرت في القرن السابع عشر، حيث تم اكتشاف آلة الاحتراق الداخلي واستخدام الوقود الحفري (بتروول وفحم وغاز طبيعي) في إدارة الآلات والمواصلات والصناعة وإنتاج الكهرباء، واستخدمت الطاقة الذرية في السلم والحرب، وتبوعت سبل الحياة وتحول المجتمع خاصة في المدن الكبيرة وزادت متطلباتهم بقصد الرفاهية وتيسير سبل الحياة، وتم استخدام المخصبات والمبيدات الحشرية بقصد زيادة الإنتاجية لمواجهة الزيادة المضطردة في عدد السكان وتم التوسع في المزارع على حساب الغطاء النباتي والمراعي الطبيعية وكل ذلك أفرز سلبيات كثيرة منها تلوث الماء والهواء وإنهاك موارد

(¹) أحمد مدحت إسلام: التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة، الكويت، 1990م، <https://ar.wikipedia.org/wiki/1990>

الكرة الأرضية وأصبحت الأرض تهدد بقاء كثير من الكائنات الحية بما فيها الإنسان، فالإنسان أصبح مشكلة هذا العصر البيئية فنحن نساهم في هدم بيئتنا بأنفسنا. وإنسان هذا العصر كان ماهراً وذكياً في اكتشاف قوانين الطبيعة واستحدثاته للتقنية ولكنه لم يعرف ويحدد عواقب استخدام هذه التقنية، فالتقنية الحديثة لم تظهر آثارها السلبية إلا بعد استخدامها، لقد كان شغل الإنسان الأساسي هو البحث في قوانين الطبيعة لاستخدامها في تسهيل سبل حياته وتحقيق المزيد من الكسب المادي وتطويع البيئة، وليس هنالك اعتراض على هذا السعي، ولكن الاعتراض يأتي للإسراف في استخدام التقنية دون وازع ديني أو أخلاقي ومن أجل المزيد من الربح والكسب المادي، وأصبحت النظرة المادية الضيقة هي المرشد والموجه لإنسان هذا العصر، ويحاول فلاسفة هذا العصر أن يخرجوا بفلسفة جديدة لعلوم البيئة، ولقد عقدت المؤتمرات الدولية لهذا الشأن ولكنهم ما زالوا واقعين تحت النظرة المادية البحتة، ونلاحظ أن هذه النظرة وإن كانت تحاول أن تضع العلوم البيئية في فلسفة أخلاقية جديدة إلا أنها تستبعد الجوانب الروحية والدينية تماماً، والنقد الموجه لهذه الفلسفة ينطلق من هذا المنطلق، وعلى الرغم من الدعوات للمحافظة على المنظومة البيئية من الفساد إلا أنها لم تؤت إلا نتائج محدودة.¹

ويقول الإمام الشعراوي حلاً لقضية الفساد في الأرض ((الكون لا يصلح إلا بمنهج الله، فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق وهو الذي أوجد وهو الذي أدرى بصنعه وما يفسدها وما يصلحها لأنه هو الصانع، ولا يوجد من يعلم ما يصلح صنعه أكثر من صانعه، ونحن في المنهج الدنيوي إذا أردنا إصلاح شيء اتجهنا به إلا صانعه فهو

(1) فتحي محمد أحمد الربيع والطيب أحمد المصطفى حيلتي : مدخل إلى علم البيئة، مؤسسة التربية للطباعة والنشر، ص5-7.

الذي يدلنا على الإصلاح الحقيقي لهذا الشيء وبدون هذا لا يصلح بل يفسد، فوجب علينا الاتجاه إلى صانع هذا الكون نأخذ منه منهج الإصلاح فهو أدري بصنفته))⁽¹⁾.
فنحن في حاجة لفلسفة ومنهج جديد يصنع أطراً وحدوداً ومعايير أخلاقية توجه الإنسان في تعامله مع مكونات البيئية كلها الحية وغير الحية هذا المنهج الجديد يمكن استلهامه من القرآن الكريم، فهذا الكتاب المقدس أشار إشارات عديدة في آيات كثيرة إلى أن الإعراض عن منهج الله والانقياد للشهوات وبناء حضارة تكون نهايته غالباً زوال حضارة الإنسان.

والمنهجية القرآنية في نظرتها للكون لها نظرة شمولية، حيث يحرص القرآن الكريم على مكونات الأرض ومواردها المتعددة ويحرص على تنظيم العلاقات التي تقوم بين الإنسان وهذه المكونات ويركز بإيجاز على بيان القواعد وأهم الأحكام التي تنظم علاقة الإنسان مع البيئة الطبيعية، ويخطئ من يظن أن الاهتمام بموضوع البيئة هو هموم خاصة بالإنسان المعاصر ولا يوجد أي دخل للدين في موضوعات البيئة المختلفة.²

الفصل الثالث : القرآن الكريم وفساد البيئة :

يقول المولى عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾⁽³⁾، والنص القرآني يشير إلى الإفساد المادي في بيئات الأرض الثلاثة التربة والماء والهواء، وذلك من لفظ البر يشمل اليابسة وما يحيط بها من غلاف غازي وكذلك لفظ البحر يشير إلى البيئات المائية المختلفة مالحتها وعذبها، فالآية تشير بوضوح أن اختلال المنظومة البيئية في الأرض هو من صنع الإنسان ((بما كسبت أيدي الناس)) استغلال موارد الأرض والإسراف في ذلك، قتل

(1) تفسير الشعراوي، ج1، ص: 155.

(2) أم قيس مجيد علوش: جامعة بابل، كلية الإدارة والاقتصاد، <https://www.uobabylon.edu>.

(3) سورة الروم، الآية(41).

الحيوانات البرية وإزالة الغطاء النباتي، تلويث الماء والهواء والتربة وكل ذلك يمثل أنواعاً من الفساد، فهو فساد ملحوظ يحدثه الإنسان بسوء سلوكه وتصرفاته في مختلف بيئات الأرض. فالله سبحانه وتعالى خلق النظم البيئية في الأرض متوازنة إلا أن تدخل الإنسان غير الرشيد بطمعه وجشعة وإسرافه وبجهله أحياناً أفسد مكونات هذا النظام الدقيق، الأمر الذي جعل كثير من المواطن البيئية غير صالحة لحياة كثير من الكائنات الحية، وهذه الآية من إعجاز القرآن الكريم، إذ أنه لم يكن لأحد أن يتصور التدهور البيئي الذي وصلت إليه الحالة الآن.

ووضع القرآن الكريم منهجاً لم يكن معروفاً في الأمم السابقة وهو مبدأ لا ضرر ولا ضرار، أي أن المسلم لا يضر وأنه لا يسمح له بالإضرار بغيره إنساناً أو حيواناً و الإضرار قد يكون بهلاك الحرث والنسل.

ولقد هيأ الله سبحانه وتعالى الأرض بموارد متجددة مثل الماء والنباتات والحيوانات وأخرى غير متجددة أو تجدد في حقب طويلة من الزمن مثل المعادن والبتروول والفحم الحجري والغاز الطبيعي، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى الانتفاع بهذه النعم من غير إسراف حيث يقول عز وجل: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾⁽²⁾، الإسراف هو مجاوزة الحد، وقد بلغ الإسراف حداً بعيداً في هذا العصر، إذ تم استنفاد موارد الكرة الأرضية واستخدام الوقود بشكل مكثف الأمر الذي أدى إلى نضوب الكثير منها، والإسراف يعتبر ضرباً من ضروب الإفساد في الأرض حذر منه القرآن الكريم وأن عاقبة الإسراف هو عقوبة عند الله سبحانه وتعالى، حيث يقول المولى عز

(1) سورة الأنعام، الآية(141).

(2) سورة الشعراء، الآيتان(151 - 152).

وجل: ﴿.. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾⁽¹⁾، ففساد الأرض يكون بتلوثها وتغيير صفاتها الطبيعية وقطع أشجارها وانجراف تربتها وقتل حيواناتها ونهب ثرواتها. واستحداث التكنولوجيا الحديثة أدت إلى ظهور كثير من مشكلات هذا العصر، وجُلُّ هذا الخلل البيئي هو من كسب الإنسان، على الرغم من أن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان بالعقل لكن تعامله مع البيئة في غالب الأحيان لا يتصف بالعقلانية، لقد كان الإنسان ماهراً في اكتشاف قوانين الطبيعة وتسخيرها لخدمته لكنه لم يدرك ويحدد عواقب استخدامها، فالإنسان أصبح هو مشكلة البيئة وذلك بإعراضه عن سنن الله وانقياده لشهواته ورغباته وإشباع حاجاته دون النظر إلى عواقب ذلك وآثارها في تدمير النظام البيئي.

ويقول المولى عز وجل: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا هَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ

كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾⁽²⁾، ويقول ابن كثير في تفسيره (ومن كل شيء موزون) أي معلوم ومنهم من يقول مقدر بقدر وقال ابن زيد من كل شيء يوزن ويقدر بقدر⁽³⁾ ويقول المولى عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿... وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا﴾⁽⁵⁾، والذي يرجح للباحث في هذه الآيات الناحية الكمية أي قدر بكميته وقدره في الطبيعة وليس المقصود (القدر) أي في قدر الله وعلمه (والله أعلم) وما تبين بالعلم الحديث بأن هنالك توازن بين عناصر النظام البيئي من خلال الدورات

(1) سورة الأعراف ، الآية(31).

(2) سورة الحجر ، الآية(19).

(3) تفسير القرآن العظيم ، للحافظ بن كثير ، ج2، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع ، ص:1044.

(4) سورة الضمر ، الآية(49).

(5) سورة الفرقان ، الآية(2).

الطبيعية والسلاسل الغذائية، وهناك أنظمة طبيعية تغير وت عوض هذه المكونات في الطبيعة وتأخذ مثلاً بسيطاً وهو الأكسجين في الطبيعة - يشكل غاز الأكسجين خمس الهواء الجوي وهذه النسبة تظل ثابتة بفعل عمليات تحدث في الطبيعة، الكائنات الحية تأخذ هذا الغاز لتحرير الطاقة الكامنة في الغذاء وتستهلكه النباتات الخضراء تقوم بإنتاج هذا الغاز بفعل عملية البناء الضوئي فتظل النسبة محفوظة ومتزنة فهناك استهلاك وإنتاج بعمليتين متعاكستين، هذا التوازن الإلهي موجود في كثير من العمليات الحيوية في الطبيعة فهو يوجد في دورات العناصر الطبيعية فالكائنات الحية تأخذ المواد الأولية من الطبيعة مثل الماء وثنائي أكسيد الكربون والأملاح وتدخل في صنع الغذاء بواسطة المنتجات وينقل الغذاء عبر السلاسل الغذائية إلى المستهلكات عند موت الكائنات تتحلل هذه الكائنات وتعود العناصر إلى الطبيعة وهذا التوازن ظاهرة طبيعية أودعها الله سبحانه وتعالى في المنظومة البيئية حتى تتجدد هذه المكونات ولا تنفذ، ما يؤخذ من الطبيعة يعوض بفعل آليات موجودة في الطبيعة ويكون هنالك توازن إذا سارت الأمور وفق السنن الكونية الإلهية ولم يفسد هذا التوازن بتدخل الإنسان وسلوكه غير المنضبط وهذا التوازن موجود على نطاق الأنواع في الكائنات الحية، إذ توفر الغذاء وكانت الظروف ملائمة وقلت مسببات الأمراض يزداد معدل التوالد وتزيد الكثافة، ولكن هنالك عوامل تحد من هذه الزيادة المضطربة وهو ما يسمى بالمقاومة البيئية، فزيادة العدد تعني زيادة المنافسة على الغذاء والماء وكذلك زيادة العدد يتسبب في زيادة المفترسات والأمراض وهذه العوامل تعمل على حفظ العدد في حدود إمكانات الطبيعة، فالكائنات الأقدر على المنافسة تبقى وتتقرب الكائنات الضعيفة، ولقد ثبت بالتجربة أنه إذا أدخل كائن جديد في بيئة لا توجد له فيه أعداء أو منافس فإنه يزداد بمعدل كبير وزيادته هذه تكون سبباً في هلاكه حيث يزداد التنافس على مقومات الحياة المتشابهة. في استراليا شن السكان حملة على كلاب الدينجو التي كانت تقترب أغنامهم فقتلوا عليها، وتسبب ذلك في تكاثر الأرناب بصورة كبيرة جداً قضت على المراعي فماتت أغنامهم فوجد الكلاب في البيئة يحفظ التوازن

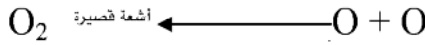
جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي ←

العددي لهذه الأرانب ووجود المفترسات يحفظ التوازن العددي للفرائس، وقلة عدد الفرائس يحفظ التوازن العددي للمفترسات، فكل منها مقدر بتقدير الله.¹

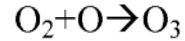
3- 1 ثقب الأوزون:

الأوزون (O_3) غاز شفاف سام يتركب من ثلاث ذرات أوكسجين ويوجد غلاف الأوزون على ارتفاع 18 - 50 كيلومتر، ولكن تركيزه يكون في طبقة محدودة بين 28 - 30 كيلومتر، وحكمة الله سبحانه وتعالى اقتضت أن يتكون هذا الغاز ويستهلك بمعدلات غاية في الانضباط والتوازن، غاز الأوزون يتكون في الطبيعة بنفس الأشعة التي يحميننا منها، فطاقة فوتونات الأشعة قصيرة الموجات أقل من 200 نانومتر

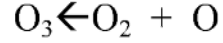
تفكك جزئي الأوكسجين (O_2) إلى الحالة الذرية (O)



ذرات الأوكسجين نشطة تتحد مع جزئيات O_2 لتكون (O_3).



ويتحطم الأوزون بنفس الأشعة



وهذا التحطم والتكون يحدث في توازن تام في الطبيعة والأوزون يتكون بنفس معدل تحطمه⁽²⁾. تكمن أهمية طبقة الأوزون في حمايتها للكائنات الحية من الموجات القصيرة الصادرة عن الشمس ولو قدر لهذه الإشعاعات الوصول إلى الأرض سوف تتسبب في موت الكائنات الحية.³

(1) راشد عبدالله أحمد حسونة وآخرون: علم الأحياء، دار آفاق الحاسوب للطباعة والنشر، أم درمان، ص 213.

(2) فتحي محمد الربيع، الطبيب أحمد المصطفى حياتي، 2005م مدخل لعلم البيئة، مؤسسة

التربية للطباعة والنشر، ص: 196 - 197.

(3) أم قيس مجيد علوش: مرجع سابق.

ويقول الله سبحانه وتعالى: في سورة الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ

آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ﴾⁽¹⁾، والسماء فوق الأرض كالقبة (محفوظاً) أي أن تحفظ ما تحتها من كائنات حية، وطبيعة الأوزون تمنع وصول الموجات القصيرة إلى الأرض ويحفظ الكائنات الحية من أثر هذه الأشعة وتختتم الآية بكلمات بديعة وهم عن آيتنا معرضون أي لا يتفكرون في الآيات التي توجد فيها .

وجود غاز الأوزون يمنع وصول الإشعاعات الضارة مثل الأشعة فوق البنفسجية، كما أن وجود الغلاف الجوي يشكل سقفاً يمنع سقوط النيازك على الأرض حيث يحترق قبل وصولها إلى الأرض نتيجة لاحتكاكها بالغلاف الجوي فهذا الغلاف يشكل سقفاً يحمي الأرض من النيازك.

الأشعة الضارة لو قدر لها و لحرارة الشمس أن تصل كلها للأرض لاحتقرت كل الكائنات الحية فالغلاف الهوائي يعكس اغلب أشعة الشمس ويردها راجعة وفي هذا

الصدد يقول المولى عز وجل في سورة الطارق الآية (11) ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾⁽²⁾ فطبيعة وجود الهواء الجوي يشكل حاجزاً يرجع أغلب أشعة الضوء، كما أن الهواء يمنع انسياب الحرارة من الأرض إلى الفضاء الخارجي في شكل موجات تحت حمراء فيقوم الهواء بامتصاص الحرارة وإعادتها للأرض ولو لا وجود هذا الغلاف الهوائي لانخفضت درجات الحرارة ما دون الصفر ليلاً مما يجعل الحياة مستحيلة على الأرض.

كما أن للأرض حزام مغناطيسي يمنع وصول الجسيمات المشحونة السابحة في الفضاء إلى الأرض، فالهواء له خاصية ترجيع كثير من الإشعاعات وعكسها وردها والحزام المغناطيسي يعمل كالسقف الذي يمنع وصول الجسيمات المشحونة وذلك يجئ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾⁽³⁾، وثقب الأوزون يعني قلة

(1) سورة الأنبياء، الآية(32).

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

سمك طبقة الأوزون فلقد تم في الآونة الأخيرة رصد ذلك في طبقة الأوزون ويزداد اتساعاً من سنة لأخرى ووجد أن حجم الرقعة التي يغطيها فوق القطبين تزداد كل ربيع وتصغر ويتفرق في الأيام الدفيئة وتنتشر فوق الأجزاء المتاخمة للقطبين، ولقد عزا العلماء ظاهرة ثقب الأوزون لمسببات كثيرة نخالها تعود للغازات التي يطلقها الإنسان في الهواء فتتفاعل مع (O_3) مسببة قلة سمك الأوزون وأخطر هذه الغازات هي مركبات الكلوروفلورو كربون التي تستخدم بكثافة في أجهزة التبريد ومعدات الجو والمبيدات الحشرية بالإضافة لأكاسيد النتروجين المنبعثة من حرق الوقود الحفري .

وقلة سمك طبقة الأوزون تتسبب في تسرب الإشعاعات قصيرة الموجات إلى الأرض مما يسبب أضراراً بالغة على الكائنات الحية ولقد ارتفعت صيحات عديدة في العالم تحذر من هذا الخطر وعقدت مؤتمرات عديدة لهذا الشأن أهمها وثيقة مونتريال عام 1987م والقاضية بخفض مركبات كلوروفلورو كربون وفي عام 1995م ألحق بالوثيقة إيقاف إنتاج هذه المركبات¹

3- 2 القرآن الكريم ورؤيته للتلوث البيئي:

يعرف التلوث البيئي بأنه التغير السلبي الذي يطرأ على أحد مكونات الوسط البيئي والذي ينتج كلاً أو جزءاً من النشاط الإنساني الحيوي والصناعي ويمكن لهذه التغيرات أن تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الإنسان عن طريق الطعام والهواء والماء والمنتجات الزراعية المختلفة⁽²⁾.

وتتعدد مصادر التلوث البيئي، منها ما هو طبيعي وآخر من صنع الإنسان، ولكن التلوث الذي يحدث بفعل الطبيعة آثاره محدودة ويمكن للنظام البيئي أن يتعافى منه في فترات زمنية وجيزة، ولكن التلوث الذي يحدث بفعل أنشطة الإنسان المختلفة هو الأخطر حيث بدأ هذا التلوث يهدد مقدرة الأرض على كفالة الحياة، ومشكلة التلوث

(1) فتحي محمد الربيع: مرجع سابق، 198.

(2) فؤاد حسن صالح، مصطفى محمد، تلوث البيئة وإخطاره ومكافحته، ط1، دار الكتب

الوطنية بنغازي، 1992م، ص: 11.

البيئي أصبحت مشكلة مؤرقة يتحدث عنها الجميع دون استثناء وتشغل الرأي العام العالمي، مما جعل كثيراً من البلدان ومراكز البحث العلمي تنادي إلى عقد المؤتمرات المحلية والدولية لحل مشكلاتها. ويعتبر السبب الرئيسي في التلوث البيئي هو التطور السريع والاستهلاك المسرف للطاقة بأنواعها المختلفة، (فحم، بترول، غاز، طاقة نووية، طاقة غذاء). وصاحب ذلك تكديس السكان بأعداد كبيرة في المدن ونتج عن ذلك زيادة في الطلب على الغذاء والماء والطاقة والخدمات وتحول المجتمع الإنساني خاصة في المدن الكبيرة إلى تجمعات استهلاكية ضخمة، نتج عن هذه التجمعات أطنان من النفايات ومياه الصرف الصحي، وأزداد عدد المصانع في هذه المدن التي تنتج العديد من ملوثات الماء والهواء والتربة، وهذا بالإضافة للتطور السريع في ابتداع أساليب التقنية الحديثة التي تستخدم الوقود بأنواعه المختلفة يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ظَهَرَ

الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ . . . ﴾ (1).

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية: (ومن له معرفة بأحوال العالم ومبدهه ويعرف أن جميع الفساد في جوه ونباته وحيوانه، وأحوال أهله حادث بعد خلقه بأسباب اقتضت حدوثه، ولم تزل أعمال ابن آدم ومخالفتهم للرسول تحدث لهم الفساد العام والخاص مما يجلب عليهم من الآلام والأمراض والأسقام والطواعين والقحط والجذب وسلب بركات الأرض وثمارها، ونباتها وسلب منافعها أو نقصانها أموراً متتابعة يتلو بعضها بعضاً فإن لم يتسع علمك لهذا فاكتف بقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي

النَّاسِ لِيَذِيْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (2).

(1) سورة الروم ، الآية(41).

(2) زاد المعاد ، الإمام ابن قيم الجوزية ، ج4 ، ص: 261- 264 .

نزلت هذه الآية على أحوال العالم وطابق بين الواقع وبينها وأنت ترى كيف تحدث الآفات والأمراض والعلل وقت الثمار في الزرع والحيوان . كلما أحدث الناس ظلماً وفجوراً أحدث لهم ربهم تبارك وتعالى من الآفات والعلل في أغذيتهم وفواكههم وأهويتهم ومياهم وأبدانهم وخلقهم وصورهم وأشكالهم وأخلاقهم من النقص والآفات يقول الإمام بن كثير في تفسيره للآية (قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وغيرهم المراد بالبر الفيا في وبالبحر الأمصار والقرى، وقال مجاهد : فساد البر قتل ابن آدم)⁽¹⁾.

والمعصية هي إفساد في الأرض وصلاح الأرض لا يتم إلا بالطاعة وقد اختلف العلماء في معنى الفساد والبر والبحر، وقال قتادة الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقال ابن عباس: هو نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا وقال النحاس أحسن ما قيل في فساد البحر انقطاع صيده بذنوب عباده⁽²⁾.

وصلاح البيئة هو مؤشر على استقامة الإنسان ومراعاته لأوامره إذ انحرف الإنسان عن هذا المسار المؤدي إلى طاعة الله وعبادته وعدم الإشراك به ظهر الفساد في الأرض، وتتعدد صور وأنواع الإفساد نذكر منها على سبيل المثال تلوث الماء والهواء والتربة ونقص الغذاء وندرة صيد البر والبحر، وما أصاب الإنسان من مصيبة إلا نتيجة لهذه المعاصي وخروج الكون عن سنته وانتظامه يكون بسبب انحراف الإنسان عن الاستقامة على منهج الله سبحانه وتعالى فنظرة الإنسان المعاصر إلى التدهور البيئي هي نظرة غير صحيحة إذ أنه يعزي هذا التدهور البيئي إلى أسباب مادية بحتة ويحاول أن يجد الحلول لهذه المشكلات في نفس الأسباب التي أحدثتها فتراه تارة يضع اللوائح والقوانين التي تحد من استهلاك الوقود أو عدم إنتاج مواد يصنعها معتقداً أنها ضارة وفي كل مرة يسير الحال من سيء إلى أسوأ. ونسى الإنسان أن هذا الكون له خالق

(1) تفسير بن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار طيبة ، سنة 1422هـ/2002م

(2) الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، ج1، دار الفكر.

وأنه هياً لخليفته في الأرض حتى يقوم بالخلافة على الوجه الذي يراه المستخلف والأرض لن تعود إلى طبيعتها إلا بعودة خليفة الله عليها إلى فطرة الله التي فطر الخلق عليها، والفطرة السليمة تستلزم الإيمان بالله وعدم الشرك به والانقياد والطاعة لأوامره ونواهيته وأن هذا الكون المنتظم المتناسق خلقه الله سبحانه وتعالى وهياً لينتفع به الإنسان ويستخدمه في عمارة الأرض وأن يتأمل الإنسان ويفكر في دقائق الحياة ويعمل عقله وتفكيره فيه حتى يصل عن طريق عقله إلى الإيمان اليقين بقول الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾، حيث ربط الله سبحانه وتعالى بين آيات الله الليل والنهار والشمس

والقمر وبين العقلانية وقال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾⁽²⁾، (ربط قرآني آخر بين آيات الله والتذكر)⁽³⁾ فالكون هو

كتاب الله المشاهد، أمرنا الله بالانتفاع به دون إسراف وأمرنا بالتدبر في آياته لعلنا نهتدي به ونؤمن بخالق هذا الكون ومبدعه.

وقال بعض العلماء: أن الله جعل للأشياء أسباباً فلا بد من تجنب الأسباب القبيحة وما علم قبحه فقد نهى الشارع عنه لذلك حذر الدين الإسلامي عن كل ما ينجس الماء أو يغير طبيعته فقد ورد عن الرسول ﷺ جملة أحاديث تنهي عن تلوث الماء أو تنجيسه أو الإسراف فيه ومن ذلك الحديث الذي أخرجه بن خزيمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يبولن أحدكم في الماء الذي يجري ثم يغسل فيه)

(1) سورة النحل، الآية (12).

(2) سورة النحل، الآية (13).

(3) فضاء المنهجية في العلوم الإسلامية والمنهجية، سلسلة المنهجية الإسلامية (12) المصدر العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1417هـ / 1996م، ص: 167.

(1). وذلك حتى لا يؤدي المرء نفسه وغيره، كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ فيه أو يشرب) (2)

كما ورد عن اغتسال الجنب في الماء الراكد فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب) قال كيف يفعل يا أبا هريرة؟ قال: (يتناولته تناولاً) (3)

والنهي عن البراز أشد حرمة، بل وصلت إلى اللعن وذلك للحديث الذي يرويه أبو داود وابن ماجه والبيهقي عن معاذ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل) (4) والموارد هي مصادر المياه.

ومن هدي الإسلام في الحفاظ على الماء وكراهية الإسراف في استعماله حتى ولو في الوضوء ففي مستدرك (5) الحاكم على الصحيحين من حديث أبي ابن كعب قال: قال صلى الله عليه وسلم: (إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان فأحذروه واتقوا وسواس الماء) ولقد أجمع العلماء على النهي عن الإسراف في الماء ولو على شاطئ النهر وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ سعد وهو يتوضأ فقال: ما هذا السرف؟ فقال: أفي الوضوء السرف؟ قال: (وإن كنت على نهر جار) (6).

(1) ابن ماجه الحافظ ابن عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب بيروت، ص: 147.

(2) ابن خزيمة محمد بن اسحق ت(411) صحيح بن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي، مطبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ج1، ص: 27.

(3) المصدر السابق ج1، ص: 50.

(4) صحيح مسلم برقم 283.

(5) الحاكم، الحافظ عبد الله بن محمد ت405 المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر الاعظمي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص: 267.

(6) ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله بن محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تصحيح محمد فراج عبد الباقي، دار إحياء الكتب، ص: 147.

ويعد تلوث الماء من أهم مظاهر الإفساد في الأرض وتدمير البيئة في الوقت الحاضر وذلك لأن الإنسان أعتبر الأنهار والمحيطات والبحار وسائل سهلة ورخيصة للتخلص من فضلاته، بل أصبحت البحار والمحيطات سلة مهملات عالمية وأمست الأنهار سلة مهملات محلية كل ما يرغب الإنسان في إلقائه من كافة أنواع المخلفات، وقد يستطيع الماء استيعاب بعض الملوثات ولكن إلى حد معين، ولكن إذا زادت كمية الملوثات عن قدرة المياه وكميتها فإن نتيجة الأمر قتل جميع الكائنات الحية، وليس أدل على استهتار الإنسان بتلك النعمة أن أنظمة الصرف الصحي في العالم الثالث تتجه أغلبها إلى الأنهار والبحيرات مما يؤدي إلى تغير التركيب الكيميائي للماء⁽¹⁾.

وعندما تكون التجمعات البشرية كبيرة فإن القدرة الطبيعية للماء على التخلص من الملوثات تصبح محدودة وغير كافية وتصبح المياه ملوثة بشكل خطير. تتمثل خطورة مياه الصرف الصحي بأنها تحتوي على مواد عضوية وغير عضوية وخصائض وميكروبات ممرضة نتيجة لاحتوائها على الفضلات البشرية المختلفة ممتزجة مع كميات كبيرة من البول والبراز والصابون، وتحتوي مياه الصرف الصحي على كثير من الممرضات مثل جراثيم الكوليرا وشلل الأطفال ومايكروبات الدسنتاريا وبيض الديدان.

ومن مصادر تلوث المياه مخلفات المصانع التي تصرف في الأنهار، وتتدفق المغذيات التي تجلبها مياه الأمطار من المزارع مثل الفوسفات والنترات التي تستخدم في تسميد المزارع وتلوث المياه بزيوت البترول نتيجة تسربه من السفن، والتلوث الحراري الذي ينتج من استخدام مياه الأنهار والبحيرات في تبريد المصانع مما يتسبب في رفع حرارة الوسط المائي عند المصب ويخلق تدرجاً حرارياً كلما ابتعدنا عن المصب الأمر الذي يتسبب في الإخلال بتوزيع الكائنات الحية وتقليل نسبة الأكسجين في الماء وارتفاع نسبة المغذيات النباتية في المياه يساعد على نمو الطحالب والسيانوبكتريا بكميات كبيرة وبمعدلات

(1) ابن ماجة الحافظ ابن عبد الله محمد بن يزيد القرظبي، سنن ابن ماجة، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب بيروت، ص: 147.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

عالية وبائية في زمن قصير لذلك تستهلك كميات كبيرة من الأكسجين مما يتسبب في حدوث حالة تسمى عوز الأكسجين وهذا يتسبب في موت أشكال الحياة المختلفة في المياه ووجود مخلفات الإنسان يتسبب في تكاثر البكتريا الرمية الهوائية بمعدلات كبيرة تستهلك معظم الأكسجين الذائب في الماء في تنفسها مما يسبب حالة من العوز الشديد في الأكسجين الأمر الذي يعني موت الكائنات الحية، تسرب المعادن الثقيلة مثل الرصاص والنحاس والزنك من المصانع إلى مياه الشرب والبحار والمحيطات والأنهار ويتسبب في وصول هذه المعادن إلى الإنسان عبر السلسلة الغذائية الأمر الذي يسبب كثير من الأمراض للإنسان.⁽¹⁾

لقد وضع القرآن الكريم كثير من المبادئ العلمية التي لم تكن معروفة من قبل ومن هذه المبادئ لا ضرر ولا ضرار، فالإنسان لا يضر نفسه ولا يتسبب في إيذاء أو ضرر غيره ونهى الشرع عن كل ما هو قبيح وما علم قبيح نهى الشرع عنه لذلك حذر الدين الإسلامي من تتجيس الماء أو تلوثه أو إهداره بالإسراف في استخدامه.

الخاتمة

أهم النتائج :-

1. الاختلال في المنظومة البيئية هو من صنع الإنسان .
2. في قوله تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر) القمر 49 ، الأرجح للباحث في المعنى الناحية الكمية ، أي قدرت كميته في الطبيعة . والله أعلم.
3. أي كائن مخلوق في الطبيعة له دوره ووظيفته علمنا هذا الدور أم لم نعلمه.
4. الاستخدام المفرط للتقنية الحديثة دون معرفة نتائج الاستخدام تسبب في العديد من الكوارث البيئية مثل ثقب الأوزون والتلوث البيئي.
5. صلاح البيئة مؤثر على استقامة الإنسان ومراعاته لأوامر الله.
6. سلامة البيئة أمر ديني في المقام الأول قبل أن يكون أمراً دنيوياً.
7. من أهم مبادئ الفلسفة الإسلامية في الرؤية القرآنية للبيئة :

(1) دهفتحي محمد الربعة، مرجع سابق، ص: 198- 200 .

- أ) مبدأ لا ضرر ولا ضرار، المسلم لا يضر نفسه ولا يسمح له بضرر غيره.
- ب) القرآن الكريم يعتبر الحيوانات التي تعيش معنا على الكرة الأرضية أمم أمثالنا لها أدوارها التي تؤديها في البيئة.
- ج) الانحراف عن منهج الله يتسبب في تدهور البيئة وإفسادها.

التوصيات

- 1- ربط الحفاظ على البيئة بالثواب والعقاب من قبل الله سبحانه وتعالى سيكون له الدافع القوي والديمومة.
- 2- الإشارة إلى مفهوم البيئة والحفاظ عليها في الخطب المنبرية في المساجد والمحاضرات الدينية.
- 3- ربط رسومات الأطفال بالجانب البيئي .
- 4- سن عقوبات رادعة للمتلاعبين والمخالفين والذين يعملون على الإضرار بالبيئة.
- 5- نشر ثقافة الحفاظ على البيئة من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- التفسير القيم لابن القيم، الجزء (3). مصدر الكتاب المكتبة الشاملة.
- 3- ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، الجزء الرابع.
- 4- أحمد مدحت إسلام: التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة، الكويت، 1990م.
- 5- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير ابن كثير، دار طبية للطباعة والنشر، 1422.
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، الجزء (1) دار الفكر للطباعة والنشر.
- 6- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، الجزء (1) دار الفكر للطباعة والنشر.
- 7- تفسير الشعراوي: المصدر موقع شبكة مشكاة الإسلامية، <http://www.almeshkat.net>
- 8- سامح غرايبة، يحي الفرحان: مدخل لعلم البيئة، دار الشروق للنشر، 1002م
- 9- فتحي محمد أحمد الربيع، الطيب أحمد المصطفى حياتي: مدخل لعلم البيئة، مؤسسة التربية للطباعة والنشر، الخرطوم 2005م.
- 10- فضاء المنهجية في العلوم الإسلامية (12) المكتب العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة 1417هـ - 1996م.
- 11- فؤاد حسن صالح مصطفى محمد: تلوث البيئة وأخطاره ومكافحته، الطبعة (1)، دار الكتب بنغازي 1992م.
- 12- عبد الفتاح إسماعيل: بحث منشور ضمن كتاب المداخل المنهجية للبحث في العلاقات الدولية في الإسلام، المعهد العالي للفكر الإسلامي القاهرة، طبعة 1996- 1417هـ.
- 13- عبد الله بن محمد الحاكم: (ت405): المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر الأعظمي، مطبعة دار الكتب بيروت، لبنان. (دون تاريخ).

- 14- محمد بن يزيد القزويني - ابن ماجة: سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فراج عبد الباقي، دار الكتب ، بيروت لبنان. (دون تاريخ).9
- 15- محمد بن عاشور : تفسير القرآن العظيم،المصدر موقع شبكة الفوائد،
<http://www.saaaid.net/book/index.php>

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

إعداد:

د. عبد المنعم الطيب حميدة⁽¹⁾

¹ - أستاذ مساعد كلية التربية قسم الأحياء جامعة القرآن الكريم .

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة نحل العسل وأهميته بالنسبة للإنسان في صنع العسل الذي يستفيد منه الإنسان في كل مجالات الحياة في التغذية واستخدامه كدواء وإبداع الله سبحانه وتعالى في خلقه لهذه الحشرة الصغيرة، وتوضيح بعض الأسرار الخفية في حياة النحل والترابط المعيشي الذي يربط بين أفرادها في المملكة ويعتبر النحل من الحشرات التي اختارها الله عز وجل ليطلق اسمها على إحدى سورته ، كما اختاره سبحانه كي يوحي إليه. أهم النتائج. لحشرة النحل أهمية كبيرة في حياة الإنسان في الغذاء والدواء والبيئة.

Abstract

This study aims to study honey bees and its importance to people in honey making which benefits rights in all spheres of life in the feeding and use it as a medicine and creativity of Almighty God in His creation of this small insect, and to clarify some of the hidden secrets in the bee's standard of living and the thread that connects the members in the bee Kingdom making bees and insects is one of the insects chosen by God Almighty to has a name in Qurain it the most important results: Bee insect has great importance in human life, particularly in his food, medicine and environment.

تم تقسيم البحث إلى خمسة مباحث

- المبحث الأول : مقدمة البحث ، مشكلة البحث ، أهداف البحث ، أهمية البحث ، منهج البحث ، حدود البحث ، هيكل البحث .
- المبحث الثاني :- تركيب جسم الحشرة.
- المبحث الثالث :- أعمال أفراد الخلية والتلقيح.
- المبحث الرابع :- بيوت النحل وإنتاج العسل.
- المبحث الخامس :- الخاتمة ، النتائج ، التوصيات ، المصادر والمراجع.

المبحث الأول

المقدمة

وجد علماء الحشرات أن عدد الحشرات في الميل المربع يعادل عدد الإنسان فوق الأرض حيث يوجد ملايين الأنواع منها، ويكتشفون سنوياً من 7 إلى 10 آلاف نوع جديد. ويقدر بعض العلماء الأعداد التي لم تكتشف منها حتى الآن حوالي 10 ملايين نوع حيث يصادفون منها كل عام حشرات جديدة مدهشة.

النحل من الحشرات التي يقسم جسمها إلى ثلاثة أجزاء الرأس والصدر والبطن معدة العسل تقع في البطن ويتدرج النحل في اللون من الأسود إلى البني الخفيف والذكور أكبر بقليل من الشغالات، والملكات أطول من الذكور والشغالات .

المشكلة :-

دراسة حياة حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل .

أهداف البحث:-

- (1) التفكير في خلق الرحمن وإبداعه في خلق الحشرات .
- (2) معرفه كيفية معيشة أفراد النحل .

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

(3) اخذ الدروس والعبر والاستفادة من الحياة التكافلية التي يقوم بها أفراد المملكة.

(4) توظيف العمل كلا حسب تخصصه وإمكانياته .

(5) معرفة الفائدة من هذه الحشرة الصغيرة.

أهميه البحث :-

(1) دراسة ومعرفة حياة النحل ولما يقدمه للإنسان من فوائد.

(2) توظيف العمل وتوزيعه بين أفراد الخلية (الشغالة ، الملكة ، الذكر)

(3) كيف تقوم هذه الحشرة بصناعة العسل.

منهج البحث :- التاريخي الاستردادي

المبحث الثاني

تركيب جسم الحشرة

ثانياً:- مكونات جسم الحشرة

الجسم مقسم إلى ثلاثة أجزاء : الرأس والصدر والبطن . معدة العسل تقع في البطن ومغطية بشعر كثيف وناعم عندما تنتقل النحلة من زهرة إلى زهرة أخرى تلتصق حبوب اللقاح بهذا الشعر . ويتدرج النحل في اللون من الأسود إلى البني الخفيف . والذكور أكبر بقليل من الشغالات والملكات أطول من الشغالات والذكور.¹

1- العيون :-

للنحلة خمس عيون ثلاث عيون صغيرة تشكل مثلث في أعلى رأسها وعين كبيرة مركبة في كل جانب من جانبي رأسها ، ولكل عين مركبة آلاف العدسات المتجمعة بالقرب من بعضها .

(¹) أساسيات علم الحشرات د. على المرسى و د. محمد محمد الشاذلي - دار الفكر العربي 1432هـ / 2011م ص 594.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

ويعد نحل العسل أول الحشرات التي عرفت بأنها تستطيع أن تميز الألوان ، أنواع من خلايا اللون الحساسة في عيونها . هذه الخلايا البصرية حساسة بشكل خاص إلى اللون الأزرق والأصفر والأشعة فوق البنفسجية التي لا يستطيع الإنسان أن يراها . ويستطيع النحل بالاضافة إلى اللون أن يميز مختلف الأشكال الهندسية مثل الأشكال المختلفة لأصناف الأزهار .¹

2- قرون الاستشعار:-

تحتوي على مجسات دقيقة متصلة مع بعضها البعض ومرتبطة بمقدمة الرأس أعضاء دقيقة وحساسة تساعد على الشم . ومن المحتمل أن تعمل الشعيرات الدقيقة الموجودة على هذه القرون بمثابة أعضاء لمس .

3- الفم :-

تستعمل النحلة لسانها لتمتص الماء والرحيق والعسل إلى داخل فمها ، واللسان أنبوب مرن خارج رأس النحلة ، يمكن تقصيره وإطالته وتحريكه في جميع الاتجاهات . وعلى جانبي اللسان فكان تستعملهما النحلة أداة لسك الشمع وحبوب اللقاح ، تربط الجدران الداخلية للحم بعضلات قوية ، وتمتص النحلة الرحيق عن طريق لسانها ، ومن خلال فمها إلى معدتها المتخصصة للعسل ، وتستطيع النحلة أن تعكس هذه العملية ، بحيث تعمل على إعادة الغذاء من معدتها إلى الخارج من خلال الفم . وبهذه الطريقة تضع الشغالات الرحيق في خلايا الشمع أو تعطيه إلى نحلات أخرى .

4- الأجنحة :-

للنحلة جناحان رقيقان على كل جانب من جوانب الصدر ، والجناحان الأماميان أكبر من الجناحين الخلفيين . وعندما تطير النحلة يرتبط الجناحان الأماميان والجناحان الخلفيان الصغيران بواسطة خطاطيف توجد على طول حافة الأجنحة الأمامية .²

(¹) الحشرات التركيب والوظيفة - الجزء الثاني د. ف . شايمان ترجمة آ. د. أحمد لطفي عبد السلام و آ. د. أحمد على جمعة الدار العربية للنشر والتوزيع 1988م.

(²) الحشرات التركيب والوظيفة - الجزء الثاني د. ف . شايمان ترجمة آ. د. أحمد لطفي عبد السلام و آ. د. أحمد على جمعة الدار العربية للنشر والتوزيع 1988م.

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

وتستطيع الأجنحة أن تتحرك إلى أعلى وأسفل وإلى الأمام والخلف . وتستطيع النحلة أن تطير إلى الأمام وإلى الجوانب والخلف ، كما أنها تستطيع أن ترفرف في مكان واحد في الهواء .

5- الأرجل :-

للنحلة ثلاثة أرجل على كل جانب من صدرها. وفي كل رجل خمسة مفاصل رئيسية بالإضافة إلى أجزاء دقيقة تشكل القدم. وتستعمل النحلة الشغالة أرجلها في السير وتطليظ الطلع من جسمها وفي التعامل مع الشمع ، وتحمل الطلع والمادة الراتنجية على رجليها الخلفيتين .

ولكل رجل أمامية تركيب سني تلمي يدعى منطف قرن الاستشعار ، تستعمله النحلة لتنظيف الأوساخ من على قرون استشعارها . وتوجد على كل رجل خلفية من الخارج ، في أرجل شغالات النحل منطقة ملساء محاطة بشعر مقوس تدعى سلة حبوب اللقاح ، وتستعمل لحمل حبوب اللقاح . تساعد الشعيرات الموجودة داخل الرجلين الخلفيتين على تفرغ حبوب اللقاح في السلة . وعندما تعود النحلة تضع رجليها الخلفيتين في الخلية وترفس أو تفرغ حبوب اللقاح . وتقوم شغالة أخرى باستخدام رأسها لتسوية حبوب اللقاح في أسفل الخلية (الحجيرة) ، تعتمد النحلة على إبر اللسع التي تعد الوسيلة الوحيدة للدفاع عن مسكنها.

إنها دعوة من الحق تبارك وتعالى إلى أن نتأمل ونتفكر في عالم النحل الواسع الرحب الذي يعمل بتلقائية وإلهام من المولى عز وجل ، ذلك العالم المليء بالأسرار والآيات التي تنطق بالإيمان وتشهد بالوحدانية لله الواحد القهار المبدع في خلقه .¹

وأوحى الله إلى الملائكة في موقعة بدر أن يثبتوا الذين امنوا أَلَنْصُرُوا لِلَّهِ إِنْ يَؤُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَتْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلرُّعْبَ

¹ كميل بيولوجي الجزء الثاني تعريب أ.د. شاكر محمد حماد و أ.د. عادل إبراهيم الجزائر دار المريخ للنشر - الرياض المملكة العربية السعودية 1413هـ / 1993م.

فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ الأنفال: ١٢ وأوحى سبحانه إلى النحل ولكنه وحي دائم خالد ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ النحل: ٦٨ .

تعريف الوحي:

الوحي إلى النحل فيه صفة الاستمرار ، كي يتميز مسكنه ، وكي يتناول طعامه ثم أضفى عليه من التكريم والقداسة ما جعله أية للناس ، ووسيلة للتفكير والتدبير ، وصولاً إلى معرفة قدرة الله الباهرة ، وللتعرف على نعمه الفائقة .

إن أمة النحل التي أكرمها الله قد صارت مظهر من مظاهر الخير، فهي لا تقدم للناس إلا خيراً ، حتى لدغها الذي ظنه الناس أذى وشر تبين أنه نعمه من الله وفضل . ما يقدمه النحل للناس أجل من يبصر ، وأوفر من أن يعد ويحد .

إن قدرة النحل في بناء مساكنه وفي تحصيل أرزاقه يتجلى فيها حجم الكرم الإلهي الكبير لهذه الأمة من خلقه ، التي اختصها بالرعاية والتكريم . وإن تكريم الله لأمة النحل لهو مظهر من مظاهر عطائه وكرمه للناس ، لأن ثمرة جهد النحل في النهاية رزق لهم .

إن تأمل حياة النحل أية للناس حين يتفكرون .

المبحث الثالث أعمال أفراد الخلية والتلقيح

أولاً: - مجتمع الخلية

خلية النحل مملكة تقودها الملكة وتشمل الذكور والشغالات و وقد يصل عددهم جميعاً إلى 30 ألف نحلة .
أفراد طائفة النحل :

تتكون طائفة نحل العسل من عدة آلاف من الشغالات، ويضع مئات من الذكور على رأسها توجد ملكة واحدة بالإضافة إلى ذلك نجد الأطوار المختلفة من البيض واليرقات والعذارى والتي نطلق عليها (الحضنة) ويتوفر لدى الطائفة الغذاء اللازم من العسل وحبوب اللقاح ولكل فرد من هذه الأفراد مميزات وخصائصه التي تميزه، وتتجلى عظمة الحق وبديع خلقه في ملاءمة صفات كل فرد لما تقوم به من أعمال وما ينوط إليها من واجبات.

تختلف وظائف الأفراد باختلاف أنواعها (ذكر - ملكة - شغالة) فكل فرد من أفرادها وظيفة خاصة به.¹

1- الذكر:

اسمه العسوب واسمه التنبل لأنه ليس له دور في الخلية إلا تلقيح الملكة ولذلك فإنه يطرد من الخلية أو يقتل . وتنتهي فترة حياة الذكر بعد لقائه بالملكة ، وله عين مركبة بها ألف عدسة يستخدمها في لقاء الملكة يوم الزفاف حيث تغني الملكة وتطير إلى أعلى فيتبعها أجزاء الفم غير مهيأة لجمع الرحيق عند الذكر، والأرجل الخلفية لا تصلح لجمع حبوب اللقاح. الأعين مركبة وأكبر من مثيلاتها في كل من الملكة والشغالة حاسة الشم لديه قوية جداً ويتمكن من خلالها ملاحقة الملكة أثناء طيرانها للتلقيح وهي وظيفته الرئيسية.

¹ كميل بيولوجي الجزء الثاني تعريب آ.د. شاكر محمد. حماد وآ.د. عادل إبراهيم الجزائر دار المريخ للنشر - الرياض المملكة العربية السعودية 1413 هـ / 1993م.

وعند خروج الملكة أول ما تصنعه تشيد ملكا لنفسها ، وهي تخرج شابة قوية لذلك تبادر الملكة القديمة بالهجرة ومعها الكثير من أعوانها وتؤسس لها مجتمعاً جديداً ، تاركة المجتمع القديم لتقوم عليه الملكة الجديدة فتتجب صراعا سينشب هذا الصراع بين الملكتين إذا بقيتا في الخلية ، لأنه لا يمكن أن يكون بالخلية إلا ملكة واحدة . وإذا بقيت الملكة القديمة في الخلية فإنه ينشب صراع بين الملكتين ينتهي بصراع إحداهما حيث تقوم الملكة الشابة غالبا بقتل الملكة المسنة القديمة بريانها الذي لا يستخدم بعد ذلك لأنه لا يقتل إلا ملكة .¹

وذكور النحل أضخم من الملكات والشغالات، وجسمها أقصر طولاً من الملكات، نهاية البطن غير مدببة، ليس له آلة لسع، أجزاء فمه ماصة قصيرة حيث يتغذى من داخل العيون السداسية، وأرجله الخلفية غير محورة لجمع حبوب اللقاح، ولا يمتلك غدداً لإفراز الشمع أو لإفراز الغذاء الملكي، والحوصلة والأمعاء مختزلتان، ولكن الجهاز التناسلي كبير ويشغل جزء كبيراً من البطن ووظيفته الوحيدة هي تلقيح الملكات. وآلة السفاد في الذكور لا تتطلق إلا إذا امتلأت الأكياس الهوائية في بطنه بالهواء، ولا تعبأ الذكور بالملكات طيلة وجودها في الخلية وتموت الذكور بعد تلقيحها الملكات وذلك لانفصال آلة السفاد منها واستقرارها في مؤخرة الملكة وتطير الذكور لمسافات بعيدة لتلقيح الملكات.

2- الملكة :

وهي أم الطائفة وتتميز عن الشغالة باختلاف لونها وكبر حجمها وثقل وزنها وقصر أجنحتها عن بطنها الطويلة، وخرطومها قصير، ولا توجد سلة لجمع حبوب اللقاح، على أرجلها الخلفية، آلة وضع البيض مقوسة ذات تسنين ضعيف لا تستعملها في اللسع إلا ضد ملكة أخرى فقط، ولها مبيضان كبيران يشغلان معظم حيز البطن، والملكة تقضي حياتها داخل الخلية ولا تخرج منها إلى في حالتها التلقيح أو التطريد

¹ (علم الحشرات العام أحمد كامل عزب 1963م.

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

وهي وديعة وهادئة تسير ببطء على الأقراص الشمعية بالخلية ومن حولها مجموعة من الشغالات (الوصيفات) تسهر على رعايتها وإطعامها بالغذاء الملكي، وتربي الملكة في البيت الملكي (المقصورة الملكية) وهي كبيرة الحجم تشبه حبة الفول السوداني سبحان الله هذا صنع الله الذي أتقن خلق كل شيء.¹

3- الشغالة

أما الشغالة فإن يتشكل لبيتنا مع كثرة أشغالها ومهامها وتوزع الأعمال على الشغالات حسب السن فتبدأ بتنظيف الخلية وتهويتها وتنظيمها ثم تقوم ببناء المسكن وجمع الرحيق ورعاية الصغار وخدمة الملكة وإحضار الماء وحبوب اللقاح والحراسة.

وفي العادة تبدأ يومها بالاستحمام ، ثم تغذي اليرقات وتؤدي بقية الأعمال . ويمكن أن تختار الملكة منها واحدة إذا كبرت لتتحول على ملكة تخلفها في قيادة الخلية ، والنحل من الحشرات الاجتماعية ولا تتحمل النحلة حياة الوحدة ، فهي لا يكفيها رفيق واحد أو اثنين وهي إذا رأت نفسها وحيدة ، أو في مجموعة قليلة تتوقف .²

وهي عبارة عن أنثى عقيمة تنشأ من بيضة مخصبة، وهي غير قابلة للتلقيح ورأسها مثلث الشكل، وأجزاء فمها مهيأة لجمع الرحيق أما الأرجل الأمامية محورة لتنظيف قرون الاستشعار وأجزاء الفم وأرجلها الخلفية معدة لجمع حبوب اللقاح، مزودة بالغدد تحت البلعومية لإفراز الغذاء الملكي لتغذية اليرقات والملكة وبها أيضاً غدد إفراز الشمع وغدة الرائحة، ومعدة نحل العسل كبيرة الحجم لتخزين الرحيق، وآلة اللسع مستقيمة ذات تسنين حاد وهذه التراكيب هيأت الشغالة للقيام بمعظم الأعمال التي تتطلبها الطائفة.

(¹) علم الحشرات العام أحمد كامل عزب 1963م.

(²) محمد عباس عبداللطيف وآخرون- عالم النحل ومنتجاته . 1984م.

ثانياً :- وظائف الملكة

1- تضع الملكة نوعين من البيض: بيض مخصب وبيض غير مخصب بيضاً مخصباً: تضعه في البيت الملكي ينتج عنه ملكات، أو تضعه في العيون السداسية الصغيرة الحجم (25 عين سداسية - بوصة مربعة) ينتج عنه الشغالات.

بيضاً غير مخصب: تضعه في العيون السداسية الأكبر حجماً (16 خلية سداسية - بوصة مربعة) ينتج عنه ذكور، والملكة لا تخطئ مطلقاً في نوع البيضة التي تضعها في أي منهما.

والبيضة دقيقة بيضاء اللون، متجلية الشكل، طولها حوالي 1.5 مم، وعرضها 0.3 مم، ووزنها حوالي 0.132 ملليجرام، وعند محاولة الملكة وضع البيض فإنها تتحرك على القرص الشمعي وتفحص بعينها في خلية سداسية للتأكد من خلوها، ثم تسحب رأسها وتدير بطنها وتدخلها في العين السداسية وفي ثوان تضع البيضة وتلتصقها في قاع الخلية عمودياً وتضع الملكة خلال حياتها حوالي 2 مليون بيضة تضع معظمها خلال السنة الأولى والثانية من حياتها ولذلك ينصح بتغيير الملكة بأخرى بعد السنة الثانية وفي فترات الفيض والنشاط يمكن للملكة أن تضع من 1500 - 2000 بيضة يومياً.¹

وهناك عوامل تؤثر في كمية البيض التي تضعها الملكة منها سلالة الملكة (تعد سلالة النحل الإيطالي والكرينولي والقوقازي من السلالات القياسية) وعمرها وقوة جسمها وأسلوب تربيتها وسلامة أعضائها وإصابتها بالأمراض أو الطفيليات، أو حدوث التطريد الطبيعية، كما أن قوة الطائفة توفر مصادر الرحيق وحبوب اللقاح بالمنطقة المحيطة وكذلك توفر العيون السداسية الفارغة كل ذلك له دور في كمية البيض الذي تضعه الملكة.

¹ علي المصري - مملكة النحل - دار الكتاب العربي - دمشق.

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

ومن نتائج الأبحاث التي أجراها الكاتب على الملكات وجد أنه في فترات نشاط الملكة في وضع البيض ينمو المبيض ويزداد في الحجم حيث يشغل معظم حيز البطن ويزداد وزن الملكة، وقد وجد أن هنا ارتباطاً موجباً بين كمية الحضنة المرباة بالطائفة وكمية العسل المنتج منها.

وللمملكة وظيفة أخرى في غاية الأهمية: حيث تعمل على ترابط الشغالات وتنظيم العمل داخل الطائفة وإصدارها للتعليمات والأوامر التي تنظم العمل داخل الطائفة عن طريق مجموعة من الرسائل التي تتولى إصدارها الغدد الفرمونية للملكة.¹

2- التلقيح الطبيعي للملكة²

يتم تلقيح الملكة خارج الخلية في الهواء الطلق ولا يمكن أن يتم داخل الخلية أو في حيز مغلق مطلقاً، بعد خروج الملكة العذراء من البيت الملكي ب (3 . 5) أيام تطير خارج الخلية (طيران ما قبل الزفاف) لتتعرف على موقع الخلية والعلامات الأرضية بالمنطقة يعقبه طيران الزفاف والذي يحدث عادة في الجو الصحو في فترة الظهيرة، وتخرج الملكة العذراء من الخلية وتحدث صوتاً خاصاً لتلهب حماس الذكور وتخرج رائحة خاصة من غددها الفكية تعمل على حث وتنبه الذكور، وتطير الملكة العذراء يتبعها جيش جرار من الذكور ليس فقط من طائفتها ولكن أيضاً من الطوائف المجاورة المتعطشة للحاق بالملكة العذراء المتجمعة في منطقة تجمع الذكور وأكثر الذكور سرعة وأقواها جسداً وبنية هو الذي يظفر بتلقيح الملكة بينما تتساقط الذكور الضعيفة واحد تلو الآخر وتعقب كل هذه الذكور للملكة أمر ضروري لإبقاء واستمرار النوع والحفاظ عليه من التدهور فهو نوع من الانتخاب الطبيعي للحفاظ على مملكة النحل قوية مع استمرار الزمن، وعندما يتمكن أحد الذكور الأقوياء من

(¹) المبادئ العلمية في فسيولوجيا الحشرات عبد الفتاح خليفة 1962م.

(²) أسامة محمد الأنصاري - النحل في إنتاج العسل وتلقيح المحاصيل - مركز الدلتا للطباعة - الإسكندرية 1998م.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

اللاحق بالملكة ويمسكها أثناء الطيران بواسطة أرجلة الستة، وبواسطة خلايا حسية في المنطقة التناسلية يستطيع أن يميز غرفة اللسع ويدخل عضو السفاد فيها، وبعد حوالي 48 ساعة من انتهاء عملية التلقيح تكون القنوات المبيضية خالية تماماً من أي حيوانات منوية وتخزن في القابلة المنوية حوالي من 5 - 6 مليون حيوان منوي، ويساعد وجود شبكة من القصببات الهوائية وأيضاً الإفراز المغذي من الغدد الموجودة على القابلة المنوية على بقاء واستمرار الحياة والحيوية للحيوانات المنوية لفترة زمنية طويلة. تبدأ الملكة في وضع البيض بعد حوالي يومين من التلقيح الناجح ولكي تضع بيضاً مخصباً فإن البيضة أثناء خروجها يخرج لها مجموعة من الحيوانات المنوية لتخصيبها.

ثالثاً: الأعمال التي تقوم بها الشغالات¹

للمملكة عمل واحد وهو وضعها للبيض وللذكر عمل محدد هو تلقيح الملكات الحديثة بينما تقوم الشغالات بجميع الأعمال الأخرى إذ إنها تعرف بغيريتها واجباتها المحددة ويتم تقسيم العمل بين الشغالات حسب أعمارها ونمو أعضائها وكذلك حسب حاجة الطائفة.³

وتنقسم الأعمال التي تؤديها الشغالات إلى:

1. أعمال داخل الخلية .

2. أعمال خارج الخلية .

أعمال الشغالات داخل الخلية²

تقوم الشغالة في المملكة بالعمل داخل الخلية حتى عمر 3 أسابيع وتقوم خلالها هذه الشغالة بما يسمى بالواجبات المنزلية، في الداخل وتسمى بالشغالة المنزلية وتتخصص

(¹) تامة نادية الداخني - الحديث والمتقدم في فرمونات نحل العسل (مقالة مرجعية). جامعة طنطا 1998م.

(²) علم الحشرات العام أحمد كامل عزب 1963م.

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

الأعمال التي تقوم بها الشغالة حسب سنها وتطور أعضائها المختلفة تبعاً وعلي التوالي¹ :

1- تدفئة الحضنة

تخرج الشغالة الكاملة من طور العذراء وهي شاحبة اللون ومبللة بالماء ومتهذلة الأجنحة فتجفف نفسها وتفرّد بسرعة أجنحتها ونظراً لضعفها تبقى ساكنة ولها عيون سداسية التي تحتوي علي الحضنة فتعمل علي تدفئتها والمحافظة علي درجة الحرارة المناسبة لنضج تفريخ الحضنة أثناء ذلك لا تقوم بتناول العسل وحبوب اللقاح المخزونة بالعيون السداسية وإنما تحصل علي غذائها بطريقة الاستجداء من أخواتها الأكبر منها نتيجة ضعف عضلاتها الفكية وذلك خلال الأيام الثلاثة الأولى من عمرها حيث تمد النحلة الكبيرة لسانها نحو لسان الصغيرة وتخرج قطرة من حوصلتها تعلق منه هذه الشغالة حيث تقوي عضلاتها الفكية فتبدأ بالتغذية ذاتياً حيث تلتهم كميات كبيرة من حبوب اللقاح و العسل.²

تغذية اليرقات الكبيرة

تتغذى علي حبوب اللقاح التي تحتوي علي نسبة كبيرة من البروتينات المختلفة تكتمل وتتضج غددها وتقوي عضلات جسمها وتقوم بتغذية اليرقات الكبيرة (عمرها 5 - 33 يوماً) بخبز العسل (عسل -حبوب اللقاح - ماء).

(¹) كميل بيولوجي الجزء الثاني تعريب أ.د. شاكر محمد حماد و أ.د. عادل إبراهيم الجزار دار المريخ للنشر - الرياض المملكة العربية السعودية 1413هـ / 1993م
(²) أسامة محمد الأنصاري- النحل في إنتاج العسل وتلقيح المحاصيل . مركز الدلتا للطباعة . الإسكندرية 1998م.

2- تغذية الملكة واليرقات الصغيرة¹

نحلات العسل تقوم بإطعام اليرقات صغيرة بالغذاء الملكي، والشغالات تقوم بتغذية اليرقات التي أقل من عمر 3 أيام بالغذاء الملكي ثم تمنعها في اليوم الرابع وتغذيها بخبز العسل. في اليوم الخامس أو السادس من عمر هذه الشغالات ونتيجة لامتناسص جسمها كميات كبيرة من البروتينات إنشاء تجهيزها لخبز العسل تتشط الغدد البلعومية الخاصة بالغذاء الملكي، تبدأ بإفراز هذا السائل وتزداد قدرتها علي إفرازه تدريجياً حتى عمر 12 يوماً ثم تقل هذه القدرة تدريجياً، إنشاء ذلك تقوم هذه الشغالات بتقديم الغذاء الملكي لليرقات الصغيرة السن (عمرها أقل من 3 أيام)، وليرقات البيوت الملكية في حالة وجودها وكذلك الملكة حيث تحيط هذه الشغالات بالملكة وتقدم لها العناية وتمدها بالغذاء الملكي بشكل مباشر حيث تمد الملكة خرطومها إلي فم الشغالة التي تفتح فكوكها العليا لتسمح لخرطوم الملكة بالدخول لامتناسص الغذاء الملكي.

3- معرفة موقع الخلية

عندما تبدأ الغدد البلعومية الخاصة بإفراز الغذاء الملكي بالضمور وعندها يكون مستقيم هذه الشغالات قد امتلأ بالفضلات فتبدأ الشغالة بالخروج لأول مرة من خليتها والغرض من ذلك عمل رحلات استكشافية قصيرة حول الخلية حيث تطير بشكل دائري حول الخلية حتى تحدد العلامات والاتجاهات والمنطقة المحيطة بها وكذلك تقوم بعملية إفراغ المستقيم خارج الخلية إذ إن النحل لا يتبرز داخل الخلية أبداً ومن الممكن بعدها أن تقوم بما يعرف بطيران اللهو حول الخلية.²

(¹) -Borror D. J. And D. M. DeLong (1954), Introduction To The study of insects. Rinehart and Co . New York.

(²) مصطفى أحمد شحاته- وسائل التفاهم في المملكة الحيوانية . مجلة العلم (29) 1978م.

4- استلام الرحيق وتعبئة حبوب اللقاح

عندما تجف الغدد الخاصة بالغذاء الملكي من الماء تنتقل هذه الشغالات من فوق أقراص الحضنة إلى الأقراص المجاورة لمدخل الخلية حيث تقابل الشغالات الكبيرة العائدة من زيارتها للأزهار المحملة برحيق وحبوب اللقاح فتأخذ الشغالات الصغيرة الرحيق قطرة قطرة حيث تتدحرج هذه القطرات علي لسانها وصولاً إلى الجراب ثم تخرجها مرة أخرى وهكذا تستمر العملية حتى تدفع بها إلي نحلة أخرى وتأخذ هي قطرة ثانية ، وتقوم بالعمل مرة أخرى ، وتستغرق القطرة الواحدة علي لسان الشغالة حوالي 20 دقيقة حتى يهضم السكر جزئياً بواسطة إنزيمات خاصة ويفقد الرحيق الرطوبة ويصل إلي قوام العسل غير الناضج عند ذلك يتم تسليمه إلى مجموعة ثانية من النحل و تقوم بتخزينه في العيون السداسية الخاصة بالعسل وكذلك تخزن حبوب باستخدام أجنحتها لإنتاج تيارات هوائية فيتحول إلي عسل ناضج حيث تقوم بتغطية العيون المملئة بالعسل بغطاء شمعي رقيق.¹

5- إفراز الشمع وبناء الأقراص الشمعية

عند بلوغ عمر الشغالة 12 يوماً ونتيجة لقيامها بتحويل الرحيق إلي عسل يمتص جسمها كميات كبيرة من السكريات حيث تتضج وتكتمل عندها الغدد الشمعية التي توجد علي جانبي البطن من الجانب الأسفل ، تبدأ الشغالات بإفراز الشمع اللازم لبناء الأقراص الشمعية وترميمها ولما كان إنتاج الشمع وبناء الشغالات للأقراص الشمعية يحتاج إلي درجات حرارة تتراوح ما بين 33 - 36 درجة مئوية ، وهي حرارة عالية نسبياً تقوم هذه الشغالات باستهلاك كميات كبيرة جداً من العسل حتى تقوم بإفراز الشمع إذ يلزم لإنتاج (كيلو جرام واحد من الشمع حوالي 5 - 25 كيلو جرام من العسل) ، ويتم إفراز الشمع علي هيئة قشور. بعد ذلك تقوم هذه الشغالات بالتعلق

¹ كيرشنر & تاووني - الأساس الحسي للغة الرقص عند نحل العسل . مجلة العلوم (مترجمة) المجلد 11 ، عدد 2 1995م الكويت.

بالإطارات أو أي نقطة بارزة في الخلية ثم يعقبها صف آخر يتعلق بالأرجل الخلفية لنحل الصف الأول حني يتكون شكل هرمي مقلوب من هذه الشغالات بعد ذلك تتناول الشمع الموجود علي صورة قشور بواسطة الأرجل الخلفية وتنقلها الأرجل الأمامية ثم إلي فككوها فتفرز علي اللعاب الذي يحتوي علي بعض الإنزيمات التي تلينها وتعجنها وتبدأ ببناء العيون السداسية حيث تبقى هذه المجموعة بهذا الوضع حوالي 20 ساعة عمل متواصل بعدها تأتي مجموعة أخرى وتحل مكانها حتى يتم بناء الأقراص المطلوبة.¹

6- الحراسة والتنظيف

عندما تجف الغدد الشمعية في اليوم الثامن من عمر الشغالة تقريباً تقوم هذه الشغالات بعمليات التنظيف داخل الخلية وحراسة المدخل أمام الأعداء المهاجمين كالنحل السارق والحشرات الأخرى وكذلك السحالي والفرثان. النحل يميز أفراد الطائفة بواسطة الرائحة الخاصة بكل خلية ولكن يلاحظ إن النحل الحارس لا يتعرض لذكور الخلايا الأخرى إذا ما دخلت أثناء موسم التلقيح وكذلك لا يتعرض للشغالات الغريبة المحملة بالغذاء إذا ما حاولت الدخول بهدوء إلي الخلية. ولكنه يدافع عن خليته بشراسة إذا ما هاجمها النحل السارق الذي يمكن يميزه أثناء طيرانه أمام مدخل الخلية وهو يمد أرجله إلي الأمام وتردد يميناً ويساراً وإذا ما استطاع النحل السارق الدخول إلي الخلية المهاجمة وتم له اختراق الحراسة أمام باب الخلية يستطيع النحال سماع طنين خاص يصدر من الخلية التي تتعرض للسرقة وعادة ما تتعرض الطوائف الضعيفة للسرقة.²

(¹) محمد علي النبي - نحل العسل ومنتجاته 1969م.

(²) علم الحشرات العام أ.د. محمد فؤاد توفيق دار الزهراء الرياض 2007م.

رابعاً: أعمال الشغالات خارج الخلية

بعد أن يصبح عمر الشغالات 21 يوماً تبدأ بإنجاز الأعمال الحقلية خارج الخلية وتسمى هذه الشغالات بالنحل السارح ويقوم هذا النحل ويقوم هذا النحل بجميع الأعمال والنشاطات خارج الخلية حتى موته ، ومن أهم هذه الأعمال:

(1) جمع الرحيق: الرحيق هو عبارة عن السائل سكري الذي تفرزه الخلايا الغددية الذي توجد بالقرب من قواعد البتلات غالباً في نباتات ذات أزهار الرحيقية ولكنه قد توجد أيضاً غد رحيقية إضافية في قواعد الأوراق وأماكن أخرى في النبات مثل القطن والخروع والفول وغيرها من النباتات.

(2) جمع حبوب اللقاح: تعتبر حبوب اللقاح من المصادر الأساسية لإمداد النحل بالبروتينات المختلفة اللازمة لبناء أجسامها ، ولا يستطيع النحل تربية الحضنة بدونها وتتوقف حاجة الطائفة إليها حسب أعداد أفرادها وتبعاً لكمية الحضنة التي تقوم بتربيتها ، إذا إن كمية الأزوت اللازمة لتربية نحلة واحدة تقدر ب 2,3 مليجرام هذه الكمية في 100 مليجرام من حبوب اللقاح تقريباً وهذا الرقم يعادل وزن النحلة الحديثة وبالتالي يلزم لإنتاج كيلوجرام واحد من النحل (حوالي 10000 نحلة) كيلوجرام واحد من حبوب اللقاح ويختلف التركيب الكيميائي لحبوب اللقاح باختلاف النباتات وباختلاف عوامل البيئة.

(3) جمع البروبوليس: هي مادة حمضية لزجة وتوجد في قلف بعض الأشجار في النباتات ويستخدمها النحل في لصق الإطارات وتقوية الأقراص الشمعية وسد شقوق الخلية وتضييق مداخل الخلية في الشتاء.¹

(4) جمع الماء: الماء له أهمية كبيرة في حياة النحل وفي حياة كل الكائنات الحية ، إذ إن الطائفة تستعمله في أغراض عدة حيث تجمعها الشغالات من الرطوبة الأرضية أو الجداول أو البرك والمستنقعات أو أي مصدر مائي آخر وتستعمل الشغالات المنزلية إنشاء الشتاء أو الربيع المبكر في تخفيف العسل

(¹) علم الحشرات العام أ.د. محمد فواد توفيق دار الزهراء الرياض 2007م

السائل والمكثف أو من أجل إذابة العسل المتجمد أو غذاء الكاندي الذي تقدمه المربي للنحل في فصل الشتاء ، أما في الصيف فتستعمل الماء في تلطيف حرارة الخلية وترطيب هوائها ، ويلجأ في الفصول الحارة حيث تزداد الحاجة للماء إلي جمعه بكميات أكبر وتخزينه في كؤوس سداسية مصنوعة من الشمع و البروبوليس وموجودة في قمم الإطارات أو علي جوانب عش الحضنة وأحياناً علي أغطية الحضنة المقفولة بالإضافة إلي تخزينها في حوصلات النحل الخازن.

المبحث الرابع بيوت النحل وإنتاج العسل

أولاً: بيوت النحل

تؤكد تقارير العلماء ، وآراء المتخصصين على أن بيوت النحل هي أكمل وأجمل وأدق وأنسب بناء يقيمه كائن حي لنفسه في كل أنحاء الدنيا .
وأن الإنسان مهما أوتي من علم في الهندسة لو شاء أن يقيم للنحل بيتاً أو يعد له تصميمًا لما استطاع أن يصمم أو يؤسس أفضل مما يقيم النحل لنفسه من بيوت .
والنحل من أقدر المخلوقات على بناء بيت يبنيه مما يصنع من مواد مثل (الشمع) مصدره ومصدر كل ما يقدمه النحل هو رحيق الزهر .

ومجتمع النحل عدده كبير ؛ إذ يزيد سكان الخلية عن 80 ألف نحلة يتعاون أفرادها في بناء البيت الذي يسعهم جميعاً ، وهي بيوت صغيرة داخل الخلية قد يبلغ عددها عشرات الألوف ، كل بيت صغير له أركان ستة وأضلاع ستة¹ .
والشغالات تبني البيت مسدس الشكل وفي أوسط هذه البيوت بيت الملك أو البيت الذي تقيم فيه الملكة ، كما يعيش حولها من يقوم على خدمتها من الأعوان

(¹) رمضان مصري هلال- رسالة ماجستير (جامعة طنطا)، أبحاث علمية، مقالات منشورة في المجلة العربية والفيسل (السعودية)، بيت النحل (الكويت)، النحال العربي (لبنان).

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

والأتباع ولقد اختار النحل أن تتوسطهم الملكة حتى تكون في القلب مشمولة بالرعاية والحراسة والأمان .

النحلة الشغالة تمتلك تحت معدتها جيوباً أربعة صغيرة كل جيب له فتحة تفرز الشمع ، ويتم ذلك في يوم التأسيس ، وهو يوم يرفع فيه النحل درجة حرارة الخلية ، إلى أقصى حد فيبدو جوف الخلية وكأن فيه نار موقدة إلى أن تظهر طبقات الشمع بيضاء شفافة ، تبدأ نحلة بوضع حجر الأساس بإحدى طبقات الشمع المنزلية من بطنها ، ثم تواصل جموع النحل عملية البناء الذي تتجلى فيه روعة الفن وجمال الذوق وإبداع الهندسة ، وذلك كله حسب خطة مرسومة مثلاً إذ يقيم عيون اليرقات في مكانها الطبيعي فلا تكون عالية أو منخفضة ، قريبة أو بعيدة عن باب الخلية وإنما في المكان المناسب تماماً .

النحل يبني ويراعي قوانين التهوية والمتانة وخصائص الشمع وطبيعة الطعام الذي سيقوم بتخزينه قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ النحل: ٦٨ ، ويتميز مخازن الشتاء على أن تكون قريبة من مناطق الحرارة المنبعثة من النحل، كما يختار مواقع كهوف التفريق كما يتم إنشاء الممرات والطرق التي تشمل كل الاتجاهات، وبذلك تحول دون الزحام وتكفل التهوية لجميع بيوت الخلية ، ويلاحظ أن سقوف البيوت مختلفة، فإذا كان النحل يعده كمخازن فإن السقف يكون كثيفاً، وإذا كان يعده مكاناً لليرقات يكون خفيفاً.

وينشئ النحل أربعة أنواع من الغرفة الملكية، ثم الغرفة الصغيرة وهي مهود للعمال، ويقيم المخازن العادية التي تشمل أربعة أخماس سطح الخلية ثم يقيم غرف الانتقال للوصول بين الغرف الكبيرة والصغيرة . كل غرفة من هذه الغرف عبارة عن أنبوب سداسي الأضلاع على قاعدة هرمية، إذا أن الشكل المسدس أصح من حيث المتانة والراحة ، ويجعل أرض الغرفة مؤلفة من ثلاثة أسطح تلتقي في نقطة قد تيسر

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

للبنائين أن يقصدوا في المادة أو خامات البناء كما يقصدوا في الجهد المبذول والشيء الغريب أن النحل في كل أماكن الدنيا يبني بيوته بمواصفات ومقاييس واحدة .

1- تكييف البيت¹

إذا حصل زيادة في درجة حرارة الخلية فإن النحل يقف عند مدخلها ويحرك أجنحته بقوة ، هذا السلوك يؤدي إلى تلطيف الهواء القادم من خارج الخلية وبالتالي تقل درجة الحرارة ، كما يرش الإطارات بالماء للتقليل من حدة الحرارة . وإذا قلت درجة الحرارة يتجمع النحل ويؤلف شكل كالكرة الجوفاء ، كي يصد الهواء البارد الذي يدخل الخلية ، ويولد حرارة تنتج من الحركات العضلية التي يقوم بها النحل . لذلك فالنحل خلاف باقي الحشرات لا يدخل في بيات شتوي إذا تظل درجة حرارة الخلية 35 درجة مئوية .

2- أعمار النحل

عمر الملكة حوالي 5 سنين ، وعمر الشغالة شهران تقريباً ، بينما يقل عمر الذكر عن ذلك لأن مهمته في الخلية تقتصر على تلقيح الملكة الجديدة ، وبعدها تموت جميع الذكور القديمة أو تطرد من الخلية .

لا تجتمع ملكتان في خلية ، وإذا ظهرت ملكة جديدة مع وجود ملكة عجوز فإن إحدهما تأخذ جزءاً من أفراد الخلية وترحل عنها ، لتختار مكاناً جديداً تبني فيه مملكة جديدة .

يتمتع النحل بأخلاق حسنة فهو يحب العمل ، لا يقبل أن يبقى في الخلية عاطلاً عن العمل ومن لا يعمل يطرد من الخلية خوفاً أن يعلم غيره الكسل .

والنحلة نشيطة لا تكف عن العمل وهي تتحلى بالصبر فهي تقوم بأربعمئة رحلة خلال أسبوعين من أجل صنع 7 جرام من العسل ، يبلغ مدي هذه الرحلات حوالي 800

(¹) رمضان مصري هلال- رسالة ماجستير (جامعة طنطا)، أبحاث علمية، مقالات منشورة في المجلة العربية والفيصل (السعودية)، بيت النحل (الكويت)، النحال العربي (لبنان).

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

كلم . أي أن كيلو العسل الواحد يتكون من رحلة تزيد عن 400 كلم ، علما بأن سرعتها تبلغ 11 كلم في الساعة أي أن المسافة التي يقطعها النحل من أجل كيلو عسل واحد تساوي محيط الكرة الأرضية 6 مرات فسبحان الله الذي أبدع في خلقه ووضع سره في هذه المخلوقات الصغيرة .

أما اللقاح اللازم لصنع العسل فإن النحلة تزور أكثر من ثمانية ملايين زهرة والنحل فيه ذكاء بدرجة عالية إذ يستطيع التمييز بين مختلف الأزهار ويختار الزهور التي تحتوي على الرحيق الذي يفضلهُ .¹

النحل يحب النظافة لذلك أن النحل لا يتبرز مطلقا في الخلية وهو حريص على نظافتها . وهو مجتمع يسوده الحب والتعاون ، ومحب لوطنه ويدافع عنه ، ويضحى بروحه في سبيله لأنه يلدغ من يعتدي على الخلية ويموت بسبب ذلك . وهو مجتمع يحب النظام ويدخر قوته إلى الوقت الذي يحتاج فيه لهذا القوت .

3- يموت النحل بعد أن يلدغ

يموت النحل بعد اللدغة ، لأن اللدغة تحدث بواسطة أنبوب حاد ، ترسل النحلة من خلال ذلك الأنبوب قطرة من المادة السامة فينفضل الأنبوب عن جسم النحلة وتموت بعد ذلك .

4- قدرت النحل على التذوق

يملك النحل قدرة تذوق عالية جداً (قدرة تذوق النحل ضعف قدرة تذوق الإنسان أكثر من عشرة آلاف مرة) . إذ يستطيع النحل أن يتذوق السكر في محلول به جزء من السكر في 300 ألف جزء من الماء وهذا لا يعقل حدوثه من الإنسان سبحانه الله الخالق .²

(¹) Forst, S. W. (1959), Insect life And Insect Natural History Dover Publication, INC. New York .

(²) علي المصري - مملكة النحل . دار الكتاب العربي . دمشق .

إذا ذكر السكر ، المقصود به سكر القصب رغم أن العنب به سكر ، والفواكه بها سكر غير سكر القصب وغير سكر العنب . وسكر العنب وسكر الفواكه يختلفان عن سكر القصب في الصفات وفي التركيب الكيميائي وفي المذاق قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٩] . بينما يجمع عسل النحل بين الأنواع الثلاثة لكنه يتميز عليها جميعاً بأنه أسهل هضماً لذلك أطلق عليه الناس الشهد.

1- صناعة العسل

يجمع النحل رحيق الأزهار ويحمله في أكياس داخل جسمه إلى الخلية بعد أن يتحول داخل جسمه إلى سكر العسل يضعه النحل في الخلايا الشمعية فيتبخر الماء الزائد بالهواء الناتج من تحريك النحل لأجنحة فيصير عسلاً يعلق عليه لئلا يكله عند الحاجة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٩] فهو يدخره لوقت لا يجد فيه الأزهار ، ومن الأزهار الغنية بالرحيق والبرتيقال والبرسيم ، يكتسب العسل لونه من لون هذه الأزهار. وهو مختلف الألوان منه الشفاف، والأبيض المائي، والأبيض الزاهي ، ومنه الألوان الداكنة ، كاللون البني وغيره من الألوان.

2- تعقيم العسل¹

إذا كان الإنسان يقاوم الحشرات بالكيمائيات ، مثلاً استخدام النفتالين ، و (د ت) وغيرها من المبيدات السامة كي يحمي حاجاته ، فإن النحل قد سبق الإنسان في هذا المجال ، ويعتبر النحل بلا منازع سابق على الإنسان في استخدام سلاح الدفاع

(١) الحشرات الاقتصادية والآفات الزراعية أحمد سالم حسن (1956م).

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

الكيميائي، حيث اكتشف وجود النباتات السامة في الطبيعة، فهو يعرفها ويعرف رحيقها، فيمتص هذا الرحيق ليضيفه إلى العسل رغم تهديد حياته بالخطر تماماً مثلما تهدد المبيدات حياة الإنسان، فيضع النحل إضافات سامة بتركيز لا يشكل خطراً على النحل وبذلك يحفظ النحل عسل نقي ومعقم حماية له من الحشرات التي تطراً تغيراً عليه من حالته الطبيعية التي تم التصنيع عليها من قبل النحل .

فالنحل يعتبر من أول المخلوقات التي أبتكر طريقة وقائية من الآفات التي تؤثر على المواد وتغير من طعمها ولونها وخصائصها الكيميائية والحيوية حتى لا يشوبها الضرر والتلف ، فينبغي علينا أخذ الدروس والعبر من هذه الحشرة البسيطة وطريقتها في المحافظة على غذائها حتى لا يشوبه الضرر والفساد ويؤثر ذلك على بقية المملكة، وعلينا التفكير والتدبر في صنع الله الذي أحسن صنعه وخلقه وتبارك الله أحسن الخالقين قال تعالى: ﴿ وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِيَّاهُ خَيْرٌ يَمَا تَفْعَلُونَ ﴾ النمل: ٨٨ والطريقة التي نستخدمها في يومنا هذا لحفظ الأطعمة ومحاربة الآفات بالمواد الكيميائية وغيرها من المبيدات بمقاييس محددة بحيث أنها لا تؤثر على حياة الإنسان هي نفس الطريقة التي استخدمها النحل لحفظ العسل من الضرر والفساد والتغير في لونه أو رائحته فيا سبحان الله .

3- علاقة العسل بالدم¹

أثبت العلماء أخيراً أن العسل فوائده عديدة منها :-

- 1- يزيد من كمية الهيموجلوبين في الدم .
- 2- كما أن له القدرة على منع النزيف .
- 3- وأيضاً له القدرة على علاج حالات فقر الدم الناتج عن سوء التغذية

(¹) الصديق علي خثيم وعبد الفتاح الشحروري . كتاب نحل العسل ص38- 45.

وضع أحد العلماء الفرنسيين أوبيير الذي صنع خلايا زجاجية كي يظهر النحل بداخلها فترصد حركاته من أجل أن يمارس بحوثه ودراساته . لكن الطريف أن العالم العاشق للنحل لم ير ولم يرصد لأنه كان كفيفاً.

لغة التفاهم بين النحل¹

يتفاهم النحل بوسائل مختلفة تعتبر هذه الوسائل هي لغة النحل منها :

1- الرقص ، وسيلة للتفاهم ، الشغالة ترقص لتدل على مكان الزهور وإن كان الرقص دائرياً فمعني ذلك الحقل قريب أو تلف لفات معينه يدل ذلك على مدى بعده واتجاه الحركة في الرقص يدل على اتجاه وجود الزهور ، حرارة الرقص أو فتوره تدل على وفرة الرزق أو قلته ، قد اكتشف العالم الألماني (كارل فون) في عام 1950م أن النحلة تتجه مباشرة أي في خط مستقيم ولو كانت على بعد يصل إلى 6 كلم

2- الرائحة حيث توجد في مؤخرة النحلة غدة (تسالوف) تفرز 32 رائحة تستخدمها في التفاهم . والملكة تأمر من خلالها الشغالات بإطعام الذكور الغذاء الملكي قبل الزفاف ، أو تأمر بقتل الذكور أو بطردهم ، وتشم جماعات النحل على جسم النحلة نوع الأزهار التي يجب أن تقوم بزيارتها . وكل خلية تفرز رائحة خاصة تسمح لأعضائها بالدخول ، أما الغريب من النحل فإنه يقتل .²

قد شغل كثير من العلماء ظاهرة اهتداء النحل إلى طريقه ، وتقله وتحركه إلى مسافات بعيدة وتجواله في الحقول وبين الحدائق لجمع رحيق الأزهار أو حبوب اللقاح من مكان بعيد يبعد عن الخلية أو المستعمرة نحو ميلين أو ثلاثة ،

(¹) مصطفى أحمد شحاته - وسائل التفاهم في المملكة الحيوانية . مجلة العلم (29) 1978م.

(²) Karl Von Frisch: Tanzsprache und orientierung der Bienen. (Berlin Heideberg. New York 1965.

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

ثم ترجع إلى الخلية دون تردد . كيف تعود نفسها على ذلك ، وكيف تصل إلى باب خليتها ولا تضل الطريق، رغم أنها مرت خلال طريقها على خلايا أخرى للنحل مشابهة لخليتها تماما. ما الذي يجعلها قادرة على الرجوع إلى نفس الخلية دون تردد ودون التباس . لقد أجرى العلماء تجارب كثيرة للوصول إلى الحقيقة. أولى التجارب أخذت خلية عامرة بأفراد النحل ووضعت على حافة بحيرة متسعة، ثم أخذت عشرون نحلة من هذه الخلية ، وميزت ببقع من الطلاء الأبيض على ظهورها ، ووضعت في صندوق خشبي محكم القفل ، ونقلت جماعة النحل داخل الصندوق عدة أميال بعيداً عن البحيرة ، إلى منطقة مزروعة وممتدة على جانب شط الماء ، وهناك فتح الصندوق وأطلقت أفراد النحل ، واحدة تلو الأخرى ، وعند مراقبتها عن كثب شوهد أن ثلاث نحلات فقط هي التي حاولت العودة إلى الصندوق التي نقلت فيه ، وعند فحصها وجد أنها حديثة العهد بالطيران ، ولم تهتد إلى المكان الذي توجد فيه خليتها، ولأنها لم يسبق لها أن جاءت إلى هذا المكان فإنها صارت غير قادرة على العودة، ولذلك فضلت أن تعود إلى الصندوق مرة أخرى، بينما تفرقت باقي المجموعة (17 نحلة) ودارت في الهواء دورة أو دورتين ثم انطلقت عائدة إلى الخلية خلال الطريق الذي عبرته رغم أنها كانت داخل الصندوق ، وكانت تهتدي في ذلك بحاسة البصر ، ووصلت بالفعل إلى الخلية الموضوعية بجانب البحيرة .

لقد توصل العلماء إلى أن هذه المجموعة من النحل التي عادت إلى الخلية قد اعتمدت على بصرها ، واعتمدت على خبرتها السابقة بعلامات مميزة من شجر أو مباني أو أنهار أو غير ذلك من علامات قائمة على طول الطريق ، بينما لم تستطع الثلاث نحلات الأخريات أن تفعل ذلك لأنها ليست لها سابق خبرة بمعالم الطريق ولم تعبره من قبل .¹

(¹) أسرار الحشرات ، اشرف قدح ، مطبعة الغوثاني الطبعة الأولى ، 1430هـ - 2009م دمشق .

للتأكد مما توصل إليه العلماء قاموا بإجراء تجربة أخرى ، إذ قاموا بوضع السبع عشرة نحلة على سطح مركب شرابي في صندوق خشبي وأخذوا معهم الصندوق في رحلة داخل البحيرة وعلى بعد عدة أميال ، وأطلقوا النحل فشاهد النحل يطير ويدور في جميع الاتجاهات بلا قصد محدد أو اتجاه معين . هنالك أمر آخر يسترشد به النحل للاهتداء إلى طريقه وهي الرائحة الخاصة بالنحل ، فيهبط بعض الأفراد على لوحة الهبوط عند مدخل الخلية ، فتستشق رائحة النحل الذي يعيش معها . ويستشق بقية النحل أيضاً رائحة الأفراد والقادمين ، ذلك لان للنحلة عضو للرائحة ، موجود في الجزء الخلفي من جسمها بجوار آلة اللسع التي تستعين بها في لدغ من يقترب من الخلية ، وتخرج هذه الأعضاء رائحة خاصة من روائح النحل المميزة ثم تنتشر بسرعة عجيبة في الهواء بواسطة رفرقة الأجنحة ، هذه الرائحة المميزة ترشد أفراد النحل إلى مكان الخلية . إنما كان غيره يرى له¹

المبحث الخامس: الخاتمة النتائج التوصيات الخاتمة

بحمد الله تم هذا البحث ونسأل الله أن يكون إضافة للمعرفة وفائدة للناس

أولاً: النتائج

- 1) هنالك ترابط مجتمعي بين أفراد النحل ، كلاً يقوم بدوره وحسب تخصصه .
- 2) لعسل النحل فوائد عظيمة ، منها يزيد كميته الهيموغلوبين في الدم ، له القدرة على منع النزيف... الخ.
- 3) النحل يقوم بتعقيم العسل بمادة سامه يمتصها من النباتات السامة لحفظ العسل من التلف والتغير، مثل مادة النفثالين.
- 4) النحل سبق الإنسان في الدفاع الكيميائي.
- 5) نحشرة النحل أهميه كبيرة في حياة الإنسان .
- 6) إبداع الرحمن في خلق الحشرات وخاصة حشرة النحل لما تتميز به من الصفات.

(¹) مصطفى أحمد شحاته - وسائل التفاهم في المملكة الحيوانية . مجلة العلم (29) 1978م.

حشرة النحل وإعجازها العلمي في إنتاج العسل

7) النحل يسترشد بالمعالم الطبيعية في العودة و الاستدلال على الأماكن التي يعيش فيها.

ثانياً:- التوصيات

1) التفكير في خلق الرحمن وفي إعجازه وقدرته الإلهية التي وضعها في هذه الحشرة الصغيرة .

2) دراسة عسل النحل بصورة علمية موسعه للاستفادة منه بصورة واسعة وكبيرة.

3) الاستفادة من منتجات النحل مثل العسل والشمع وغيرها في الغذاء والعلاج بصورة علمية.

4) إجراء البحوث والدراسات العلمية لمعرفة السر الكبير الموجود في الحشرات وتوضيح ذلك للناس .

القرآن الكريم

المراجع العربية

- 1.. تامة نادية الداخنى - الحديث والمتقدم في فرمونات نحل العسل (مقالة مرجعية) - جامعة طنطا 1998م
2. أساسيات علم الحشرات د. علي علي المرسي و د. محمد محمد الشاذلي - دار الفكر العربي 1432هـ / 2011م ص 594 .
3. أسامة محمد الأنصاري - النحل في إنتاج العسل وتلقيح المحاصيل - مركز الدلتا للطباعة - الإسكندرية 1998م.
4. أسرار الحشرات ، اشرف قدح ، مطبعة الوثائقي الطبعة الأولى ، 1430هـ - 2009م دمشق .
5. الحشرات الاقتصادية والآفات الزراعية أحمد سالم حسن الدار العربية. 1956م .
6. الحشرات التركيب والوظيفة - الجزء الثاني د. ف . شايمان ترجمة أ. د. أحمد لطفي عبد السلام و أ.د. أحمد على جمعة الدار العربية للنشر والتوزيع 1988 .
7. رمضان مصري هلال - رسالة ماجستير (جامعة طنطا)، أبحاث علمية، مقالات منشورة في المجلة العربية والفيصل (السعودية)، بيت النحل (الكويت)، النحال العربي (لبنان).
8. الصديق علي خثيم وعبد الفتاح الشحروري . كتاب نحل العسل ص38- 45
9. علم الحشرات العام أ.د. محمد فؤاد توفيق دار الزهراء الرياض 2007م .
10. علم الحشرات العام أحمد كامل عزب . دار الدار العربية للنشر 1963م
11. علي المصري - مملكة النحل - دار الكتاب العربي - دمشق.
12. كمبل بيولوجي الجزء الثاني تعريب أ. د. شاكر محمد حماد و أ. د. عادل إبراهيم الجزار دار المريخ للنشر - الرياض المملكة العربية السعودية 1413هـ / 1993م
13. كيرشندر & تاوونى - الأساس الحسي للغة الرقص عند نحل العسل - مجلة العلوم

(مترجمة) المجلد 11 ، عدد 2 1995م الكويت.

14.المبادئ العلمية في فسيولوجيا الحشرات عبد الفتاح خليفة دار الفكر للطباعة والنشر 1962م .

15.محمد بهجت شاور - مذكرات في نحل العسل 2000م.

16.محمد عباس عبداللطيف وآخرون - عالم النحل ومنتجاته . 1984م.

17.محمد علي البنبى - نحل العسل ومنتجاته. دار الفكر العربي 1969م

18.مصطفى أحمد شحاته - وسائل التفاهم في المملكة الحيوانية - مجلة العلم (29) 1978م.

المراجع الأجنبية

1-Borror D. J. And D. M. Delong (1954), Introduction To The study of insects. Rinehart and Co . New York.

2-Forst, S. W. (1959), Insect life And Insect Natural History Dover Publication, INC. New York .

3-Karl Von Frisch: Tanzsprache und orientierung der Bienen. (Berlin Heideiberg. New York 1965

تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين

الدكتور: أزهرى محمد أحمد جبارة

رئيس قسم العلوم التربوية

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - كلية التربية

مستخلص البحث:-

هدفت هذه الدراسة للتعرف علي واقع تجربة معهد التربية بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين وتطوير العملية التربوية وذلك بالتعرف علي طريقة إعداد وتدريب المعلمين والوقوف علي الجوانب الأكاديمية والتربوية والنشاط الذي قام به المعهد في تجربته الفعالة في مجال التربية والتعليم.

وقد خرج الباحث بنتائج وتوصيات ومقترحات يمكن ان تسهم في تطور التعليم في السودان .

Abstract :

This study aims to reveal and identify the situation of an experiment in Education at Bakhterruda institute in teacher training and improving educational process through academic – educational and activity the institute used to perform effectively in the field of education .

The researcher has recommended some suggestions which he believes they can contribute to the development of ducation in Sudan .

لقد تعرض السودان عبر تاريخه لكثير من التيارات الثقافية ولعل التيار الإسلامي هو أقوى هذه التيارات. وحينما تمت غلبة الثقافة العربية الإسلامية بقيام ممالك إسلامية على أنقاض الممالك المسيحية، أضحى الثقافة السودانية ذات صبغة إسلامية تبلورت على أيدي رجال الصوفية والعلماء الذين وفدوا من مصر واليمن والمغرب والحجاز، وقاموا بتعليم القرآن وتدرّس الفقه والتوحيد ودرسوا كتب المالكية. وفي عهد السلطنة الزرقاء والممالك الإسلامية الأخرى نشأت مؤسسات تعليمية متعددة على رأسها المسجد والخلة والمسجد مؤسسات تعنى بتعليم القرآن والفقه والشريعة والحديث. وقد كانت مهمة الخلة الأولى كما ذكر بشير⁽¹⁾ هي القراءة والكتابة وحفظ القرآن والتعاليم الدينية الأساسية. وفي فترة العهد التركي تميزت هذه الفترة بالمحافظة على التعليم الديني والخلوي، كما نشأ نظام المدارس الحديثة وإيضاً بعض السودانيون للدراسة في الأزهر وإرسال بعضهم ليتعلموا الدراسة الحديثة. وأنشأ الحكم التركي عدداً من المدارس في المدن الكبيرة لتعليم أبناء الأتراك والمصريين ولتخريج سودانيين يعملون في دواوين الحكومة وفي الوظائف الصغرى التي لا يشغلها الأتراك والمصريون.

أما في عهد الدولة المهديّة، فقد استمرت الخلوي مصدرراً ارضياً لتعليم الصغار والكبار خاصة وأن الدعوة المهديّة كانت قائمة على رفض المؤسسات الأجنبية أو مؤسسات الترك والرجوع إلى الكتاب والسنة⁽²⁾ وكان التعليم الديني والاهتمام به هو الأساس.

(1) محمد عمر بشير: التعليم في السودان (1820 – 1956)، دار عزة للنشر والتوزيع، 2005، ص 14.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 26.

تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين

وكان مجيء الحكم الثنائي بداية لما يعرف بالتعليم الحديث. وقد تم تعيين جيمس كري مديراً للمعارف وعميداً لكلية غردون التذكارية التي أنشئت عام 1902م. وكان قد أنشئ معهد لإعداد معلمي المدارس الأولية عام 1902م عرف باسم مدرسة العرفاء وتم امتداده ونقله لمعهد بخت الرضا الذي تأسس في عام 1934م حيث كان ميلاد تجربة فريدة للإصلاح التربوي والتعليمي في السودان.

وفي رأي الباحث والذي كان أحد أبناء معهد التربية ببخت الرضا أن في بخت الرضا بدأت تجربة التعليم الحديث في السودان بعد أن تبنت كثيراً من المجالات مثل إعداد وتدريب المعلمين ومحو الأمية والتنمية الريفية ورعاية الشباب والمسرح المدرسي و التعليم المستمر وثقافة الطفل بجانب تريبف التعليم والتربية الوطنية وإعداد الكتب والمناهج وغيرت بذلك وجه التعليم في البلاد.

مشكلة البحث:-

إن التعليم في مفهوم التربية الحديثة استثمار بشري Human investment وهو أساس الحياة وقيام المجتمعات وتطورها لأنه المدخل الحقيقي للتغيير الاجتماعي مما يستوجب تطويره والاهتمام به. ولعل تجربة معهد بخت الرضا في الاهتمام بأمر التعليم بدأت بإعداد وتدريب المعلمين وتأليف الكتب وتنقيحها وإعداد المناهج وتطويرها وقد أثمرت هذه التجربة في جودة مخرجاتها.

وتتلخص مشكلة هذه الدراسة في الإجابة عن السؤال التالي:

ماذا كان واقع تجربة معهد التربية ببخت الرضا والتي أسهمت في جودة مخرجاتها؟

أسئلة البحث:-

وتتفرع الأسئلة التالية من السؤال الرئيسي:

1. ما الطريقة التي كان يتم بها إعداد وتدريب المعلمين؟
2. ما الجانب الأكاديمي والجانب النشاطي الذي اتبعته بخت الرضا في الإعداد والتدريب؟

3. ما الخدمات التربوية الأخرى التي قد قدمها معهد التربية بخت الرضا؟

أهداف البحث:-

تهدف هذه الدراسة للتعرف على واقع تجربة معهد التربية بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين وتطوير العملية التربوية وذلك بتحقيق ما يلي:

1. التعرف على طريقة إعداد وتدريب المعلمين.
2. الوقوف على الجانب الأكاديمي والجانب النشاطي الذي اتبعه معهد التربية بخت الرضا في الإعداد والتدريب.
3. الوقوف على الخدمات التربوية الأخرى التي قدمها المعهد.

أهمية البحث:-

تأتي أهمية الدراسة فيما يلي:

1. تعرض تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين.
2. تتناول الدراسة أحد أهم عناصر العملية التعليمية وهو المعلم بالتعرف على الطريقة التي كان يتم بها إعداد المعلمين.
3. قد تساعد هذه الدراسة كليات التربية في تحسين برامجها التي تقدمها للطلاب المعلمين.
4. قد تفتح المجال أمام دراسات أخرى تسعى لتطوير تربية المعلمين.
5. قد تساعد القائمين على أمر التعليم في وضع برامج تفيد في رفع كفاءات المعلمين.

حدود البحث:-

تقتصر هذه الدراسة على معهد التربية بخت الرضا كأول مؤسسة سودانية تعنى بإعداد وتدريب المعلمين.

منهج البحث:-

يستخدم الباحث المنهج التاريخي بجانب المنهج الوصفي التحليلي.

مصطلحات البحث:-

1/ الإعداد: Preparation

"هو عملية تدريبية أو تعليمية لإعداد شخص معين قبل التحاقه بوظيفة أو عمل، وبالنسبة للمعلم، يقصد به التأهيل الأولي أو الأساسي الذي يتلقاه المعلم والذي يمكن من أداء مهمته التي سيتم اختياره لها على المفاهيم والنظريات"⁽¹⁾.

2/ التدريب: Training

"هو عملية وظيفية تهدف لإثراء المعرفة، أو تنمية المهارات والميول والاتجاهات الإيجابية المتصلة بوظيفة أو عمل، وبالنسبة للمعلم، هو استمرار لرفع كفايته الإنتاجية، ولتحديد معارفه ونموه المهني"⁽²⁾.

3/ المعلمون: Teachers

المقصود بالمعلمين في هذه الدراسة، معلم المرحلة الأولية أو الابتدائية والذي يتم إعداده بالمعهد ومعلم المرحلة الوسطى أو المتوسطة والذي كان يتلقى تدريباً بالمعهد بعد انخراطه في التدريس.

4/ معهد التربية بخت الرضا:

هو أول مؤسسة تعليمية تربية أنشئت عام 1934م لإعداد وتدريب المعلمين ووضع المناهج والكتب المدرسية وقد أسهم المعهد في تنمية المجتمعات المحيطة وتغيير وجه التعليم في السودان.

هيكل البحث:

الفصل الأول: الإطار العام.

الفصل الثاني: الإطار النظري.

(1) عبد الرحيم عبد المجيد: مبادئ التربية وطرق التدريس، ط3، النهضة المصرية - القاهرة، 1971، ص 13.

(2) ميرغني دفع الله: مجلة التوثيق التربوي، المصطلحات التربوية، عدد 21، 1972، ص 42.

- 1) نشأة بخت الرضا.
 - 2) أقسام معد بخت الرضا.
 - 3) رسالة معهد بخت الرضا.
 - 4) إسهامات معهد بخت الرضا في تنمية المجتمع ورعاية الشباب.
- الفصل الثالث : خاتمة البحث.
- النتائج.
- التوصيات.
- المقترحات.
- المصادر والمراجع.

الفصل الثاني الإطار النظري

نشأة بخت الرضا وتطورها:

وردت فكرة تأسيس بخت الرضا في المذكرة التي أعدها المستر سكوت مفتش أول عام التعليم آنذاك وفي العام 1932م. فقد أرسل المستر سكوت مذكرة للحاكم العام دعا فيها لإصلاح المناهج ونظام الامتحانات مما يجعل الكثيرين يعتبرون أن سكوت هو الأب الحقيقي لبخت الرضا، لأنه نادى بقيام معهد لإعداد وتدريب معلمي المرحلة الأولية على الأسلوب الحديث، كما نادى بتحسين شروط خدمة المعلمين. ولعل الذي دعا المستر سكوت لكتابة مذكراته هذه، هو إضراب طلبة كلية غردون الشهير عام 1931م⁽¹⁾.

كُون مجلس الحاكم العام لجنة ونتر لدراسة أوجه القصور في النظام التعليمي ومناهجه ووضع المقترحات لتعديل مساره. واهتمت لجنة ونتر بضرورة العناية بالمعلم وإعداده وتدريبه. وتنفيذاً لهذه التوصيات تم تكليف ف. ل. قريش بإنشاء مدرسة لتدريب المعلمين واختيار المكان المناسب لها⁽²⁾.

اختيار بخت الرضا:

وقع الاختيار على مكان شمال مدينة الدويم بنحو كيلومترين، ويسمى الموقع بخت الرضا نسبة لامرأة كبيرة كانت تسكن هذه المنطقة وتقوم بحراسة مطامير الذرة⁽³⁾ ويذكر قريش⁽³⁾ أن هنالك عوامل ساعدت على اختيار بخت الرضا لهذه المهمة أهمها:
1. وجود مشروع هناك لتدريب تلاميذ المدرسة الأولية يهدف لتحسين التدريب والإرشاد الزراعي بمشاريع ري الطلمبات، وكان علم الزراعة من العلوم التي

(1) توفيق عبد الله السنوسي: ندوة بخت الرضا وهضابها التعليم الملحة، بخت الرضا 1984م، ص4

(2) محمد عمر بشير: التعليم في السودان (1820 – 1956)، دار عزة للنشر والتوزيع، 2005، ص195.

(3) ف. ل. غريش، ترجمة عبد الله محمد سليمان: تجربة في التعليم، مجلة التوثيق التربوي، العدد 30، سبتمبر 1974م،

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

تدرس بالمدرسة الأولية كما أن التلاميذ يمنحون قطعاً زراعية لزراعتها بإشراف ضباط المدرسة.

2. وجود مدرسة بها داخلية تضم عدداً كبيراً من أبناء العشائر.

3. الحماسة التي أبدتها الإدارة البريطانية في دعم المشروع.

4. موقع الدويم الذي يتوسط السودان.

5. توفير أعمال البناء دون مقابل بواسطة المساجين.

شعار بخت الرضا:

شعار بخت الرضا عبارة عن كتاب مفتوح يظهر بداخله وجه شخص بلونين، أبيض وأسود. يدل اللون الأبيض على نور العلم بينما يدل الأسود على الجهل. ويعني أن العلم يضيء عقل الإنسان وقد صمم هذا الشعار الأستاذ إبراهيم ضو البيت⁽¹⁾.

أهداف معهد بخت الرضا:

تبلورت مهام معهد بخت الرضا في تحقيق الأهداف⁽²⁾ التالية:

1. تدريب معلمي المدارس الأولية.

2. وضع المقررات والكتب المدرسية للتلاميذ والمراجع الإرشادية للمعلمين.

3. تنظيم دورات لتأهيل المعلمين الذين لم يتدربوا من أجل تحسين قدراتهم المعرفية

وتمكينهم من مواكبة طرائق التدريس الحديثة.

4. نشر التعليم الأولي في الريف ووضع المناهج والكتب التي تخدم أهدافه.

وبعد عامين من تأسيس معهد بخت الرضا في عام 1934م، توسع المعهد وأضحى

يضم مدرسة أولية بفضول متعددة لتجريب المقررات وتدريب معلمي المدارس الأولية.

كما قامت مدرسة وسطى بالدويم لتجريب المناهج والمقررات وتدريب معلمي المرحلة

الوسطى. يضاف لذلك تجربة لتعليم الكبار التي بدأت بقرية أم جر، كما أنشئت

(1) عثمان أحمد الأمين: بخت الرضا - 75 عاماً من العطاء في مجال التعليم العام، الخرطوم، المركز القومي لمناهج

البحث التربوي، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، عام 2010م، ص 4.

(2) أحمد إبراهيم أبو شوك: تجربة غريفت في بخت الرضا، جريدة السوداني، إبريل 2015م، ص 10.

تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين

ثلاثة فروع لمعهد بخت الرضا في كل من الدنج، شندي ومريدي. وانتشرت هذه المعاهد حتى بلغ عددها ستة عشر معهداً منها سبع معاهد لإعداد المعلمات.

وفي رأي الباحث أن رسالة معهد التربية ببخت الرضا تمثلت في المشاركة في تنمية المجتمعات المحيطة ويبرز ذلك من خلال انتشار أندية الصبيان وتعليم الكبار بجانب رسالته الأولى التي تهدف لتغيير وجه التعليم في السودان بتدريب معلمين أكفاء مؤهلين أكاديمياً وثقافياً ومهنياً وتطوير التعليم بوضع الكتب المدرسية التي تناسب ذلك التطور وكتب تربية للمعلمين تتمثل في مرشد للمعلم في كل المواد التي يدرسها المعلمون.

أقسام معهد التربية ببخت الرضا:

يتكون قسم تدريب معلمي المدارس الأولية من قسمين هما:

(أ) مدرسة مبروكة:

وفي هذه المدرسة تكون الدراسة لمدة خمس سنوات بعد المرحلة الأولية مع مراعاة تخصيص عدد من التلاميذ لكل منطقة، كما أن المناطق المختلفة تعطي نصيباً أكثر من غيرها⁽¹⁾. كما أن هنالك ثلاثين تلميذاً يختارون سنوياً من خريجي المدارس الوسطى بالسودان الشمالي للالتحاق بالسنة الخامسة. وبهذا، يكون هنالك فصلان بكل فصل ثلاثون تلميذاً في السنة الخامسة. كما أن مدرسة مبروكة تضمن تلاميذ وافدين من جهات شتى وبخاصة من المناطق الريفية وكلهم يعيشون في داخلات تتوفر فيها أسباب الراحة لهم. ولا شك أن لحياة الداخليات فوائدها الجمة التي تعود بالنفع على الطلاب.

أما المناهج والمقررات الدراسية بمدرسة مبروكة، فإن السنوات الأربع الأولى فيها تماثل مناهج المدارس الوسطى بينما تعتبر السنة الخامسة والسادسة سنتي الإعداد المهني. والطالب بالسنة الخامسة بمدرسة مبروكة، يدرس اللغة العربية والانجليزية،

(1) موسى قسم السيد وعبد النبي إبراهيم: بخت الرضا الماضي والحاضر، ديسمبر 1984م، ص 11.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

كما يدرس الحساب والتاريخ والجغرافيا والدين والعلوم والأعمال اليدوية، بجانب دراسة نظرية لمادة التربية.

(ب) السنة السادسة:

تعتبر السنة السادسة مركزاً لتدريب معلمي المدارس الأولية . ويكون عدد الطلاب فيها تسعين طالباً يقسمون إلى خمسة عشر (ميراً) كل مجموعة فيه تتألف من ستة طلاب وكل ميز تدار شئونه المنزلية وفق ميزانية شهرية مما يهيئهم لإدارة عيشهم والاعتماد على أنفسهم في معترك الحياة⁽¹⁾.

وهناك نادي خاص بطلاب السنة السادسة وبه مكتبة للقراءة ويشترك المدرسون في عضويته ويتلقى الطلاب تدريباً عملياً على الحياة الاجتماعية بنواحيها المختلفة⁽²⁾.

ومن المعلوم أن الدراسة في السنة السادسة تختلف عنها في السنوات الخمس السابقة لأنها تهدف لتدريب الدارسين على طرائق التدريس حسب نظام كتب الطريقة التي وضعت في بخت الرضا لكل المواد، كما أن الطالب يتدرب عملياً على تطبيق طرائق التدريس بممارسة التدريس أو التربية العملية بالمدارس الأولية التابعة للمعهد تحت إشراف مدرس الطريقة. كما يلتحق الطلاب في العطلة الشتوية بالمدارس الأولية في مناطقهم لمزاولة مهنة التدريس تحت إشراف نظار المدارس الأولية⁽³⁾.

أما مناهج الدراسة ومقرراتها بالسنة السادسة، فإن للجانب العملي نصيباً كبيراً فيها، إذ يتدرب الطلاب عملياً في مدارس التمرين بالمعهد ويشرف عليهم مدرسو الطريقة ومدرسو المدرسة الأولية التي يتدرب فيها الطلاب. كما أن طالب السنة السادسة يدرس عدداً من المواد الدراسية (الدين - اللغة العربية - الرياضيات - التاريخ - الجغرافيا - اللغة الانجليزية - التربية الريفية - الخط العربي)، كما يدرس طرائق تدريس المواد المختلفة التي يتدرب على تدريسها في المدرسة الأولية.

(1) وزارة التربية والتعليم - دليل معهد التربية بخت الرضا وفروعه، المطبعة الحكومية، ط5، 1964م، ص 5.

(2) موسى قسم السيد وعبد الغني إبراهيم: بخت الرضا الماضي والحاضر، ديسمبر 1984م، ص 13.

(3) موسى قسم السيد وعبد الغني إبراهيم: المرجع السابق نفسه ص 13.

تجربة معهد بيخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين

وطلاب الصف السادس يبحثون مع مدرس الطريقة تفاصيل مقررات المواد المختلفة بالمدرسة الأولية كما يناقشون معهم الدروس التي يدرسونها في مدارس التمرين. وهناك مؤلفات عن طرق تدريس كل المواد وعن إدارة الفصل والمرشد العربي بأجزائه الثلاثة⁽¹⁾.

ومن المواد المهمة التي يدرسها الطلاب بالسنة السادسة، مادة التدريب الخلقى وهي تدرس بطريقة المناقشة مع الطلاب لتوضيح معاني الخير والشر وبيان ما يجب أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم ببعض، وتحليل بعض الصفات الخلقية التي لها مساس بالحياة العامة مثل صفات الثقة بالنفس والصبر والمروءة والشجاعة والإخلاص والاعتماد على النفس وذلك لتوجيه الطلاب نحو أسس السلوك القويم الذي له أكبر الأثر في تكوين الشخصية⁽²⁾.

كلية المعلمين الوسطى ببخت الرضا:

أنشئت هذه الكلية ببخت الرضا عام 1949م لتدريب معلمي المرحلة الوسطى آنذاك. وكان من دواعي قيام هذه الكلية أن عدداً كبيراً من مدرسي المدارس الوسطى رفضوا للتدريس بالمدارس الثانوية واتجه خريجو المدارس الثانوية للعمل في المصالح الحكومية وذلك في الأعوام التي عقبها الحرب العالمية الثانية بجانب ما طرأ على التعليم من تطور في المدارس الوسطى. وكان يتم تعيين المعلمين بالمدارس الوسطى من خريجي المدارس الثانوية، وبعد قضاء فترة عامين أو ثلاثة بالمدارس يبتعثون لمعهد بخت الرضا للتدريب لمدة عامين. وسميت مجازاً كلية الستين حسب ما يقضيه الطالب المتدرب من فترة زمنية. وكان يتخصص في تدريس ثلاث مواد ومادة نشاط. وكان تدريب المعلمين يتم بمدرسة الدويم الريفية ومدرسة النيل الأبيض ببخت الرضا.

(1) محمد نور اسحق: تقرير الوفد السوداني عن تدريب المعلمين في جمهورية السودان - الدورة التدريبية الرابعة،

1965/64م، اليونسكو، ص2.

(2) محمد نور اسحق: المرجع السابق نفسه، ص3.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

وكذلك تم إنشاء معهد على نهج ونمط بخت الرضا لمعلمات المدارس الوسطى في أم درمان عام 1959م.

كان المنهج والمقررات الدراسية تتطور ويتم تعديل الفترات الدراسية وفقاً لانتساع المدارس والأعداد المتزايدة للمعلمين. كما كان الدارسون بكلية المعلمين الوسطى يسكنون في داخلات بنظام (الميزات) ولهم نادي لممارسة النشاط الرياضي والثقافي. وتغيير اسم الكلية بعد تطبيق السلم التعليمي عام 1970م إلى معهد تدريب معلمي الثانوي العام، ثم إلى معهد معلمي المرحلة المتوسطة ابتداءً من عام 1978م واستمر كذلك حتى تحولت معاهد الإعداد والتدريب إلى كليات التربية عام 1994م. ولاشك أن تطبيق السلم التعليمي أدى إلى تقليص سنوات المرحلة المتوسطة إلى ثلاث بدلاً عن أربع. وبمجيء السلم التعليمي الأخير تم دمج المرحلة الابتدائية والمتوسطة وكانت مرحلة الأساس ولم تعد المرحلة المتوسطة شيئاً مذكوراً. وفي نظر الباحث أن هذا الأمر أدى لضعف بنية التعليم ظل يعاني منه التعليم العام والتعليم العالي في كل مخرجاته.

أنماط الإعداد والتدريب في تجربة بخت الرضا:

كان النظام الذي ساد في إعداد وتدريب المعلمين ببخت الرضا وحتى الستينات من القرن الماضي واحداً. وهو نظام بخت الرضا وفروعه من المعاهد الأخرى التي انتشرت في البلاد. ولما طبق السلم التعليمي، اتجهت الأنظار لإيجاد أنماط من التدريب لتأهيل المعلمين في وقت قصير وتكلفة أقل ومن هذه الأنماط التي لها دور في إعداد وتدريب المعلمين نجد الآتي:

أ/ معاهد إعداد المعلمين نظام الأربع سنوات:

بدأت هذه التجربة في ثلاثة معاهد تمثلت في بخت الرضا وشندي وأم درمان، كما انضمت كلية معلمات بورتسودان لهذه المعاهد عام 1969م. ومع بداية السلم التعليمي 1980م، تعرضت هذه التجربة للتعميم وبخاصة بعد رفع سنوات الدراسة بالمرحلة الابتدائية لتكون ست سنوات وقد تم قبول الطلاب والطالبات بجميع المعاهد

تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين

عام 1971م على نظام الأربع سنوات وتخرجوا في عام 1975م وظلت في هذه المعاهد تعمل بهذا النظام وتتبع أسلوب بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين⁽¹⁾ وحددت مهمة هذه المعاهد في تدريب وإعادة تدريب المعلمين⁽²⁾.

كانت معاهد التأهيل التربوي تقوم بتدريب المعلمين أثناء الخدمة وهم يعملون بالتدريس في مدارسهم دون تفرغ لهذه الدراسة. كانت هذه المعاهد تعقد حلقات مدرسية للمتدربين مرة كل أسبوع في شكل مجموعات صغيرة، وفي هذه الحلقات تتم مناقشة ما تمت دراسته بواسطة المتدربين. كما أن المشرف الميداني يقوم بزيارات متصلة لمن يشرف عليهم من المعلمين. وخلال هذه الزيارة يتم تدريب الدارسين تدريباً عملياً كما يتم توجيهه وتقويم الدارسين. بجانب ذلك كانت تعقد دورات صيفية في نهاية كل سنة يغلب عليها الجانب العملي وبخاصة ما يتعلق بإنتاج الوسائل التعليمية وإجراء التجارب العملية. وكانت توزع مع الدارسين تعيينات دراسية يكتبها ويعدها المتخصصون في رئاسة التأهيل التربوي تشتمل على المادة الدراسية التدريبية تربوية وأكاديمية. وكان الدارسون يقدمون بحوثاً إجرائية في نهاية الفترة التدريبية.

3/ نظام العام الدراسي الواحد:

يهدف هذا النظام لأن يقضي الدارس الذي يكون قد تحصل على الشهادة السودانية بنجاح أن يقضي سنة إعدادية بمعاهد إعداد المعلمين أو معاهد إعداد المعلمات. في هذه السنة، يتم إعداد هذا الدارس إعداداً مهنياً ينحصر في طرائق التدريس للمواد المختلفة والتدريب العملي على التدريس وعمل³ الوسائل التعليمية. وقد ظهر هذا النمط عام 1976م لسد النقص الحاد في عدد المعلمين والمعلمات. ومما يذكره الباحث أن لهذا النمط التدريبي عيوبه. فالطالب يقضي سنة لا يتقاضى مرتباً وتتكفل الدولة بإعاشته. وهؤلاء الطلاب لا يأتون عن رغبة أكيدة في التدريس بل يأتون لضيق فرص العمل أمامهم.

(1) وزارة التربية: تقييم أنماط التدريب الابتدائي، أكتوبر 1973م، ص14.

(2) معهد التأهيل التربوي: مذكرة حول تدريب معلمي المرحلة الابتدائية، يوليو 1972م، ص2.

(3) مؤتمر تقدير أنماط التدريب الابتدائي، المعهد السابق، ص14.

جاء هذا النمط بعد التوسع في التعليم الابتدائي وتعيين أعداد كبيرة من الطلاب الذين يحملون الشهادة السودانية، وقد تم تعيينهم في المدارس الابتدائية دون تدريب وذلك عام 1970م.

وفي عام 1975م، تم فتح اثني عشر مركزاً للتدريب، ويتميز هذا التدريب المتتابع بأنه يدرّب معلمي الأرياف ومناطق الشدة النائية الذين لا يصلهم التأهيل التربوي. وهذا الأسلوب هو عبارة عن دورة تأهيلية لمدة ثلاثة أشهر يتلقى فيها الدارسون دراسات نظرية في المواد التربوية وفي طرق وأساليب التدريس، وجانباً عملياً يتكون من حضور حصص معاينة وتدريب على إعداد الوسائل التعليمية وتدريب عملي على التدريس بالمدارس للصفوف من الأول للصف الرابع، كما يتلقى الدارسون دورة تكميلية ثمانية أسابيع في طرق وأساليب تدريس المواد للصفين الخامس والسادس ومعلومات إضافية في مادتي الرياضيات الحديثة والعلوم.

تقويم لأنماط التدريب الأربعة:

يذكر الباحث عبد الرحمن⁽¹⁾ أن دراسة أجراها قسم التدريب بوزارة التربية والتعليم لتقويم أنماط التدريب، كانت أدواتها استمارتان للموجهين والمعلمين وقد صممتا لقياس ثلاث وثلاثين كفاية. أوضحت الدراسة أن معاهد التربية نظام الأربع سنوات نالت رضا المفحوصين بعد أن تحصلت على درجة جيد في كل الكفايات، بينما نالت معاهد التأهيل التربوي درجة جيد في ست كفايات ودرجة متوسط في سبع وعشرين كفاية، بينما نالت معاهد التربية نظام العام الدراسي الواحد درجة جيد في كفايتين ودرجة متوسط في إحدى وثلاثين كفاية. أما معاهد التدريب المتتابع، فقد حصلت على درجة ضعيف في كفايتين ودرجة متوسط في بقية الكفايات.

(1) عبد الرحمن أحمد عثمان، العوامل التي ساعدت معهد بخت الرضا على أداء دورة في إعداد وتدريب معلمي المرحلة الأولية 1934م - 1964م، رسالة ماجستير غير منشورة / كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.

تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين

ومن هذه الدراسة، يتضح أن أقوى أساليب إعداد وتدريب معلمي المرحلة الابتدائية بالسودان، هو أسلوب معاهد إعداد وتدريب المعلمين والمعلمات نظام الأربع سنوات على نهج تجربة معهد التربية بخت الرضا وفروعه الأخرى.

رسالة معهد بخت الرضا:

من خلال الأهداف التي أنشئت من أجلها بخت الرضا، فإن الباحث يرى أن مهمتها تمثلت في توفير مدرسين أكفاء تتوافر لديهم الكفايات المهنية اللازمة للمعلم. كما أنهم في نفس الوقت معلمون قانعون بالحياة الريفية التي توهمهم للتفاعل مع البيئات السودانية مهما صعبت. كما أن تطوير التعليم في السودان ووضع الكتب والمقررات التي تناسب كل البيئات السودانية، كان ذلك نتاجاً لتجربة بخت الرضا، وكذلك من المعلوم أن بخت الرضا أسهمت في تنمية المجتمعات المحيطة والمحلية وهذا من الأهداف السامية لرسالة بخت الرضا، وقد تمثل ذلك في انتشار تعليم الكبار وأندية الصبيان.

ويرى الأمين⁽¹⁾، أنه إضافة إلى الأهداف المعلنة لقيام معهد بخت الرضا، فقد تولدت أهداف أخرى؛ إذ أنه بعد نجاح هذا المعهد في تجربة إعداد معلمي المدارس الأولية، عمل المعهد على تدريب معلمي المدارس الوسطى وإصلاح مناهج التعليم الأوسط. كما اهتمت بخت الرضا بالتفتيش (التوجيه الفني) لمتابعة المنهج وتدريب المعلم وطرائق التدريس لتطوير كل هذه الجوانب. كما اهتمت بتعليم الكبار وأندية الصبيان ورعاية الشباب، وأسست مكتب النشر ليقوم بمهام إعداد وكتب تعليم الكبار ونشر ثقافة الطفل وإنتاج بخت الرضا التربوي.

واستحدثت بخت الرضا إصدار دوريات ونشرات تربوية، وذلك للربط بينها وخريجها. كما أصدرت بخت الرضا مجلة بخت الرضا ونشرة بخت الرضا اليومية

(1) عثمان أحمد الأمين: مرجع سابق، ص6.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

التي استمرت في التسعينات من القرن المنصرم. كما نجد بخت الرضا وقد أسهمت في البحث العلمي والتعليم المستمر من خلال مكتبة التسليف بالبريد.

ومن مجالات عمل هذا المعهد، وضع الامتحانات القومية، كما كانت توكل لها إدارة التدريب بالوزارة ووضع امتحانات معاهد التربية وإعداد المعلمين والمعلمات، ووضع الامتحانات للدورات التدريبية أثناء الخدمة. وكان هذا المعهد يعقد المؤتمرات والحلقات الدراسية المتخصصة في تطوير المناهج وطرائق التدريس وتنظيم الدورات للمعلمين والمعلمات والموجهين بهدف تزويدهم بما يستجد في مجال المناهج وطرائق التدريس، وكان إجراء البحوث التربوية في مجال تطوير المناهج من أكثر الأنشطة التي يقوم بها المعهد.

1 - بخت الرضا والتدريب:

من أهداف التدريب نجد الآتي⁽¹⁾ :-

1. استمرار تجويد الأداء للمعلم ورفع كفاءته المهنية.
 2. الارتقاء بنوعية تدريب المعلمين ليواكب أرقى وأحدث ما وصل إليه العالم خدمة للتعليم ودفعاً به إلى الأمام.
 3. تنمية قدرات المعلم على التعليم الذاتي تحقيقاً لمبدأ التعلم المستمر مدى الحياة.
- لقد بدأ إعداد وتدريب معلمي المدارس الأولية منذ عام 1934م بانتقال قسم العرفاء من أم درمان إلى بخت الرضا. ويذكر الأمين⁽²⁾ أن بخت الرضا زادت سنوات التدريب من ثلاث سنوات إلى أربع سنوات عام 1935م ثم زادت خمس سنوات في 1940م وست سنوات في 1944م بغرض رفع قدرات المعلمين أكاديمياً ورفع كفاءتهم مهنياً. وقد كان إعداد معلمي المرحلة الأولية يتم في معهد مبروكة إعداداً أكاديمياً وثقافياً ليتم الإعداد المهني في السنة السادسة ليتلقى الطالب دراسات في مبادئ التربية و

(1) حسن عبد الرحمن: إعداد وتدريب المعلمين في التعليم العام، مؤتمر قضايا التعليم العام، جامعة الخرطوم، فبراير 1983م، ص4.

(2) عثمان أحمد الأمين: مرجع سابق، ص38

تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين

وطرائق التدريس وعلم النفس كما أن الطالب يوجه جهوده إلى مصادر المعرفة والتثقيف الذاتي.

وفي بخت الرضا يتلقى الطالب تدريباً عملياً على التدريس ويمارس التدريس في الصفوف الدنيا بالمدرسة الأولية ويشهد دروساً في المعاينة تنظم أسبوعياً. كما أن الطالب يؤدي حصصاً يراقبها زملاؤه وأساتذة الطريقة بالمعهد وتتم مناقشته في هذه الحصص التي يؤديها. ويخضع الطالب للتدريب السنوي في إحدى المدارس الأولية بالسودان يقضي شهراً بالمدرسة تحت إشراف ناظر المدرسة (سابقاً) والذي يكتب تقريراً عن الطالب يشمل جوانب الأداء والنشاط والسلوك.

وفي مجال تدريب معلمي المرحلة الوسطى، فقد أنشئت كلية المعلمين الوسطى ليتم التدريب فيها لمدة عامين. وتم إعداد المنهج ليخدم أربعة أغراض لخصها الأمين⁽¹⁾ في الآتي:

- 1- الاستزادة من المواد التي تدرس بالمدارس الوسطى.
- 2- التدريب على التدريس.
- 3- الاشتراك في النشاط المدرسي.
- 4- القيام برحلات والمشاركة في الخدمات العامة.

كان المعلم أو الدارس يختار مادتين بالإضافة للغة الانجليزية مادة اجبارية، كما يختار مادة نشاط. وقد تغير هذا النظام فيما بعد باختيار مادة واحدة من المجموعات العلمية الأربع التالية:

- 1/ اللغة العربية أو العلوم
- 2/ اللغة الانجليزية أو الجغرافيا.
- 3/ الرياضيات أو التاريخ.
- 4/ التربية البدنية أو التربية الرياضية أو التربية الفنية أو الموسيقى.

(1) عثمان أحمد الأمين: مرجع سابق، ص62

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

وفي عام 1984م، حدث تغيير في المجموعات كان على الدارس أن يختار مادة واحدة من كل مجموعة أي تخصص في مادتين ومادة نشاط. وجاء التعديل كالآتي:

المجموعة الأولى:

1 - اللغة العربية. 2 - الرياضيات. 3 - اللغة الانجليزية.

المجموعة الثانية:

1 - الجغرافيا. 2 - التاريخ. 3 - العلوم.

المجموعة الثالثة:

1 - التربية البدنية. 2 - التربية الرياضية. 3 - التربية الفنية.

4 - التربية الموسيقية أو المسرح.

2/ بخت الرضا وإعداد المناهج:

من المعلوم أن المنهج هو أداة المعلم في ممارسته لمهنته بما يرمي إليه من أهداف. فالتربية تمارس من خلال المنهج، وطريقة التدريس هي العنصر الفعال في تنفيذ المنهج⁽¹⁾.

عرف علماء التربية المناهج التعليمية بأنها هي الوسيلة لتحقيق ما ترجوه الأمة من أهداف تربوية، ورسم الطريقة لتكوين جيل يتصف بالصفات القومية التي ترجوها، أي ووضع أسس للمجتمع الذي تطمح فيه⁽²⁾.

ولهذا، فإن المنهج حسب مفهومه الواسع يشكل لب العملية التربوية لأنه يشمل كل مقومات التربية في إطار المؤسسة التعليمية من تملك للمعارف والمعلومات وصقل للمهارات ونقل لتراث الأمة، وغرس القيم وتوجيه للسلوك.

ولا شك أن بخت الرضا شهدت في الفترة من 1934 إلى 1950م عملاً مكثفاً في مجال المناهج. وقد تم إعداد ما يزيد عن المائة وعشرين كتاباً للمدارس الأولية اشترك

(1) مصطفى زايد محمد: مداخل مختارة لتعليم الدراسات الاجتماعية، المكتبة التربوية، 1999م، ص15.

(2) سمعان وهيب: دراسات في المناهج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص17.

تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين

وأسهم في إعدادها وتأليفها ثمانية وثمانون فرداً من مدرسي المدارس الوسطى والأولية ورؤساء الشعب من السودانيين والبريطانيين وأشخاص آخرين من مجالات أخرى⁽¹⁾. وقد ذكر أبو زيد⁽²⁾ بعض الموجهات في إعداد المناهج، تمثلت في الآتي:-

1. اختيار مدرسين أكفاء من ذوي الخبرة وعظم المهارة وغزارة المعرفة للعمل في المناهج.
 2. يتم استدعاء فرق من المعلمين للتدريب على المناهج والمقررات وإطلاعهم على الجديد والأخذ والرد معهم في أمر المناهج، لأنهم يمثلون أقاليم السودان المختلفة.
 3. الاهتمام بالتوجيه الفني والمتابعة المستمرة بالزيارات الميدانية والنشرات والمؤتمرات وورش العمل.
 4. العمل في مجموعات متخصصة وتطوير مناهج اللغة الانجليزية.
 5. إدخال المناهج الدراسية للمواكبة (التتقيح).
- والجدير بالذكر، أن بخت الرضا كانت تقوم بتجربة الكتب الدراسية لمعرفة ملاءمتها وتحقيقها للأهداف المرجاة. وقد بدأت بخت الرضا بإصلاح مناهج اللغة العربية والحساب وأعدت المرشد لكل مقرراتها كما اهتمت بالتوجيه الفني. ويذكر أبو زيد⁽³⁾ أن بخت الرضا أكملت تطوير مناهج التعليم الأولي في خمسة عشر عاماً، كما أصلحت منهج المرحلة المتوسطة بعد أن كونت لجنة عام 1949م لتنسيق الجهود لإصلاح المنهج من أربعة من قدامى التربويين الأفاضل وهم الذين كونوا اللجنة التي أسست كلية المعلمين الوسطى.

(1) محمد الحسن الشيخ: قضايا التعليم (الحلقة الأخيرة)، جريدة الآن، العدد 2012/3/1298

(2) صديق أحمد أبو زيد: التجربة الخالدة في تاريخ التربية والتعليم، جريدة النيار، العدد 2010/10/152417، ص4،

ص10

(3) صديق أحمد أبو زيد: المرجع السابق نفسه، ص10.

3/ بخت الرضا والنشاط الرياضي والثقافي:

تعنى مدرسة المعلمين بالرياضة البدنية المنظمة، وكان الطلاب ينضمون إلى منازل حسب الداخليات وتقام مباريات في شتى ضروب الرياضة بين المنازل. وتمثلت الألعاب الرياضية في الآتي:

- 1- كرة القدم، كرة السلة والسباحة.
 - 2- الكرة الطائرة، وتتنس الطاولة وألعاب الميدان والمضمار .
- وكل ضروب الرياضة تهتم بتقوية الأجسام - فالعقل السليم في الجسم السليم. ومن خلال النشاط الرياضي، تتحقق قيم فاضلة من بينها توطيد روح الإخاء والتعاون كما أنها توفر فرصاً للتنافس بين الطلاب وتملاً أوقات الفراغ. ويذكر الأمين⁽¹⁾ أن أنماط النشاط تتعدد فتشمل الآتي:-

- 1- الجمعيات المدرسية.
- 2- نادي صغار المزارعين
- 3- المعسكرات.
- 4- عيد بخت الرضا.
- 5- التدريب العسكري.
- 6- النشاط الرياضي والثقافي.

يمارس الطلاب التدريب العسكري مرتين في الأسبوع، ومن أهداف التدريب العسكري القيام بالواجب والاستعداد للتضحية والفداء والصبر على الحيوية والنشاط ويسعى لتقوية الأبدان⁽²⁾. كما أن الطلاب يخرجون من المعسكرات مرة واحدة في العام ولمدة ثلاثة أيام. أما النشاط الثقافي⁽³⁾، فإنه يتمثل في الآتي:

(1) عثمان أحمد الأمين: مرجع سابق، ص 48.

(2) المرجع السابق نفسه، ص 50

(3) عثمان أحمد الأمين: مرجع سابق، ص 56.

1. الجمعية الأدبية.
 2. المعارض.
 3. الأبحاث العامة.
 4. المسابقات.
 5. التمثيل.
 6. صحف الحائط.
 7. الهوايات، وتمارس تحت مظلة جمعيات مختلفة.
 8. المكتبة العامة (المركزية).
- ويذكر الأمين⁽¹⁾ أن النشاط الثقافي يكون على ثلاثة مناشط هي:
- 1 - الصحافة المدرسية. 2 - الجمعية الأدبية. 3 - ليالي السمر.

والصحافة تعد وسيلة للتعبير عن آراء الطلاب وأفكارهم كما تغرس فيهم روح البحث وتعلم مهارة الكتابة. بينما الجمعية الأدبية من مهامها غرس حب البحث والإطلاع كما أنها تكسب الطلاب الشجاعة الأدبية وحسن البيان ودقة التعبير وتكسبهم المعرفة من خلال المشاركة والاستماع. وليالي السمر تقام مرة كل أسبوعين بطريقة دورية بين المنازل⁽²⁾. ومن أهدافها تدريب الطلاب إلى جوانب الإبداع المسرحي في التمثيل والإلقاء وأعمال الموسيقى والمسرح كما أنها تسهم في الترفيه عن الطلاب.

4- 2 إسهامات بخت الرضا في تنمية المجتمع ورعاية الشباب:

أسهمت بخت الرضا في تنمية المجتمعات المحلية ورعاية الشباب بتأسيس أندية الصبيان، وفي محو الأمية وتعليم الكبار وفي نشر الثقافة الشعبية بطريق مكتب النشر. وكان لمكتبة بخت الرضا المركزية ومكتبة التسليف بالبريد القدح المعلى في رفع المستوى العلمي والمهني للمعلمين.

(1) عثمان أحمد الأمين، ص 48

(2) المرجع السابق، ص 48

أولاً: أندية الصبيان:

تأسس أول نادٍ للصبيان عام 1944م بمدينة الدويم وكان تحت إشراف معهد بخت الرضا. وكان الهدف⁽¹⁾ من إنشاء أندية الصبيان تهيئة الرعاية للتلاميذ الذين يتوقف تعليمهم بعد المدرسة الأولية ولا تمكنهم قدراتهم من مواصلة التعليم الأوسط. وكان الصبيان يتلقون دروساً نظرية وتطبيقية في التربية الإسلامية والزراعة والأعمال الحرفية والموسيقى والمسرح. وفي علم 1948م فتحت ثمانية أندية للصبيان قفز عددها إلى سبعة وعشرين نادياً بحلول عام 1967م⁽²⁾. وفي نظر الباحث أن بخت الرضا أسهمت في رعاية الفاقد التربوي وهي تنشئ أندية الصبيان التي ترعى الجوانب الاجتماعية والثقافية والرياضية والمهنية لدى أولئك الشباب.

ثانياً: تعليم الكبار:-

من ثمرات بخت الرضا حركة تعليم الكبار وهي من التجارب التي أجرتها شعبة التربية ببخت الرضا في أربعينات القرن الماضي. ويذكر موسى⁽³⁾ وعبد الغني أن معهد بخت الرضا اتبع أسلوباً جديداً لتعليم الكبار في النصف الأخير من عام 1944م بحلقات المناقشة بمدينة الدويم ليكون نواة لبرنامج تعليم الكبار.

وكانت أول تجربة لتعليم الكبار في جزيرة أم جر بالنيل الأبيض. وكان الهدف من تجربة أم جر تدريب الأهالي على المشاركة في إدارة حياتهم وتحسينها. وقد جرى العمل في محورين يتمثلان في تزويد قادة القرية بالمعلومات الأساسية في الصحة والزراعة والبيطرة والحرف والإرشاد النسوي، ومحور آخر يركز على التربية الوطنية

(1) مكتب الثقافة والأعلام - محافظة الدويم - النوييل الذهبي نحو الأمية وتعليم الكبار، 20 فبراير 1990م.

(2) لجنة أندية الصبيان - تقرير اللجنة - قسم تعليم الكبار (نقلاً عن عثمان أحمد الأمين - ص99).

(3) موسى قسم السيد وعبد الغني إبراهيم: بخت الرضا الماضي والحاضر، ديسمبر 1984م، ص101.

تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين

تحت مسؤولية ضابط تعليم الكبار⁽¹⁾. كما انتقلت تجربة تعليم الكبار إلى صفوف النساء بقرية أم جر عام 1945. وانتقلت التجربة بعد ذلك إلى الجزيرة تحت إشراف مديرية النيل الأزرق آنذاك.

ثالثاً: محو الأمية:

يعتبر محو الأمية جزءاً من حركة تعليم الكبار. بدأت حملة محو الأمية بأول فصل في بخت الرضا في نوفمبر 1948م، وافتتح بعدها أحد عشر فصلاً في الدويم، ثم انتقلت التجربة إلى أم جر في ديسمبر من عام 1948م وفي مارس من عام 1949م انتقلت التجربة إلى الجزيرة. وقد أسهم مكتب النشر في تأليف الكتب التي تتناسب مع البيئة السودانية وتصلح في خدمة محو الأمية وتعليم الكبار. بعد ذلك، انتشر العمل في أنحاء السودان حتى بلغ عدد فصول محو الأمية للرجال 2500 فصلاً وللنساء 850 فصلاً، وأضحى تعليم الكبار ومحو الأمية مصلحة واحدة بنهاية ديسمبر 1964م⁽²⁾.

رابعاً: مكتب النشر:

تأسس مكتب النشر عام 1946م، وقد أسهم مكتب النشر في نشر الثقافة الشعبية بين عامة المواطنين، كما كان له دور لا تخطئه العين في تأليف كتب محو الأمية وتعليم الكبار وغيرها من الكتب التي كانت تزخر بها مكاتب المدارس الأولية.

رغم أن بداية مكتب النشر كانت ببخت الرضا عام 1946م، إلا أنه تحول المكتب للخرطوم في عام 1947م ليكون بمقره من المطابع وسهولة التوزيع.

(1) V. L Griffith: Rural Communities Development – the Um Gerr Experiment – Bakhter (1)

Ruda, 1944, Page6.

(2) عبد الرحمن الشيخ: نظرات في تعليم الكبار بين ماضيه وحاضره، مجلة بخت الرضا، العدد 32، مارس 1980م، ص 77.

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

كما أن اختصاصات هذا المكتب تحددت في تحرير المجلات وإنتاج كتيبات للثقافة العامة وأضيف له نشر الكتب المدرسية التي كان يقوم بها معهد بخت الرضا⁽¹⁾.

تغير اسم مكتب النشر إلى دار النشر التربوي ثم تحول هذا الاسم في بداية التسعينات إلى مؤسسة التربية للطباعة والنشر ثم تحول إلى هيئة.

خامساً: مكتبة بخت الرضا المركزية:

قامت هذه المكتبة في عام 1945م وقد بدأت بتجميع نخبة مختارة من الكتب بلغت ثلاثة آلاف مجلد. وفي مطلع الخمسينات شهدت المكتبة تطوراً شمل توسيع مبنى المكتبة وزيادة في عدد مجلداتها وعدد موظفيها حتى أضحت أكبر مكتبة في وزارة التربية والتعليم وثاني أكبر مكتبة في السودان، وقد ألحقت بها مكتبة التسليف بالبريد التي تقوم بتسليف الكتب لمعلمي ومعلمات المرحلة الأولية⁽²⁾.

(1) حسن أحمد يوسف: مكتب النشر في ماضيه وحاضره ومستقبله، مجلة بخت الرضا، العدد 15، أكتوبر 1984، ص 37.

(2) موسى قسم السيد وعبد الغني إبراهيم: مرجع سابق.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة عن تجربة معهد بخت الرضا، توصل الباحث إلى أن هذا المعهد حظي بنجاح تجربته الرائدة في مجال التعليم وإعداد المناهج وتدريب المعلمين علماً بأنه حين تم إلغاء المعهد عام 1970م، جاءت التجارب بعده غير جادة وغير مدروسة وقد أسهمت كثيراً في ضعف بنية التعليم في السودان. وفي رأي الباحث أن ما لحق بالتعليم منذ تطبيق السلم التعليمي في 1970م أحدث جرحاً لم يندمل حتى الآن مما يستدعي أن نعيد لبخت الرضا سيرتها الأولى بان نجعلها مختبراً لإعداد وتدريب المعلمين وتصميم المناهج حتى تمتد خدماته لكل السودان لتسهم في إعداد معلم المستقبل.

أولاً: النتائج:

- 1) تعتبر تجربة بخت الرضا من التجارب الرائدة في إعداد وتدريب المعلمين.
- 2) أسهم معهد بخت الرضا في تنمية المجتمعات السودانية وهو دور تقوم به الجامعات الآن.
- 3) استطاع معهد بخت الرضا أن يصنع المعلم القادر على مواجهة الصعاب في حياة الريف السوداني.
- 4) أسهمت بخت الرضا في إعداد معلم المدرسة الأولية وتدريب معلم المرحلة المتوسطة.
- 5) اهتم معهد بخت الرضا بالأنشطة التربوية المختلفة التي لها دورها في فعالية وكفاءة المعلم.

ثانياً: التوصيات:

1. أن يعاد معهد بخت الرضا دوره ليكون جامعة تربوية تسهم في إعداد وتدريب معلم المستقبل.
2. أن تستفيد كليات التربية من تجربة معهد بخت الرضا في توظيف خبراتها.
3. أن تتوحد أساليب إعداد المعلمين.
4. أن يستفاد من البحوث التربوية لترقية وتحسين التعليم وفي حل كل قضاياها.
5. أن تهتم كليات التربية في الجامعات ببرامج محو الأمية والتعليم قبل المدرسة.

ثالثاً: المقترحات:

يقترح الباحث بأن يقوم الباحثون بكتابة بحوث تعكس تجربة معهد بخت الرضا في المجالات التالية:

- (1) معلم بخت الرضا بين الأمس واليوم.
- (2) أسلوب بخت الرضا في وضع المناهج والمقررات.
- (3) التربية الأخلاقية في معهد بخت الرضا.

المصادر والمراجع :

- حسن عبدالرحمن : إعداد وتدريب المعلمين في التعليم العام ، جامعة الخرطوم 1983م .
- حسن أحمد يوسف : مكتب النشر في ماضيه وحاضره ومستقبله ، مجلة بخت الرضا العدد 15 ، أكتوبر 1984م .
- محمد عمر بشير : التعليم في السودان (1820 – 1956) دار عزة للنشر والتوزيع ، 2005م .
- مصطفى زايد محمد : مداخل مختارة لتعليم الدراسات الاجتماعية ، المكتبة التربوية ، 1999م .
- محمد الحسن الشيخ : قضايا التعليم (الحلقة الأخيرة) جريدة الآن ، العدد 98 ، 2012/3/12م .
- محمد نور إسحاق : تقرير الوفد السوداني عن تدريب المعلمين في جمهورية السودان ، الدورة التدريبية الرابعة ، 1965م اليونسكو .
- موسي قسم السيد و عبدالغني إبراهيم : بخت الرضا الماضي والحاضر ديسمبر 1984م .
- ميرغني دفع الله : المصطلحات التربوية ، مجلة التوثيق التربوي ، العدد 21 ، 1972م .
- محمد إبراهيم ابوشوك : تجربة قريفت في بخت الرضا ، جريدة السوداني ، 2015/4/22م .
- معهد التأهيل التربوي : مذكرة حول تدريب معلمي المرحلة الابتدائية ، يوليو 1982م .

تجربة معهد بخت الرضا في إعداد وتدريب المعلمين

- مكتبة الثقافة والإعلام - محافظة الدويم : اليوبيل الذهبي لمحو الأمية وتعليم الكبار 1990/2/20 م .
- لجنة أندية الصبيان : تقرير اللجنة - قسم تعليم الكبار .
- عبدالرحمن أحمد عثمان : العوامل التي ساعدت معهد بخت الرضا علي أداء دوره في إعداد وتدريب معلمي المرحلة الأولية بين سنة 1934م و سنة 1964م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة أم درمان الإسلامية ، 1411هـ / 1991م .
- عثمان احمد الأمين : بخت الرضا - 75 عاماً من العطاء في مجال التعليم العام ، المركز القومي للمناهج والبحث التربوي ، 2010 م .
- عبدالرحيم عبدالمجيد : مبادئ التربية وطرق التدريس ، ط 3 ، النهضة المصرية - القاهرة 1971م .
- عبدالرحيم الشيخ : نظرات في تعليم الكبار بين ماضيه وحاضره ، مجلة بخت الرضا ، العدد 32 ، مارس 1980م .
- وهيب سمعان : دراسات في المناهج ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .
- صديق أحمد أبوزيد : التجربة الخالدة في تاريخ التربية والتعليم ، جريدة التيار العدد 417 ، 2010/10/15م .
- توفيق عبدالله السنوسي : ندوة بخت الرضا وقضايا التعليم الملحة ، بخت الرضا ، 1984م .
- ف . ل . قريفت : (ترجمة عبدالله محمد سليمان) تجربة في التعليم ، مجلة التوثيق التربوي ، العدد 30 ، سبتمبر 1974م .
- وزارة التربية والتعليم : دليل معهد التربية بخت الرضا وفروعه ، المطبعة الحكومية ، ط 5 ، 1964م .
- وزارة التربية والتعليم : تقويم أنماط التدريب الابتدائي ، أكتوبر 1973م .
- V . L . GRIFITHS : Rural Gommunities Development - The Um Gerr - Experiment - Bakhter - Ruda 1944 .

تجربة تعلم مادة الرياضيات الصعوبات والحلول
جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم أنموذجاً

الدكتور: محمد طه أحمد المبارك⁽¹⁾

¹ - أستاذ مساعد كلية التربية قسم الرياضيات جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

مستخلص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم رؤية حول صعوبات تعلم مادة الرياضيات لدى طلاب جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم. اشتملت الدراسة على أربعة فصول وأربعة مباحث واستخدم فيها الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

خلصت الدراسة إلى الآتي :-

لضمان وجود حلول لصعوبات تعلم مادة الرياضيات بالجامعة لا بد من تحسين البيئة الجامعية وتطوير نظامها الدراسي للتوظيف الأمثل لكفايات محاضريها.

Abstract

This study aims at introducing a view about difficulties of learning mathematics for the student of Holy Quran and Taseel of Sciences the researcher used the descriptive analytical method . The study reached to the following findings . The solution for the difficulties of learning mathematics will be if we develop and care about the learning mathematics , and learning system , besides the best use of teachers competencies .

المقدمة :

تعلم أي مادة دراسية يقوم على تطبيق آخر ما توصلت إليه النظريات والوسائل التعليمية في مجال تدريس المادة وتجربة تعلم مادة الرياضيات الصعوبات والحلول (جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم أنموذجاً) - عنوان الدراسة - يحتاج إلى تطبيق وسائل تعليمية حديثة ومحاضراً مؤهلاً يستطيع أن يؤسس نظاماً تدريسياً للجامعة يستطيع به أن يقوم بترقية مستوى التحصيل في مادة الرياضيات وهذا ما هدفت إليه الدراسة .

هذه الدراسة إستخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المسحي وقد تكونت من أربعة مباحث وأربعة مطالب .

المطلب الأول : أهداف تدريس مادة الرياضيات

المطلب الثاني : صعوبات تعلم مادة الرياضيات

المطلب الثالث : طرائق تدريس مادة الرياضيات

المطلب الرابع : دور المحاضر في تعلم مادة الرياضيات

أما الفصل الرابع فقد إشتمل على دراسة مسحية حول المعايير الخاصة بتأهيل محاضري الرياضيات من النواحي المهنية والفنية.

خلصت الدراسة أخيراً إلى مجموعة من النتائج حول أنواع صعوبات تعلم مادة الرياضيات وحلولها .

مشكلة الدراسة:

محاضر قسم الرياضيات بالجامعة دائماً يستخدم طرق التدريس التقليدية التي غالباً ما تعتمد على الحفظ والاستماع ويستخدم كذلك المذكرات والملخصات وحل التمارين الرياضية عقب كل محاضرة كمعينات تدريسية وهذه الطريقة لا تحقق الأهداف المرجوة من تعلم الرياضيات .

الفرض :

تعلم مادة الرياضيات لطلبة جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم يحتاج تأهيلاً مهنيًا وفنيًا لمحاضري الرياضيات بالجامعة .

أهمية الدراسة :

- الدراسة تسهم بشكل مباشر في حل صعوبات تعلم الرياضيات لطلبة الجامعة.
- تساهم في تصميم منهج جديد.
- تساعد في ترقية تحصيل مادة الرياضيات بالجامعة.

أهداف الدراسة :

من أهم أهداف الدراسة :

- 1/ التوظيف الأمثل لكفاءات محاضري الرياضيات بالجامعة .
- 2/ تطوير نظام الجامعة التدريسي حتى نتمكن من المنافسة محلياً وعالمياً .
- 3/ التعرف على الطرق الحديثة المناسبة لتدريس الرياضيات .
- 4/ التعرف على أنواع الصعوبات التي تواجه الطلبة في تعلم الرياضيات بالجامعة إذا كانت صعوبات نمائية أو أكاديمية .

منهج الدراسة :

المنهج الوصفي التحليلي

حدود الدراسة :

تجري هذه الدراسة على محاضري قسم الرياضيات بجامعة القران الكريم وتأصيل العلوم في العام 2016م .

مصطلحات الدراسة :

صعوبة تعلم الرياضيات عرفها القاموس الدولي للتربية بأنها (الدرجة التي تكون بها مهمة ما من مهام التعليم شاقة على الطلاب . عرفها وديع مكسيموس نقلاً عن

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

هيثم عبد الغني (2007 : 42) : بأن (الصعوبات هي كلما يعوق الطالب عن الوصول للحل السليم).

عموماً عرف التربويون الصعوبة (المجموعة غير المتجانسة من الإضراب التي تتمثل في درجة حالة من الصعوبة في اكتساب واستخدام أي من مهارات الإصغاء أو الكلام أو الكتابة أو الحساب).

مادة الرياضيات :

هي علم مجرد ذو طابع استنتاجي ينطلق من مسلمات ويهتم بتسلسل الفكرة .

هيكل البحث:

يتكون البحث من أربعة مباحث:

الفصل الأول: خطة البحث.

الفصل الثاني: الإطار النظري:

المبحث الأول: أهداف تدريس الرياضيات.

المبحث الثاني: صعوبات تعلم مادة الرياضيات.

الفصل الثالث: طرق تدريس الرياضيات

المبحث الأول: حل المشكلة.

المبحث الثاني: طريقة المشكلة.

المبحث الثالث: المناقشة.

المبحث الرابع: محور المعلم.

الفصل الرابع : إجراءات الدراسة والنتائج والتوصيات.

الفصل الخامس:المصادر والمراجع.

المبحث الثاني المطلب الأول

أهداف تدريس مادة الرياضيات :

إن مصادر أهداف مادة الرياضيات تتكون من مادة الرياضيات نفسها والمجتمع والمعلم وهي في معناها أهدافاً تنظيمية لتنظيم العمليات الرياضية العقلية التي تساعد في إزالة صعوبات مادة الرياضيات وتنمي وتطور شخصية المحاضر والمتعلم وتتيح وقتاً كافياً لها لممارسة التفكير في استيعاب الموضوعات الرياضية .

معايير تدريس الرياضيات

المعايير المهنية الخاصة بتدريس الرياضيات

ورد في كتاب رضا مسعد السعيد¹ أنه يجب على المحاضر عمل الآتي :-

(1) يجعل بين الطلبة ومادة الرياضيات تواصلاً مستمراً وفق استعدادهم وخبراتهم السابقة في مادة الرياضيات .

(2) يوزع محتوى الدراسة أثناء المحاضرة وينوع الأسئلة لإنارة أفكار الطلبة .

(3) يتأكد بأن الطلاب قد استوعبوا معاني ومفاهيم درسه ، ويستمع إلى إجاباتهم بتركيز ويصنع تواصلاً بينهم والمعلومة الرياضية المطلوبة .

المعايير المهنية لتقويم التدريس :

ورد كتاب ناجي ديسقورس ميخائيل¹ حول تقويم التدريس ما يلي :-

¹ - رضا مسعد السعيد - المعايير المهنية للتعلم - تربية المنوفية - ط1 (1) - 2005م ص 65

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

- 1/ تقويم تدريس الرياضيات يتم بصورة دورية .
- 2/ ضرورة مشاركة المحاضرين في التقويم .
- 3/ يعتمد تقويم تدريس الرياضيات على مصادر معلوماتية مختلفة .
- 4/ المعرفة الصحيحة لمفاهيم الرياضيات يجب أن تتم من خلال التدريس .
- 5/ تحل المشكلة الرياضية خلال التدريس عن طريق النماذج والأشكال الرياضية .
- 6/ تقويم المحاضر لفهم موضوع درسه بواسطة طلابه يتم من خلال استخدام مختلف طرق التقويم .
- 7/ يقوم المحاضر بتوفير بيئة تعليمية مناسبة .

¹ - ناجي ديفورس ميخائيل - مبادئ ومستويات تدريس الرياضيات - الجمعية المصرية تربويات الرياضيات - ط (I) - 2004م - ص 6

المطلب الثاني

صعوبات تعلم الرياضيات

لا يقصد بصعوبات تعلم الرياضيات في هذه الدراسة الصعوبات الناتجة عن الإعاقة الذهنية أو الجسمية أو صعوبات التعلم النمائية إنما المقصود من الدراسة صعوبات التعليم الدراسية (الأكاديمية) .

أنواع صعوبات تعلم الرياضيات

تعددت أنواع صعوبات تعلم الرياضيات ووردت في عدة أوراق بحثية من هذه الصعوبات :-

في ورقة أسامه وآخرون 2005م – فتحي الزيات 1998م (1)

ذكروا أن أنواع صعوبات تعلم الرياضيات نوعان :-

- صعوبة التمكن من الحقيقة الرياضية .
- صعوبة تعلم المهارات الرياضية .

إن الأسباب الحقيقية وراء صعوبات تعلم الرياضيات ترجع إلى الطالب أو الأسرة أو المقرر وقد ترجع أحياناً إلى العوامل الوراثية وبيئة الطالب وإلى ضعف متطلبات التعلم وإلى المحاضر الذي :-

- لا يهتم ولا يركز على أساسيات التعلم .
- لا يستخدم طرائق التدريس الحديثة .
- لا يهتم بالفروق الفردية بين الطلبة .
- لا يدير قاعة الدرس بجدية .
- لا يتابع الواجب المنزلي مع طلابه .

هناك صعوبات صنفتها مجموعة من الكتاب العرب في خمس مجموعات هي:-

- مسائل المفاهيم والتعريف .

1- أسامة وآخرون – ورقة بحثية – 2005م – ص 28 حول صعوبات تعلم الرياضيات

- المهارات الوصفية .
- التطبيق .
- التفكير المفتوح .
- صعوبات المواقف .

حل صعوبات تعلم المادة

مراحل صعوبات تعلم الرياضيات

1/ المراحل الأولى تسمى (بوليا علاج) وقد أوردها إسماعيل الأمين (149 : 2001م) (¹)
منها الآتي :-

- فهم المشكلة (المسألة) ومعرفة أبعادها .
- وضع خطة تناسب حل المشكلة .
- تنفيذ الخطة المطلوبة
- التحقق من صحة الحل (مراجعة) .

من مميزات هذه المراحل أنها :-

- خاصة أساساً بمادة الرياضيات .
- إنها مراحل بسيطة يمكن تطبيقها بسهولة في مجال المادة .
- إنها بسيطة يمكن تدريب المعلمين عليها .
- أن لها مراحل رئيسية محددة .

ويضيف الكاتب أن مستويات صعوبات الرياضيات وردت في تصنيف (هيل

براندت) لأنواع الصعوبات الرياضية .

قسمت الصعوبات الرياضية إلى أربعة مستويات

- صعوبات تستخدم المفهوم الرياضي .
- صعوبات تتطلب مقداراً معيناً من التجريب .

¹ - فتحي الزيات - ورقة بحثية حول صعوبات تعلم الرياضيات - 1998م

- صعوبات مواقف يتعرض لها الفرد .
 - صعوبات تتطلب صياغة فرضيات وحلول
- وفي تصنيف آخر (1407هـ) لأنواع الصعوبات الرياضية
صنفت إلى خمس مجموعات

- مسائل المفاهيم أو التعاريف .
- مسائل المهارات الوصفية .
- مسائل التطبيق .
- مسائل التفكير المفتوح .
- مسائل وصعوبات المواقف .

وفي دور المحاضر من دراسة (مصعب عدلان 2009م : 38)

الخصائص الواجب توفرها في المحاضر لحل صعوبات تعلم الرياضيات بالجامعة هي :-

- الثقة الكبيرة في إمكانية التغلب على المشكلة .
- الحرص على الدقة والعمل على فهم الحقائق .
- تجزئة المشكلة والعمل عليها وعلى تحليلها .
- التمتع بقاعدة معرفية في مجال المادة .
- قدرة تحديد الأهداف .
- استخدام التقييم الجديد .

ومن دراسة (عزو عفانه 1996م : 150) (1) عن حل الصعوبات

- التحقق من وجود الصعوبات
- البحث عن معلومات حول الصعوبات .
- العوامل التي أدت إلى ظهور الصعوبات .
- اقتراح الفرضيات التي تفسر المشكلة .

¹ - إسماعيل الأمين - مراحل (بونيا علاج) - 2001م ط (1) - ص149

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

- تطبيق الحلول المقترحة والوصول إلى حل المشكلة .
 - ومن دراسة (عبيد محمد المغني وسمير ايليا 1996 : 110)¹ تبين أن على المعلم لكي يحل صعوبات التعلم إتباع الخطوات الآتية :-
 - تقويم المشكلة وتحديدها بدقة .
 - توجيه نظر المعلم إلى البيانات ذات العلاقة بالمشكلة
 - توجيه المعلم ليربط بين الهدف والمعلومات المتاحة
 - تقديم الحل الذي يصل إليه المعلم
- أما المرحلة الأساسية في حل صعوبات تعلم الرياضيات في التعليم الجامعي كما يراها الباحث فهي :
- إن الحل الجزري كما يراه الباحث لإزالة أو حل صعوبات تعلم مادة الرياضيات بالنسبة لطلبة الجامعة يتكون من الاستخدامات الآتية :-
- استخدام الطرائق الحديثة لتدريس مادة الرياضيات لطلبة الجامعة وذلك من خلال التركيز على جهد المحاضر (علم الطالب كيف يتعلم)
 - يستخدم طريقة التوجيهات الإسلامية يقول تعالى ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ العلق الآية (2) تعني المعرفة عن طريق القراءة .
 - ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب (21) الإقتداء بالرسول الكريم وذلك في استخدام إستراتيجية التدريس التي اتبعها مع صحابته الأكرمين فقد كان يستهل درسه بالسؤال أو التعجب وكان يكرر عباراته إشارة إلى أهميتها وكان يغير من جلسته عندما يريد الانتقال إلى موضوع جديد وكان يصمت برهه لجذب انتباه صحابته وكان يستخدم الكثير من وسائل التوجيه التي أصبحت الآن من أحدث وسائل التدريس الحديثة وأخيراً فإن نجاح وسائل التدريس تتطلب أمور أربعة :-

¹ - عزو إسماعيل عفانه وآخرون (2006م) إستراتيجيات حل صعوبات تعلم الرياضيات - 2006م - ص150

- طلب التوفيق من الخالق .
- طريقة عرض المادة .
- معرفة المادة .
- توفير معينات التدريس .

معينات التدريس

كما تقول (فائزة الشكري 2001م : 29) (¹) إن تعلم مادة الرياضيات على المستوى

الجامعي يحتاج إلى معينات تدريسية خاصة لكي يكون التدريس على درجة مقبولة .

- ضرورة التأكد من تعلم الطلاب المتطلبات والمهارات الرياضية .
- ضرورة أن يكون التدريس قائماً على الوعي بنواحي القوة والضعف لدى الطلاب .

- ضرورة بناء أسس للمفاهيم والمهارات الرياضية .

- ضرورة التمكن من لغة الرياضيات الترميز ومعرفة أساسيات التعلم .

إن نجاح علاج صعوبات تعلم الرياضيات بالجامعة يحتاج إلى :-

- محاضر مؤهل بالأكاديميات الرياضية .
- يحرص على إكساب طلابه مهارات تعلم الرياضيات .
- يكون مقبولاً لطلابيه .

ذكر أسامة وآخرون (2005م : 174 – 179) (²) إن صعوبات تعلم الرياضيات لدى

طلاب الجامعة تتلخص في الآتي :-

1/ صعوبة التمكن من فهم الحقائق والنظريات الرياضية .

2/ صعوبة تعلم المهارات الرياضية .

3/ صعوبة الترميز .

¹ - عبید محمد المفتي وسمیر ایلیا- تعلم الرياضيات - 1996م - ص 11

² - فائزة الشكري- تعلم الرياضيات في الجامعات - 2001م - ص 29

- 4/ صعوبة تعلم لغة الرياضيات .
 - 5/ صعوبة تذكر معنى التعميمات الرياضية
 - 6/ صعوبة في فهم المفاهيم الرياضية الحديثة .
 - 7/ صعوبة تنمية قدرات الاستدلال والاستنتاج .
 - 8/ صعوبة معرفة متطلبات التعليم والتعلم .
 - 9/ عدم شعور الطالب بفائدة المادة .
- وإن تشخيص العلاج لهذه الصعوبات يشتمل على :
- 1/ تحديد الطلاب الذين لديهم صعوبات في تعلم المادة .
 - 2/ تحديد طبيعة صعوبات كل طالب .
 - 3/ استنتاج وتحديد العوامل التي تحدد الصعوبات .
 - 4/ تطبيق الخطوات العلاجية وذلك بعد تحديد أهداف وشرح المفاهيم الرياضية وربط فكرة الدرس بفكره سابقه ومراجعة المادة العلمية بإعادة قراءتها تحليلية¹ .

المطلب الثالث طرائق التدريس

تعريف طريقة التدريس

(هي سلسلة الفعاليات المنتظمة التي يديرها المحاضر داخل قاعة الدرس لتحقيق أهداف محددة .
أو هي الكيفية التي ينظم بها المحاضر المواقف التعليمية .
تعرف كذلك عند التربويين بأنها الوسيلة التي يأخذ بها المحاضر بغرض انتقال المادة التدريسية لطلابه بأيسر الطرق .

¹ - أسامة وآخرون - مرجع سابق

أقسام طرائق التدريس

تنقسم طرائق التدريس إلى قسمين :

القسم الأول: طرق تدريس عامة ويحتاج إلى استخدامها جميع محاضري التخصصات العلمية ومن أهم هذه الطرائق الطريقة الاستنباطية و الاستقرائية

القسم الثاني : طرق تدريس خاصة وهي التي يشيع استخدامها عند محاضري التخصصات العلمية .

القواعد العامة في طرائق التدريس :-

تسمى قواعد بناء الطريقة التدريسية أو عوامل نجاح الطريقة التدريسية وتشمل عدة درجات منها :-

- التدرج من المعلوم إلى المجهول .
- التدرج من البسيط إلى المركب .
- التدرج من المحسوس إلى المجرد .
- التدرج من السهل إلى الصعب.
- التدرج من الكل إلى الجزء ومن الجزء إلى الكل .
- التدرج من المبهم إلى الواضح .

طرائق التدريس الحديثة :

لم تعد الطرائق التدريسية التقليدية تلائم التدريس الحديث لذلك ظهرت نظريات تربوية متعددة تساعد في اكتساب الطلبة المهارات العلمية والاجتماعية والنفس حركية تعتمد على إتاحة الفرصة للطلاب لتحقيق المعرفة بأنفسهم دون الاعتماد الكامل على المحاضر) (1)

¹ - إسماعيل محمد الأمين (2001م) طرق تدريس الرياضيات نظريات وتطبيقات ط (2) . القاهرة - دار الأقبصر

أهم الطرائق التدريسية :

1/ طريقة حل المشكلات :

وهي من الطرق التي تستخدم في تدريس مادة الرياضيات وتتلخص في الآتي:
يقوم المحاضر بطرح مشكلة (تمارين) على طلابه بعد أن يوضح أبعاد المشكلة يناقش معهم المشكلة ثم يقوم بتوجيههم للخطوات التي تقود إلى الحل الصحيح .
إن المعلم فعلياً يحصر أفكار طلابه حول المعلومات المرتبطة بالمشكلة ويقودهم إلى الحل المطلوب بعد أن يصل إلى الحلول ، وتكتمل طريقة حل المشكلات بعد أن تمر بمراحل ثلاثة هي :

مرحلة التقديم - مرحلة التوجيه - مرحلة التقويم

إن طريقة حل المشكلات تستخدم كثيراً في حل صعوبات تعلم الرياضيات وقد لاحظ الباحث من خلال تدريسه لمادة الرياضيات ومن خلال اتصالاته بالمحاضرين أن هنالك مشكلات تواجه المحاضر والطالب في تعلم الرياضيات منها صعوبات مرتبطة بطبيعة وأساليب تدريسها وطرق عرض محتواها في المحاضرة وفي كتب المكتبة وهي صعوبات تعوق تقدم الطلاب في تعليم المادة وأحياناً تشعرهم بالملل والإحباط إن علاج صعوبات تعلم الرياضيات تحتاج إلى إستراتيجيات تتضمن تشجيع الطلاب لإيجاد الحلول بأنفسهم بجانب طرق البحث والتجريب .

2/ طريقة المحاضرة (الإلقاء):

هي الطريقة التدريسية الأشهر التي تطبق في معظم الجامعات السودانية وتستخدم كذلك في تدريس مادة الرياضيات وهي طريقة تعتمد كلياً على المحاضر الذي يلقي المعلومة على الطلاب وأحياناً يستخدم السبورة لتنظيم بعض أفكار وخطوات درسه .

في هذه الطريقة يظل الطالب مستمعاً فقط مما يدفعه للملل والنفور من الدرس هذه الطريقة تغلب عليها الأساليب التي تمكن المحاضر من تحديد ملخص الدرس دون الاعتماد الكافي لتحقيق أهداف الدرس المطلوبة .

تجربة تعلم مادة الرياضيات الصعوبات والحلول

لكن المحاضر الحديث المتمكن يستطيع أن يجعل من هذه الطريقة طريقة فعالة إذ اتبع الخطوات الآتية :

- إعداد جيد لموضوع الدرس .
- تقسيم الدرس إلى عدة أجزاء .
- استخدام السبورة استخداماً سليماً .
- إلقاء واضح ومعبر لدلالة المعاني .
- انتقال سلس وممرجل بين أجزاء الدرس .

3/ طريقة المناقشة :

هي طريقة يشترك فيها المحاضر والطلاب حيث يتم طرح القضية ليتم تداول الآراء حولها ويعقب المحاضر على هذه الآراء مصححاً المعلومات .

قد يشارك الطلاب لوحدهم دون اشتراك المحاضر بعد أن يختاروا من بينهم رئيساً يبتدر النقاش .

موضوع المناقشات :

تتعدد أنواع المناقشات منها :

- مناقشة حرة .
- مناقشة مضبوطة جزئياً .
- مناقشة مضبوطة .

ويتم تنفيذها على النحو التالي :

- تحديد مواعيد المناقشة .
- تحديد موضوع المناقشة وتحديد أهدافها .
- تدريس الطلاب بطريقة التفكير السليم .
- تحديد المراجع المناسبة لموضوع النقاش .
- تحديد دور المحاضر في المناقشة .

- ضبط قاعة الدرس. (1)

4/ طرائق تدريس متنوعة :

من طرائق التدريس الحديثة الطرائق الآتية:

- طرائق الأخذ بنظريات التعلم ومنها :
- طريقة الثواب والعقاب .
- طرق الأخذ بنظريات التدريس .
- طرق الأخذ بنظريات الاستعداد .
- طريقة الحوار .
- طريقة القصة .

اختيار طريقة التدريس

(يختار المحاضر الطريقة التدريسية بتركيز كبير على صياغة أهدافها السلوكية التي يقوم بها بحيث يكون الهدف : قابلاً للملاحظة - مرتبطاً بموضوع الدرس - يمكن تحقيقه بسهولة - سهل الفهم - يقيس حاجيات الطالب - مرناً وقابل للتقويم). (2)

المطلب الرابع

المحاضر كمحور للطريقة التدريسية

أي محاضر في الوقت الحالي يحتاج إلى تنمية أكاديمية متخصصة ومتصلة بالجديد من أساليب التربية . تنمية تكسبه مهارات تدريس مادته وتزيد من قدراته المهنية .

إن محاضر قسم الرياضيات بالجامعة هو المحور الأساسي لتعلم مادة الرياضيات فهو يتعامل مع طلابه بفهم ووعي مهني وفي تدريسه يستخدم المعينات التدريسية المناسبة

¹ - إسماعيل محمد الأمين (2001م) طرق تدريس الرياضيات نظريات وتطبيقات ط (2) . القاهرة - دار الأقصر

² - مجلة التوثيق التربوي - العدد 47 - 2004م قسم الرياضيات كلية التربية - جامعة عين شمس

تجربة تعلم مادة الرياضيات الصعوبات والحلول

للفروق الفردية بين الطلاب . ويشجع طلابه لتعلم معاني المفاهيم والتعميمات والنظريات الرياضية التي تمثل مصدر تعلم صعوبات المادة .

المحاضر يحدد طريقة التدريس :-

المحاضر هو المسئول الأول في تحديد نوع طريقة التدريس المستخدمة لكل درس

لأنه الذي يدرك مستوى خبرات طلابه وعلى ضوء ذلك :

يحدد مادة الدرس

يحدد محتوى التعليم

يصيغ أهداف الدرس التي يمكن تحقيقها

المحاضر عنصر نجاح الطريقة التدريسية:

المحاضر يمثل العنصر الأساسي لنجاح طريقة الطريقة التدريس لأنه ملم

بالخصائص التالية :-

ملم بالمادة الدراسية .

ملم بأهداف الدرس .

ملم بمستوى تفكير طلابه .

ملم بثقافة طلابه .

ملم بأنواع طرائق التدريس الحديثة ووسائل التعليم .

المحاضر مهندساً لخطة التدريس :-

الخطة التدريسية يصممها المحاضر وهي التي توضح له تحديد نوع الوسائل

التعليمية التي تساعد الطلاب في تحقيق الأهداف المرجوة فالخطة تساعد في حل

صعوبات تعليم مادة الرياضيات لما لها من انعكاسات على المنهج وهي الوسيلة التي تعين

حمل المحاضر على الأتي :

- معرفة أهداف المنهج .

- تحليل محتوى المنهج .

- صياغة أهداف الدرس بصورة واضحة قابلة للقياس .
 - تقويم تقدم الطلاب وتقويم المنهج .
- إن خطة الدرس يجب أن تشمل ما يقوم به المحاضر مع طلابه داخل قاعة الدرس .

إعداد المحاضرة :

(كل محاضرة يقدمها المحاضر تمر بمرحلتين - مرحلة الإعداد ومرحلة العرض -
مرحلة الإعداد تشتمل على التفكير في المادة والطريقة التي تدرس بها وتحديد نوع
التمارين الرياضية وتدرجها وقد تشتمل وسيلة الإيضاح أما العرض فيشتمل على مقدمة
كمراجعة لما سبق دراسته في مجال الدرس الجديد فكل درس يمر بمرحلة تعليمية
وشفهية وتحريرية وتعرض أمثلته بالتدرج ويقوم المحاضر بشرح ومعاني المسائل الرياضية
حتى يتعود الطلاب على فهمها واستيعابها .

إن واجبات المحاضر أن يتذكر قاعدة التربية الحديثة التي تنص في إحدى مراجعها:

If I hear I may forget

If I see I may remember

If I do I will understand

يجب أن تكون المحاضرة بعرض الفهم ويجب أن يكون المحاضر باعثاً للثقة في
نفوس طلابه فالطالب الذي يتابع حلول التمارين الرياضية بنفسه ينمي ذلك فيه الثقة
بالنفس ويجعله يقبل على المادة يشغف دون خوف أو رهبة .

ومن الضروري تأهيل المحاضر بقدر ما في المادة العلمية من موضوعات مزوده
بالطرق التي يستخدمها لتدريسها وذلك ليرفع أداءه مهنيًا .

إذا أراد المحاضر أن ينجح في عرض مادته عليه :

أولاً : إخلاص النية وطلب التوفيق من العلي القدير .

ثانياً : أن يلم بحالة طلبته الذين يتلقون المادة .

ثالثاً : أن يلم بالطريقة التي سيعرض بها درسه .

رابعاً : أن يكون له معرفة جيدة بموضوعات مادته . (1)

¹ - مجلة التوثيق التربوي - العدد 47 - 2004م قسم الرياضيات كلية التربية - جامعة عين شمس

المبحث الثالث

إجراءات الدراسة :-

يتناول هذا الفصل منهجية الدراسة وهي :

منهج الدراسة ومجتمعها وعينتها .

أدوات الدراسة صدقها وثباتها .

المعالجات الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات .

منهج الدراسة :

هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع أهداف هذه الدراسة المتمثلة في حل

صعوبات تعلم الرياضيات لدى طلبة جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم . فالمنهجية

التي اتبعت في هذه الدراسة منهجية وصفية تحليلية تحلل آراء العينة محل الدراسة

لمعرفة وجهات نظر المستهدفين في كيفية حل صعوبات تعلم مادة الرياضيات بالجامعة .

مجتمع الدراسة :-

جميع طلاب أقسام الرياضيات بالجامعة وعددهم (320) طالباً وطالبة .

عينة الدراسة :-

اعتبرت عشوائياً من بين طلاب الرياضيات وعددهم 100 طالب وطالبة (بنسبة 30%).

أداة الدراسة :

استبانة من (17) استجابة توزعت بنظام التدرج الثلاثي التالي

صدق وثبات الاستبانة تفي ما وضعت لقياسه وقد تأكد الصدق الظاهري بواسطة

المحكومين وتأكد ثبات الاستبانة بعد إعادة توزيعها لعدة مرات مختلفة وكانت

نتائجها مستقره .

طرق جمع البيانات :-

- المراجع العلمية في مجال الدراسة النظرية .

- استبانته في إطار الدراسة الميدانية .

- تحليل البيانات :

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

أولاً : استخدام الطرق الإحصائية المناسبة (تحديد الوسط الحسابي والنسبة المئوية)
ثانياً : إن بيانات هذه الدراسة تحتاج إلى تحليل باستخدام الأساليب المختلفة حيث يقوم الباحث بالتحليل بغية التوصل إلى النتائج التي تلائم أهداف البحث . وبعد أن يتأكد من صحة هذه النتائج يعممها ليحصل منها على قاعدة أو قانون علمي يساعد في عملية التبؤ بقاعدة كيفية حل صعوبات تعلم مادة الرياضيات بالجامعة .

المبحث الرابع

تحليل ومناقشة نتائج الدراسة :

السؤال : ما هي المعينات التي تساعد في حل صعوبات تعلم مادة الرياضيات لدى طلبة جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم ؟
 ضرورة تأهيل محاضر قسم الرياضيات بجامعة القران الكريم وتأصيل العلوم من أجل تعلم مادة الرياضيات لدى طلبة الجامعة .
المحور الأول :-

محور تأهيل المحاضر مهنيًا

جدول رقم (1) يوضح قياس مستوى تأهيل المحاضر مهنيًا تتوافر فرص تأهيل المحاضر مهنيًا إذا كان :-

درجة عليا		درجة متوسطة		درجة دنيا		العيــــــــارات
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
60	60	30	30	10	10	1 / يكمل المنهج الدراسي في الفترة المحددة
15	15	35	35	50	50	2/ يختار عبارات التعزيز بعناية
15	15	25	25	60	60	3/ يستخدم في درسه المعينات التربوية
30	30	50	50	20	20	4/ يجيد الخط والرسم والتصوير
10	10	30	30	60	60	5/ يناقش مع طلابه مراحل صعوبات التعلم
30	30	10	10	60	60	6/ يوسع من دائرة تطبيق صعوبات التعلم بإثارة صعوبات مشابهة
20	20	40	40	35	35	7/ يهتم بمساعدة الطلاب أكاديمياً
40	40	50	50	10	10	8/ يحرص على حضور المحاضرات
10	10	30	30	60	60	9/ ينمي قدراته المهنية
26		30		44		المجموع

النتائج الاستيعابية :

من خلال الاستيعاب جدول رقم (1) توصل الباحث إلى النتائج التالية:
 - المحاضر في قسم الرياضيات عادة يكمل مقرر الرياضيات (بدرجة عالية 100%) وغالباً ما يحرص على حضور المحاضرات (بدرجة متوسطة 50%).

إن محاضر قسم الرياضيات بالجامعة :

- لا يعتني باستخدام عبارات التعزيز .
- لا يستخدم المعينات التربوية في تدريسه.
- لا يناقش مع طلبته مراحل صعوبة المادة .
- لا يوسع من دائرة تطبيق صعوبات التعلم .
- لا يهتم بمتابعة الطلاب أكاديمياً .
- لا ينمي قدراته المهنية .

هو مؤشر يبين أن الصعوبات التي تواجه تعلم مادة الرياضيات في الجامعة سببها الأساسي عدم تأهيل المحاضر مهنيًا لأن فرص تأهيله مهنيًا تغلب عليها الدرجة الدنيا (26-30-44).

المحور الثاني :-

محور تأهيل المحاضر فنياً

جدول رقم (2) يوضح قياس تأهيل المحاضر فنياً

تتوافر فرص تأهيل المحاضر فنياً إذا كان :-

درجة عليا		درجة متوسطة		درجة دنيا		العبارات
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
30	30	40	40	30	30	يستخدم الوسائل التدريسية المناسبة.
30	30	0	30	40	40	يستخدم الطريقة التدريسية المناسبة لموضوع الدرس.
20	20	30	30	50	50	يستخدم الطرق الحديثة في تدريس مادته.
50	50	40	40	10	10	مقتنعاً أن صعوبة تعلم مادة الرياضيات تعزى إلى ضعف طريقة التدريس.

تجربة تعلم مادة الرياضيات الصعوبات والحلول

درجة دنيا		درجة متوسطة		درجة عليا		العبارات
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
20	20	50	50	30	30	مقتنعاً أن ضعف طريقة التدريس تعني ضعف أداء المحاضر
30	30	40	40	30	30	ينمي قدراته التدريسية
50	50	40	40	10	10	يهتم بتحديد أهداف درسه
30	30	40	40	30	30	يستخدم عبارات التعزيز باهتمام
30		40		30		المجموع

تتابع الجدول (2) :-

من خلال الاستبانة توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

- يقول طلبة الجامعة إن محاضر قسم الرياضيات يتصف بالخصائص التالية:
- المحاضر على قناعة بدرجة عالية أن صعوبة تعلم مادة الرياضيات يعزى إلى ضعف طريقة التدريس .
- مقتنع بدرجة متوسطة أن ضعف طريقة التدريس تعني ضعف أداء المحاضر.
- يرى الطالب أن المحاضر يستخدم الوسائل التدريسية بدرجة متوسطة وكذلك ينمي قدراته التدريسية ويهتم بتحقيق أهداف درسه ويستخدم عبارات التعزيز أثناء درسه بعناية (40٪) .

هذا الجدول يؤكد بأن الصعوبات التي تواجه تعلم الرياضيات من أسباب عدم استخدام طريقة التدريس الحديثة وعدم اختيار الطريقة التدريسية المناسبة بموضوع الدرس علاوة على ذلك فإن الخصائص المؤهلة فنياً بدرجة عالية لم تتوافر عند المحاضر كما يقول الطلاب .

يمكن أن يقال أن جدول رقم (2) يشير إلى عدم تأهيل المحاضر فنياً بدرجة مناسبة.

تعقيب :-

إن إزالة أو حل صعوبات تعلم مادة الرياضيات لدى طلبة الجامعة تحتاج إلى الآتي:
أولاً: اهتمام المحاضر بمعالجة الطلبة أكاديمياً .
ثانياً : الحرص على إكساب الطلبة مهارات تعلم الرياضيات .
ثالثاً : إكسابهم الرغبة والحماس نحو عملية التعلم .
رابعاً : أن يكون المحاضر مقبولاً لطلابه يتسم بالنشاط ويتفاعل مع المناشط التعليمية وملمماً بطرق التدريس الحديثة .

الخاتمة

هذا البحث يهدف إلى وصف ظاهرة حل صعوبات تعلم الرياضيات بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم وهو بحث توثيقي يوثق صفات الظاهرة دون معالجة، لأنه غير تجريبي فلا يؤسس للعلاقة بين السبب والنتيجة .
هذا البحث يمثل دراسة تحليلية لكيفية معالجة صعوبات تعلم الرياضيات لطلبة الجامعة وهو جهد لا أدعي فيه الكمال فإن أصبت فهذا من الله وإن أخطأت فلي شرف المحاولة والتعلم ولا أزيد على القول : (لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا وقال في غده لو كان كذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان أنسب) .
أخيراً فإنني قد وفقت باليسير في هذا المجال الواسع أملي أن ينال القبول والاستحسان والله الموفق.

النتائج والمقترحات والتوجيهات

النتائج :

- محاضر قسم الرياضيات المؤهل فنياً ومهنياً هو القادر على علاج صعوبات تعلم الرياضيات لدى طلبة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم .

تجربة تعلم مادة الرياضيات الصعوبات والحلول

- استخدام طريقة تدريس الرياضيات الحديثة لعلاج تعلم الرياضيات لها أثر إيجابي في علاج تلك الصعوبات ورفع نسبة تحصيل الطلاب .

التوجيهات :-

- توجيه أعضاء التدريس بأهمية الاهتمام بالطلاب الذين يعانون من صعوبة تعلم الرياضيات لدى طلبة الجامعة.
- إجراء البحوث التي يستفاد منها علمياً ونظرياً في معالجة صعوبة تعلم مادة الرياضيات بالجامعة .
- التأكيد من تنمية الاتجاهات في تدريس مادة الرياضيات لدى طلبة الجامعة

المقترحات :-

الاهتمام بإجراء البحوث حول الأسباب الرئيسية لصعوبة تعلم الرياضيات لدى طلبة الجامعة.

أهم المراجع :

- 1/ القرآن الكريم
- 2/ السنة النبوية
- 3/ أسامة محمد البطاينة (2005م) صعوبة النظريات الممارسة ط (1) عمان - دار وائل للنشر
- 4/ إسماعيل محمد الأمين (2001م) طرق تدريس الرياضيات نظريات وتطبيقات ط (1) . القاهرة - دار القصر العربي
- 5/ عزو إسماعيل عفانه وآخرون (2006م) إستراتيجيات تدريس الرياضيات في مراحل التعليم العام ط 1 - غزة
- 6/ مجدي عزيز ابراهيم - تدريس الرياضيات لدى الصعوبات البعض
- 7/ مجلة التوثيق التربوي - العدد 47 - 2004م قسم الرياضيات كلية التربية - جامعة عين شمس

الهوامش Endnotes

- 1/ رضا سعد السعيد - المعايير المهنية للتعليم - تربية المنوفية - ط (1) - 2005م ص 65
- 2/ ناجي ديفورس ميخائيل - مبادئ ومستويات تدريس الرياضيات - الجمعية المصرية تربويات الرياضيات - ط (1) - 2004م - ص 6
- 3/ مجلة التوثيق التربوي ورقة أسامة وآخرون - 2005م - ص 8
- 4/ إسماعيل الأمين - مراحل التعليم - 2001م ط (1) -
- 5/ عزو إسماعيل عفانة وآخرون (2006م) إستراتيجيات تدريس الرياضيات في مراحل التعليم العام ط 1 - غزة
- 6/ عبيد محمد المفتي وسمير ايليا - 1996م - ص 110
- 7/ فائزة الشكري - تعلم الرياضيات في الجامعة - 2001م - ص 29
- 8/ 9/ إسماعيل محمد الأمين (2001م) طرق تدريس الرياضيات نظريات وتطبيقات ط (1) . القاهرة - دار القصر العر
- 10/ مجدي عزيز إبراهيم - تدريس الرياضيات لدى الصعوبات البعض
- 11/ مجلة التوثيق التربوي - العدد 47 - 2004م قسم الرياضيات كلية التربية - جامعة عين شمس

تجربة تعلم مادة الرياضيات الصعوبات والحلول

ملحق (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الفران الكريم وتأصيل العلوم

استبانة توضح أسباب وصعوبات تعلم الرياضيات لدى طلبة جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم
الأخ الكريم :

ضع علامة (✓) أمام العبارة التي تتفق مع رأيك حول محاضر قسم الرياضيات بالجامعة

بدرجة عليا	بدرجة متوسطة	بدرجة دنيا	العبارات
			يكمل المقرر الدراسي في الفترة المحددة.
			تختار عبارات التقرير بعناية.
			يستخدم المعينات التربوية في درسه.
			يجيد الخط والرسم والتصوير.
			يناقش مع طلابه مراحل صعوبات التعلم.
			يوسع دائرة تطبيق صعوبات التعلم بإثارة الصعوبات المشابهة.
			يهتم بمتابعة طلابه أكاديمياً.
			يحرص على حضور المحاضرات.
			ينمي قدراته المهنية.
			يستخدم الوسائل التدريسية المناسبة.
			يستخدم الطريقة التدريسية المناسبة لموضوع درسه.
			يستخدم الطريقة التدريسية الحديثة في تدريس مادته.
			مقتنعاً أن صعوبة تعلم الرياضيات يرجع إلى ضعف طرائق التدريس.
			مقتنعاً أن ضعف طرائق التدريس يعني ضعف أداء المحاضر.
			ينمي قدراته التدريسية.
			يهتم بتحديد أهداف درسه.
			يستخدم عبارات التعزيز باهتمام.

الفصل الأول

خطة الدراسة

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول : ماهية الرياضيات

المبحث الثاني : صعوبات تعلم الرياضيات

المبحث الثالث : دور المحاضر

الفصل الثالث

إجراءات الدراسة

الفصل الرابع

تحليل ومناقشة نتائج الدراسة

المراجع – الهوامش **Endnotes**

الملاحق

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية
(الصعوبات والحلول المقترحة)

إعداد:

د.حسب الرسول عبد القادر النعيم محمد

ملخص الدراسة

هذه الدراسة اهتمت بتحديد المشاكل التي تواجه تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس العلوم في مدارسنا الثانوية، وقد أعدت هذه الدراسة في أربعة مباحث، المبحث الأول يتناول مقدمة الدراسة، والمبحث الثاني يتناول الطرق الحديثة في تدريس العلوم، والمبحث الثالث في عرض نتائج الدراسة، والمبحث الرابع يحوي مناقشة النتائج والتوصيات.

وجمع الباحث المعلومات الخاصة بالدراسة من عينة مكونة من ستين من موجهي العلوم وقدامى معلميها بمختلف تخصصاتهم، وأعد لهم استبانة تحوي عبارات موزعة على ثلاثة محاور، وتم بعد ذلك تحليل النتائج بالطرق الإحصائية للحصول على المتوسطات والانحراف المعياري، كما اطلع الباحث على عدد من الدراسات التي تناولت المواضيع ذات الصلة بموضوع الدراسة.

وأهم ما خلصت إليه الدراسة هو أن معلمي مادة العلوم في المدارس الثانوية بالسودان بعيدين عن تحقيق الأهداف المرسومة لتدريس العلوم، وتنصب جل اهتماماتهم على الجانب المعرفي لعدة أسباب تناولها الباحث بالتعليق والتحليل، وفي نهاية الدراسة قدم الباحث عدداً من التوصيات.

Abstract

The study focused on identifying the problems facing the achievement of the desired goals of teaching science in the secondary schools in the Sudan. The study includes four topics introduction, modern methods of teaching science, presentation of results, discussion of the results and recommendation of the study.

The sample of the study was teachers of science and (60) sixty supervisors and questionnaire the SPSS program was used to analyze the information's.

The most important finding of the study is that: the science teachers in secondary schools in Sudan are far from achieving the goals set for the teaching of science and the focus of the bulk of their interest on the cognitive domain of the educational objectives and that was for several reasons discussed in the study.

Based on the findings the researcher proposed a number of recommendations were proposed.

المبحث الأول
الإطار العام للدراسة

مقدمة:

إن عملية التعليم هي تنمية المتعلمين وإكسابهم المهارات والاتجاهات وتزويدهم بالمعارف التي تمكنهم من التفاعل مع مجتمعهم، وعملية التعليم تزداد فعالية إذا تضمنت ألواناً من النشاط تشغل أكبر قدر من حواس المتعلمين وقدراتهم السمعية والبصرية والعقلية، كما أن التعليم أحد مصادر الاستثمار المهمة، لذلك لا بد أن يعني بتطوير سائر جوانب المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وبما أن الإنسان هو غاية التنمية وأداتها فلا بد أن تتاح له العملية التعليمية الشاملة جسماً وذكراً ووجدانياً وإرادة وخلفاً حتى يتمكن من مواكبة الاكتشافات المتجددة مدركاً لأسرار الطبيعة لتسخيرها في خدمة البشرية.

وإن المهام الأساسية للمدرسة تنمية عقول التلاميذ بالعلوم والمعارف التي تجعلهم يقفون على الحقائق العلمية المتصلة بكل مقومات الحياة كي يستطيعوا شق طريقهم فيها، ولما كان موضوع الدراسة هو المشاكل التي تواجه تدريس العلوم في مدارسنا، كان لا بد من الإشارة لأهداف تدريس العلوم التي أعدها المركز القومي للمناهج والبحث التربوي في عام 1988م⁽¹⁾، ونلخصها في الآتي:

1- أن يتزود النشء ببعض المعارف في الكون والحياة ومقام الإنسان فيه وعلاقته ببقية الكائنات مما يعزز إيمانه بالله تعالى، وينير ذهنه ويوسع أفقه.

2- أن يتدرب الطالب على المهارات العملية المختلفة.

3- أن يتدرب الطالب على قوة الملاحظة والاهتمام بالبيئة ومشكلاتها والمحافظة عليها والاستفادة من مصادر الثروة فيها.

⁽¹⁾ علي محمود، مجلة دراسات تربوية المركز القومي للمناهج والبحث التربوي، بخت الرضا، العدد الأول، 2002م،

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

4- أن ينمي النشء ميوله العلمية.
5- مساعدة التلاميذ على كسب المهارات اليدوية والفكرية والحركية.
هذه الأهداف هي نفسها الأهداف التي تم التوصل لها في مؤتمر الإستراتيجية القومية الشاملة للتعليم العام بالسودان المنعقد في عام 1992م.
أما عن دور المعلم في تحقيق تلك الأهداف فلا بد من إعداده إعداداً جيداً قبل وأثناء الخدمة لمواجهة الواقع التعليمي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي من جهة، والتحديات المستقبلية من جهة أخرى، وقد ورد في الأدب التربوي بعض الاتجاهات المعاصرة في إعداد معلم العلوم بخلاف الإعداد التقليدي الذي ينحصر في الجانب المعرفي، تتمثل في⁽¹⁾:

- 1- الإعداد الذي يركز على المفرد المتعلم باعتباره محور العملية التربوية والتعليمية وغايتها، فيجب على المعلم مساعدة الفرد المتعلم على تنمية حاجاته المعرفية والوجدانية والاجتماعية والجسمية.
- 2- الإعداد الذي يركز على المعلم ويخص شخصيته وأساليب تفكيره واهتماماته، مع التركيز على الجانب الاجتماعي للمعلم حتى يساعد في تنمية مجتمعه.
- 3- الإعداد الذي يركز على مبدأ التكامل في شخصية المعلم (الجانب الشخصي والجانب الخاص بالمام المعلم بمجتمعه وقضاياه).

وبناءً على ما تقدم فإن معلم العلوم لكي يقوم بدوره بشكل فاعل يجب عليه أن يمتلك الكفايات التعليمية اللازمة لتمكّنه من أداء عمله بالشكل المطلوب، فالكفاية التعليمية في الأدب التربوي تعرف بأنها (القدرة على الأداء والممارسة)⁽²⁾، أو أنها مهارات مركبة وأنماط سلوكية أو معارف تظهر في سلوك المعلم والكفايات

⁽¹⁾ تدريس العلوم، عايش زيتون، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005م، ص(222).

⁽²⁾ نفس المرجع السابق، ص(223).

التعليمية تتمثل في عدة أطر مرجعية هي الإطار النظري ويعتمد على نظرية تربوية أو فلسفية، والإطار التحليلي ويشمل: تحليل مهارات التدريس وتحديداتها وتصنيفها في مجموعات مثل مهارات التخطيط والتنفيذ والتقييم.

إن دور المعلم في التربية الحديثة هو تسهيل عملية تنظيم وتيسير عملية تدريس العلوم، والابتعاد عن تلقين التلاميذ المعرفة العلمية وشرحها لهم، ويذكر أن تدريس العلوم هو عملية تعنى بنمو المتعلم عقلياً ووجدانياً ومهارياً، فالمهمة الأساسية للمعلم هي أن يعرف كيف يفكر تلاميذه، لا كيف يحفظون المقررات والكتب عن ظهر قلب دون فهمها وإدراكها، أو توظيفها في الحياة، وبذلك يكون المعلم هو المفتاح الرئيس لتحقيق أهداف تدريس العلوم التي أوردناها.

وإن عملية التدريس هي نظام أو نسق يتكون من مجموعة من الأنشطة يقوم بها المعلم بقصد تحقيق أهداف تربوية معينة فيعتبر التدريس وسيلة والغاية هي التعلم أو تعديل سلوك المتعلم تعديلاً يساعد على نموه المتكامل، وهناك عدد من المسلمات تقوم عليها عملية التدريس، وهي⁽¹⁾:

- 1- إن التدريس سلوك اجتماعي، فلا بد من تفاعل بين المدرس والتلاميذ، وبين التلاميذ والمادة التعليمية.
- 2- إن التدريس سلوك يمكن ملاحظته وقياسه، وبالتالي ضبطه وتقويمه وتحسينه.
- 3- إن التدريس يشتمل على بعد إنساني يتمثل في التفاعل بين المدرس والتلاميذ.
- 4- التدريس عملية ديناميكية فيها حركة وتفاعل وتأثر وتأثير.
- 5- التدريس عملية اتصال وسيلتها الرئيسية هي اللغة، أي أن المدرس يجب أن يستخدم لغة ما لتوصيل رسالة معينة إلى مستقبل معين وانطلاقاً من

⁽¹⁾ عبد الحميد جابر وآخرون، مهارات التدريس، ط2، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1995م، ص(30).

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

المفاهيم التي وردت في هذه المقدمة، فإن الباحث يرى أهمية إجراء مثل هذه الدراسات التي يمكن أن تعين في تطوير وترقية مهنة التدريس في مدارسنا بمراحلها المختلفة.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة هذه الدراسة في عدم تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس العلوم، وبالتحديد ما يتعلق بتنمية المهارات العلمية المختلفة وتنمية الميول العلمية لدى التلاميذ، والباحث بما له من خبرة في تدريس الفيزياء في المرحلة الجامعية، لاحظ ضعف تحقيق عمليات العلم لدى المتعلم، وجهله النام بأدوات القياس واستخدامها، وجهله بالأجهزة العملية واستخدامها، وكل ذلك يتطلب البحث عن طريقه لتدريس مواد العلوم بطرق مختلفة أكثر حداثة لتحقيق أكبر قدر من الأهداف المرجوة وإكساب التلميذ المزيد من المهارات وتنمية ميوله نحو دراسة المواد العلمية.

أهمية الدراسة وأهدافها:

إن التقدم العلمي في هذا العصر، وتدفق المعلومات وتنوع مصادرها، أدى إلى المزيد من الاكتشافات التي لعبت وما زالت تلعب دوراً هاماً في حياتنا اليومية، وكل ذلك يلقي على عاتق العاملين في المجال التربوي المزيد من الاهتمام حتى يكون النشء على علم بما يجري حوله، وبرعاية ميوله ورغباته وتحبيب مجال العلوم ودراستها حتى يمكنه من التكيف مع هذا العصر والمساهمة في نهضة البلاد وتطورها باستخدام أحدث الأساليب العلمية المتوفرة، من هنا تأتي هذه الدراسة لأنها تعمل على تطوير تدريس العلوم في مدارسنا، وإزالة المعوقات أمام معلمي المادة، حتى يتمكنوا من تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس العلوم، فأهداف هذه الدراسة تتلخص في الآتي:

- 1- حصر المشكلات التي تواجه معلم العلوم وتحديد مسبباتها.
- 2- إلقاء الضوء على الطرق الحديثة لتدريس العلوم.
- 3- تقديم مقترحات يمكن بدورها أن تسهم في تدريس العلوم بصورة تحقق الأهداف المرجوة.

أسئلة الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة لمعرفة أوجه القصور في أداء معلمي مادة العلوم، وسوف يقوم الباحث من خلاله على الإجابة عن الأسئلة التالية:
- 1- هل معلم مادة العلوم مؤهل فنياً لأداء رسالته؟
 - 2- إلى أي مدى تحقق الطرق المتبعة في تدريس العلوم الأهداف المرسومة لتدريس العلوم؟
 - 3- هل التجهيزات في مدارسنا الثانوية تفي كل متطلبات تدريس مناهج العلوم بطريقة تحقق الأهداف المرسومة لتدريسها؟

مسلّمات الدراسة:

- 1- إن العاملين في حقل تدريس العلوم لهم الدراية الكافية بمفردات المنهج ومؤهلون أكاديمياً لتدريسها.
- 2- تدريس المواد العلمية الثلاث الكيمياء والفيزياء والأحياء تتشابه أهدافها والمشاكل التي تواجه معلمها.
- 3- معلمو العلوم مؤهلون لإجراء التجارب العملية المقررة في الكتب الدراسية.
- 4- كتب العلوم تم إعدادها بطريقة تواكب التطور العلمي، وقد تم إعدادها واختيار مفرداتها بطريقة علمية تناسب أعمار وقدرات التلاميذ العقلية.
- 5- لا تتحقق الأهداف المهنية من تدريس العلوم بدون استخدام المعمل.
- 6- أساليب التقويم القائمة على الامتحانات النظرية لا تشجع على استخدام المختبر في تدريس العلوم.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة اقتصرت على المشاكل التي تواجه معلمي العلوم في المدارس الثانوية السودانية.

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

فروض الدراسة:

- 1- إن معلمي العلوم في مدارسنا الثانوية مؤهلون فنياً لتدريس مادة العلوم.
- 2- طرق التدريس المتبعة في تدريس العلوم تتبع طريقة المحاضرة، وذلك لتحقيق الأهداف المعرفية فقط كما يتطلب من التلاميذ في الامتحانات.
- 3- المدارس الثانوية في السودان ينقصها الكثير من التجهيزات العملية والوسائل الضرورية لتدريس مادة العلوم.

منهج الدراسة وأدواتها:

أولاً: منهج الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتتمثل خطوات هذا المنهج في تحديد المشكلة بصورة دقيقة وصياغتها في تساؤلات، يلي ذلك اختيار عينة الدراسة المناسبة ثم جمع المعلومات والبيانات، ومن ثم وصف النتائج وتحليلها.

ثانياً: مجتمع الدراسة اختيار العينة.

مجتمع هذه الدراسة يتكون من موجهي مواد العلوم وقدامى المعلمين العاملين في تدريس هذه المواد في المدارس الثانوية، وقد اختار الباحث عينة من ثلاثين موجهاً ومثلها من قدامى المعلمين وعدد أفراد العينة ستون موجهاً ومعلماً تم اختيار عشرين لكل مادة من مواد العلوم الثلاث (الكيمياء، والفيزياء، والأحياء)، وتم الاختبار من العاملين في تصحيح امتحانات الشهادة السودانية للعام 2015م، وروعي في الاختبار التنوع الجغرافي، بالإضافة للخبرة، وكان تمثيلهم الجغرافي كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (1)

جدول يوضح عينة الدراسة وتوزيعهم الجغرافي

المجموع	ولايات شرق السودان	ولايات دارفور	ولايات كردفان	الولايات الشمالية	الجزيرة	الخرطوم	الولاية
60	6	6	6	6	13	23	الأعداد
%100	%10	%10	%10	%10	%22	%38	النسبة المئوية

ويلاحظ من الجدول أن أفراد العينة يمثلون كل ولايات السودان بنسب مقبولة، كما أن الاختبار تم من المعلمين المشاركين في تصحيح أوراق امتحانات الشهادة السودانية، فهذا يعني أنهم من ذوي الخبرة في مجال التدريس حسب النظم المعمول بها في اختيار مصححي امتحانات الشهادة السودانية⁽¹⁾.

أدوات الدراسة:

تتخصر أدوات هذه الدراسة في أداتين:

1- الاستبانة.

2- الأدب التربوي الذي يتناول طرق تدريس العلوم.

بالنسبة للاستبانة فقد أعد الباحث استبانة تتكون من خمسة عشرة عبارة

موزعة على ثلاثة محاور هي:

1- محور تقييم أداء المعلمين.

2- محور الكفايات التدريسية لمدرسي العلوم.

⁽¹⁾ تحليل وتقويم أسئلة امتحانات الأحياء، عبدالرحيم أحمد سالم، رسالة غير منشورة، ص(15).

→ واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية المعوقات والحلول المقترحة

3- محور التجهيزات المدرسية والخاصة بتدريس العلوم.

وقد تم عرض الاستبانة على عدد من ذوي الاختصاص، وعمل بإرشاداتهم، وعدلت الاستبانة حتى يتحقق الصدق الظاهري للاستبانة، وقد عمل الباحث على قياس ثبات الاستبانة باستخدام طريقتي التجزئة النصفية وطريق التباين باستخدام معادلة الفاكرونباخ، صممت الاستبانة على نظام ليكرت، وتنتج ثلاثة خيارات للمفحوص وهي (أوافق تماماً، أوافق، لا أوافق).

أما بالنسبة للأدب التربوي فاستعان الباحث بالمراجع الحديثة المتاحة في مكتبات جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، ومكتبات جامعة الجزيرة، والشبكة العنكبوتية.

تصنيف طرق تدريس العلوم:

تصنيف طرق تدريس العلوم طبقاً للمشاركة الفعالة التي يقوم بها المعلم والطالب خلال عملية التدريس، وتصنف هذه الطرق إلى ثلاث هي: طريقة المحاضرة، وطريقة الاستقصاء الحر، وطريقة العرض العملي، وفي طريقة المحاضرة ينتفي دور الطالب ومشاركته، وفي هذه الطريقة يكون المعلم ملقناً للتلاميذ، وهي الطريقة السائدة في مدارسنا، أما الطريقة الثانية فهي طريقة الاستقصاء الموجه، وفيها يضع المعلم تلاميذه أمام مشكلة معينة ثم يطلب منهم استخدام الطرق العلمية للتوصل لحل المشكلة، والطريقة الثانية هي طريقة العرض العملي، وهي طريقة مناسبة لتدريس العلوم، ويمكن أن تحقق الكثير من الأهداف المرجوة من تدريسها، كما أنها تناسب الإمكانيات المتواضعة في معاملنا المدرسية، ولكن هناك طرق لتدريس العلوم تعتبر أكثر حداثة، وهي طريقة عمليات العلم، وطريقة خرائط المفاهيم الأولى تهتم بتحقيق الأهداف المرسومة لتدريس المادة، والثانية فيها تبسيط لتوصيل المعرفة للتلاميذ، وسوف يتطرق الباحث هنا لثلاث طرق من طرق التدريس وهي: طريقة العرض العملي، وطريقة عمليات العلم، وطريقة خرائط المفاهيم.

أولاً: طريقة العرض العملي:

إن العروض العملية يقصد بها ذلك النشاط الذي يقوم به المعلم أو زائر متخصص أو طلاب أمام عدد من المتعلمين بقصد توضيح فكرة أو شرح قانون أو قاعدة أو حقيقة أو نظرية باستخدام وسائل تعليمية مثل النماذج والصور والأفلام والتجارب العملية ومن أهم خصائص هذه الطريقة أنها تعتمد على المشاهدة لما يعرض وتشمل العروض العملية إجراء التجارب العملية أمام الطلاب، وقد يستغرق العرض العملي كل وقت الحصة، أو جزء منها، والعروض العملية نوعان:

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

إن للعروض العملية عدداً من المزايا الجيدة، ما جعل منها من أفضل الطرق في تدريس العلوم، ومن هذه المزايا⁽¹⁾:

- 1- توفر العروض العملية للطلاب عنصر المشاهدة، وهو ما يزيد من اكتساب الطلاب للمعرفة.
- 2- توفر العروض العملية من عامل الوقت والتكلفة في تجهيز المواد والأدوات اللازمة، مما يوفر على المعلم كثيراً من الجهد.
- 3- تساعد المعلم على تنفيذ كم معقول من المادة التعليمية، وبذلك يتاح له إنهاء المنهاج المقرر.
- 4- تحقق العروض العملية قدراً من الأهداف التربوية في مجال تدريس العلوم من أبرزها ما يلي:

أ. توفر مناخ خصب للتفكير العلمي.

ب. توضح أشكال المعرفة العلمية المتعددة، مثل الحقائق والمفاهيم العلمية والنظريات والقوانين.

ج. تطور الطرق العلمية ومهارات العلم لدى الطلبة.

بالإضافة لذلك نجد أن هناك مميزات أخرى، هي⁽²⁾:

- 1) العروض العملية التي تنمي القدرة على الملاحظة والدقة في جمع البيانات.
- 2) تحقق العروض العملية نوعاً من الأمان، خاصة في التجارب التي تشكل خطورة على الطلاب لو أنهم قاموا بها.
- 3) توفر قدر من المعرفة المشتركة والخبرة لجميع طلاب الفصل.

عيوب طريقة العرض العملي:

إن لطريقة العروض العملية بعض العيوب، منها:

(1) طرق وأساليب تدريس العلوم، ميشيل عطاالله، دار المسيرة للطباعة، عمان، الأردن، 2002م، ص(214).

(2) أساليب التدريس، عبدالغني إبراهيم، جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، 2007م، ص(117).

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

- 1- العروض العملية لا تتيح للطلاب نشاطات عملية وعقلية تتيح للطلبة التعلم وفق قدراتهم وسرعتهم في الأداء والفهم.
 - 2- لا توفر العروض العملية الفرص للطلاب للعمل بأيديهم.
 - 3- العروض العملية تبقى الطالب سلبياً خلال فترة العرض.
- وهناك عدداً من التوصيات والنصائح للمعلمين من أجل تحسين وتطوير طريقة العروض العملية، ومن أبرزها⁽¹⁾:

- 1) ينبغي تنظيم وإعادة ترتيب الطلبة داخل غرفة الصف بحيث يسهل على كل منهم مشاهدة العرض العملي وهو جالس في مقعده.
- 2) يستحسن تقديم فكرة أو نظرية قصيرة عن طبيعة العرض العملي.
- 3) يستخدم العرض العملي حينما تمثل التجارب العملية خطورة على الطلبة في حالة قيامهم بعملها بأنفسهم.
- 4) من الضروري مشاركة الطلاب باستخدام التعبير اللفظي أثناء العرض العملي.
- 5) يفضل استخدام الأجهزة الكبيرة الحجم التي توفر المشاهدة للجميع.
- 6) ينبغي أن يسجل المعلم بعض النقاط والخلاصات التي يمكن أن يخلص إليها العرض العملي.
- 7) يمكن للمعلم أن يوجه أسئلة للطلاب أثناء تقديمهم للعرض العملي حتى يستطيع تقييم فهم الطلبة لسير العرض.
- 8) يجب أن يوفر المعلم فرص التدريب على أعمال ومهارات معينة ما أمكن ذلك.

ثانياً: عمليات العلم:

عرّف (جانيه) عمليات العلم بأنها: (القدرات أو المهارات العقلية المتعلمة لارتباطها بالتفكير وأعمال العقل).

⁽¹⁾ طرق وأساليب تدريس العلوم، ميشيل عطاالله، مرجع سابق، ص(220).

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

وذكر (نوفاك) أن عمليات العلم هي عادات تعليمية يكتسبها المتعلم أثناء تعلمه من خلال التدريب على حل المشكلات بطريقة علمية، أما مشروع دراسة العلوم البيولوجية فقد عرفها بأنها تلك العمليات وجمع البيانات وبناء العلاقات، ويسعى من خلالها إلى تفسير حدث علمي أو شرحه، أما (فؤاد قلادة) فعرفها بأنها تلك العمليات العقلية التي بها ينظم الإنسان الملاحظات التي تعنى بجمع البيانات، ويفرض الفروض، ويخطط التجارب وينفذها، وقيس العلاقات ويبينها، ويسعى من خلال ذلك لشرح الظاهرة وتفسيرها، ومن خلال هذه التعاريف يمكن التوصل لتعريف عمليات العلم بأنها: هي المهارات العقلية للإنسان، والتي يستخدمها في حل مشكلاته بطريقة منطقية صحيحة، وتساعد في تنظيم ملاحظاته وجمع بياناته وتحديد إمكاناته وتوجيهها الوجهة السليمة باتجاه حل المشكلة⁽¹⁾.

إن اكساب الطلبة لعمليات العلم ينبغي أن تكون هدفاً رئيساً لتدريس العلوم، وهي تتكامل مع طرق العلم (الطريقة العلمية) في البحث والتفكير العلمي، ولإجراء النشاطات العلمية والتجارب يحتاج الطالب إلى هذه المهارات العقلية الخاصة التي تساعد في التغلب على كثير من الصعاب التي تواجهه في دراسته أو تنفيذ نشاطاته العملية المختبرية، وتسمى هذه القدرات العقلية الخاصة بعمليات العلم، وعليه تعرف عمليات العلم بأنها مجموعة من القدرات والعمليات العقلية الخاصة اللازمة لتطبيق طرق العلم والتفكير العلمي بشكل صحيح، كما أن عمليات العلم تتميز بالخصائص التالية⁽²⁾:

- أ. أنها عمليات تتضمن مهارات عقلية محددة يستخدمها العلماء والأفراد والطلبة لفهم الظواهر الكونية.
- ب. أنها سلوك محدد للعلماء يمكن تعلمها أو التدريب عليها.

(1) علم المناهج، نجوى عبدالرحمن شاهين، دار القاهرة، مصر، 2006م، ص(268).

(2) طرق وأساليب تدريس العلوم، ميشيل عطاالله، مرجع سابق، ص(100).

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

ج. عمليات يمكن تميمها ونقلها في الحياة، إذ أن الكثير من مشكلات الحياة يمكن تخيلها واقتراح الحلول المناسبة لها عند تطبيق مهارات عمليات العلم، وتقسم عمليات العلم إلى نوعين هما: عمليات العلم الأساسية، وعمليات العلم المتكاملة⁽¹⁾. تشمل عمليات العلم الأساسية مستويات: القياس، التصنيف، الاستنباط، الاستقراء، الاستدلال، التنبؤ، استخدام الأرقام، استخدام العلاقات والاتصال. كما تشمل عمليات العلم التكاملية على عمليات: ضبط المتغيرات، التعريفات الإجرائية، فرض الفرضيات والتجريب.

مبررات الاهتمام بعمليات العلم:

يبني العلم على الأساس القائل بأن الكون لم يخلق عبثاً وإنما تحكمه قوانين دقيقة وورد في القرآن الكريم ما يدعم هذا القول قال تعالى: {الرَّحْمَنُ} {1} عَلَّمَ الْقُرْآنَ} {2} خَلَقَ الْإِنْسَانَ} {3} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} {4} الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} {5} وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} {6} وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} {7} أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} {8}⁽²⁾.

لذلك هناك مبررات تدعو للاهتمام بعمليات العلم وتدريسها، وتتلخص هذه المبررات في الآتي⁽³⁾:

أ- تبنى المعرفة العلمية على ملاحظة العينات المتاحة للبحث من قبل عامة الناس.

ب- يتقدم العلم ببحث الجزيئات نقطة تلو الأخرى وأن كان هدفه الكلي الوصول لفهم منظم وشامل للجوانب المتعددة للحياة والظواهر الكونية.

⁽¹⁾ أساليب تدريس العلوم، عايش زيتون، مرجع سابق، ص(102).

⁽²⁾ سورة الرحمن، الآيات(1- 8).

⁽³⁾ علم المناهج، نجوى عبدالرحمن شاهين، مرجع سابق، ص(261).

ج- لم يكن العلم ولن يكون قضية منتهية وسيظل هناك الكثير في انتظار الاكتشاف ويشمل ذلك سلوك الأشياء وعلاقاتها المتداخلة.

د- يعد اقياس عملية مهمة في معظم فروع العلم الحديث وذلك لأن صياغة الفروض والقوانين وتأسيسها سهل كثيراً عند استعمال الوصف الكمي.

وكل ما ذكر يؤكد أن التربية والتعليم المدرسي يجب أن يوجها نحو (التربية العلمية)، لأنها تخصص مكاناً مميزاً لإكساب الطلاب مهارات عمليات العلم ليسهموا في اكتشاف القوانين التي تحكم ظواهر الكون كما يتمكنوا من التعامل مع البيئة وحل ما يواجههم من مشكلات متجددة فيها.

التعريفات الإجرائية لعمليات العلم:

من الملاحظ أن عمليات العلم تُمثل تنظيمياً هرمياً بحيث أن استخدام العمليات التكاملية يتطلب إتقان ما سبق من العمليات الأساسية، كما أن عمليات العلم التكاملية تجمع مجموعة من العمليات الأساسية التي يمكن تحقيقها في مراحل التعليم الأولى، وسوف نتناول التعريفات الإجرائية لعمليات العلم التكاملية لارتباطها بمناهج العلوم بالمرحلة الثانوية وذلك بشيء من التفصيل كما يلي⁽¹⁾:

التعريفات الإجرائية لعمليات العلم التكاملية:

1/ تعريف التحكم في المتغيرات Controlling:

هو القدرة على عزل المتغيرات أو العوامل التي تؤثر على ظاهرة معينة، ثم تثبيت هذه العوامل بهدف تأثير عامل واحد منها من خلال التحكم فيها كما وكيفاً، وهذه العملية تعتبر من أهم العمليات للبحث، أو التجريب العلمي، وهي تؤدي إلى اكتشاف العلاقات بين السبب والنتيجة، والتأثير والتأثر، ولدراسة أي موقف أو حدث أو ظاهرة يجب علينا التعرف على المتغيرات، على النحو التالي:

(1) علم المناهج، نجوى عبدالرحمن شاهين، مرجع سابق، ص(279).

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

- أ. متغير مستقل Independent: ويُقصد به المتغير الناشئ أو النتيجة الحادثة بسبب تأثير المتغير المستقل.
- ب. متغير ثابت: ويُقصد به العامل الذي يظل ثابتاً دون تغير، أو الذي يتم التحكم فيه لجعله ثابتاً في أثناء التجربة.
- ج. المتغير غير الخاضع للتحكم: ويُقصد به العوامل التي يجد الباحث صعوبة في ضبطها، والتحكم فيها بحدود الأجهزة والإمكانات التي يستعملها، ولذا فإنه ينبغي في التجارب الفردية توفر الظروف والشروط المناسبة.
- وتتضمن هذه العملية مهارات نوجزها فيما يلي:
- 1- 1 تحديد المتغيرات التي تؤثر في ظاهرة، أو حدث، أو تجربة.
 - 1- 2 التمييز بين المتغيرات التابعة، والمتغيرات المستقلة.
 - 1- 3 معرفة أسباب المتغيرات التي تؤثر في الظاهرة.
 - 1- 4 إدراك العلاقة بين المتغيرات التي تؤثر في الظاهرة.
 - 1- 5 ضبط المتغيرات التي لا تُعد جزءاً من الفرض المختبر.
 - 1- 6 التعرف على المتغيرات المستقلة، والتابعة، والثابتة في المواقف، أو التجربة أو التمييز بينها.

2/تعريف صوغ الفروض Formulating Hypotheses:

يُقصد بعملية فرض الفروض أو صوغها محاولة إيجاد حل، أو تفسير محتمل للمشكلة موضوع البحث، ويعتمد توليد الفرض أو الفروض على قدرة الفرد على اكتشاف العلاقات، والربط بين الأحداث، وإخضاعها للتنظيم العقلي المنطقي، وتعتمد قيمة الفرض على مدى قابليته للاختيار، وعلى ما يحدده من توقعات حول نتائج معينة.

والهدف من إيجاد الفروض أو تحديدها وصياغتها يستند إلى مجموعة من السمات الأساسية نسوقها فيما يلي:

أ. الفرض هو القاعدة التي تستند إليها التجربة، ولذا تُعد البيانات التي يجمعها المجرّب ضرورية وتحتاج إلى تنظيم تسمح بفحص الفرض واختبار صحته.

ب. يقدم الفرض دليلاً للإجراء التجريبي الذي يستخدم في التجربة، بالإضافة إلى أنه يُعد بمثابة نقطة البداية لتطوير ذلك الإجراء.

ج. يوضح الفرض ذو العلاقة الموجودة في البيانات التي يتم جمعها نتيجة للإجراء الذي اتبع في التجربة.

وتتضمن عملية صوغ الفروض أو فرض الفروض مهارات من أهمها:

- 2- 1 بناء فرض يتناول العناصر المهمة في الموقف.
- 2- 2 إجراء فحص منطقي لصحة فرض الفروض.
- 2- 3 تعديل الفرض بناءً على الملاحظات الجديدة التي تظهر أثناء اختياره.
- 2- 4 تمييز الملاحظات والبيانات التي تدعم فرضاً من تلك التي لا تدعم هذا الفرض.

2- 5 صياغة الفروض في صورة عبارات يظهر فيها مدى ارتباطه بالمشكلة.

3/تعريف تفسير البيانات Interpreting Data:

يُقصد بهذه العملية قدرة الفرد على توضيح المعنى الذي تتضمنه المادة المعطاة له، وقد تكون المادة التي تعطيها للفرد ليقوم بتفسيرها رسماً، أو معادلة، أو جدولاً به بعض النتائج في صورة بيانات، وهذه العملية تحتاج إلى فهم للعلاقات الموجودة بين أجزاء المحتوى وإدراكها، ثم إعادة تنظيمها، وربطها بخبرات الفرد السابقة لتوضيح ما تعنيه. وعملية تفسير البيانات عملية مركبة يستعمل فيها البيانات للقيام بعمليات اتصال، واستنتاج وتنبؤ، وفرض الفروض، ووصف للجدول، واستنتاج، وبناء تعميمات يتم تدعيمها بنتائج التجارب.

ويتضمن تفسير البيانات مهارات نوجزها فيما يلي:

- 3- 1 وصف المعلومات المقدمة في جدول، أو رسم بياني.

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

- 3- 2 استخدام البيانات المتاحة في استخلاص تنبؤات أو استنتاجات أو فروض.
- 3- 3 استخدام الملاحظات المتوافرة؛ للتوصل إلى استنتاج صياغة سليمة للمشكلة.
- 3- 4 استخدام الأشكال البيانية في التفسير والتوضيح.
- 3- 5 فحص البيانات الموجودة، لتحديد مدى اتساقها مع المشكلة.
- 3- 6 تجنب التعميمات التي تتجاوز البيانات أو النتائج.
- 3- 7 القدرة على التعريف بدور الجداول في توضيح البيانات.
- 3- 8 التمييز بين العلاقة الخطية والعلاقة غير الخطية.

4/تعريف التعريف الإجرائي Defining Operationally:

هي صيغة تصف جسم أو شيء أو حدث أو نظام بأوصاف يمكن أن تُلاحظ أو تُقاس أو تُفعل، فعندما يخطط المجرب لتجربة ما وينفذها، فإنه يستخدم مصطلحات محددة لوصف تجربة، حتى إذا ما جاء مجرب وأراد إجراء التجربة نفسها فإنه يستطيع الاهتداء بما أورده المجرب الأول من مصطلحات وتعريفات محددة.

ويتضمن التعريف الإجرائي مهارات نوجزها فيما يلي:

- 4- 1 التمييز بين التعريفات الإجرائية وغير الإجرائية.
- 4- 2 تعريف العوامل والمصطلحات التي توجد في فرض أو استنتاج أو سؤال أو رسم بياني أو جدول بيانات، والتي تتطلب وضع تعريف إجرائي لها.
- 4- 3 صياغة التعريف الإجرائي الذي يصف بدقة - جسماً أو شيئاً أو عملية أو مفهوماً.

5/ تعريف التجريب Experimenting:

يُقصد به تصميم ظروف اصطناعية محددة، تسهل دراسة استجابة نظام ما، لقبود تفرض بطريقة تحكمية، وبشكل ما كان ليحدث في الطبيعة دون تدخل القائم بالتجربة.

والتجريب هو قمة عمليات العلم، وجزءاً أساسياً من المسعى العلمي لاختبار الفروض إذ أن معيار صدق الفكرة التي يحملها الفرض يتأتى من إمكانية التحقق

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

منها عن طريق التجربة، وهو ما يعني أن الفرض لا يدخل ضمن نسيج العلم إلا إذا ساندته أدلة تجريبية.

ويتضمن التجريب مهارات نوجزها فيما يلي:

- 5- 1 تحديد العوامل المؤثرة في تجربة ما.
- 5- 2 التعرف على العوامل المستقلة والتابعة.
- 5- 3 التعرف على الإجراءات التجريبية المناسبة.
- 5- 4 إدراك العلاقة بين التصميم التجريبي والاستنتاج المناسب.
- 5- 6 كتابة تقرير وافٍ عن التجربة التي أُجريت.

أساليب تنمية مهارات عمليات العلم:

إن مهارات التفكير وعملياته تتكون بصفة عامة من المواقف التي تحدث في العقل، وتعتمد على المحتوى الدراسي، وتبعاً لذلك فإن مهارات التفكير العليا تحتاج إلى طرق متنوعة ومبتكرة لصياغة المحتوى.

ويتطلب تدريس عمليات العلم إعداد مادة ثرة تؤدي إلى إعمال العقل، وممارسة عمليات التفكير، واستخدام هذه المادة كمحتوى للمواد الدراسية المختلفة (الرياضيات، العلوم، اللغات، والعلوم الشرعية، والدراسات الاجتماعية)، ولتحسين إستراتيجية التدريس ينبغي مساعدة المعلم على تعلم هذه العمليات وتعريفه بنوعيتها. أما الخبرات التي يجب أن يهتم المعلم باكتسابها لئتم ممارسة عمليات العلم مع تلاميذه هي كما يأتي:

- 1- الاهتمام بالعمليات الأساسية مثل (الملاحظة والقياس والتصنيف... الخ).
- 2- صياغة الفروض واختيارها، وفهم العلاقات بين متغيرات المشكلة.
- 3- إجراء المناقشات التي تشتمل على تحديد المشكلة.

ثالثاً: إستراتيجية خرائط المفاهيم:

وهي إستراتيجية قائمة على نظرية التعلم ذي المعاني لأوزويل، والتي تركز على البنية التركيبية لمعلومات التعلم السابقة ودمجها بطريقة منظمة مع المعلومات

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

الجديدة وهي تستخدم في تطوير طرق مبتكرة في التدريس وتعرف هذه الطريقة ب(التعليم ذو المعنى) وتتلخص جوانبها فيما يلي⁽¹⁾:

- 1- طريقة تنظيم المحتوى العلمي والمعرفي (محتوى المنهج).
- 2- أساليب قيام العقل بتجهيز المعرفة والتعامل معها (التعلم).
- 3- كيفية تطبيق المعلم لأفكار أوزويل على المناهج والتعليم (طريقة التدريس)، ويرى أوزويل بأن البنية المعرفية لدى الفرد المتعلم تسهل عملية الاكتساب والاحتفاظ وصياغة الخبرات المتعلمة ثم نقلها بصورة ذات معنى.

مفهوم خرائط المفاهيم :

استطاع كل من نوفاك وجوين ابتكار إستراتيجية للتدريس المعروفة بخرائط المفاهيم بناءً على نظرية أوزويل وهذه الإستراتيجية تتفق مع علم النفس التربوي العام ومصممة لمساعدة الطلاب لكي يتعلموا كيف يتعلمون فهي تعمل على تمثيل البنية المعرفية للإنسان كهيكل مفاهيمي مرتب ترتيباً هرمياً ويعكس البناء المنطقي للمعرفة والبناء السيكلولوجي لها⁽²⁾.

وصف خرائط المفاهيم:

اتفق التربويون على أن المفاهيم تكتب في أشكال دائرية أو مستطيلة أو في قمة الخريطة إلى أسفل حيث توجد مستويات من المفاهيم الثانوية⁽³⁾.

⁽¹⁾ علم المناهج، نجوى عبدالرحمن شاهين، مرجع سابق، ص(102).

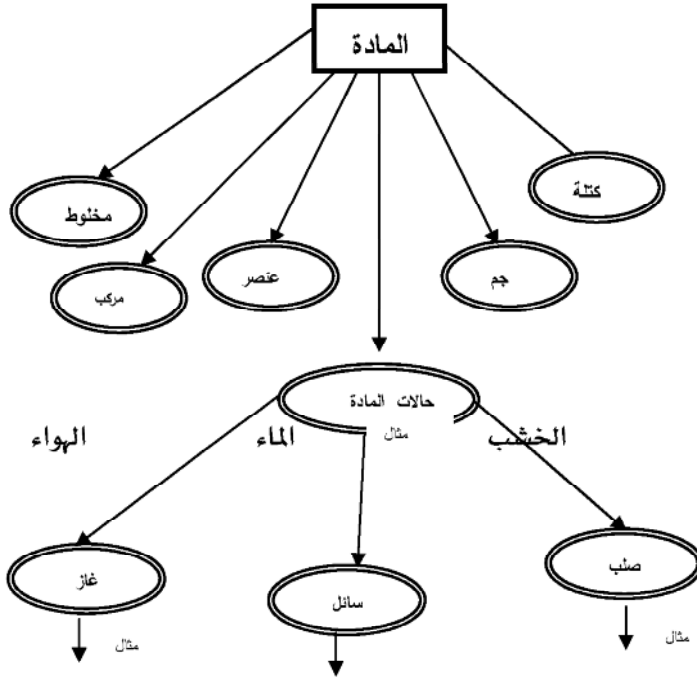
⁽²⁾ قلادة، فؤاد سليمان، استراتيجيات وطرائق التدريس، دار المعرفة الجامعية، عمان، الأردن، 1998م، ص(336).

⁽³⁾ علم المناهج، نجوى عبدالرحمن شاهين، مرجع سابق، ص(250).

شكل رقم (2- 1)

رسم يوضح كيفية استخدام خرائط المفاهيم في تدريس (حالات المادة)

مثال :-



المصدر: (نجوى شاهين، 2006، 259)

خطوات خرائط المفاهيم:

إن خطوات خرائط المفاهيم تتلخص في الآتي⁽¹⁾:

- 1- اختبار الموضوع المراد بناء خريطة مفاهيم له ويمكن أن يكون صفحة أو درس أو فصلاً.

⁽¹⁾ استخدام طريقة المناهج في تدريس العلوم، مريم محمد سيد أحمد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، 2010م، ص(30).

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

2- تحليل مضمون الموضوع الدارسي أو الوحدة المختارة بهدف التعرف على

المفاهيم الكبرى والمبادئ والقواعد التي يجب التعامل معها:

أ. ترتيب المفاهيم الأكثر عمومية في قمة الخريطة ثم الأقل عمومية فالمفاهيم الخاصة، أي توضع المفاهيم المجردة في أعلى الخريطة تليها المفاهيم الأقل تجرداً أي أن المحور الرأسي يوضح تدرج المفاهيم حسب نوعيتها.

ب. توضع المفاهيم التي على نفس الدرجة من العمومية أو الخصوصية أو على نفس الدرجة في التجريد على نفس الخط أفقياً والمفاهيم التي لها علاقة مع بعضها توضح بالقرب من بعضها.

ج. توضع الأمثلة أسفل الخريطة وفي نهاية كل فرع من الخريطة وهذه الأمثلة توضح المفهوم الرأسي.

د. إقامة الروابط بين المفاهيم وتسميتها هذه الخطوط توضح الأفكار فالخريطة الكاملة توضح العلاقات بين الأجزاء المهمة للمفاهيم.
هـ. مراجعة الخريطة للتأكد من صلاحيتها للتدريس.

إعداد خرائط المفاهيم:

1) يمكن أن يكون المعلم هو محور العملية التعليمية فيقوم بإعداد الخريطة بنفسه ويقدمها للتلاميذ.

2) أن تبني الخريطة مشاركة بين الطلاب والمعلم.

3) أن يقوم الطلاب ببناء الخريطة ويكون المعلم موجهاً للطلاب⁽¹⁾.

⁽¹⁾ طرق وأساليب تدريس العلوم، ميشيل عطاالله، مرجع سابق، ص(389).

تمهيد:

أشرنا في بداية الدراسة إلى أن البيانات الخاصة لهذه الدراسة قد تم جمعها باستخدام استبانة تحوي ثمان عشرة عبارة وزعت على عدد من المحكمين، ثم تم اختبار عينة الدراسة من ستين من موجهي وقدامى معلمي العلوم في السودان من مختلف الأقاليم، وقد كان اختبار عينة الدراسة قد روعي فيه التخصصات الثلاثة لمادة العلوم (الكيمياء، والفيزياء، والأحياء)، وهذه التخصصات تتشابه في طرق تدريسها من حيث الأهداف المرجوة من تدريسها، واعتمادها على التجهيزات المعملية، بالإضافة لطرق التدريس الخاصة بها.

وفيما يلي سوف يعرض الباحث نتائج الدراسة في ثلاثة جداول، كل جدول يحوي عبارات أحد المحاور الثلاثة، والمحاور هي:

أولاً: محور التأهيل الفني لمعلم العلوم.

ثانياً: محور الكفايات الخاصة بتدريس العلوم.

ثالثاً: محور التجهيزات المدرسية الضرورية لتدريس العلوم.

ومن كل جدول تم استخلاص النتائج، ثم من بعد ذلك تحقيق فروض الدراسة والوصول للإجابات الخاصة بكل سؤال من أسئلة الدراسة الثلاثة.

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية (الصعوبات والحلول المقترحة)

جدول رقم (1)

جدول يوضح التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

حول محور التأهيل الفني لمعلمي العلوم

درجة الموافقة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارة
			أوافق		أوافق لحد ما		لا أوافق		
			عدد	% ن	عدد	% ن	عدد	% ن	
لحد ما	0.751	1.69	9	15.4	23	38.5	28	46.2	معلمو العلوم على علم بأهداف تدريس المادة
أوافق	0.66	2.54	38	61.5	18	30.8	4	7.7	معلمو العلوم على علم بمجالات الأهداف التربوية
أوافق	0.66	2.54	38	61.5	18	30.8	4	7.7	معلمو العلوم على علم بالمستويات المعرفية لتصنيف بلوم أو غيره
أوافق	0.66	2.54	38	61.1	18	30.8	4	7.7	معلمو العلوم لهم القدرة على صياغة الأهداف التعليمية بطريقة سلوكية إجرائية
لحد ما	0.785	1.9	9	15.4	37	61.5	14	23.1	معلمو العلوم لهم درجة كافية بإجراء التجارب العملية

من الجدول أعلاه يتضح أن معلمي العلوم على دراية تامة بمجالات الأهداف التربوية وتصنيفات بلوم، وكذلك قدرتهم على صياغة تلك الأهداف بصورة سلوكية إجرائية، كما أن لهم دراية تامة بإجراء التجارب العملية المقررة في كتب العلوم، وذلك باتفاق (15.4%)، وعدم موافقة (23.1%) منهم، لكن من الجدول يتضح أن معلمي العلوم ليسوا على علم بأهداف تدريس العلوم وذلك بموافقة (41%) من العينة.

جدول رقم (2)

جدول يوضح التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة

حول محور المفاهيم الخاصة بتدريس العلوم

درجة الموافقة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	خيارات الإجابة						العبارة
			أوافق		أوافق لحد ما		لا أوافق		
			عدد	%	عدد	%	عدد	%	
لحد ما	0.689	2.15	19	30.8	32	53.8	9	15.4	المعلمون يهتمون بكتابة تحضيرهم اليوم للدروس
لحد ما	0.671	1.68	9	45.4	23	38.5	28	46.2	المعلمون يهتمون بالأنشطة الصفية و اللاصفية
لحد ما	0.816	2.0	19	30.8	23	38.5	19	30.8	المعلمون يستخدمون مراجع خارجية تصنيفهم على توصيل المادة للتلاميذ
لحد ما	0.801	1.85	14	23.5	23	38.5	23	38.5	المعلمون يربطون المادة بالواقع الحياتي للتلاميذ
لحد ما	0.641	1.92	9	15.4	37	61.5	14	23.1	المعلمون يهتمون بالفروق الفردية للتلاميذ
لحد ما	0.725	2.23	23	38.5	28	42.2	9	15.4	المعلمون يتابعون لواجبات المدرسية التي يكلفون بها تلاميذهم
لا أوافق	0.451	1.3	14	23.1	4	7.7	42	69.2	المعلمون يهتمون بتحقيق المجالات المهنية والنفس حركية
لحد ما	1.87								المتوسط العام

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية (المعوقات والحلول المقترحة)

من جدول (2) أعلاه يرى أفراد العينة أن معلمي مواد العلوم لا يهتمون بتحقيق الأهداف التربوية والمتمثلة في الأهداف مهارية وبنفسحركية، وهذا يعني اهتمامهم بتحقيق الأهداف المعرفية فقط، كما كانت إجابات أفراد العينة تتفق بنسبة (46%) بأن معلمي مواد العلوم يهملون الأنشطة بنوعيتها الصفية واللا صفية، كما أن المعلمين لا يهتمون بربط المادة ببيئة التلاميذ، وذلك باتفاق (28.5%)، كما أن اهتمامهم بالفروق الفردية جاء ضعيفاً بنسبة (15%)، وكذلك متابعتهم للواجبات التي يكلفون بها التلاميذ، ولكن جاء الاتفاق بنسبة (30.8) بأنهم لا يستخدمون مراجع خارجية.

جدول رقم (3)

جدول يوضح التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة حول محور التجهيزات المدرسية الضرورية لتدريس العلوم

درجة الموافقة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	خيارات الإجابة						العبارة
			أوافق		أوافق لحد ما		لا أوافق		
			عدد	%ن	عدد	%ن	عدد	%ن	
أوافق	0.750	2.5	44	73	0	0	27	16	المدارس التي يعمل بها معلمو العلوم بها معمل للعلوم
أوافق لحد ما	0.780	1.8	15	25	19	32	43	26	المدارس الثانوية بها أجهزة وأدوات مختبر
أوافق لحد ما	0.751	1.7	9	15.4	23	41.6	43	26	المدرس يتبع طريقة العرض العملي في تدريس العلوم
لا أوافق	0.451	1.4	0	0	26	43	57	34	المدرس توفر لمعلم العلوم المال اللازم للأنشطة الصفية وغيرها
لا	0.450	1.3	0	0	16	27	73	44	المدارس الثانوية

درجة الموافقة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	خيارات الإجابة						العبارة
			أوافق		أوافق لحد ما		لا أوافق		
			ن	عدد	ن	عدد	ن	عدد	
أوافق									توفر معينات سمعية وبصرية لمساعدة تدريس العلوم
لحد ما	0.689	2.2	50	30	37	10	33	20	مدرس العلوم يستعين بالبيئة المحلية لتوفير وسائل تعليمية معينة

من جدول (3) نجد أن (73%) من أفراد العينة أجابوا بالموافقة على وجود معمل للعلوم في مدارسهم، بينما نجد أن التجهيزات العملية غير موجودة بموافقة (43%) من أفراد العينة، وأن معلمي العلوم لا يستخدمون طريقة العرض العملي بنسبة (43%)، وبنسبة (57%) لا يجدون دعماً من مدرستهم لممارسة أي نشاط صفي أو غيره، كما أن المدارس لا توفر معينات سمعية أو بصرية باتفاق أفراد العينة، ولكن (50%) من معلمي العلوم يوفرون وسائل مختلفة من البيئة المحلية.

ثانياً: تحقيق فروض الدراسة:

ينص الفرض الأول للدراسة على أن معلمي العلوم في المدارس الثانوية السودانية مؤهلون لتدريس مواد العلوم، وبالنظر للنتائج التي يتم الحصول عليها من الجدول رقم (1) أن معلمي العلوم على إلمام بالأهداف التربوية ومجالاتها الثلاثة، ولهم القدرة على صياغة تلك الأهداف بصورة سلوكية إجرائية، كما أن نسبة عالية منهم لهم المقدرة على إجراء التجارب العملية، بينما نجد أن فقط (9%) من أفراد العينة لا يتفقون مع هذا الرأي، إلا أنها نسبة مقدره، ويمكن التقليل منها بمواصلة التدريب واستخدام المرشد الخاصة بهذه المواد، كما نلاحظ من خلال هذا الجدول أن معظم

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

معلمي العلوم ليست لهم دراية بأهداف تدريس المادة، وهذه الأهداف لأهميتها يجب أن تضمن في الكتب المدرسية⁽¹⁾، أو في المرشد الخاصة بمعلمي المادة. ومما تقدم نجد أن فرض الدراسة لم يتحقق، ويمكن اعتبار أن معلمي مواد العلوم لهم من التأهيل الفني الذي يمكنهم من القيام بواجبهم في تدريس المادة، وإن كان هناك قصور من بعضهم فهو قصور قابل للكفالة بشتى الوسائل المتفارقة من تدريب وإعداد مرشد ولقاءات. ومما تقدم نحصل على إجابة عن سؤال الدراسة الأول، والخاص بتأهيل معلمي العلوم من الناحية الفنية.

ثانياً: تحقيق فرض الدراسة الثاني:

ينص فرض الدراسة الثاني على أن معلمي العلوم يتبعون طريقة المحاضرة، وذلك لتحقيق الأهداف المعرفية فقط، كما مطلوب في الامتحانات، فهذا الفرض تحصل لي المعلومات التي تقودنا لتحقيقه من البيانات الواردة في الجدول رقم(2)، والخاص بالكفايات التدريسية لمعمل مواد العلوم.

نجد أن الكفايات الواردة في الجدول لم يكن فيها اتفاق بأنها معروفة لدى معلمي العلوم، حيث بلغت أعلى نسبة اتفاق (38%) وهي الموافقة على أن معلمي مواد العلوم يتابعون الواجبات المدرسية التي يكلفون بها تلاميذهم، وهذه نسبة ضئيلة في تقديري لما للمتابعة من فوائد عديدة، وكذلك هناك اتفاق بنسبة (30%) بأن معلمي مواد العلوم يستخدمون مراجع خارجية تعينهم على تدريس المادة المنوطة بهم وقلة هذه النسبة ربما تُرجع لعدة عوامل منها ما يتعلق بعدم توفر المراجع، ومنها ما يتعلق بالإمكانيات، وعموماً كل ذلك يمكن تضمينه في مرشد المعلم، ومما تقدم نجد أن هناك كفايات في غاية الأهمية لا يهتم بها المعلمون، مثل التحضير اليومي للدروس

(1) تحليل كتاب الفيزياء للصف الثالث الثانوي، حسب الرسول عبدالقادر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، 2016م، ص(145).

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

وتحقيق الأهداف الوجدانية والنفسحركية، وعدم الاهتمام بالفروق الفردية، والاهتمام بالأنشطة المختلفة وغيرها، كل تلك الكفايات تلعب دوراً مهماً في تحبيب المادة للتلاميذ، وتجذبهم لها، وبالتالي تحقق الأهداف المرجوة من تدريسها.

وهذا يدل على عدم صحة الفرض الثاني، وبالتالي نحصل على إجابة السؤال الثاني للدراسة، والذي ينص على الآتي: (هل معلمي العلوم في المدارس الثانوية بالسودان يملكون الكفايات التدريسية التي تمكنهم من تحقيق أهداف تدريس تلك المواد؟).

ثالثاً: تحقيق الفرض الثالث للدراسة:

ينص الفرض الثالث للدراسة على أن التجهيزات المدرسية غير كافية لتمكين معلم العلوم من أداء دوره وتحقيق أهداف تدريس مادته، وهذا يتأكد لنا من خلال إجابات عينة الدراسة في الجدول رقم (3) والخاص بالتجهيزات المدرسية.

إن أكثر ما أجمع عليه أفراد العينة وهو وجود مختبرات في المدارس الثانوية، وهذا الإجماع كان بنسبة (73%) من أفراد العينة، إلا أننا نجد أن هذه المعامل ليس بها تجهيزات كافية وإدارات المدارس لا تقدم لمدرس العلوم أي عون مادي يمكنه من تحقيق بعض أهداف منهجه، كما إن قلة المواد والأجهزة لا تمكن المدرس من إتباع طريقة العرض العملي، ولكن نجد أن (50%) من عينة الدراسة اتفقوا على أن مدرس مواد العلوم يلجأون للبيئة المحلية لتوفير بعض الوسائل، وهذا القول يمكن أن ينطبق على معلمي الأحياء والفيزياء، لوجود بعض وسائلهم في البيئة المحلية بنسبة أكثر من معلمي مادة الكيمياء، ومن هنا يتضح لنا أن فقر البيئة المدرسية من أي معينات لتدريس العلوم، إذ أن المعمل كمبنى لا قيمة له دون تجهيزه بالمواد والأجهزة الضرورية، وبناءً على ذلك تجد أن الدراسة قد أجابت عن السؤال الثالث، والتي تنص على الآتي: (هل التجهيزات الموجودة في مدارسنا توفر لمعلم العلوم بيئة صالحة تمكنه من تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس مادته؟).

المبحث الرابع

مناقشة نتائج الدراسة وتوصياتها

أولاً: مناقشة نتائج الدراسة:

إن نتائج هذه الدراسة تتفق مع آراء الكثيرين من الذين عملوا في تدريس مادة العلوم في مدارسنا الثانوية، منهم "علي حمود"⁽¹⁾، وعبدالرحيم أحمد سالم⁽²⁾، وسعاد جعفر⁽³⁾، وعبد الحميد السجاد⁽⁴⁾، وقد اتفقوا جميعاً على أهمية استخدام المختبر في تدريس العلوم لتلاميذ المرحلة الثانوية، وأكدوا أنه أسلوب فعال يحقق بدرجة كبيرة أهداف تدريس العلوم، ويتفق معهم أيضاً فيليب اسكارس وآخرون⁽⁵⁾ على أن المهارات العلمية لا يمكن اكتسابها إلا من خلال المختبر، والدراسة التي نحن بصددتها أكدت انعدام دور المختبر في تدريس العلوم في مدارسنا الثانوية.

ومعلمي العلوم في مدارسنا لهم الخبرة في إجراء التجارب العملية، ولكن هناك عدم اهتمام من قبل القائمين على أمر التعليم عامة، والقائمين على أمر تدريس العلوم، بالإضافة إلى أن أساليب القياس والتقييم تهمل قياس النواحي العملية المتعلقة بتدريس مادة العلوم.

⁽¹⁾ استخدام المختبر في بلوغ أهداف مادة الكيمياء في المدارس الثانوية، علي حمود علي، مجلة دراسات تربوية، المركز القومي للمناهج، العدد الأول، يناير 2000م، الخرطوم، ص(1- 12).

⁽²⁾ تحليل وتقييم أسئلة امتحانات الشهادة السودانية في مادة الأحياء للأعوام(80- 1985م)، عبدالرحيم أحمد سالم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 1986م.

⁽³⁾ استخدام طريقة العروض العملية في تدريس العلوم في المدارس الثانوية بالسودان، عبدالحميد السجاد الشيخ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 1985م.

⁽⁴⁾ العلاقة بين أهمية درجة تحقيق أهداف تدريس الأحياء بالمدارس الثانوية بالسودان، سعاد جعفر عمر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية التربية، 1983م، ص(105).

⁽⁵⁾ دليل المعامل، فيليب اسكارس، جمهورية مصر العربية، المركز القومي للبحوث التربوية، 1983م، ص(16).

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

كما أن المناهج يجب أن تكون أكثر ارتباطاً بالبيئة، والكتاب المدرسي يجب أن يتم إعداده بصورة تتفق مع مواصفات الكتاب المدرسي، والتي تناولها الباحث في دراسة سابقة⁽¹⁾.

إن عدم اهتمام معلمي مواد العلوم بتحضير دروسهم وعدم اهتمامهم بالمجالات الخاصة بالأهداف التربوية والكفايات اللازمة للتدريس، كل ذلك يرجع لعدم المتابعة من موجهي هذه المواد، علاوة على عدم وجود تدريب كاف للمعلمين، ومن خلال ما تقدم تقدم هذه الدراسة توصيات عليها تسهم في علاج بعض الخلل، وتذليل بعض الصعاب والتحديات التي تواجه تدريس هذه المواد الهامة.

ثانياً: توصيات الدراسة:

بناء على نتائج هذه الدراسة وخبرة الباحث في تدريس مادة الفيزياء في المدارس الثانوية السودانية وغيرها، يقدم الباحث هذه التوصيات:

- 1) الاهتمام بما يكسبه التلميذ من الاتجاهات والعادات والقيم وأنماط السلوك المرغوب فيها، وذلك بالاهتمام بالنشاط العملي داخل غرفة الدراسة وخارجها، وتوفير مطلوبات النشاط العملي، وابتكار البدائل المحلية.
- 2) الاهتمام بتأهيل وتدريب الموجهين الفنيين ومعلمي مواد العلوم، وإكسابهم الخبرات التي يحتاجونها.
- 3) ضرورة الاهتمام أساليب القياس والتقويم بقياس وتقويم جمع النواحي النظرية والعملية المتعلقة بتدريس مواد العلوم.
- 4) إعداد دليل خاص بالمعلم لإلقاء الضوء على أهداف تدريس العلوم، والأهداف السلوكية لكل موضوع من موضوعات المقرر الخاص بكل مادة من مواد العلوم.

⁽¹⁾ تحليل وتقويم كتاب الفيزياء للصف الثالث الثانوي في السودان، حسب الرسول عبدالقادر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، ودمدني، السودان، ص(160).

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

- (5) إعداد دليل خاص بالمعلم لشرح التجارب العملية المطلوبة لكل مادة من مواد العلوم، وبه مقترحات لتجارب عملية بديلة تعتمد على موارد البيئة المحلية في حالة انعدام أو شح المواد المعملية الأساسية.
- (6) إجراء مزيد من الدراسات في هذا الجانب الخاص بتطوير وترقية أداء معلم العلوم في مدارسنا، وخاصة فيما يتعلق بإمكانية استخدام وسائل قياس مناسبة لتحديد مدى اكتساب الطالب لعمليات العلم المختلفة.
- (7) يقترح الباحث تطوير برامج إعداد معلمي العلوم في كليات التربية، والتوسع في إكساب الطلاب مهارات استخدام الأجهزة المعينة الحديثة، للاستفادة منها لاحقاً في حياتهم العملية.

المراجع:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) جابر، عبد الحميد وآخرون، مهارات التدريس، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1995م.
- (3) زيتون، عايش، أساليب تدريس العلوم، ط1، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، 2005م.
- (4) زيتون، كمال عبد الحميد، التدريس نماذجه ومهاراته، دار الكتب، القاهرة، مصر، 2009م.
- (5) سالم، عبد الرحيم أحمد، تحليل وتقويم أسئلة امتحانات الشهادة السودانية في مقرر الكيمياء، رسالة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الخرطوم، 1985م.
- (6) سنادة، محمد الحسن وآخرون، دليل المشرف الميداني، جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، السودان، 2007م.

- 7) سيد أحمد، مريم محمد، استخدام خريطة المفاهيم في تدريس العلوم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، ودمدني، السودان، 2010م.
- 8) شاهين، نجوى عبدالرحمن، علم المناهج، دار القاهرة، مصر، 2006م.
- 9) الشيخ، عبدالحميد السجاد، استخدام طريقة العروض العملية في تدريس العلوم في المدارس الثانوية بالسودان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 1985م.
- 10) عطا الله، ميشيل كامل، طرق وأساليب تدريس العلوم، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م.
- 11) علي محمود، مجلة دراسات تربوية المركز القومي للمناهج والبحث التربوي، بخت الرضا، العدد الأول، 2002م.
- 12) علي، علي حمود، استخدام المختبر في بلوغ أهداف مادة الكيمياء في المدارس الثانوية، مجلة دراسات تربوية، المركز القومي للمناهج والبحث التربوي، العدد الأول، يناير 2000م، الخرطوم.
- 13) عمر، سعاد جعفر، العلاقة بين أهمية درجة تحقيق أهداف تدريس الأحياء بالمدارس الثانوية السودانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية التربية، 1983م.
- 14) فيليب اسكارس، دليل المعامل، المركز القومي للبحوث التربوية، جمهورية مصر العربية، 1983م.
- 15) قلادة، فواد سليمان، استراتيجيات وطرائق التدريس، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 1998م.

واقع تدريس العلوم في المدارس الثانوية السودانية الصعوبات والحلول المقترحة

- 16) محمد، عبدالغني إبراهيم، طرق التدريس، جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، السودان، 2007م.
- 17) النعيم، حسب الرسول عبدالقادر، تحليل وتقويم كتاب الفيزياء للصف الثالث الثانوي في السودان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، ودمدني، السودان، 2016م.

ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس أسبابه وعلاجه
"دراسة تطبيقية على حي الدباغة- محلية ود مدني الكبرى"

إعداد:

د. خالد رحمة الله صالح عبد الله⁽¹⁾

¹ - أستاذ أصول التربية المشارك وعميد كلية التربية مرحلة الأساس بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

ملخص البحث:-

قامت هذه الدراسة على تتبع ظاهرة التسرب الدراسي لمعرفة الأسباب التي تقود إليها. وقد كانت عينة الدراسة عبارة عن معلمي ومعلمات مرحلة الأساس بحي الدباغة مدني.

وهدفت هذه الدراسة إلى: التعرف على حجم ظاهرة التسرب الدراسي بحي الدباغة بود مدني. والتعرف على العوامل المؤدية إلى هذه الظاهرة وتقديم مقترحات تساهم في حلها. وتوصلت الدراسة إلى أن أكبر الأسباب التي تقود إلى التسرب الدراسي هي بالترتيب الأسباب الاقتصادية ثم الاجتماعية وأخيراً التربوية. ولتحقيق هذه الأهداف قام الباحث بتقسيم استبانة في محورين يحتوي كل محور على عشر عبارات عرضت على عينة الدراسة وهم بعض معلمي مرحلة الأساس بمكان الدراسة.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. هناك ضغوط تجعل التلاميذ يتركون مقاعد الدراسة والنزول إلى الشارع كسباً للعيش.
2. التفكك الأسري وحالات الطلاق وهروب الوالد من أكبر العوامل التي تقود إلى التسرب.
3. انخفاض منسوبي تعلم الوالدين يقود إلى التسرب.

Abstract

Generally speaking, the problem of the drop-out is considered one of the most complicated problems facing educational process in many countries all over the world, specially the developing ones. In fact , the phenomenon of the drop-out comes in different forms, but the concentration here was on the basic level. That is to say, the pupil who leaves school unfinished, he has lack of education , consequently he is unable to deal with the real life properly, The study was carried out in Wad Medani town- El.debaga district. Basic school teachers, both males and females were taken as a sample of the study. The study found a number of the finding concerning with the issue drop-out: The economical factor is considered to be the first social factor and finally the educational factor.

مقدمة

تعتبر مشكلة التسرب الدراسي من المشكلات العويصة التي تعترض العملية التربوية في كثير من دول العالم خاصة النامية منها. وتعتبر دراسة هذه المشكلة ذات قيمة مزدوجة إذ إنها مدخل لمعالجة إحدى القضايا التنموية والتربوية المهمة من جهة ومؤشر مهم لمعرفة كفاية النظام العلمي من جهة أخرى ، فالفاقد التربوي يوجد في صور مختلفة من صور التسرب والذي يهمننا في هذه الدراسة هو التسرب في مرحلة التعليم الأساسي كظاهرة متفاقمة مقارنة بالنسبة للتسرب في المرحلة الثانوية. حيث أن التسرب في مرحلة الأساس يعني التسرب من الإلزام والتلميذ المتسرب في هذه المرحلة لا يحمل قدراً كافياً من التعليم لمجابهة الحياة، بل قد يرتد إلى الأمية مرة أخرى⁽¹⁾.

ويعتبر التعليم حقاً مكتسباً لكل مواطن وعلى الأخص في الدول النامية التي هي في حاجة ماسة إلى استثمار جميع مواردها البشرية لسد حاجتها في التنمية ومن ثم يصبح من واجبات الإدارة التعليمية بحث الأسباب التي تعوق سير التعليم في طريقه المرسوم . ومن هذا المنطلق فإنه يتعين على المسؤولين عن التعليم أن يفحصوا واقعه ويقرروا مدى ملاءمته لاحتياجات التنمية القومية في البلاد من حيث الكم والكيف⁽²⁾.

ولقد كانت مشكلة التسرب في التعليم موضع اهتمام كثير من المؤتمرات والبحوث⁽³⁾. وقد أكدت هذه المؤتمرات جميعاً على ضرورة تكريس الجهود من أجل المزيد من عمل الدراسات والبحوث لوضع الحلول المناسبة للتخفيف من آثارها ونتائجها

(1) عبد الرحمن الأحمد ، رجاء أبو علام : تسرب الطلاب من مدراس التعليم العام الحكومية والأسباب المؤدية لهذه الظاهرة بدولة الكويت مجلة التربية(العدد14 ، المجلد الرابع) 1987 ص76

(2) إبراهيم علي هاشم ، السادة : التسرب في التعليم في دولة قطر 1982م أطروحة ماجستير غير منشورة كلية تربية جامعة الأزهر ص1

(3) مؤتمر قضايا التعليم والخطة العشرية، قاعة الصداقة، الخرطوم 1995م.

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة-مخطة ومدني الكبرى»

السلبية ، والسعي قدماً لوضع نتائج هذه البحوث والدراسات موضع التنفيذ والاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن.

مشكلة البحث :-

تعتبر مشكلة تسرب التلميذ، خاصة في مرحلة التعليم الأساسي مشكلة خطيرة تعاني منها أغلب نظم التعليم ، خاصة المجتمعات النامية ، حيث إن التسرب هو العنصر الأول من عناصر الهدر في التعليم ، ويشكل عبئاً ثقيلاً على موارد دول هي أشد حاجة إلى استثمار جميع مواردها المتاحة ، فالتلاميذ الذين يتسربون من الدراسة قبل أن يحققوا هدفاً من أهداف المرحلة المحددة يعتبرون فاقدًا تربوياً حيث إن التعليم الأساسي هدفه تثقيف الطفل وتسليحه بقدر من العلم يؤمن عدم ارتداده للأمية . إذاً فالتلميذ الذي يتسرب قبل حصوله على ذلك المستوى يعتبر فاقدًا تربوياً ، ولاشك أن التسرب هو العامل الأكبر في تعويق جهود هذه الدول . وقد لاحظ كاتب هذه الدراسة ومن خلال وجوده في مدينة ود مدني ، أن هناك تسرباً دراسياً كبيراً في منطقة الدراسة لذلك فقد سعى لمعرفة أسباب ذلك التسرب ومحاولة اقتراح حلول تساعد على الحد منه.

أسئلة البحث :-

يمكن صياغة مشكلة البحث في شكل تساؤلات كالآتي:

1) هل يرتفع حجم ظاهرة التسرب الدراسي بمدارس مرحلة التعليم الأساسي بحي الدباغة . مدينة مدني مقارنة بالأحياء الأخرى . وفي أي مدارس الجنسين ترتفع معدلات هذا التسرب ؟

2) ما هي أهم الأسباب التي تؤدي إلى تسرب التلاميذ بمنطقة الدراسة ؟

3) ما الحلول المقترحة للتقليل من ظاهرة التسرب الدراسي ؟

أهداف البحث :-

1) التعرف على حجم ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة التعليم الأساسي بحي الدباغة بمدينة ود مدني .

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

(2) التعرف على العوامل المؤدية إلى ظاهرة التسرب بمنطقة الدراسة (حي الدباغة ود مدني).

(3) تقديم توصيات ومقترحات تساهم في حل المشكلة ، وتعمل على الحد منها.

أهمية البحث :-

تتمثل أهمية البحث في النقاط التالية :

(1) تعتبر مرحلة الأساس هي بداية السلم التعليمي فهي القاعدة الأساسية التي يتم منها الانطلاق إلى مراحل التعليم التالية . لذا فإنها يمهد الطريق أمام التلميذ للانطلاق إلى الأمام.

(2) قد تلفت هذه الدراسة الأنظار لمشكلة خطيرة تهدد المجتمع وتسبب في ضعف اقتصاده وتعطيل عجلة التنمية وتنعكس سلباً على مسيرة عملية التعليم ألا وهي مشكلة التسرب الدراسي.

(3) قد تفيد هذه الدراسة في كشف بعض العوامل التي تتسبب في تسرب التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي بحي الدباغة ، كما قد تسهم هذه الدراسة في مساعدة القائمين على أمر التخطيط التربوي والاقتصادي لعلاج هذه المشكلة .

فروض البحث :-

تتمثل فروض البحث في النقاط التالية :

(1) يرتفع حجم ظاهرة التسرب الدراسي بمدارس مرحلة التعليم الأساسي بحي الدباغة بصورة أكبر من أحياء مدني الأخرى .

(2) ترتفع معدلات التسرب بمدارس البنين أكثر من مدارس البنات .

(3) النظرة السلبية للتعليم والطريقة التقليدية لها دور كبير في عامل التسرب .

(4) العوامل الاجتماعية والعادات والتقاليد مثل الزواج المبكر للبنات وغياب الأب لفترة طويلة بحثاً عن العمل يلعبان دوراً في تسرب التلاميذ .

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة-مخلة ود مدني الكبير»

حدود البحث :-

الحدود الموضوعية للبحث : يعتمد هذا البحث على تناول ظاهرة التسرب الدراسي.

أ/ الحدود المكانية : حي الدباغة بمدينة ود مدني السودان .

ب/ الحدود الزمنية :تركز هذه الدراسة على العام الدراسي (2015 - 2016م).

مصطلحات البحث :-

1. التسرب :-

هو انقطاع التلاميذ عن التعليم قبل الانتهاء من مرحلة دراسية معينة .

2. مرحلة التعليم الأساسي :-

تعني المرحلة الأولى من مراحل التعليم العام والتي نتجت عن دمج المرحلتين الابتدائية

والمتوسطة سابقا وأصبحت ثمانية أعوام .

3. حي الدباغة :

هو أحد أحياء مدينة ود مدني القديمة ، ويقع في الركن الشمالي الشرقي

منها ، وتسكنه غالبية من مجموعات الفلاتة . يحده من الشمال كبري النيل الزرق

ومن الغرب حي الأندلس ومن الجنوب حي العشيرومن الشرق يحده النيل الأزرق.

توطئة:

لقد أصبح التعليم ضرورة من أهم ضرورات الحياة إذ أنه وعن طريقه أمكن للإنسان أن يغير وجه تلك الحياة ويحدد ملامحها بالصورة والقدر الذي يرغب ويريد. فتثورة العلم التي أدت إلى الانفجار المعرفي الهائل قد مكنت لتكنولوجيا العصر من أن تحقق باختراعاتها واكتشافاتها مختلف آمال وتطلعات الشعوب . وفي خضم هذا البحر المتلاطم من المعارف والعلوم برزت العقول الالكترونية لمعالجة مختلف معضلات الحياة . استوجب هذا التطور التكنولوجي إعادة النظر في فلسفة واستراتيجيات التعليم بما يمكنها من مواكبة خطواتها المتسارعة (1).

مفهوم التعليم الأساسي :-

يمثل تعليم مرحلة الأساس أول المتطلبات الأساسية لمواجهة تحديات العولمة والمشكلات الأساسية في الوقت الراهن والمتمثلة في التوترات الناجمة عن الانفجار غير العادي في المعرفة وبين القدرة البشرية على استيعابها وكذلك التوترات بين ما هو محلي وما هو عالمي ، وبين الخصوصية والتعميم وبين العصرية والتقليد وبين التروي والتسرع في علاج المشكلات وبين الحاجة إلى المنافسة واعتبارات العدالة والتعاون والتكافل وأيضا بين المادية والروحية (2).

ولكي يكون تعليم مرحلة الأساس فاعلا في مواجهة التحديات والمشكلات التعليمية الراهنة يجب أن يمكن التلميذ من الارتقاء بحياته من خلال المعارف والتجارب، وتنمية ثقافته الذاتية ، كما يجب أن يكون في متناول الجميع وجيد النوعية وملائم ، أي أنه يتسم بالمرونة في بنيته مع مراعاة الأسس التربوية ، والتعليم

(1) عبد الله الحسن عبد الماجد : التعليم والانفجار المعرفي ، 2013م ، ط2 دار المريح للطباعة - الرياض ص39

(2) إلياس طه محمد : التعليم في مفترق الطرق . 2007م ط2 مكتبة مدبولي القاهرة ص47

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة-مخلة وودمخني الكبرى»

الأساسي كما ورد في الإستراتيجية القومية الشاملة لقطاع التعليم العام (1992م) يعني القدر الضروري من المعارف والقدرات الذهنية والمهارات التي ينبغي للفرد أن ينالها⁽¹⁾، ويهدف التعليم الأساسي إلى تمكين الفرد من مواصلة تعلمه إلى مستويات أعلى في سلم المعرفة ، أو خروجه إلى الحياة العامة مزودا بالقدر الذي يمكنه من الانخراط بها أو المشاركة الفاعلة في أنشطة مجتمعه المختلفة . ويتميز التعليم الأساسي بالتكامل، وذلك لما يجمعه من دراسات نظرية وأنشطة تطبيقية وعملية ، وما يحققه من تنمية للمهارات اليدوية والقدرات الإنتاجية ، ويتميز التعليم الأساسي بالشمول والتوازن من خلال تنمية الجوانب الشخصية المتعددة الفكرية والجسمانية والوجدانية والاجتماعية، وهو فوق ذلك تعليم متنوع من حيث تلبية احتياجات المتعلم في مراحل نموه المختلفة أثناء سيره في مدرسة الأساس ومراعاته لتنوع البيئات الطبيعية والثقافية والاجتماعية⁽²⁾.

أهداف مرحلة التعليم الأساسي :-

تهدف مرحلة التعليم الأساسي إلى بلوغ الآتي :-⁽³⁾

- (1) ترسيخ العقيدة الدينية وتربية الناشئة عليها ونقل التراث الحضاري إليهم وتعديل سلوكهم وعاداتهم واتجاهاتهم لتتنبثق من تعاليم الدين وموروث الأمة وقيم المجتمع الفاضلة.
- (2) تمليك الناشئة مهارات اللغة (الاستماع ، التحدث ، القراءة والكتابة) ومعرفة أسس الرياضيات بالمستوى الذي يمكنهم من استخدام هذه المهارات والمعارف في حياتهم اليومية .

(1) مؤتمر الاستراتيجية الشاملة سبق الإشارة إليه.

عبدالعظيم عثمان قهر الدين، فلسفة التربية عند الإمام المهدي، ط1، 2001م، مطبعة أرو، ص30.

(3) إبراهيم سليمان الدسيس ، الكفاءة الداخلية لمرحلة التعليم الأساسي وأثرها على التنمية دكتوراه منشورة ، جامعة

الخرطوم 2001م ص25- 26

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

- 3) إكساب الناشئة المعلومات والخبرات الأساسية التي تؤهلهم للمواطنة الفعالة وتدريبهم على طرق للنمو المتكامل واكتشاف قدراتهم وميولهم وتنمية قدراتهم ومهاراتهم .
- 4) تنمية شعور الناشئة بالانتماء للوطن وتعمير وجدانهم بحبه والاعتذار وتعريفهم بتاريخه وحضارته وتفجير طاقاتهم من أجل رفعة وعزته .
- 5) تعريف الناشئة بنعم الله في البيئة وإعدادهم لتنميتها والمحافظة عليها وتسخيرها لمنفعة الإنسان .

خصائص التعليم الأساسي :

يتميز التعليم الأساسي بالخصائص التالية :⁽¹⁾

- 1) إنه تعليم موحد للجميع حيث أنه القاعدة المشتركة التي توفر قدرا من المعارف والمهارات والاتجاهات.
 - 2) إنه تعليم متكامل أي أنه يجمع بين الدراسات النظرية والأكاديمية وبين الأنشطة العلمية والتطبيقية من أجل تنمية المهارات اليدوية .
 - 3) إنه متنوع أي يتكيف حسب حاجات الأطفال والمراهقين حسب تنوع البيئة التي يمارس فيها .
 - 4) إنه متعدد التقنيات يتيح للمتعلمين فرص استخدام التقنيات المستحدثة وفهم مبادئها ، كما يساعد على الخلق والابتكار واكتساب الحس الفني المفقود .
 - 5) إنه شامل ومتوازن بين جوانب الشخصية الفكرية والوجدانية والعقلية والحركية.
 - 6) تعليم مفتوح ومنته أي أنه يمهد للمراحل التعليمية العليا أو يكتفي عند هذا الحد وينتهي إلى سوق العمالة والإنتاج .
- إن القراءة التحليلية لواقع التعليم العام في السودان ، قد أبانت أن ثمة مجموعة من الإخفاقات يعاني منها النظام التعليمي ، منها ما يتعلق بالإمكانات المادية ، ومنها

(1) تاج الدين المهدي الحاج : التعليم الأساسي في السودان : ط2 2005م ، دار عزة للنشر ص 150

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة-مخطة وودمخني الكبرى»

ما يختص بكم التعليم ونوعه ، وعلى رأس الإخفاقات ، انعدام التخطيط الاستراتيجي العلمي الأصيل لهذا القطاع المهم، مما أفضى إلى سياسات تعليمية فصلت المتعلم عن المجتمع، واطلع عن العمل والتعليم عن التربية والأخلاق والتطبيق، وأدت إلى تخلف مناهج التعليم عن مسايرة تطورات الناشئة والأمة⁽¹⁾. وملاحقة تطورات عصر العلم والتقانة . فتدهور حال العلم ، ولقد أسهم كل ذلك في عدم ملاءمة قدرات المتعلمين لحاجات رقي الأمة، وحاجات قطاعات الإنتاج، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما أبانت ضمور فرص التعليم وسوء توزيعها بين ولايات الوطن، وبين الجنسين، وبين الفئات العمرية وبين أنواع التعليم المختلفة رغم الجهود المقدره التي وجهت إلى تحقيق ديمقراطية التعبير والارتقاء بنوعيته⁽²⁾

المبحث الثاني: ظاهرة التسرب الدراسي

خلفية تاريخية عن ظاهرة التسرب الدراسي :

لم تكن ظاهرة التسرب الدراسي من الظواهر الجديدة أو المستحدثة ، فالواقع التاريخي يشير إلى أن التسرب مرتبط بكل نظام تعليمي قام لخدمة أبناء المجتمع ، ونجد في بعض الدول القديمة مثل مصر والهند والصين نظم تعليمية ، لكنها لم تستوعب غير قلة محدودة من الناس ، أما غالبية أبناء الشعب فكانت تتلقى إعدادها عن طريق البيت وعن طريق الحياة نفسها ، وحتى عندما سادت معاهد التعليم ذات الطابع الديني وكانت معاهد التعليم في الشرق والغرب ترعاها هيئات دينية ، نجد أن التربية المدرسية كانت قاصرة على فئة محدودة من أبناء الجماهير ويرجع ذلك إلى أن معاهد التعليم لم تشغل نفسها بإعداد المتعلمين بالمجالات العلمية التي سيلتحقون بها من أجل كسب عيشهم ، ولم تكن السلطات تستشعر بما يستوجب تعليم أبناء الشعب

(1) محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان، ط2، 1967م، دار الجيل بيروت، ص117.

(2) سعاد إبراهيم عيسى: تطور التعليم العام في السودان ، ط2 2007م ، دار جامعة الخرطوم للنشر

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم... عمادة البحث العلمي

لان احتياجاتها من الموظفين كانت محدودة ، ونتيجة طبيعية لذلك كانت الجماهير تتناقل في إقبالها على التعليم⁽¹⁾ ففي فرنسا وحتى طوال القرن التاسع عشر كانت المدرسة الأولية مفلسة وكان الآباء يفضلون أن يقوم أولادهم بحراسة الأوز بدلاً من أن يذهبوا المدرسة. ولم تخل المدارس الأمريكية في القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر من الإفلاس حتى أن كثيراً من المدرسين كانوا يتجولون من مكان إلى آخر بحثاً عن تلاميذهم⁽²⁾. والسودان مثله كبقية الدول لم تكن ظاهرة التسرب الدراسي فيه من الظواهر الحديثة فهي من أقدم الظواهر وما زالت موضع اهتمام كل المهتمين بأمر التربية.

ويعتبر التسرب أحد عوامل الإهدار التربوي الذي يحدث في جميع مراحل التعليم . ويقصد بالإهدار أو الفاقد في التعليم ، تلك الجهود الفكرية والمادية المبذولة في الحقل التعليمي دون تحقيق الأهداف الموضوعية لها بصورة كاملة من الناحيتين الكمية والكيفية⁽³⁾.

ويعتبر الإهدار من أهم عوامل خفض الكفاءة . ومن هنا كان الاهتمام بتلافيه في التعليم ولهذا الإهدار أشكال عدة معروفة من أهمها التسرب والرسوب والإعادة ، وتدني المستوى التحصيلي ، وارتفاع معدلات التكلفة لكل تلميذ وعدم الاستفادة الكاملة من اقتصاديات التعليم في المدرسة .

(1) أحمد حسن عبيد ، فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التربوية - دراسة مقارنة مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 2009م ص59

(2) محمود قمبر ، مشكلات التعليم وانعكاساتها على مشكلة الأمية في الوطن العربي ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، القاهرة 1986 ص105 - 106

(3) طه محمد عبدالمجيد ، الهدر التعليمي في مرحلة التعليم العام ، ط2 ، 2007م ، مطبعة أرو ، ص170.

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدبافة-مخة ودمني الكبرى»

فالتسرب وإن تعددت مفاهيمه فآثره واحد على العملية التعليمية فهو يعني أن يترك التلميذ المدرسة بعد الالتحاق بها لعدم رغبته لإكمال تعليمه، أو أن يستمر في الدراسة ثم ينقطع عنها قبل أن يكمل المدة المحددة لإنهاء المرحلة التي هو فيها⁽¹⁾.

فمشكلة التسرب في الواقع ليست مشكلة حديثة بل هي مشكلة موجودة منذ القدم ولكن الجديد في المشكلة ذلك التحول الذي طرأ على العملية التربوية، فلقد أصبح ينظر إلى التربية على أنها عملية استثمار لها مردود اقتصادي، بعد أن كان ينظر إليها على أنها خدمة إنسانية. ومن هنا بدأ رجال الاقتصاد والتربية يهتمون بمشكلة التسرب والرسوب لأنهما يمثلان هدراً تربوياً إذا لم يمكن إيقافه، فسيظهر أثره على العملية التربوية دون شك وبالتالي على المردود الاقتصادي، حيث يؤدي إلى زيادة نسبة الأمية في المجتمع مما يجهد الدولة على وقفه أو الحد منه فتختل بذلك خطط التنمية المرسومة وقد يعوق من نجاح الأهداف المرجوة⁽²⁾.

وقد أوضحت الدراسات التي أجريت في هذا المجال لمعرفة أسبابه وطرق علاجه، إن هنالك العديد من العوامل المتداخلة التي تؤدي إلى زيادة نسبة التسرب في المرحلة الابتدائية وتأتي على رأس تلك الأسباب، الأسباب الصحية التي تتعلق بعدم الاهتمام بصحة الطفل وبغذائه الكامل مما يؤدي إلى سرعة تعرضه للأمراض ومن ثم يصبح غير قادر على المواظبة في الحصص ومتابعة دروسه فيضطر أخيراً إلى الخروج من المدرسة⁽³⁾.

وأسباب اجتماعية تتعلق بالعادات الاجتماعية والتقاليد السائدة فحياة البدو تتميز بالانتقال من مكان إلى آخر، أو انتقال الآباء بوظائف تضطرهم إلى الانتقال

(1) ليلى عبدالله العطاس، دور التخطيط التربوي في رفع كفاءة التعليم الابتدائي للبنات في المملكة العربية السعودية

1408هـ ص81

(2) طه محمد عبدالمجيد، مرجع سابق، ص71.

(3) إبراهيم علي هاشم السادة قطر 1982، مرجع سابق، ص55

أثناء السنة الدراسية مما يسبب عدم قدرة التلاميذ على المتابعة والمواظبة فيضطر إلى الخروج من المدرسة. أما بالنسبة للفتيات فإن عادة الزواج المبكر في بعض المجتمعات تؤدي إلى تعدد المسئوليات لدى الفتاة وعدم قدرتها على المواظبة في الدراسة ، ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن مستوى تعليم الأسرة المنخفض يزيد من تفاقم هذه الظاهرة وخلق الأسباب المؤدية إليها. وقد دلت بعض الدراسات على أن لوجود عدد كبير من أفراد الأسرة غير المتعلمين صلة ايجابية بظاهرة الإهدار والتسرب⁽¹⁾. وهناك أسباب ثقافية أشارت اليها على أن وجود الوعي الكامل والثقافة الكافية لدى الأسرة ، يقلل من أسباب التسرب لدى الأطفال ، فإدراك الأسرة بأهمية التعليم واهتمامها بضرورة المواظبة فيه ومتابعة الطفل في المدرسة عن طريق حضور مجالس أولياء الأمور يؤدي إلى القضاء على التسرب ، وتلعب البيئة المدرسية الممتازة دوراً كبيراً في محاربة التسرب وهي المكان المناسب لتلقي العلوم لتوافر معظم الشروط التربوية فيها لذلك يجب أن تتصف بجو من الود والتفاهم وإدراك الفروق الفردية بين التلاميذ من قبل القائمين على التعليم ولأن المعاملة القاسية وانعدام التشجيع يؤدي إلى هروب التلميذ من المدرسة وانقطاعه كلياً⁽²⁾، لذلك يجب معرفة الأسباب المؤدية إلى التسرب أولاً ثم اتخاذ الوسائل العلمية لمعالجتها.

وفي رأي الباحث أنه يجب على كل الأطراف المعنية بالعملية التعليمية أن تتكاتف وتتآزر بحيث تستطيع مجتمعة أن تدفع بالعملية التعليمية إلى الأمام. فالأسرة والمدرسة هما الذراعان الأساسيان اللذان يجب أن تتكامل الأدوار بينهما.

(1) محمد منير مرسى، الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها عالم الكتب القاهرة 1982م، ص171

(2) احمد منير مصلح نظم التعليم في المملكة العربية السعودية والوطن العربي عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية الرياض ط2 1402هـ، ص 207 - 208

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة-محطة ومدرسة الكبري»

خطورة ظاهرة التسرب الدراسي :

تعتبر ظاهرة التسرب الدراسي من الظواهر ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والتربوية الخطيرة. ولقد أشار المربون وعلماء النفس والاجتماع ورجال الاقتصاد والمستولون السياسيون في مختلف أقطار العالم إلى خطورة هذه الظاهرة. وعقدت بشأنها المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية بحثاً عن تشخيص أسبابها، وسعياً لإيجاد السبل الكفيلة بالحد منها.

وتتمثل خطورة ظاهرة التسرب الدراسي في كونها رافداً أساسياً من روافد الأمية، وعائقاً لجهود التنمية في شتى المجالات.

وحالة تسرب واحدة تستلزم أضعاف النفقات التي تتفق على حالة نجاح واحدة فضلاً عن أنها تحتاج إلى عشرة أضعاف الخدمات والرعاية النفسية والاجتماعية التي تقدم للمتعلم الناجح.

علاوة على أنها تسبب تراجعاً في خدمات المتعلم بحيث تتزايد حاجته للرعاية ومساعدته لتنمية قدراته وإعادته للحدود الطبيعية في فترة زمنية قد يصعب تحديدها ، وهذا وصف لحالة تسرب واحدة ، فماذا يكون عليه الحال إذا ما تعددت حالات التسرب ، وأصبحت ظاهرة تتضاعف معها الأعباء على موارد المجتمع وتوجه إليها الجهود والتي كان من الأفضل أن توجه إلى نواحي تنمية أخرى (1).

وظاهرة التسرب خطيرة من حيث نتائجها ، فهي خطيرة على التلميذ لأنها تحرمه من فرص التعليم وبالتالي من الترقى في السلم الاجتماعي وهي خسارة للأسرة في فقدانها عاملاً يضاف إلى قدرتها المادية والمعنوية وخسارة بالنسبة للمجتمع ، إذ أن مجموع المتسربين يشكلون جانباً ضعيفاً في بنية المجتمع (2).

(1)حسن علي شفيق : التسرب الدراسي سرطان التعليم . ط2 2005م القاهرة مكتبة مدبولي ص120

(2)منى محمد أحمد : التسرب الدراسي وأسبابه : ط3 2010م دار عزة للنشر الخرطوم ص71

ولقد استحوذت مشكلة التسرب على اهتمامات الباحثين في مجال الدراسات والبحوث التربوية سنوات عديدة ، إلا أنها مازالت تمثل تحدياً كبيراً للنظم التعليمية ، وهذا يشير إلى عوامل كامنة في النظم التجميعية والتربوية والأسرية لازالت تعمل على استمرارية هذه المشكلة ، وتعمل على تعقيدها لأن أي جهد يبذل في إعداد المتعلم سواء كان أكاديمياً أو علمياً أو رعاية أو خدمات متنوعة ، إنما يبذل ليحقق مردوداً تعليمياً تنموياً يتمثل في نجاح المتعلم في اكتساب المعلومات المناسبة والمهارات المتوقعة والاتجاهات والمواهب والقدرات الفردية المتميزة ، واتساع مشاركته في الحياة سواء أثناء مراحل التعليم أو بعد خروجه وانخراطه في مجالات العمل ، أما إذا ما فشل التلميذ في تعليمه ولم يتمكن من النجاح مقابل كل هذه الجهود ، أو تسرب فخرج عن نطاق التعليم فإنه يكون بذلك قد أضاع أو أهدر هذا الجهد والمال ، ويستلزم ذلك مضاعفة الرعاية والخدمات والإنفاق لإعادة قيده مرة أخرى . أضف إلى ذلك أن التسرب والفشل يسببان حالات إحباط وتوتر في المحيط الأسري والمجتمع وينتج عنه مواقف سلبية وحوادث متوقعة تستلزم خدمات متخصصة لا نحتاج إليها في حالات النجاح⁽¹⁾.

ويخلص الباحث من كل ذلك إلى مضاعفة الجهود المبذولة لترقية العملية التعليمية والاهتمام المضاعف بالأبناء خصوصاً في هذه السن الحرجة من أعمارهم إذ إنهم لا يقدرّون خطورة هذه المرحلة ولا يعطونها ما تستحق من الاهتمام.

ولأن الفاقد التربوي من مرحلة التعليم الأساسي يكون له تأثير مدمر على المجتمع من حوله.

(1) منى محمد أحمد : مرجع سابق ص22

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة-مخلة وودمخني الكبرى»

المبحث الثالث: الدراسات السابقة

الدراسة الأولى :

دراسة طارق آدم رمضان (1):

عنوان الدراسة :

ظاهرة التسرب الدراسي في مدارس البنات الثانوية (ولاية النيل الأزرق نموذجاً)

هدفت الدراسة إلى تقصي أسباب ظاهرة التسرب الدراسي في منطقة النيل الأزرق، والوقوف على أهم طرق علاجها باعتبارها ظاهرة مؤرقة للمجتمع . استخدمت المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأنسب الذي يصلح لمثل هذه الدراسة ، والذي يقوم على توصيف الظاهرة وتشخيصها ورصد النتائج . وكان مجتمع الدراسة عبارة عن معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية بالدمازين، وقد اعتبرهم الباحث هم عينة الدراسة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن هذه الظاهرة مستمرة ولا يوجد ما يشير إلى نقصانها خصوصاً في مدارس البنات . وأرجع السبب الرئيس إلى عادة الزواج المبكر بالإضافة إلى نظرة المجتمع السالبة إلى خروج المرأة من البيت خصوصاً بعد أن تبلغ سن النساء. بالإضافة إلى أن بعض الأسر تعتمد على بناتها في كسب العيش.

واتفقت هذه الدراسة مع دراسة الباحث في أن كليهما استخدمتا المنهج الوصفي التحليلي وأن كلا الدراستين كانت العينة فيها معلمي ومعلمات المرحلة المعنية . واختلفت الدراستان في أن واحدة كان مجالها المرحلة الثانوية طالبات فقط ، بينما هذه الدراسة كانت في حقل مرحلة تعليم الأساس. كما أن الحدود الزمانية والمكانية للدراستين مختلفة.

واستفادت هذه الدراسة من تلك الدراسة في كونها فتحت الطريق لوضع هيكل الدراسة كما استفادت من إطارها النظري في تبويب البحث ووضع الاستبيان.

(1) طارق آدم رمضان : ظاهرة التسرب الدراسي لمدارس البنات بالمرحلة الثانوية . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة أم درمان الإسلامية 2008م.

الدراسة الثانية

دراسة عمر عصام الدين محمد حبيب الله (1):

بعنوان : أسباب ظاهرة تسرب التلاميذ في مرحلة الأساس من وجهة نظر المعلمين.

هدفت الدراسة إلى التعرف على ظاهرة التسرب الدراسي وأسبابه الاقتصادية والاجتماعية والتربوية . في محلية المتممة ولاية نهر النيل باعتبارها ظاهرة أصبحت مؤرقة لمجتمع المحلية ومهددة للعملية التعليمية برمتها . كان المجتمع الدراسي لهذه الدراسة يمثل معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي في محلية المتممة ، وكانت عينة الدراسة عبارة عن (100) معلم ومعلمة من مرحلة الأساس بالمحلية ، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي . لرصد الظاهرة والخروج بنتائج وتوصيات وتوصلت الدراسة إلى مجموعة مهمة من النتائج التي تؤدي إلى التسرب الدراسي منها : إن البيئة المدرسية غير جاذبة ورفقاء السوء ، والوضع الاقتصادي السيئ . بالإضافة إلى وجود أعمال هامشية يتسرب إليها الطلاب مثل التعدين العشوائي للذهب وهجرة رب الأسرة المتكررة ، وتنقل الأسر من مكان إلى آخر بحثاً عن حياة أفضل

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في المنهج والمرحلة الدراسية التي تمت دراستها (الأساس) وتتفق معها في عينة الدراسة (المعلمين) وتختلف فقط في البعد المكاني ، حيث تمت هذه الدراسة في ولاية نهر النيل ، بينما تمت هذه الدراسة في ولاية الجزيرة ود مدني.

استفاد الباحث من هذه الدراسة في التبويب والذخيرة المعرفية من الإطار

النظري.

(1) عمر عصام الدين محمد حبيب الله : أسباب ظاهرة تسرب التلاميذ في مدارس مرحلة الأساس : رسالة ماجستير غير

منشورة جامعة السودان 2010م.

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة-مخطة وودمدي الكبرى»

الفصل الثالث الدراسة الميدانية

مقدمة:

يتناول الباحث في هذا الباب بيانات الدراسة الميدانية بالمعالجة الإحصائية ومقارنة نتائجها مع فروض الدراسة.

كما يهدف الباحث من معالجة بيانات الدراسة الميدانية إلى عرض ومناقشة ما توصلت إليه من نتائج للتعرف على مدى بلوغ الدراسة لأهدافها.

ولقد اشتملت أدوات الدراسة على استبانته لعينة الدراسة وهم من معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي بحي الدباغة بمحلية مديني الكبرى ، الغرض منها معرفة الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة التسرب . وقد كان مجتمع الدراسة عبارة عن معلمي ومعلمات مدارس الأساس بالدباغة وعددهم (106) موزعين على 12 مدرسة ، وقد اعتبر الباحث مجتمع الدراسة هو عينة الدراسة ، وقد تم إخضاع ما توفر من بيانات من خلال هذه الأدوات إلى مختلف المعالجات الإحصائية ومناقشتها لمعرفة مدى قبولها أو رفضها.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام جهاز الحاسوب في إجراء عملية التحليل حيث استخدمت عدد من القوانين الإحصائية أهمها:

$$\text{اختبار كا}^2 = \text{مج (ك- ك ر)}^2$$

ك ر

حيث ك = عدد التكرار التجريبي، ك ر = التكرار النظري.

وقد استخدم هذا الاختبار لتحديد آراء عينة الدراسة حول موضوع البحث وفقاً للخطوات التالية:

1. تم إدخال البيانات في الحاسوب.
2. تم استخدام القانون أعلاه لإيجاد قيمة كا^2 المحسوبة.

3. تم إيجاد قيمة χ^2 من الجداول الإحصائية (χ^2 المقروءة).
4. قورنت قيمة χ^2 المحسوبة مع قيمة χ^2 المقروءة لتحديد الدلالة الإحصائية.
- فإذا كانت قيمة χ^2 المحسوبة أكبر من قيمة χ^2 المقروءة فإن ذلك يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التكرار لصالح التكرار التجريبي الأكبر.
- أما إذا كانت قيمة χ^2 المقروءة أكبر من χ^2 المحسوبة فإن ذلك يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التكرارات والجدول التالي يوضح ذلك:
- اختبار χ^2 أولاً: تحليل الاستبانة جدول رقم (1) يوضح/ χ^2 للتعرف على آراء أفراد العينة من معلمي ومعلمات مدارس مرحلة تعليم الأساس حول موضوع الدراسة.

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمحلة الأساس لسبابه وعلاجه 'دراسة تطبيقية على حي الدباغة-محلة ودمني الكبرى'

❖ المحور الأول : العوامل التربوية ودورها في ظاهرة التسرب .

بالرجوع للجدول رقم (1) ومن خلال الفقرات نلاحظ أن انخفاض مستوى دخل الوالدين له كبير الأثر في جعل الطلاب يتسربون من الدراسة ، ذلك لأن انخفاض الدخل يقود الأسرة إلى الاعتماد على الأبناء الطلاب في كسب العيش وبالتالي ترك مقاعد الدراسة ، خصوصاً في منطقة الدباغة حيث تمت الدراسة . وذات القول يمكن أن يقال بخصوص المنهج الدراسي وطرق التدريس وما يترتب عليه من فشل ورسوب وبالتالي عقاب من الوالدين ، وبدلاً من أن يتعرض الطالب لهذا العقاب الذي لا يد له فيه ، فالأفضل له ترك مقاعد الدراسة والاتجاه إلى طريق آخر أكثر أماناً .

أما بالنظر إلى العبارة الثانية بذات الجدول نلاحظ أن ازدياد المنهج الدراسي بمواد قد لا تلبى احتياجات التلميذون النظر إلى مستواه وأساسيات المادة يعد عملاً تعسفياً لا يحقق الأهداف المثلى من التربية في تفاعل الفرد مع المجتمع ، ذلك لأنه لا يقوم على واقع التلاميذ أنفسهم ، وقد يفرض عليهم موضوعات ربما لا يؤهلهم مستوى نضجهم لتقبلها ، وهذا يؤدي إلى بعثرة الجهود وضياع الفائدة من التعليم ، وبالتالي إلى تسرب التلاميذ ، ومن هنا كان لابد من مراعاة حاجات التلاميذ وميولهم على أن تكون ركناً في بناء المناهج الدراسية ولاشك أن اعتماد هذا الركن يسهم في التخفيف من حدة ظاهرة التسرب.

وعن الاستعانة بالتقنيات الحديثة في مجال التدريس للحد من ظاهرة التسرب نجد أن (من الطبيعي أن يستفيد المتعلم من التكنولوجيا حتى يكون مواكباً لروح العصر وذلك بما يستقيه من معارف ، وما يستتبطله من قيم واتجاهات ، على أن تكون هذه التقنية متمشية مع مستوى التلاميذ وتساعدهم على الوصول إلى الغايات بأيسر الطرق وأقل جهد ، لما توفره لهم من خبرات ومعينات). والتقنية في المجال التربوي على جانب كبير من الأهمية لضمان نجاح طريقة التدريس فهي تجذب انتباه التلاميذ وتعمل

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس أسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة-مخلة وودمخني الكبرى»

على تفاعلهم مع المعلم وتخاطب حواسهم ، مما يزيد من قدرتهم على التفكير وحل المشكلات والربط بين الكلمات والشخصيات والمواقف الجيدة ، وهذا كله يسهم في ربط التلاميذ بالمواقف التعليمية ويجذبهم إلى الاستمرارية والتفاعل ويحول بينهم وبين التسرب من الدراسة.

إن عجز النظام التربوي عن تحقيق الأهداف وعدم قدرته على مواكبة نمو التلاميذ في ضوء إمكانياته المادية والبشرية ، يؤدي إلى عدم القدرة على تحقيق الأهداف المنشودة وبالتالي يزداد حجم التسرب . ومن الطبيعي أن مدرسة الأساس بجميع عناصرها ومكوناتها ، هي جزء من النظام التعليمي الكبير الذي تستمد خصائصها منه كما تستمد قوتها وتوجيهها من إدارته التعليمية المركزية ، ولها علاقة دون شك بالمرحلة التي قبلها لذلك يرى الباحث انه رغم اعتراف الدولة والمسؤولين عن التعليم برياض الأطفال كمرحلة من مراحل التعليم العام بالسودان ، إلا انه لا توجد رياض كافية من قبل الدولة وإنما هنالك رياض أهلية هدفها الأساسي التجارة والكسب المادي وبرسوم عالية قد لا تتوفر لكل أفراد عينة الدراسة الاستطاعة لإدخال أبنائهم ، لذا يجب على وزارة التربية والتعليم توفير المزيد من رياض الأطفال حتى يتثنى للجميع مواصلة الدراسة.

→ ظاهرة التسرب الدراسي: مرحلة الأساس لسبابه وعلاجه - دراسة تطبيقية على حي الدباغة - مجلة جامعة صنعاء الكبرى.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) ومن خلال الفقرات (1،2،3) أن الضغوط الاقتصادية وخصوصاً بعد أن أصبحت أعباء العملية التعليمية كلها على كاهل المواطنين . كل هذه الضغوط تضع الأسرة أمام اختيار صعب أهم مخرجاته أن يترك التلميذ الدراسة ، ويلتحق بالشارع حيث تتوفر كثيراً من الفرص الهامشية التي تستوعبه وتشكل له ملاذاً آمناً خصوصاً في ظل حاجة الأسرة الكبيرة له في تحسين مستوى دخلها. ويزداد المر سوءاً أو يصعب الحل في ظل عدم وجود دور ظاهر للصاديق الاجتماعية وغياب دورها في معالجة المشاكل الاجتماعية . ويرتبط كل هذا بالنظرة السالبة تجاه المواطنين لا سيما في أصحاب الدخل المحدود الذي لا يغري أحداً بالالتحاق بالوظيفة . هذا فضلاً عن وجود أبناء وبنات خريجون (عاطلون) عن العمل . هذا الوضع يقود إلى الإحباط ويجعل الطلاب الذين في مراحل التعليم وأسرهم غير راغبين في إكمال مشوار أبنائهم التعليمي ، وذلك لقتامه الواقع أمامهم ، أما تفكك الأسرة وافتقاد الأمن والاستقرار والانتماء للأسرة ، نظراً لسوء العلاقات بين أفرادها ، أو المشاجرات المستمرة بين الأبوين ، أو نتيجة للطلاق أو تعدد الزوجات أو غياب رب الأسرة مما يؤدي إلى غياب القدوة حتى ولو كانت الأسرة غير مفككة لكن نمط الحياة والممارسة الفردية للوالدين ، أو لأحدهما ، لا تكون على مستوى يصلح لرعاية الأبناء ولتوجيههم فيتحذ من الآخرين قدوة ، وفي هذا فرصة للضلال والانحراف والضياع ثم التسرب من الدراسة ، بالإضافة إلى الأمية والجهل في نطاق الأسرة فالوالد الأمي أو الأم الجاهلة لا يستطيعان أن يقوموا بدورهما في رعاية الأبناء أو الاهتمام بهما ، هذا وقد يشكل زملاء والأتراب في الحي عاملاً من عوامل تراجع المستوى الخلقى والتعليمي للتلميذ إذا اقترن هذا بعدم اهتمام الأسرة ومتابعتها له خصوصاً في وجود الرفاق وما لها من دور سالب في التربية.

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة- محلة وود من حي الكبرى»

الخلاصة وتضمن:

أهم النتائج والتوصيات والمقترحات

يهدف الباحث في هذا الفصل إلى توضيح النتائج التي توصلت إليها الدراسة وتقديم التوصيات والمقترحات التي تساهم في حل مشكلة ظاهرة التسرب الدراسي.

نتائج البحث:

أولاً: فيما يتعلق بالعوامل الاقتصادية:

نجد أن هنالك الكثير من الضغوط الاقتصادية التي تجعل بعض التلاميذ يضطرون إلى التسرب من المدرسة لمساعدة أسرهم في كسب العيش واضطرار بعضهم لتوفير مصروفه اليومي خاصة أن كثيراً من الحرف الهامشية في متناول أيديهم.

ثانياً: فيما يتعلق بالعوامل الاجتماعية:

نجد أن هناك بعض العوامل التي لها دور كبير في انقطاع التلاميذ عن دراستهم وتتمثل هذه العوامل في الآتي:

1. التفكك الأسري نتيجة الخلاف أو الطلاق بين الوالدين.
2. غياب الأب عن الأسرة لفترة طويلة بحثاً عن العمل وعدم المراقبة والمتابعة.
3. عادات بعض المجموعات كالزواج المبكر للفتيات مما يجبرهن على مغادرة مقاعد الدراسة.

ثالثاً: فيما يتعلق بالعوامل التربوية:

وتتمثل العوامل التربوية التي لها دور في ظاهرة التسرب في الآتي:

1. انخفاض مستوى تعليم الوالدين.
2. الرسوب المتكرر في بعض المواد ومن ثم الإحساس بالفشل.
3. أثر العقاب من الوالدين في حالة الرسوب.
4. عدم تهيئة البيئة الدراسية حيث أن بعض المدارس تقتصر إلى أهم المعينات (الاجلاس/ مياه الشرب/ الوسائل التعليمية).
5. ازدحام المنهج بالمواد الدراسية وعدم المتابعة التامة من قبل الأسرة كانت نتيجةها كراهية التلميذ للمدرسة ومن ثم التسرب منها.
6. ينقطع بعض التلاميذ عن الدراسة نتيجة المعاملة القاسية التي يلاقيها من بعض المعلمين.

التوصيات:

- يتقدم الباحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات والتي يأمل أن يكون لها دور فعال في التخفيف من أثر ظاهرة التسرب أو القضاء عليها بمنطقة الدراسة وهي:
1. إجراء دراسات تتبعية دقيقة لمعرفة أسباب هذه الظاهرة في المناطق المختلفة، إذ إن الأسباب قد تختلف من منطقة لأخرى وذلك تمهيداً لاقتراح الطرق المناسبة لعلاج تلك الظاهرة وتلافيها.
 2. العمل على استخدام بعض الأساليب الحديثة، في وضع المناهج للعمل على تحقيق الأهداف المطلوبة بحيث تعمل على اكتساب المهارات المطلوبة وتشبع الحاجات المختلفة لأطفال المرحلة وتناسب حاجات البيئة بما يشعر التلاميذ بأهميتها وقيمتها.
 3. العمل على الاحتفاظ ببيانات إحصائية سليمة عن حركة الأفواج الحقيقية لطلبة الملتحقين بمراحل التعليم المختلفة، وتتبع مساهمهم واستخدام ترميز مناسب لتتبع كل طفل من بداية تعليمه.
 4. توطيد العلاقة بين الأسرة والمدرسة والاهتمام بمجالس الآباء والمعلمين ومجلس الحي للعمل على حل المشكلات التربوية المتخلفة والتي منها ظاهرة التسرب.
 5. تكثيف استخدام وسائل الأعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لمناصرة العملية التربوية والتعريف بمردودها على الفرد والمجتمع.
 6. تدريب المعلمين على ترجمة الأهداف المهمة إلى أهداف سلوكية وتدريبهم على القيام بعمليات القياس السليمة واتخاذ القرارات المناسبة في عملية التقويم.
 7. الاهتمام بوضع المعلمين الاقتصادي حتى لا ينصرفوا عن القضية التي أوكلت إليهم.
 8. أن تتعهد الدولة أعباء التعليم كاملة حتى يتثنى التعليم للجميع.

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة-محلة وودمحي الكبرى»

9. توفير كل المعينات والوسائل والتقنيات وأتباع الطرق الحديثة التي تجذب التلاميذ للمدرسة.
10. توفير عناية خاصة للتلاميذ من طبقة الفقراء كعلاجهم مثلاً أو دعمهم شهرياً .
11. الاهتمام من قبل وزارة التربية بتهيئة وتأسيس المدارس وصيانتها وتوفير كل مستلزماتها .
12. صرف مرتبات المعلمين في الموعد المحدد لها .

المقترحات

يورد الباحث بعض المقترحات :

1. إجراء دراسات تتبعية دقيقة لمعرفة أسباب هذه الظاهرة في الولايات المختلفة إذ أن الأسباب قد تختلف من منطقة لأخرى وذلك تمهيداً لاقتراح الطرق المناسبة لعلاج تلك الظاهرة وتلافيها .
2. توفير صناديق خيرية بالمدارس لمساعدة أبناء الفقراء من التلاميذ .
3. أن تقوم الأسرة بمنح ابنها التلميذ مصروفاً يومياً تحفيزاً له لمواصلة تعليمه .
4. مكافحة ظاهرة التسرب بتسليط الأعلام على خطورتها .
5. أقترح بحوث أخرى تتناول هذا الموضوع في مناطق جغرافية أخرى.

أولاً : المراجع

1. أحمد حسن عبيد : فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التربوية - دراسة مقارنة ، ط2 2009م مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.
2. احمد منير مصلح : نظم التعليم في المملكة العربية السعودية والوطن العربي عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ط2 ، 1433هـ الرياض .
3. إلياس طه محمد : التعليم في مفترق الطرق ط2 ، 2007م مكتبة مدبولي القاهرة.
4. تاج الدين المهدي الحاج : التعليم الأساس في السودان : ط2 2005م ، دار عزة للنشر الخرطوم .
5. حسن علي شفيق : التسرب الدراسي سرطان التعليم . ط2 2005م القاهرة مكتبة مدبولي .
6. سعاد إبراهيم عيسى : تطور التعليم العام في السودان ، ط2 2007م ، دار جامعة الخرطوم للنشر.
7. عبد الله الحسن عبد الماجد : التعليم والانفجار المعرفي ، ط2 ، 2013م ، دار المريح للطباعة - الرياض .
8. ليلى عبد الله العطاس : دور التخطيط التربوي في رفع كفاءة التعليم الابتدائي للبنات في المملكة العربية السعودية ، ط3 1435هـ .
9. محمد منير مرسي : الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها ط3 ، 2002م معالم الكتب القاهرة .

→ ظاهرة التسرب الدراسي بمرحلة الأساس لسبابه وعلاجه «دراسة تطبيقية على حي الدباغة-مخطة وودمخني الكبرى»

10. محمود قمير : مشكلات التعليم وانعكاساتها على مشكلة الأمية في الوطن العربي الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، القاهرة 1986 .
11. منى محمد أحمد : التسرب الدراسي وأسبابه : ط3 2010م دار عزة للنشر الخرطوم.

ثانياً : الرسائل الجامعية والدوريات

1. إبراهيم سليمان الدسيس : الكفاءة الداخلية لمرحلة التعليم الأساسي وأثرها على التنمية ، دكتوراه غير منشورة ، جامعة الخرطوم 2001م .
2. إبراهيم علي هاشم السادة : التسرب في التعليم في دولة قطر 1982م أطروحة ماجستير غير منشورة كلية تربية جامعة الأزهر.
3. خديجة إمام: تغيير السلم التعليمي وتدريب معلم مرحلة الأساس في ولاية نهر النيل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم 1997م.
4. طارق آدم رمضان : ظاهرة التسرب الدراسي لمدارس البنات بالمرحلة الثانوية . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة أم درمان الإسلامية 2008م.
6. عبد الرحمن الأحمد و رجاء أبو علام : تسرب الطلاب من مدارس التعليم العام الحكومية والأسباب المؤدية لهذه الظاهرة بدولة الكويت ، مجلة التربية(العدد14)، المجلد الرابع) 1987م.
7. عمر عصام الدين محمد حبيب الله : أسباب ظاهرة تسرب التلاميذ في مدارس مرحلة الأساس رسالة ماجستير غير منشورة جامعة السودان 2010م.

Michel Pندانx.(1998), *Les activités d'apprentissage en classe de langue, autoformation*, Paris, Hachette FLE.

PAUL ROBERT.(2004), *LE PETIT ROBERT*, Dictionnaires le Robert – SEJER.

Paul, R. (1993), *Le Nouveau Petit Robert*.

Pierre Guiraud. (1967), *La SYNTAXE DU FRANÇAIS*, Paris, troisième édition.

Saussure de Ferdinand. (1995), *Cours de linguistique générale*, VI^e Editions Payot&Rivages, 106 bd Saint-Germain, Paris.

SIOUFFI Gilles et RAEMONCK Dan Van. (1999), *100 Fiches pour comprendre la linguistique*, Bréal, Rosny, Paris.

- Cornaire Claudette et Raymond Patricia Mary.** (1999), *Didactique des langues étrangères : La production écrite*, CLE International, Paris.
- Christian Baylon et Paul Fabre.** (2007), *Initiation à la linguistique*, Armand Colin.
- CONSEIL DE LA COOPÉRATION CULTURELLE Comité de l'Éducation.** (2000), *UN CADRE EUROPÉEN COMMUN DE RÉFÉRENCE POUR LES LANGUES*, Didier.
- CHAPELAIN Rennes.** (2002), *Écritures en Ligne: pratiques et communié*, Paris.
- Couto, Lita Lundquist, Jean-Luc Minel.** *Linguistique textuelle*, Paris.
- Dany B. Perramond.**(1997), *Composition et Grammaire de Texte*, Canadian Scholars' Press Inc. Toronto.
- Ducrot, O. & Scheffer.** (1995), *Dictionnaire Encyclopédique des sciences du Langage, Essais*. P. 728
- Ferréol Gilles et Flaguel Noel.**(1996), *Méthodes et techniques de l'expression écrite et orale*, Armand Colin/ Masson, Paris.
- GARDESTAMINE Joëlle,** (1990,1998), *La grammaire*, SESJM/Armand Colin.
- Gilbert Dalalian et Daniel Malbert.**(1989), *Grammaire Textuelle du Français*, Didier/ Hatier, Paris.
- Grevisse, M.** (1975), *Le Bon Usage*, Belgique, Duculot-De Boeck.
- Hamid Mohammed, Ahmed.** (2009), *Problématique de l'écrit en situation d'apprentissage : Difficultés liées à la reprise anaphorique et à la progression thématique chez les apprenants universitaires soudanais en FLE*, Thèse de doctorat, Université de Franche-Comté. Besançon- France.
- Handelsh ø jskolens Forlag et al.** (1990), *L'analyse textuelle*, Danemark.
- Hamad Siddig A.** (2012), *Problématique de la production écrite en situation d'apprentissage : Difficultés de la cohérence textuelle chez des apprenants universitaires soudanais en FLE*, Mémoire de FLE, Université du Soudan, des Sciences et de Technologie.

conjonction « et ». Nous constatons que la majorité de ces étudiants n'ont pas la compétence nécessaire qui leur permet d'utiliser correctement les connecteurs et par conséquent ils ne peuvent pas écrire un texte cohérent.

Conclusion

Cette analyse a montré que les causes de dysfonctionnements des connecteurs, sont liées aux méconnaissances des connecteurs chez les apprenants universitaires soudanais en FLE.

Finalement d'une part, nous espérons que cette étude qui analyse l'emploi des connecteurs, sera une addition pour analyser tous les connecteurs dans les textes. D'autre part, que notre travail puisse contribuer à ouvrir la voie à d'autres travaux de recherche sur les problématiques liées à la progression thématique, dans l'espoir d'améliorer l'écrit de texte chez nos apprenants.

Références bibliographiques

Adam, Jean-Michel. (2005), *La linguistique textuelle. Introduction à l'analyse textuelle des discours*, Armand Colin, collection "Cursus", Paris.

Adam, Jean-Michel. (1987), *Textualité et séquentialité. L'exemple de la description*, Langue française, Volume 74, Numéro 1.

ALKHATIB Mohammed, La cohérence et la cohésion textuelle : Problème linguistique ou pédagogique, Université d'Al-Al bayt / Jordan, 2012.

Boyer, H . M. Butzabach et M. Pendanax. (1990), *Nouvelle introduction à la didactique du français langue étrangère*. Clé international, Paris.

Benali Abdelkader, *Les problèmes de la catégorisation textuelle : entre fondements théoriques et fondements structurels*, Université Paris Ouest Nanterre La Défense MoDyCo UMR 7114.

Bertocchini Paola et Costanzo Edvige. (1989), *Manuel d'autoformation*, HACHETTE FLE, Paris.

Camil Chouinard. (2003), *1300 pièges du français parlé et écrit - dictionnaire de difficultés de la langue française*, Montréal Québec.

Dans cet exemple, l'apprenant veut dire *les jours finals*, il aurait été plus adéquat que l'apprenant utilise cette forme pour finir son récit. Il en va de même pour l'exemple numéro 11 qui suit :

Exemple 11 :

« *En fini : nous venons à la maison... En fini : la vacances a été très jolie et....* » Copie (18).

Aussi, nous pouvons illustrer l'emploi réussi pour les connecteurs spatiaux. Nous n'obtenons aucun emploi erroné pour les connecteurs spatiaux dans toutes les formes de notre corpus. De plus, nous constatons que parmi les connecteurs réussis la forme domaine dans tout le corpus. Où ils organisent généralement la description et ils marquent le plus souvent des oppositions par rapport à un repère dans l'espace, comme les montrent les exemples suivants :

Exemple 12:

« .. *à côté de* notre maison et de voir mes amis... » Copie (3).

Exemple 13:

« .. *la faculté de pédagogie à la gauche de* mer... » Copie (5).

Exemple 14:

« .. *notre voyage en famille à la ville de white city, où nous avons passé un bon moment...* » Copie (28).

11. Bilan de l'analyse

À partir de cette analyse, nous pouvons dire quels connecteurs logiques sont les plus utilisés dans les textes de notre corpus, mais quand aux connecteurs temporels qu'il y a le plus d'emplois erronés, tandis que nous n'obtenons aucun emploi erroné pour les connecteurs spatiaux.

D'après l'analyse des résultats du test, nous pouvons confirmer que les étudiants ont d'abord certaines difficultés d'utilisation des connecteurs dans leurs textes, ce qui confirme notre hypothèse de la recherche. Nous ne pensons que l'emploi des connecteurs qui se pose un problème réel dans la totalité de textes.

Ainsi, ces résultats nous indiquent que les apprenants ne maîtrisent pas leur production écrite à partir des connecteurs. En même temps, ils ne diversifient pas l'emploi des connecteurs, mais, ils consacrent seulement sur les connecteurs logiques surtout la

Nous avons repéré au total 9% d'emplois erronés des connecteurs logiques que nous pouvons illustrer par les exemples suivants :

Exemple 4 :

« *Les vacances **dernières**, j'ai voyagé avec ma famille chez ma tante...* » Copie (1)

Dans cet exemple, avec une nature d'adverbe « **dernières** » sous cette forme, il est erroné, il faut qu'il soit devant le nom.

Exemple 5 :

« ... *chez le fonctionnement des gouvernements **pour** faire les cours **pour** les l'élèves dans les deux étapes....* » Copie (5)

Dans le texte de cet apprenant, la récurrence de « **pour** » sous cette forme de répétition est redondante et alourdit le texte.

Nous pouvons illustrer l'utilisation réussie pour des connecteurs temporels où nous constatons que parmi les connecteurs réussies la forme domaine dans tout le corpus. Où ils établissent un rapport chronologique dans le texte, comme les montrent les exemples suivants :

Exemple 6 :

« ..*et le **troisième jour** je veux ta tante à la maison...* » copie (12)

Exemple 7 :

« ***enfin** nous avons pris des photos pour le souvenir..* » Copie (1)

Exemple 8 :

« .. ***Le deuxième jours**, je suis allé au.... **Les troisièmes jours** ...les septièmes jours, je suis revenu à la maison.* » Copie (19).

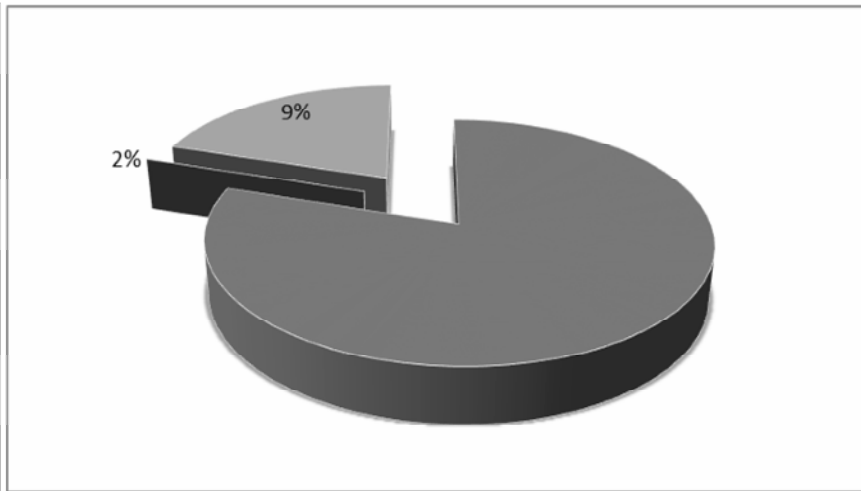
Exemple 9 :

« ...***un jour à la fin** du mois de septembre.. **le premier jours** été dans la fête.. **Le deuxième jour**... » Copie (29)*

Nous avons repéré au total 2% d'emplois erronés dans les connecteurs temporels que nous pouvons illustrer par les exemples suivants :

Exemple 10 :

« ..*et le **troisième jour** je veux ta tante à la maison et dans **fine jours*** » Copie (12)



- Les connecteurs logiques (9%)
- Les connecteurs temporels (2%)
- Les connecteurs spatiaux (0%)

D'après ce graphique, nous constatons que c'est avec les connecteurs logiques qu'il y a le plus cas d'erronés (9%), alors que les dysfonctionnements des connecteurs temporels ne présentent que (2%). Tandis que, les cas erronés dans les connecteurs spatiaux sont de (0%).

Nous commençons par les connecteurs logiques où nous constatons que parmi les connecteurs réussies la forme domaine dans tout le corpus. Il s'agit en générale qu'ils marquent un rapport logique entre deux phrases ou deux propositions (voir le précédent chapitre, P : 12-15), comme le montre l'exemple qui suit :

Exemple1 :

« il vient **après** un long travail... » Copie (1)

Exemple2 :

« ..**Il y a aussi** des vacances dans les mariages ... » copie (20)

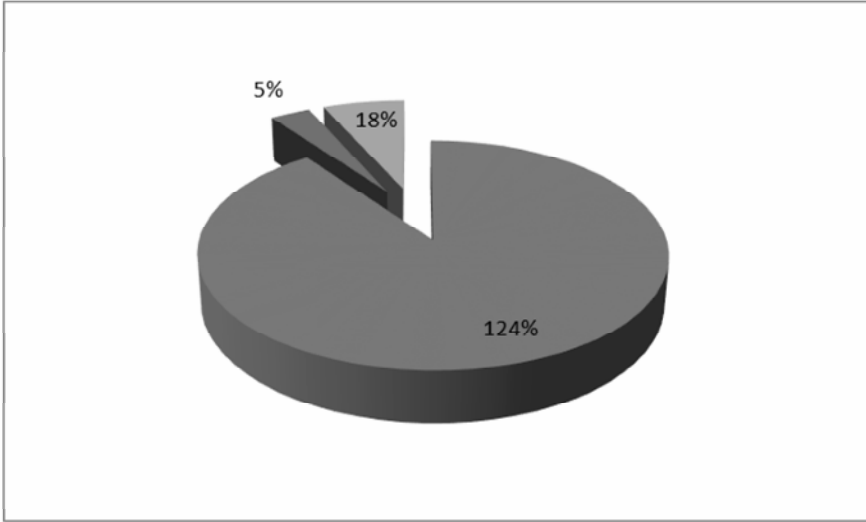
Exemple3 :

« ..il est resté **pendant quelques heures** et profiter du... » copie (4)

connecteurs temporels(59)= (18%), et les connecteurs spatiaux est utilisée (14) = (5%) fois au total.

Généralement, le graphique suivant peut être illustré l'emploi général de différentes formes des connecteurs (correct et erroné):

Pourcentage de différents types des connecteurs correct et erronés



- les connecteurs logiques (124%)
- les connecteurs temporels (18%)
- Les connecteurs spatiaux (5%)

De plus, nous allons illustrer ci-dessus l'emploi erroné de différentes formes des connecteurs à l'aide du graphique suivant :

Pourcentage de différents types des connecteurs erronés

Analyse des connecteurs dans les textes des apprenants universitaires soudanais en FLE. →

avons recueilli au total 40 copies, dont nous avons retenu 30 copies d'apprenants de ce groupe expérimental à fin de nous servir de corpus.

10. Analyse des données et résultats

D'abord, dans le tableau ci-dessus notre bilan d'analyse est récapitulatif d'une analyse de T. Test statistique des données de notre corpus. En effet, dans ce bilan nous avons mis ensemble les copies qui se ressemblent en longueur de texte ou en nombre de séquences pour faciliter le processus d'analyse :

Tableau 1 : l'emploi des connecteurs dans les copies d'apprenants analysées

Copie n°	Séquence	Types de connecteurs					
		spatiaux		Temporels		Logiques	
		Réussie	Erronée	réussie	Erronée	réussie	Erronée
1, 2, 20, 30	1			3		11	1
	2					26	1
	3			3		19	1
18, 24, 21, 23, 29	1			6		14	
	2	1		5		25	2
	3				2	27	
17, 22, 25	1			2		14	1
	2			2		9	
	3			1		14	1
19, 16, 15	1	1		3		20	2
	2	1		2		6	1
	3	1		2		11	
13, 12, 14, 11, 10	1	1		3		22	1
	2			5	1	23	5
	3			3	1	14	5
4, 5, 9, 8, 26	1	4		4		27	2
	2	3		2		25	4
	3					27	1
6, 3, 7, 27, 28	1	2		3		16	2
	2			3		19	1
	3			3		13	1
Total		14		55	4	382	32

Nous avons relevé 487 connecteurs de toute forme. La forme la plus fréquente est les connecteurs logiques (414) = (124%), suivie des

- 8.3.5.2. **Cependant, Néanmoins, Pourtant, Par contre, Du reste, D'ailleurs, Au contraire, En revanche, toutefois, Bien sûr, Soit, certes:** avec une nature d'adverbes et locutions adverbiales.
- 8.3.5.3. **Quoique, Bien que, Il est vrai/certain que, Même si, Nul doute que, Encore que, Quand bien même, Alors que:** avec une nature de conjonctions et locutions conjonctives de subordination.
- 8.3.6.0. **Expression de l'addition exemple:**
- 8.3.6.1. **Et, Ni...ni...:** avec une nature de conjonctions de coordination.
- 8.3.6.2. **D'abord, Premièrement, D'entrée de jeu, En outre, D'une part..., d'autre part... Puis, Ensuite, De plus, Par ailleurs, Enfin, C'est-à-dire, Ainsi, Par exemple, Notamment, En effet, citons:** avec une nature d'adverbes et locutions adverbiales.
- 8.3.7.0. **Expression de l'alternation:**
- 8.3.7.1. **Ou :** avec une nature de conjonctions de coordination.
- 8.3.7.2. **Soit..., soit...Ou bien..., ou bien...:** avec une nature d'adverbes et locutions adverbiales.
- 8.3.7.3. **Soit que..., soit que...:** avec une nature de conjonctions et locutions conjonctives de subordination.

9. Recueil des données

Notre expérimentation était destinée à rédiger un texte à l'écrit selon la consigne donnée (qu'est-ce que vous avez fait pendant vos dernières vacances). Auquel ont été soumis les apprenants de quatrième année du département du français dans la faculté de pédagogie de l'université du Saint Coran et Taseel des Sciences, réalisé au premier semestre au cours de l'année 2015-2016. Notre choix au niveau de quatrième année est pour que, nous pensons que ce niveau permettrait aux apprenants de s'exprimer aisément à l'écrit, parce qu'ils ont au niveau avancé en langue française.

En plus, nous avons montré aux apprenants l'objectif de notre test. Notre test a duré deux heures avec la discussion concernant les connecteurs qui assurent la cohérence du texte. A la fin du cours, nous

explication (texte explicatif) ou d'un raisonnement (texte argumentatif), mais aussi parfois d'un récit. Ils appartiennent à différentes natures/classes grammaticales et expriment plusieurs valeurs :

7.3.1. Expression de la cause :

- 7.3.1.1. **Car:** avec une nature de conjonctions de coordination.
- 7.3.1.2. **En effet, De fait:** avec une nature d'adverbes et locutions adverbiales.
- 7.3.1.3. **Parce que, Du fait que, Etant donné que, Puisque, Sous prétexte que, comme:** avec une nature de conjonctions et locutions conjonctives de subordination.

8.3.2.0. Expression de la conséquence:

- 8.3.2.1. **Donc:** avec une nature de conjonctions de coordination.
- 8.3.2.2. **Aussi (+ reprise du sujet), Alors, En conclusion, En conséquence, C'est pourquoi, Par conséquent, Ainsi, Dès lors, D'où:**avec une nature d'adverbes et locutions adverbiales.
- 8.3.2.3. **De sorte que, Si bien que, Tellement que..., Si... que..., De telle manière que:** avec une nature de conjonctions et locutions conjonctives de subordination.

8.3.3;0. Expression de l'hypothèse:

- 8.3.3.1. **En ce cas, Sinon, Pour un peu:** avec une nature d'adverbes et locutions adverbiales.
- 8.3.3.2. **Si, A condition que, A supposer que, Pourvu que, Au cas où, A moins que:** avec une nature de conjonctions et locutions conjonctives de subordination.

8.3.4.0. Expression du but:

- 8.3.4.1. **Dans ce but, A cette fin:** avec une nature d'adverbes et locutions adverbiales.
- 8.3.4.2. **Pour que, Afin que:** avec une nature de conjonctions et locutions conjonctives de subordination.

8.3.5.0. Expression de l'opposition / concession:

- 8.3.5.1. **Mais, or:** avec une nature de conjonctions de coordination.

relations que les unités du texte entretiennent dans l'univers de référence dénoté. Le choix et le nombre des connecteurs dépendra des décalages existant entre la linéarité du texte et l'organisation souvent hiérarchique du domaine référentiel".

D'après cette citation, nous pouvons dire que les connecteurs s'emploient pour assurer la succession chronologique dans le texte tels que alors, après, ensuite, et, etc.

Selon J-M. Adam les connecteurs argumentatifs constituent un ensemble et il les divise en quatre grandes catégories :

Connecteurs argumentatifs marqueurs d'argument : parce que, puisque, comme, même, d'ailleurs, etc. avec une valeur de justification et d'explication.

Connecteurs argumentatifs marqueurs de conclusion : donc, alors, par conséquent, etc.

Connecteurs contre-argumentatifs marqueurs d'un argument fort : mais, pourtant, néanmoins, cependant, quand même, etc.

Connecteurs contre-argumentatifs marqueurs d'un argument faible : certes, bien que, malgré, quoique, etc.

7.0. Type des connecteurs:

Généralement, nous observons que d'autres linguistes comme J-M. Adam (ibid) et M. Riegel(2004 : 619) ont devisé les connecteurs en trois types. Dans ce qui suit, nous essayerons à mettre l'accent sur ces types des connecteurs:

7.1. **Les connecteurs temporels** établissent un rapport chronologique. Ils organisent généralement le récit dont ils soulignent les étapes : le début du récit (d'abord, au début, au commencement ...), les péripéties (puis, ensuite, alors...), la fin du récit (finalement, enfin, au bout du compte...).

7.2. **Les connecteurs spatiaux** organisent généralement la description. Ils marquent le plus souvent des oppositions par rapport à un repère dans l'espace : à droite/à gauche, en haut/en bas, ici/là-bas...

7.3. **Les connecteurs logiques** Les connecteurs logiques sont les plus nombreux. Ils marquent un rapport logique entre deux phrases ou deux propositions. Ils soulignent les étapes d'une

de cet élément connecteur qui joue donc le rôle de médiateur. C'est là l'originalité de la connexion.

Les connecteurs sont des mots ou des locutions invariables, appartenant à différentes classes grammaticales qui marquent un rapport de sens entre des propositions, des phrases ou des parties d'un texte.

A propos de cette notion, certains linguistes limitent sa fonction au fait de faire de deux phrases une seule, tel que J. Dubois et al, (1991 :114) qui estime que

"le connecteur est un opérateur susceptible de faire de deux phrases de base une seule phrase transformée. Ainsi, le morphème si est un connecteur dans la transformation".

Ainsi, M. Riegel (2004 : 616) précise que: (dans l'enchaînement linéaire du texte, les connecteurs sont des éléments de liaison entre des propositions ou des ensembles de propositions, ils contribuent à la construction du texte en marquant des relations sémantico) logiques entre les propositions ou entre les séquences qui le composent. Pour rapprocher ou séparer les unités successives d'un texte. Les connecteurs un rôle complémentaire par rapport aux signes de ponctuation.

De plus, les connecteurs sont définis, par autres linguistes, comme un groupe de mots qui marque un rapport de sens ou, autrement dit, qui établit un lien chronologique entre des propositions ou entre les phrases d'un texte.. Ils marquent ainsi, les relations établies par le scripteur ou (le locuteur) entre les idées et les événements. Les connecteurs jouent de ce fait un rôle clé ou primordial dans l'organisation du texte ou dans le balisage des plans du texte. Ainsi, M. Riegel (ibid. P: 623) précise que

"Les connecteurs contribuent à une opération langagière fondamentale, la linéarisation. Les éléments linguistiques de différents niveaux sont intégrés dans un développement linéaire strict. Comme les énoncés renvoient à des entités qui ne sont pas linéaires (concepts, procès, référents spatio-temporels, etc.), celle-ci doivent se plier aux contraintes de la linéarité, de la mise en texte. Les connecteurs, de même que la ponctuation, favorisent cette opération, en spécifiant les

deux sens:

- Union étroite des divers éléments d'un corps ⇒ adhérence, cohésion, connexion.
- Liaison, rapport étroit d'idées qui s'accordent entre elles; absence de contradiction. Personne, discours qui manque de cohérence. Cohérence entre deux choses. Mettez un peu de cohérence dans tout cela! (⇒harmoniser) ◇CONTRE. Confusion, incohérence. D'après cette citation nous pouvons dire que la cohérence est la liaison, le rapport étroit d'idées qui s'accordent entre elles qui réalisent l'unité du texte.

Autrement dit, que la cohérence constitue un élément important dans la linguistique textuelle, laquelle cherche à mettre en lumière « ...les propriétés de cohésion et de cohérence qui font qu'un texte est irréductible à une simple suite de phrases». RASTIER, F. (1989).

La cohérence n'est pas seulement un ensemble des relations sémantiques, même non exprimées, assurant la continuité d'un texte, mais en même temps elle peut également être, comme le précise A. Van Dijk (1984 :53), déterminée par des conditions pragmatiques (...) En clair, des relations entre les faits doivent être satisfaits non seulement objectivement mais aussi par rapport aux utilisateurs du langage et aux contextes de communication. Cité par Siddig Hamed (2012 : 39).

La cohérence s'applique pour la linéarité du texte, donc « la cohérence textuelle se mesure moins dans la linéarité des séquences du texte, qui est le domaine de la cohésion, que d'un point de vue global ». (Op-cite.).

Il remarquable à partir cette citation, que la cohérence est un élément primordial pour enchaîner le texte.

6.0. Définition/Les rôles des connecteurs:

La connexion est établie par un élément connecteur. Là où les autres types de cohésion consistent en des relations directes entre les éléments textuels concernés - l'instruction de cohérence est engendrée dans les éléments mêmes - la connexion s'établit par l'intermédiaire

Nous montrons dans les textes d'apprenants tous les emplois des connecteurs, et on mètrera l'accent sur l'analyse de ces critères. Alors que, nous expliquerons le dysfonctionnement relevé dans la totalité des copies. A la fin, nous ferons un bilan d'analyse et une conclusion pour conclure notre étude.

4.0. Notion de la *cohésion* :

La définition de cohésion selon Gille SIOFFI et Dan Van RAEMONDCCK, (1999 : 113.). La cohésion textuelle, qui vérifie donc qu'une phrase est appropriée, au contexte dans lequel elle est inscrite, peut être complétée au niveau de l'analyse pragmatique, par la notion de cohérence. Cette notion fait intervenir le contexte dans un sens plus large que la notion de cohésion.

En effet, ce ne sont pas les éléments linguistiques du contexte qui sont envisagés, mais la situation extralinguistique ainsi que la proportion de connaissances du monde qui interviennent dans les enchaînements textuels. Cette définition aborde généralement la production de texte cohérent en situation contextuelle et extralinguistique.

La distinction entre les deux notions de cohérence et de cohésion est comme le note M. Charolles (1988 :53) : « d'un côté la cohérence qui a à voir avec l'interopérabilité des textes et, de l'autre, les marques de relation entre énoncés ou constituants d'énoncés. Concernant ces marques, depuis M.A.K.Halliday et R.Hassan (1976), on tend à les regrouper sous le nom de cohésion. ». (Cité par Ahmed Hamid, P.71).

La notion de cohésion est une relation de type lexico-grammaticale entre les mots d'un texte. C'est-à-dire que, le texte est cohésif s'il contient des liens qui permettent de lier les phrases, et même des liens à l'intérieur de la phrase. Ces phrases cohésives ne forment pas forcément un texte cohérent, mais elles hiérarchisent les énoncés. Ainsi, la cohésion est une caractéristique linguistique qui se manifeste au niveau local, de phrase en phrase (connecteurs, anaphores, répétitions, ellipses, etc.) qui relève des liens dans un texte. Mais, quant à la notion de la cohérence, elle se manifeste au niveau global du texte (champ lexical...).

5.0. Notion de la *cohérence*

D'après le dictionnaire Le Petit Robert, le terme "cohérence" a

difficultés chez les étudiants soudanais de l'université du Saint Coran et Taseel des Sciences. Ces difficultés se caractérisent par la présence de dysfonctionnement des connecteurs au niveau du texte (l'unité textuelle). Les connecteurs sont l'un de ces mécanismes qui assurent la cohérence du texte, mais qui peut être problématique dans la rédaction des apprenants. Ces apprenants écrivent des phrases isolées des autres dans le même sujet, tandis que, quand ils ne les varient pas en utilisant les connecteurs sans prendre en compte l'unité du texte.

2.0. Hypothèses

Nous supposons que les erreurs des connecteurs seraient dues au problème de la cohérence textuelle, du fait que les apprenants de FLE ne fonctionnent pas les connecteurs et ils ne les varient pas quand ils les utilisent à l'unité du texte. De plus, Ces apprenants écrivent des phrases isolées des autres dans le même sujet ce qui manque l'assurance de l'unité textuelle.

L'objectif de l'étude

Notre objectif essentiel dans cette étude, c'est: montrer le dysfonctionnement des connecteurs, et d'essayer de trouver aussi des solutions possibles qui participent à améliorer l'écrit chez les apprenants, ainsi, de tirer l'attention des enseignants de FLE pour suivre de bonnes stratégies dans l'enseignement de la production écrite et de plus, d'encourager les autres chercheurs dans ce domaine.

3.0. La méthodologie

Notre méthodologie consiste d'abord, à donner des notions clés de la cohésion et la cohérence, et des connecteurs. De plus, à constituer un corpus rassemblant des textes écrits par les apprenants de quatrième année de département du français dans la faculté de pédagogie de l'université du Saint Coran et Taseel des Sciences, selon une consigne précise¹. Ces textes sont ensuite analysés en visant à tester l'emploi des connecteurs en des types:

- *Les connecteurs temporels*
- *Les connecteurs spatiaux*
- *Les connecteurs logiques*

¹Voir *infra* 6. Recueil des données

Abstract:

This study aims at knowing the difficulties of connectors of text coherence in French language learner's writing at Sudanese universities. This study was built upon basic hypotheses which say that: many of connectors of text coherence errors encountered by Sudanese French language learners are due to the focus of the only one sentence correct formulation regardless its relation to the other sentences. Which is considered as an important factor of the connectors of the elements text coherence? The researcher has prepared a test text writing under this title "*what did you do in your last holiday*" for forty (40) students from 4th year at the department of French language - faculty of Education, University of Holy Quran and Taseel of Sciences, thirty (30) Students has been chosen as a sample. Student's text was analyzed statistically by using [SPSS] program for using the connectors of text coherence with an explanation of the proper and improper use. Furthermore the researcher has chosen some of the examples from student's texts and provided analysis, explanation of their errors. The main findings of this study are: misuse uses of the connectors of text coherence, sentences formulation regardless its relation with the other sentences and disconnection of the text paragraph in the writings of the Sudanese French language learners.

Key words: connectors of text, text coherence, errors analysis, text cohesion, text elements and sentence formulation.

0.0. Introduction

Dans cet article, nous proposons d'analyser l'utilisation des connecteurs de texte dans les écrits des apprenants universitaires soudanais. Cette étude a pour objectifs d'analyser d'abord les dysfonctionnements d'emploi des connecteurs dans le texte, et leurs rôle primordial pour assurer l'unité de texte, et de les classifier en des types.

1.0. Problématique

Pendant notre pratique de professeur de français et en raison des contacts avec les étudiants, nous avons observé qu'il existe certaines

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أدوات الربط في نصوص كتابات دارسي اللغة الفرنسية بالجامعات السودانية. بنيت هذه الدراسة على فرضية أساسية تقول بأن العديد من أخطاء ترابط وتماسك النص عند دارسي اللغة الفرنسية السودانيين تنتج عن التركيز على سلامة صياغة الجملة الواحدة دون علاقتها ببقية الجمل، والذي يعتبر عاملاً مهماً في ترابط وتماسك عناصر النص. أجرى الباحث اختباراً لكتابة نص بعنوان (ماذا فعلت في عطلتك الأخيرة)، لعدد أربعين من طلاب الفرقة الرابعة بقسم اللغة الفرنسية بكلية التربية بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم وتم اختيار عدد ثلاثين طالبة لإجراء العينة. و خضعت نصوص الطالبات إلى التحليل الاحصائي لاستخدام أدوات ترابط النص مع بيان الاستخدام الصحيح من الخطأ. كذلك أجرى الباحث تحليلاً لبعض الأمثلة المختارة من نصوص الطالبات وشرحها وتصنيف الأخطاء المستخدمة فيها. ثم توصلت هذه الدراسة إلى نتائج، أهمها: عدم استخدام أدوات ترابط النص وصياغة الجملة دون ربطها بالجملة الأخرى، وكذلك عدم ترابط فقرات النص في كتابات دارسي اللغة الفرنسية السودانيين.

كلمات مفتاحية: أدوات ترابط النص، تحليل الأخطاء، تصنيف الأخطاء، تماسك النص، عناصر النص، صياغة الجملة.

بسم الله الرحمن الرحيم

**Analyse des connecteurs dans les textes des
apprenants universitaires soudanais en FLE.**
تحليل أدوات ترابط النص في كتابات دارسي اللغة الفرنسية بالجامعات السودانية
**Analysis of connectors of text coherence for French
language learners writing at Sudanese Universities**

Al siddigHamed Ahmed AbdAlla
Assistant professor
**University of the Holy Quran and Taseel of the
Sciences**
College of Languages – department of French
Siddigalhamad2@yahoo.com
0125342090 -0911208184